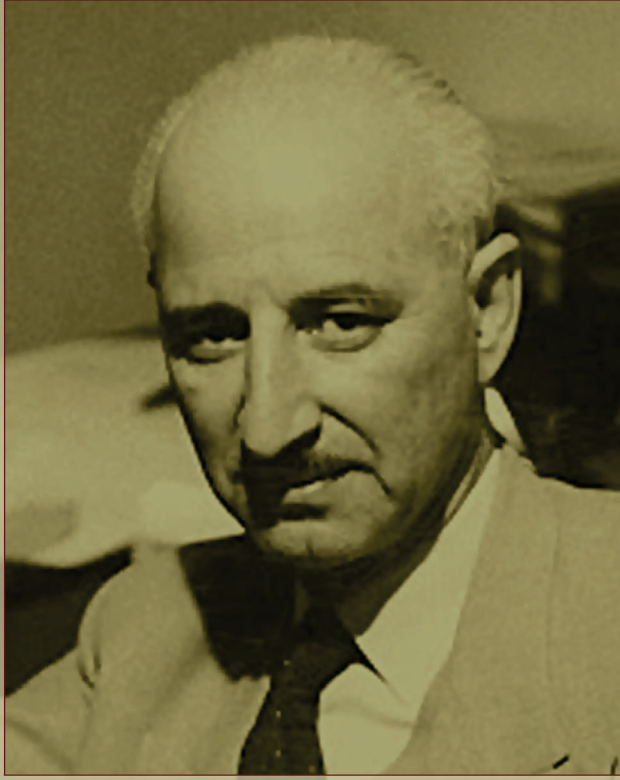




د. فيصل خليل الفويين
سليمان النابلسي
ودوره في الحياة السياسيّة الأردنيّة
(1908 - 1976)



سليمان النابلسي
ودوره في الحياة السياسيّة الأردنيّة
(1908 - 1976)

سليمان النابلسي ودوره في الحياة السياسية الأردنية (1976-1908) / دراسات - سياسة
د. فيصل خليل الغريين / مؤلف من الأردنّ

الطبعة الأولى، 2019

حقوق الطبع محفوظة ©



المؤسسة العربية للدراسات والنشر

المركز الرئيسي :

المصيطبة، شارع ميشال أبي شهلا، متفرّع من جسر سليم سلام
مفرق الجامعة اللبنانية الدولية LIU ، بناية النجوم، مقابل أبراج بيروت
ص. ب 11-5460 ، الرمز البريدي 1107-2190 ، بيروت، لبنان

هاتفكس +961 1 707891/2

e-mail: mkpublishing@terra.net.lb

info@airpbooks.com

التوزيع في الأردنّ :

دار الفارس للنشر والتوزيع

ص. ب 9157 ، عمان 11191 الأردنّ،

هاتف +962 6 5605431 / +962 6 5605432 هاتفكس +962 6 4631229

موقع الدار الإلكتروني: www.airpbooks.com

تصميم الغلاف والإشراف الفني :

سليم (R) عمان، هاتف +962 7 95297109

الصفّ الضوئي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت، لبنان

التنفيذ الطباعي: ديمو برس / بيروت، لبنان

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

نشر بدعم من: وزارة الثقافة، عمان / الأردنّ

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر الجهة الداعمة.

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: 4444 / 9 / 2018

رقم الناشر الدولي: 2-973-614-419-978 ISBN



د. فيصل خليل الفويين

سليمان النابلسي

ودوره في الحياة السياسية الأردنية
(1908 - 1976)



فهرس المحتويات

١١	الاهداء
١٣	مقدمة
١٧	الفصل الأول: سليمان النابلسي نشأته وثقافته وحياته العملية والسياسية
	حتى عام ١٩٥٤
١٧	أولاً : أسرة آل النابلسي
٢١	ثانياً : نشأت سليمان النابلسي وثقافته ونشاطه الطلابي
٣٢	ثالثاً : بدايات حياته العملية
٣٧	رابعاً : سليمان النابلسي وتأسيس النادي الفيصلي
٣٨	خامساً : سليمان النابلسي وتأسيس وعصبة الشباب الأردني المثقف
٤١	سادساً : سليمان النابلسي والمعارضة السياسية
٤٧	سابعاً : سليمان النابلسي وتأسيس الحزب العربي الأردني
٥٠	ثامناً : موقف سليمان النابلسي من اتفاقية حكومة ابراهيم هاشم مع شركة لوهمبورغ الصهيونية
٥٥	تاسعاً : سليمان النابلسي وزيراً للمالية والاقتصاد في حكومة سمير الرفاعي الثانية عام ١٩٤٧
٥٧	عاشراً : موقف سليمان النابلسي من حكومة توفيق أبو الهدى السابعة والمعاهدة الأردنية البريطانية لعام ١٩٤٨
٦٢	حادي عشر : سليمان النابلسي وزيراً للمالية والاقتصاد في حكومة سمير الرفاعي الثالثة عام ١٩٥٠
٦٤	ثاني عشر : سليمان النابلسي ومشروع حزب الجبهة الوطنية

- ٧٠ ثالث عشر : سليمان النابلسي والانتخابات النيابية للمجلس النيابي
الثاني عام ١٩٥٠
- ٧١ رابع عشر : موقف سليمان النابلسي من الوحدة مع العراق
- ٧٢ خامس عشر : سليمان النابلسي وانتخابات المجلس النيابي الثالث
- ٧٣ سادس عشر : موقف سليمان النابلسي من حكومة فوزي الملقى
- ٧٤ سابع عشر : النابلسي سفيراً في لندن
- ٧٦ ثامن عشر : موقف سليمان النابلسي من انتخابات عام ١٩٥٤

الفصل الثاني: سليمان النابلسي والحزب الوطني الاشتراكي

- ٨٥ أولاً : تأسيس الحزب
- ٨٥ ثانياً : قيادة الحزب
- ٨٧ ثالثاً : دستور الحزب وأهدافه
- ٨٩ رابعاً : الهيئة المركزية للحزب
- ٩١ خامساً : وظائف الهيئة المركزية
- ٩٢ سادساً : صحافة الحزب وتطوره الفكري
- ٩٢ سابعاً : موقف الحزب الوطني الاشتراكي من القضايا الوطنية والقومية
- ٩٧ ١- موقف الحزب الوطني الاشتراكي من الحريات العامة
- ٩٧ ٢- موقف الحزب الوطني الاشتراكي من تعريب قيادة الجيش العربي
- ٩٩ عام ١٩٥٦
- ١٠١ ٣- موقف الحزب الوطني الاشتراكي من الأحلاف الغربية
- ١٠١ فكرة الأحلاف
- ١٠٣ ٤- موقف الحزب الوطني الاشتراكي من حلف بغداد
- ١١٢ ٥- موقف الحزب الوطني الاشتراكي من مشروع جونستون
- ١١٥ ٦- موقف الحزب الوطني الاشتراكي من القضية الفلسطينية

- ١١٩ ٧- موقف الحزب الوطني الاشتراكي من الاعتداءات الإسرائيلية على
الضفة الغربية وقطاع غزة
- ١١٨ ٨- موقف الحزب الوطني الاشتراكي من الثورة الجزائرية

١٢١ الفصل الثالث: سليمان النابلسي رئيساً للوزراء

- ١٢١ أولاً : الطريق إلى انتخابات عام ١٩٥٦
- ١٢٦ ثانياً : الحارطة السياسية والحزبية قبيل الانتخابات
- ١٢٦ ١- التيار الإسلامي
- ١٢٦ أ - جماعة الإخوان المسلمين
- ١٢٨ ب - حزب التحرير الإسلامي
- ١٣٠ ٢- التيار القومي
- ١٣٠ أ - حزب البعث العربي الاشتراكي
- ١٣٢ ب - حركة القوميين العرب
- ١٣٣ ت - الحزب الوطني الاشتراكي
- ١٣٣ ٣- التيار اليساري
- ١٣٥ ٤- التيار المحافظ
- ١٣٥ أ - الحزب العربي الدستوري
- ١٣٦ ب - حزب الأمة
- ١٣٧ ت - الحزب العربي الفلسطيني
- ١٣٧ ثالثاً : الانتخابات النيابية عام ١٩٥٦ ونتائجها
- ١٤٠ رابعاً : البرنامج الانتخابي لسليمان النابلسي مرشح الحزب الوطني
الإشتراكي
- ١٤٨ خامساً : سليمان النابلسي رئيساً للحكومة
- ١٥١ سادساً : كتاب التكليف الملكي لحكومة سليمان النابلسي

- ١٥٤ سابعاً : البيان الوزاري لحكومة سليمان النابلسي
- ١٥٦ ثامناً : موقف حكومة سليمان النابلسي من العدوان الثلاثي على مصر
- ١٦٩ تاسعاً : حكومة سليمان النابلسي بين إنهاء المعاهدة مع بريطانيا وقبول المعونة العربية
- ١٧٩ عاشراً : السياسة الداخلية لحكومة سليمان النابلسي

الفصل الرابع: المواجهة بين القصر والحكومة

- ١٨٧ أولاً : العوامل الداخلية والخارجية
- ١٨٧ ١- مبدأ أيزنهاور
- ١٩٧ ٢- النشاط الشيوعي
- ٢٠٥ ٣- الاعتراف بالاتحاد السوفييتي
- ٢٠٦ ٤- قائمة الترميمات
- ٢٠٩ ٥- مناورة هاشم
- ٢١٢ ٦- انجازات الحكومة
- ٢١٤ ثانياً : إقالة الحكومة
- ٢٢٢ ثالثاً : أحداث ١٣ نيسان ١٩٥٧
- ٢٣٣ رابعاً : الأزمة الوزارية بعد إقالة حكومة النابلسي
- ٢٤١ خامساً : مؤتمر نابلس
- ٢٤٤ سادساً : إعلان الأحكام العرفية

الفصل الخامس: سليمان النابلسي خارج الحكم (١٩٥٧ - ١٩٧٦)

- ٢٥٩ أولاً : سليمان النابلسي والاقامة الجبرية (١٩٥٧ - ١٩٦١)
- ٢٥٩ ثانياً : موقف سليمان النابلسي من المنظمات الفدائية وأحداث أيلول
- ١٩٧٠

٢٨٥	ثالثاً: موقف سليمان النابلسي من مشروع الاتحاد الوطني والجبهة الوطنية
٢٨٦	رابعاً: وفاة سليمان النابلسي
٢٨٧	خامساً: سليمان النابلسي في عيون معاصريه
٢٩١	خاتمة
٢٩٥	المصادر والمراجع
٣١٣	الملاحق

الإهداء

إلى شهداء الوطن الخالدين على ثرى الأردن وفلسطين.

إلى بناء الوطن الذين كرسوا حياتهم مدافعين عنه، مضحين من أجله،
كي يبقى وطناً أردنياً عربياً شامخاً، صاحب رسالة النهضة الأولى في
الوحدة والاستقلال.

إلى المناضلين من أجل الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية
والكرامة الانسانية.

إلى والدي (رحمه الله).

إلى والدتي أطل الله في عمرها.

إلى زوجتي العزيزة ميسون الشياب

إلى أبنائي وصفي وسراج وتوجان الذين أتمنى أن يحملوا رسالة وطنهم
وأمتهم بكل ما فيها من معاني التضحية والعطاء.

إلى أشقائي وشقيقاتي.

إلى طلاب العلم والمعرفة الذين يضيئون طريق الأجيال القادمة على
نهج التقدم والتجدد الحضاري لوطنهم وأمتهم.

إلى كل هؤلاء أهدي كتابي هذا.

د. فيصل خليل الغوين

مقدمة

تعد دراسة الشخصيات التاريخية حلقة مهمة في سلسلة الجهود الرامية لكتابة التاريخ، وعلى الرغم من تأكيد بعض المدارس التاريخية ضرورة التركيز على دور الشعوب والجماهير باعتبارها أكثر فاعلية وتأثير في حركة التاريخ، فإن هذا لا يبرر إهمال أو تجاهل دور الأفراد في صنع الأحداث التاريخية، خاصة في لحظات تاريخية وفاصلة.

تتناول هذه الدراسة سيرة حياة سليمان النابلسي كأحد الشخصيات السياسية التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ الأردن المعاصر في منعطفات تاريخية مفصلية، وتهدف الدراسة إلى التعرف على التكوين الاجتماعي والفكري والثقافي والسياسي لسليمان النابلسي، والذي أسسهم في التأسيس لاتجاهاته ومواقفه السياسية، في محاولة لاستقراء حقائق ومعطيات الحياة السياسية في الأردن في فترة الدراسة.

وقد اختار الباحث هذا الموضوع للأسباب التالية :

- ١- عدم وجود دراسة تاريخية متكاملة تتناول سيرة وتجربة سليمان النابلسي .
- ٢- أهمية الدور الذي لعبه سليمان النابلسي في الأحداث السياسية خلال محطات حياته المختلفة كجزء هام من تاريخ الأردن المعاصر .
- ٣- كان النابلسي من الذين تحملوا مسؤولية الحكم وقيادة السلطة التنفيذية في مرحلة دقيقة من مراحل تاريخ الأردن والوطن العربي والعالم .
- ٤- كانت تجربة النابلسي في الحكم التجربة الوحيدة في تاريخ الأردن المعاصر التي جاءت نتيجة عملية سياسية ديمقراطية، فكانت أول وآخر حكومة - حتى الآن تشكّل بناءً على نتائج الانتخابات، وعلى أساس حزبي .
- ٥- تعتبر شخصية النابلسي وتجربته السياسية تجربة خلافية تبعث على الجدل والتساؤل ؛ حيث انقسم الرأي بشأنها ما بين اتجاهين، الأول يحمّل الحركة

السياسية المعارضة وقواها اليسارية والقومية على الخصوص مسؤولية انهيار وفشل هذه التجربة، والثاني يحمل مؤسسة الحكم، والقوى المحافظة اجتماعياً وسياسياً، وامتداداتها الاقليمية والدولية المسؤولية عن التناقض وعدم الانسجام، الذي أدى إلى فشل التجربة البرلمانية الوليدة.

وهذه الدراسة محاولة لتقديم سيرة ذاتية لسليمان النابلسي، من خلال تتبع دوره ونشاطه السياسي ومواقفه، كجزء من مسيرة الحركة الوطنية الأردنية، وتاريخ الأردن المعاصر، مع الأخذ بعين الاعتبار الإطار التاريخي الذي حكم مسار الدولة الأردنية منذ عام ١٩٢١ بمعطياته المحلية والعربية والدولية، في محاولة لتجاوز النظرة المنحازة، وتقديم قراءة موضوعية، في ضوء المصادر والمراجع المتاحة.

أسئلة الدراسة وفرضياتها :

١- ما هي الظروف والعوامل الاجتماعية والثقافية والفكرية والاقتصادية التي أسهمت في تكوين وتشكيل شخصية سليمان النابلسي الفكرية والسياسية؟

٢- ما هو الدور الذي لعبه سليمان النابلسي في الحياة السياسية الأردنية في فترة الإمارة وبعد الاستقلال؟

٣- ما المرتكزات الأساسية التي حكمت أفكار وممارسات سليمان النابلسي في العمل السياسي خارج السلطة وداخلها؟

٤- هل اختلف أداء ومواقف النابلسي في المعارضة عن أدائه ومواقفه في السلطة التنفيذية؟

٥- ما مدى انسجام أداء النابلسي مع تطلعات وطموحات وتناقضات الأجيال التي عاش معها؟

قسّم الباحث الدراسة إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وأربعة ملاحق، أما الفصل الأول فقد تناول نشأة سليمان النابلسي، وحياته العملية والسياسية، حيث أعطى الباحث في هذا الفصل صورة عن العوامل الاجتماعية والثقافية والفكرية التي أسهمت في تكوين شخصية النابلسي، كما تناول البدايات العملية والسياسية

للنابلسي من حيث الأعمال والوظائف الرسمية التي شغلها، ونشاطه السياسي المبكر، ودوره في تأسيس العديد من المنظمات الشبابية والسياسية والثقافية، كما تناول مشاركة النابلسي في بعض الحكومات، وما واجهه من مصاعب نتيجة آرائه ومواقفه السياسية.

أما الفصل الثاني فتضمن تجربة سليمان النابلسي الحزبية والتي وصلت أوجها بانضمامه إلى الحزب الوطني الاشتراكي ورئاسته لهذا الحزب. كما تناول البنية التنظيمية والمنطلقات الفكرية والسياسية للحزب الوطني الاشتراكي، وموقف الحزب ورئيسه النابلسي من مختلف القضايا الوطنية والقومية.

أما الفصل الثالث فيبحث في المقدمات التي أوصلت النابلسي إلى رئاسة الحكومة، من خلال عرض مكثف للخارطة السياسية والحزبية قبيل انتخابات عام ١٩٥٦ التي خاضها النابلسي ببرنامج سياسي مثل مبادئ وتوجهات الحزب الوطني الاشتراكي، كما تناول حيثيات اختيار النابلسي لمنصب رئيس الحكومة، وأهم الأحداث التي واجهتها حكومة النابلسي، وما حققته من إنجازات، كان على رأسها تحقيق المزيد من الانفراج السياسي، وانتهاء المعاهدة مع بريطانيا، وتوقيع اتفاقية التضامن العربي.

أما الفصل الرابع فيبحث في العوامل المباشرة وغير المباشرة، الداخلية والخارجية التي أدت إلى تعارض وجهات النظر بين مؤسسة القصر والحكومة، وما ترتب على ذلك من تفاعلات داخلية، وتدخلات خارجية، أفضت إلى إقالة الحكومة، وما نتج عنه من تداعيات كان لها أثر كبير على تطور المؤسسات الدستورية في الأردن.

أما الفصل الخامس فقد تناول النشاط السياسي للنابلسي خارج الحكم، وهي المرحلة الممتدة من عام ١٩٥٧ إلى عام ١٩٧٦، والتي تضمنت الظروف التي عاها النابلسي بسبب الإقامة الجبرية، وانعكاسها على نظرتة إلى مؤسسة الحكم، ثم تناول نشاط النابلسي بعد العفو عنه، وخاصة علاقاته مع المنظمات الفدائية، والمواقف التي اتخذها من العمل الفدائي المسلح في الأردن، بالإضافة إلى موقف النابلسي من بعض المحاولات لتشكيل أطر سياسية وطنية مثل الاتحاد الوطني، والجبهة الوطنية.

ذبيان/ مليح نيسان ٢٠١٩

الفصل الأول: سليمان النابلسي نشأته وثقافته وحياته العملية والسياسية حتى عام ١٩٥٤

أولاً: أسرة آل النابلسي

النابلسي أسرة من كبار الملاكين والتجار، - تمتعت وما زالت - تتمتع بنفوذ اجتماعي وسياسي كبيرين، وتشير إحدى الروايات إلى أن أحد أجداد هذه الأسرة كان مجاوراً لمكة، وكان الناس ينادونه بالنابلسي، ومن تلك اللحظة حملت الأسرة هذا الاسم، فالشخص لا يسمى باسم المنطقة التي يعيش فيها عادة.^(١)

وتعود جذور عائلة النابلسي التي تتوزع الآن بين نابلس والسلط وعمان إلى عرب البشاتوه الذين كانوا ينتشرون في عهود سابقة في منطقة بيسان في فلسطين، حيث تقول إحدى الروايات أن شخصين من عرب البشاتوه رحلا إلى نابلس ليستقرا فيها فتنفرت من أعقابها عائلتان إحداهما عائلة النابلسي، التي رحلت بدورها إلى غزة ليكونوا نواة لفرع آخر لعائلة النابلسي يعرف في غزة باسم عائلة الأشقر النابلسي.^(٢) قدمت عائلة النابلسي إلى السلط بعيد حملة إبراهيم باشا^(٣) على بلاد الشام.

(١) مقابلة مع حسن سعود النابلسي في مزرعته في حسيبان بتاريخ ١/٦/٢٠٠٢. وسيشار إليه لاحقاً، مقابلة مع حسن سعود النابلسي.

(٢) زياد ابو غنيمه، التمثيل العشائري والعائلي في الحكومات الأردنية، ص ٣٦. وسيشار إليه لاحقاً، أبو غنيمه، التمثيل العشائري.

(٣) إبراهيم باشا: هو الابن الأكبر لوالي مصر محمد علي باشا. نصّب كقائم على العرش نيابة عن أبيه من ٢ آذار حتى ١٠ تشرين ثاني ١٨٤٨. قاد حملة عسكرية ضخمة على وسط الجزيرة العربية وقضى على الدولة السعودية الأولى، ثم عين قائداً للجيش ضد ثورة اليونانيين الذين خرجوا على الدولة العثمانية للظفر بالاستقلال، فأخمد ثورتهم التي امتدت من عام ١٨٢٥ ولغاية عام ١٨٢٨، ولكن نزول الجنود الفرنسيين بالموعة أجبره على الجلاء عن اليونان. وحين طمع محمد علي =

وضمه شرقي الأردن إلى حكمة .

وحول هذه البدايات يقول المهندس حمد الله النابلسي الذي شغل منصب وزير الشؤون البلدية والقروية والبيئة في حكومة احمد عبيدات التي تشكلت بتاريخ ١٠/١/١٩٨٤: «لقد انتقل أحد الأحفاد وهو حسن بن سعود النابلسي إلى السلط في عام ١٨٣٤ حتى يتفادى طلب الحكومة العثمانية له للتجنيد، واستقر الحفيد في السلط، وتزوج من إحدى الفتيات السلطيات، وعمل بالتجارة، وأصبح أحد أعمدتها في السلط، ولم ينقطع عن إخوانه في نابلس بل كانت صلته بهم قوية، حيث استقدم العديد منهم للإقامة في السلط، واقتسم معهم الأملاك، وبقي ملكهم في نابلس والسلط للجميع، وأخذ أولادهم ينتقلون بين السلط ونابلس»^(١).

وفي حديث للباحث أفاد السيد حسن النابلسي أن السلطات العثمانية فرضت التجنيد الإجباري على نابلس وغيرها من المدن، فقرر أحد أجداد الأسرة وهو حسن سعود النابلسي الهرب إلى السلط، حيث تزوج من فتاة سلطية من بيت أبو هزيم اسمها «شيخة» وفتح محلاً تجارياً، وأخذ إخوته يرسلون له البضائع. وبعد ذلك وفد إلى السلط ثلاثة أخوة هم حسن، وحمد الله، ومحمد، وكان ذلك حوالي عام ١٨٣٢. (٢)

ويذكر جورج طريف أن النابلسي من العائلات التي وفدت إلى السلط من نابلس

= في ممتلكات السلطنة العثمانية بالشام أرسله مع جيش قوي فدخل فلسطين والشام وعبر جبال طوروس حتى وصل إلى «كوتاهيه» وذلك عامي ١٨٣٢ و ١٨٣٣، وحينما تجدد القتال عام ١٨٣٩ بين المصريين والأتراك انتصر وهزمهم هزيمة ساحقة في معركة نسيب الفاصلة والتي وقعت في حزيران ١٨٣٩، ولكن الدول الأوروبية أجبرته على الجلاء عن جميع الجهات التي كان قد فتحها. ضم شرقي الأردن إلى حكمه؛ وكانت السلط - لفترة من الزمن في العهد العثماني - قائممقامية تابعة لمصرفية نابلس. <https://ar.wikipedia.org/wiki>، سليمان موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفى التل، منشورات دار اليراع للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ٢٠٠٨، ص ٥٨. وسيشار إليه لاحقاً، موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفى التل.

(١) ابو غنيمة، التمثيل العشائري، ص ٣٦، ٣٧.

(٢) مقابلة مع حسن سعود النابلسي.

حوالي عام ١٨٨٧م، وذلك اعتماداً على أول ذكر للعائلة يرد في سجلات المحاكم الشرعية.^(١)

يعتقد الباحث أن التاريخ الأقرب إلى الدقة هو عام ١٨٣٢، تاريخ دخول ابراهيم باشا إلى المنطقة، وأن التملك وفتح المحلات التجارية حصل بعد ذلك. وورغم استقرار الأسرة في السلط فقد بقيت على صلات وثيقة بعائلة النابلسي في نابلس التي لا تقل ثراء ونفوذاً عن فخذها المقيم في السلط.^(٢)

كان قدوم آل النابلسي إلى السلط من الأسباب الرئيسة لنهضة المدينة وإعمارها، وقد كان للصلة الدائمة بين حسن وإخوانه وعائلته في نابلس الأثر الأكبر في تحقيق ذلك؛ فقد وجد الجد حسن أن السلط تفتقر إلى الكثير من الحرف الضرورية التي لم يكن في السلط من يتقنها أو يعمل فيها، لذلك كان يرسل إلى نابلس في طلب أهل هذه الحرفة أو تلك، واغرائهم بأنهم سيحققون دخلاً أفضل مما يحصلون عليه في نابلس، فتدفقت العائلات التي تتقن تلك الحرف إلى السلط، حتى وصل عددها إلى أكثر من خمسين عائلة يعملون في البناء والمحاجر، وفي صناعة الخبز، والخياطة، والنجارة، والحداة، وصناعة منتجات الألبان، وصنع الأحذية، والمطاعم، وزراعة الخضار والفواكه.^(٣)

كما قام آل النابلسي ببناء حمّام شعبي كان يعتبر من أفضل الحمّامات في المنطقة، وجلبوا المياه الجارية إليه بواسطة أنابيب فخارية من عين الماء في وسط المدينة، وذلك بموجب أمر سلطاني من استانبول، كما زودوه برجال ونساء استقدموهم من نابلس للعمل في الحمّام، حيث كانت تخصص أوقات خاصة للرجال، وأخرى للنساء، وقد تهدم ذلك الحمّام نتيجة الزلزال الذي حدث عام ١٩٢٧ إلى أن تمّ بناء

(١) جورج طريف، السلط وجوارها ١٨٦٤-١٩٢١، منشورات بنك الأعمال، عمان، ١٩٩٤، ص ٢٦٥، وسيشار إليه لاحقاً، طريف، السلط وجوارها.

(٢) علي محافظة، سليمان النابلسي، نشأته والعوامل التي أثرت في تكوين شخصيته، بحث ضمن كتاب سليمان النابلسي قراءة في سيرته وتجربته، وقائع ندوة، المركز الأردني للدراسات والمعلومات، ١٩٩٧، ص ١٨، وسيشار إليه لاحقاً، محافظة، سليمان النابلسي.

(٣) ابو غنيمة، التمثيل العشائري، ص ٣٧.

سوق تجاري مكانه لا يزال يسمى سوق الحمام^(١).

ونتيجة للثروة والتجارة وامتلاك الأراضي والعقارات والبساتين وكروم العنب فقد احتل آل النابلسي مكانة رفيعة في السلط، وامتد نشاطهم إلى منطقة وادي السير، وحسبان، والتي كانت تتبع محافظة البلقاء^(٢). وفي فترة التنظيمات العثمانية ازدادت أحوال الفلاحين سوءاً بسبب الضرائب الإضافية التي فرضتها الدولة على الأراضي، مما اضطر الكثير منهم للتنازل عن أملاكهم لأصحاب النفوذ مقابل أثمان زهيدة عينية أو نقدية. وقد استغلت بعض فئات التجار الوافدين من دمشق والقدس ونابلس فرصة تطبيق التنظيمات العثمانية، وراحت تسجل الأراضي بأسمائهم في دوائر الطابو بأسعار تقديرية، وفي نفس الوقت كان الفلاحون يتهربون من تسجيل الأراضي بأسمائهم خوفاً من دفع الضرائب، أو خوفاً من أن يعرف الجباة حجم المحاصيل الحقيقي التي يجنيها الفلاح في نهاية كل موسم، ويفرض ما يشاء من ضرائب. وقد رافق ذلك القيود التي وضعتها الدولة على الأراضي الميري، ومنعت بموجبها ملكيتها باعتبارها تعود للدولة، ومنعت انتقالها بالوراثة، فأخذ الكثيرون من أصحاب القرى يتنازلون عن أراضيهم بأبخس الأثمان^(٣).

وقد آلت معظم الأراضي إلى فئتين من الأشخاص، الأولى من السكان الأصليين في السلط الذين امتلكوا المال والجاه، والثانية من القادمين من خارج المنطقة وخاصة من فلسطين والشام، الذين استقروا فيها، وساعدهم في ذلك اشغالهم مناصب حساسة في الدولة، وعملهم في التجارة، مما أتاح لهم فرصة امتلاك ملكيات واسعة من الأراضي. ومن العائلات المتنفذة في السلط وما جاورها من القرى، آل الداود، وآل الحمود، والعدوان، وعبد، وأبو جابر. اما العائلات التي قدمت من خارج السلط واستقرت فيها، وأصبحت ذات نفوذ عن طريق تملكها الأراضي والعقارات، فمنها، النابلسي، وطوقان، وآل شموط^(٤).

(١) المرجع السابق، ص ٣٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٧.

(٣) طريف، السلط وجوارها، ص ٤٦٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٤٧٠ - ٤٨٠.

كانت عائلة النابلسي تمتلك مساحات واسعة من قرى السلط وسوميا وجلعد والرمان وابو نصير ودابوق، وبلغ عدد الكروم التي امتلكتها عائلة النابلسي في السلط (٤٧) كرمًا تراوحت مساحتها ما بين دوغم واثنى عشر دوغماً، منتشرة في وادي السلط، ووادي حزير، والجادور وأرض دنى، وغزالات، ووادي نحلة، والبيادر، والشلالة، والمصلى في نفس السلط، كما امتلكت هذه العائلة مع عائلة طوقان عشرة آلاف دوغم في الرمان، بالإضافة إلى ٦٥٠ دوغماً في دابوق، ومئتين وخمسين دوغماً في سوميا وجلعد، والسليحي، والرميمين. كما تملك آل النابلسي بعض الحواكير في وادي الحلبي والعواملة، وقد انتقلت الأرض إلى هذه العائلة عن طريق الشراء والرهن، وساعدهم على التملك المال الوارد من فلسطين. أما العائلات التي باعت أراضيها وممتلكاتها إلى هذه العناصر فهي الحداد، والخريسات، والعواملة والفواعير، وأبو جابر، والعميري، وقاقيش، وخليفة، والنجدادي، والزعبي. وذلك حسب سجلات أراضي السلط أعوام ١٨٩٧، ١٨٩٨، ١٨٨٥، ١٨٨٦، ١٩٤٠ م.^(١)

ثانياً: نشأة سليمان النابلسي وثقافته ونشاطه الطلابي

ولد سليمان بن فارس بن محمد النابلسي في بلدة السلط عام ١٩٢٨^(٢)، ونشأ في ظل عائلة أرستقراطية ميسورة وقرت له الاستقرار الاجتماعي، وهيأت له سبل العيش الرغيد. والده هو فارس النابلسي الذي أتم تعليمه في الكتاتيب وتوفي عام ١٩٢٥، فرعاه عمه فوز الذي كان مقتدراً مادياً ومعنوياً، وتوفي عام ١٩٤٨. وكان لسليمان خمسة أخوة، هم: سالم وسليم وسلمان ومسلم وسلامة، وأخت اسمها سليمة، وقد عاشوا جميعهم في السلط، وكان ترتيب سليمان الأوسط بينهم.^(٣)

تزوج سليمان من ابنة عمه فوز عام ١٩٣٤، ويقول سليمان عن زواجه: «كان زواجي من ابنة عمي نعمة لي، لأنَّ حياتي لم تكن سهلة، فقد تعرضت للسجن حوالي ١٧ مرة، فكانت زوجتي تشعر بمسؤولية كبيرة، وكانت تتحمل بشجاعة كل ما

(١) المرجع السابق، ص ٤٧٩.

(٢) نايف حجازي، محمود عطا لله، تراجم الشخصيات الأردنية، دار المراجع والأبحاث، عمان، ١٩٧١، ص ١١٣، خير الدين الزركلي، اتمام الأعلام، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩، ص ١١٣.

(٣) مقابلة مع حسن سعود النابلسي.

يجري، كما كانت امرأة متدينة، ولم تكن تتذمر أبداً، وامّنت لي راحة النفس، وأبعدت عني القلق عندما كنت في السجن، خاصة بعد وفاة والدتي»^(١).

بدأ سليمان دراسته في كتاب الشيخ عبدالحليم زيد الكيلاني^(٢) في السلط تحت شجرة التوت، حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، والإلمام بالمبادئ الأولية في الحساب، مثله مثل أقرانه من أبناء السلط.^(٣)

ثم أتاحت له الدراسة في كلية النجاح في نابلس حتى أكمل المرحلة الثانوية فيها عام ١٩٢٦، حيث تأثر سليمان بالشيخوخ الذين علّموه مبادئ الدين الإسلامي، وحفظ أجزاء من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، ويدين في ذلك إلى أستاذه الشيخ أسعد شرف، والشيخ زكي أبو الهدى في كلية النجاح، انتقل بعدها للدراسة بالكلية الانجليزية في القدس (the English College)، التي تحول اسمها في ما بعد إلى كلية شباب القدس (the Jerusalem College)، وكان من زملائه فيها بهاء الدين طوقان، وسامي جاسر من السلط، وروحي الخطيب، وعبد الكريم الكرمي، الشاعر المعروف بابي سلمى، وحسن الكرمي من فلسطين.

وبعد سنة من الدراسة في هذه الكلية التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت وتخرج منها عام ١٩٣٢،^(٤) وكانت دراسته كلها على نفقة أسرته، حيث كان أول من

(١) سليمان النابلسي، مذكرات صوتية غير منشورة، موجودة لدى ابنه فارس. وسيشار إليه لاحقاً، النابلسي، مذكرات.

(٢) عبد الحليم زيد الكيلاني: ولد في مدينة السلط عام ١٨٨٦، ينتمي إلى عائلة (زيد الكيلاني) الممتدة في الاردن وفلسطين، أنشأ في بيته كتاباً خاصاً لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية، ودرس على يديه الكثير من أبناء مدينة السلط وغيرها من مدن الأردن. عمل مدرساً في مدرسة السلط الثانوية لمادة التربية الاسلامية من عام ١٩٢٤ - ١٩٤٧، ثم مفتياً لمدينة السلط من عام ١٩٤٧ - ١٩٦٨. توفي عام ١٩٦٥. عبد الرحيم زيد الكيلاني، الشيخ عبد الحليم مصطفى زيد الكيلاني، جريدة الرأي، ٢٩/٥/٢٠١٧.

(٣) محافظة، سليمان النابلسي، ص ١٨.

(٤) المرجع السابق، ص ١٩.

التحق بالجامعة من أفراد عائلته^(١) وكانت عائلة النابلسي من أوائل العائلات التي أدخلت أبنائها في المدارس، وكانوا يذهبون إلى نابلس لإكمال دراستهم في مدارس متقدمة عن تلك الموجودة في السلط في أوائل القرن العشرين، إلى أن تم جلاء العثمانيين وتكوين إمارة شرقي الأردن، واستكمال مدرسة السلط لتكون مدرسة ثانوية^(٢).

تفتحت اهتمامات النابلسي السياسية في سن مبكرة؛ فقد كانت أفكاره منسجمة مع أفكار غيره من الشباب في تلك الفترة، حيث كانت القضية الفلسطينية، ومخططات الحركة الصهيونية، واكتشاف العرب حقيقة النوايا البريطانية في الوطن العربي، هي القضايا الأساسية التي شكّلت المعتقدات السياسية لدى هؤلاء الشباب، وكانت الشعارات تدور حول القضايا الوطنية والقومية، والدعوة للوحدة والتحرير. شكّلت مدرسة السلط محطة هامة على طريق بناء الفكر السياسي لسليمان النابلسي، حيث كان أكثر أساتذتها من معتنقي الفكر القومي، وكان طلابها يقيمون المظاهرات في المناسبات المهمة، وأحياناً يعملون على قطع الطريق بين القدس وعمان، وكانت مشاعر النابلسي تدفعه للسير في طليعة هذه المظاهرات، وهكذا عرف الاعتقال وهو على مقاعد الدراسة الثانوية^(٣).

تعلّم النابلسي في كلية النجاح دروساً في الوطنية من خلال مقاومة وعد بلفور، والاستعمار البريطاني، وكان لمدير الكلية آنذاك محمد عزة دروزة^(٤).

(١) النابلسي، مذكرات.

(٢) ابو غنيمه، التمثيل العشائري، ص ٣٧.

(٣) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٥٨.

(٤) محمد عزة دروزة: مفكر وكاتب ومناضل قومي عربي ولد في نابلس في ٢١ حزيران ١٨٨٧، كان أديباً ومؤرخاً وصحفيّاً ومترجماً ومفسراً للقرآن، وهو أحد مؤسسي الفكر القومي العربي. اتخذ نضاله شكلاً وحدوياً تجاوز ظروف التجزئة والحدود المصطنعة، فشارك في تأسيس ونشاط الجمعيات والأحزاب الاستقلالية العربية الوندوية النضالية في سورية الكبرى - قبل تقسيمها من قبل الاستعمار عام ١٩٢٠-، مثل جمعية العربية الفتاة، وحزب الاستقلال العربي. وعارض سياسة التتريك. وهو أحد أعضاء المؤتمر السوري العام (١٩١٩) وسكرتير الجمعية التأسيسية، وأحد =

تأثير قوي على سليمان، كما ساهمت النشاطات اللاصفية في الكلية في تنمية شخصيته، وألهبت المظاهرات وكلمات خطبائها المعادية للصهيونية والاستعمار مشاعره. (١)

وإذا كانت نابلس قد ألهبت حماسه الوطني بمظاهراتها ونشاطها السياسي المعادي للصهيونية والاستعمار، فقد بقيت السلط التي كان يقضي فيها العطل الصيفية، ملعب الصبا، فكان يمضي أوقات فراغه مع أقرانه في التردد على الكروم والبساتين، والتسلي في دكاكين الحلاقين، والجلوس في المضافات، حيث يستمع إلى الناس يعرضون قضاياهم ومشكلاتهم الشخصية والأسرية، ويتحدثون في الشؤون العامة والسياسية. (٢)

أما تعليمه الجامعي فقد أتمه في الجامعة الأمريكية في بيروت، وهي الجامعة التي كانت آنذاك تضم النخبة من شبان أقطار الهلال الخصيب، والتي تولّى كثيرون من خريجها مناصب الحكم المختلفة. (٣)

وفي الجامعة الأمريكية تنامت ثقافة النابلسي، وبانت معالم شخصيته، من ذكاء اجتماعي، وحضور بديهة، وقدرة على اجتذاب الأصدقاء، وسلاسة في القول، وأظهر تفوقاً في السنة الدراسية الأولى، واختير في نهاية تلك السنة خطيباً في بالعربية في مهرجان

= واضعي الدستور السوري الأول. أعلن من على شرفة بلدية دمشق في ساحة المرجة استقلال سورية وتأسيس المملكة العربية السورية في ٨ آذار عام ١٩٢٠. قاد العديد من النشاطات المناهضة للانتداب البريطاني على فلسطين، وسياسة تقسيم الأراضي العربية، ودعا إلى توحيد سورية ومصر في خمسينيات القرن العشرين. تعتبر سيرته الذاتية تاريخاً لمسيرة الحركة الوطنية النضالية والاستقلالية والوحدوية خلال القرن العشرين. ترك دروزة أكثر من خمسين كتاباً في علوم شتى تتعلق بالعروبة والإسلام والتاريخ العام، ومنها سلسلة كتب في تاريخ الحركة العربية وأصول القومية العربية والوحدة العربية. تُعد مؤلفاته وبالذات كتاب «الوحدة العربية» من أهم ما كتب عن القومية العربية، وعن طرق تحقيق الوحدة العربية. توفي في ٢٦ تموز ١٩٨٤. <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(١) محافظة، سليمان النابلسي، ص ١٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٩، ٢٠.

(٣) موسى، أعلام من الأردن، هزاع، المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٥٨.

التّخرج. وكان طلبة الجامعة في أواخر العشرينات لا يزيدون عن ألف وخمسمائة طالب، معظمهم من أبناء البلاد العربية، ولقلة عدد طلبة الجامعة فقد اشتدت وشائج الصداقة بينهم، وقد كان في الجامعة ثمانية عشر طالباً أردنياً معظمهم من أصدقائه، منهم: حسني فريز،^(١) وسليمان السكر،^(٢) وصياح الروسان،^(٣) وفوزي الملقى،^(٤)

(١) حسني فريز: ولد في مدينة السلط سنة ١٩٠٧ لأب دمشقي الأصل من أسرة خزنة كاتبي، وأم نابلسية. تلقى دراسته الأولى في كتاتيب السلط ومدارسها، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة السلط الثانوية سنة ١٩٢٧ بتفوق، فاختارته - المعارف آنذاك - في أول بعثة دراسية إلى الجامعة الأمريكية في بيروت، حيث قضى هناك خمس سنوات يدرس الآداب، وتخرّج ب بكالوريوس آداب سنة ١٩٣٢. عمل في التدريس بين السلط، وعمّان، والكرك؛ إذ درّس الأدب العربي، والتاريخ، والجغرافيا. أصبح مديراً لمدرسة السلط الثانوية سنة ١٩٤٤، ثم مفتشاً في وزارة التربية والتعليم، ثم مراقباً للاستيراد والتصدير سنة ١٩٥٢. وظلّ في وظيفته إلى أن أحيل على التقاعد سنة ١٩٥٨، ثم أعيد تعيينه ثانية في الخدمة سنة ١٩٥٩ مساعداً لوكيل وزارة التربية والتعليم، ثم وكيلًا للوزارة سنة ١٩٦٢، إلى أن أحيل على التقاعد ثانية سنة ١٩٦٣. توفي عام ١٩٩٠.

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٢) سليمان السكر: والده يوسف باشا السكر دخل مجالس إدارة السلط منذ ١٨٨٨، كان عضواً في المجلس العمومي، ومن بناء الوكالة التي كانت في وسط السلط، ومن بناء سوق السكر في عمان. تخرّج من الجامعة الأمريكية ١٩٣١، عمل مدققاً للحسابات في وزارة المالية، ووزيراً للمالية والاقتصاد والدفاع في تسع وزارات (١٩٤٧-١٩٥٧). من مؤسسي البنك الأهلي الأردني، وأول رئيس للنادي الأرثوذكسي في عمان. <http://honaalsalt.blogspot.com/2014/02> هنا السلط: أول مدونة تبحث في ماضي وحاضر مدينة السلط.

(٣) صياح الروسان: خريج الجامعة الأمريكية في بيروت تخصص اللغة العربية عام ١٩٣٣، وكان واحداً من ثلاثة شكّلوا أول المبعوثين للدراسة (مع حسني فريز، وأديب عباس). عمل صياح الروسان مديراً لمدرسة السلط الثانوية، ثم مفتشاً أول في وزارة المعارف. (منصب المفتش الأول يعادل الأمين العام حالياً). www.zamancom.com (موقع زمانكم)

(٤) فوزي الملقى (١٩٠٩-١٩٦٢): ولد في اربد لأسرة أصلها من مدينة حماة السورية، أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٢٧، أوفد للدراسة في الجامعة الأمريكية في بيروت، حيث حصل على درجة البكالوريوس في العلوم عام ١٩٣٢، عمل بعد عودته إلى الأردن معلماً في الكرك والسلط وعمان مدة ست سنوات، كما عمل مديراً لمدرسة عمان. وفي عام ١٩٣٩ حصل على منحة دراسية من =

ويوسف شويحات، (١) وغيرهم. (٢)

وكان لاهتمامات النابلسي المبكرة، ومعرفته بما كان يجري بالمنطقة العربية، وإحاطته بالكثير من الأصدقاء الطلبة، أن فتحت أمامه أبواب التعارف على الكثير من المفكرين والسياسيين والصحافيين خارج الحرم الجامعي. (٣)

= الحكومة البريطانية لدراسة الطب البيطري في جامعة (روبال دين) في ادنبره، حيث حصل على درجة الدكتوراه في الطب البيطري عام ١٩٤٢. وبسبب استمرار الحرب العالمية الثانية لم يتمكن من العودة إلى البلاد، فانتسب إلى جامعة (كامبردج) وحصل على درجة الدبلوم في القانون السياسي والاقتصادي. عمل بعد عودته رئيساً لدائرة البيطرة في الأردن، ثم مستشاراً اقتصادياً لرئيس الوزراء، ومديراً عاماً للتموين، كما عمل قنصلاً للأردن في القاهرة، ثم وزيراً مفوضاً هناك بعد الاستقلال. وفي ٢٧ كانون الأول ١٩٤٧، عُيّن وزيراً للمواصلات في حكومة توفيق أبو الهدى، ثم أسند إليه منصب وزير الخارجية إضافة إلى المواصلات. وفي ٢٩ تموز ١٩٤٨ عدل أبو الهدى حكومته فأصبح الملقى وزيراً للدفاع. وفي عام ١٩٥١ عين وزيراً مفوضاً للأردن في باريس، ثم نقل إلى لندن في عام ١٩٥٢. وفي ٥ أيار ١٩٥٣ شكّل أول حكومة في عهد الملك حسين. وفي أيار عام ١٩٥٥ عين وزيراً للبلاط الملكي، وفي آذار ١٩٥٦ عين سفيراً للأردن في القاهرة. وفي أيار ١٩٥٦ استدعي ليكون نائباً لرئيس الوزراء وزيراً للخارجية والتربية والتعليم في حكومة سعيد المفتي، ثم عاد سفيراً للأردن في القاهرة، وفي عهد حكومة الدكتور الخالدي قصيرة العمر (١٥ نيسان - ٢٤ نيسان) ١٩٥٧ شغل منصب وزير التربية والتعليم والأشغال العامة. (ماهر عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية (١٩٥٣ - ١٩٥٧) السنوات الخمس الأولى من عهد الملك حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠١٦، ص ٤٨٨ - ٤٩٠. وسيشار إليه لاحقاً، عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية. <http://ar.wikipedia.org/wiki>، <http://www.pm.gov.jo> موقع رئاسة الوزراء:

(١) يوسف شويحات: ولد في مادبا في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٠٦، التحق بمدرسة دير اللاتين في مادبا عام ١٩١٦، درس الطب في الجامعة الأمريكية في بيروت وتخرج عام ١٩٣٣، توفي عام ١٩٧٩. هزاع البراري، يوسف شويحات، طبيب من رواد العمل الخيري. <http://www.jormulti.tk>، مدونة الأردن الالكترونية، ٢١ سبتمبر ٢٠١١.

(٢) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٠.

(٣) جمال الشاعر، سياسي يتذكر تجربة في العمل السياسي، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٧، ص ١٨٢. وسيشار إليه لاحقاً، الشاعر، تجربة في العمل السياسي.

تخصص سليمان في الاقتصاد، ولكن نشاطه الطلابي والصحفي أخذ من وقته الشيء الكثير؛ فقد شارك في إنشاء النادي الفلسطيني الأردني خارج الحرم الجامعي، حيث كان يتردد عليه الطلبة الأردنيون والفلسطينيون.^(١) وكان الطلاب في الجامعة ينتظمون في جمعيات عديدة ومتخصصة، وكانت ثمة جمعية متميزة تسمى جمعية العروة الوثق، التي اكتسبت طابعاً سياسياً ثقافياً، وكانت مهداً للحركة القومية العربية في الجامعة، ولعبت دوراً هاماً في نشر الوعي القومي بين الطلاب العرب القادمين من سوريا، والعراق، والأردن، ومصر، والسودان، والحجاز، ولبنان. وكان أعضاء الجمعية يتناقشون في ظروف البلاد العربية، ويدعون لتحقيق تحررها ووحدتها، وكانت هيئتها الإدارية تنشط في عقد المحاضرات والندوات التي تتناول قضايا الأقطار العربية السياسية والاقتصادية والاجتماعية. أصدرت الجمعية عام ١٩٢٣ مجلة تحمل الاسم نفسه استمرت في الصدور حتى ١٩٥٤، وأعلنت هذه المجلة في عام ١٩٣٦ سياستها بشكل واضح، وأكدت أن كتاباتها «مرادفة للنضال الطلابي العربي في الجامعة».^(٢)

وكان يشرف على الجمعية طيلة المدة التي قضاها النابلسي في الجامعة منصور جرداق.^(٣) وكان من شروط العضوية فيها أن يخاطب كل عضو مرتين في الجمعية سنوياً على الأقل. وقد أنتخب سليمان رئيساً لهذه الجمعية ولثلاث سنوات متتالية، بالإضافة لرئاسته لاتحاد الطلاب في الجامعة، وتولى أيضاً رئاسة لجنة الحكم الذاتي التي كانت مهمتها الفصل في الخلافات بين الطلبة أنفسهم، أو بينهم وبين إدارة الجامعة.^(٤)

(١) محافظة، سليمان النابلسي، ص ١٩-٢٠.

(٢) محمود الزياوي، جامعة القادة المتنورين، جريدة النهار اللبنانية، ١٩ تموز ٢٠١٤. عيسى مدانات، سليمان النابلسي، صورة الزعيم، بحث ضمن كتاب، سليمان النابلسي، قراءة في سيرته وتجربته، وقائع ندوة، المركز الأردني للمعلومات، ١٩٩٧، ص ٣٦. وسيسار إليه لاحقاً، مدانات، سليمان النابلسي، صورة الزعيم.

(٣) منصور حنا جرداق (١٨٨١-١٩٦٤): فلكي ورياضي لبناني من الباحثين والسياسيين، عُرف بميله العربية. تخرج من الكلية السورية الإنجيلية (الجامعة الأمريكية) ودرس في الجامعة نفسها. له عدد من المؤلفات الفلكية التراثية والحديثة. <http://www.marefa.org>

(٤) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٠-٢١، مدانات، سليمان النابلسي، صورة الزعيم، ص ٣٦-٣٧، موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٥٨.

كان في الجامعة الأمريكية في ذلك الوقت أساتذة عرب ساهموا في بلورة فكرة القومية العربية، ودعوا إليها في أوساط الرأي العام الأمريكي، مثل عمر الداعوق. وفي عام ١٩٣٢ وصل الدكتور قسطنطين زريق.^(١) وقد توثقت علاقات النابلسي مع قسطنطين وغيره من الأساتذة العرب، وتأثر بهذه الأفكار القومية، وأخذ يشرّ بها في أوساط الطلاب العرب في جمعية العروة الوثقى، واتحاد الطلاب في الجامعة.^(٢)

ظهر في الجامعة الأمريكية - أثناء دراسة سليمان- تياران فكريان واضحان؛ أولهما يمثل أبناء الأثرياء والذوات في البلاد العربية الذين ألفوا «جمعية التفتناز» وتضم أبناء الذوات من البلاد العربية، وكان من أبرزهم اسماعيل الأزهري.^(٣) من السودان، ومحمد أديب العامري^(٤) من فلسطين.

(١) قسطنطين زريق (١٩٠٩-٢٠٠٠): مؤرخ ومفكر ومحقق وباحث معروف في قضايا الفكر والقومية العربية، ولد في دمشق لأسرة مسيحية أرثوذكسية متوسطة الحال عرفت بعدم تعصبها الديني، ويميلها إلى التعاون مع أتباع الديانات السماوية. تلقى دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية في المدرسة الأرثوذكسية التي تتميز بنزعة وطنية، ويؤمّها عدد وافر من الطلاب المسلمين، ولما أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٢٤، انتقل إلى الجامعة الأمريكية في بيروت، وانتسب إلى كلية الآداب والعلوم فنال منها شهادة البكالوريوس في الآداب عام ١٩٢٨، ثم تابع دراسته في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، فحاز على شهادة الماجستير في التاريخ، ونال من جامعة برنستون شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٣٠. عين أستاذاً مساعداً، ثم أستاذاً مشاركاً في التاريخ بجامعة بيروت الأمريكية من عام ١٩٣٠ حتى عام ١٩٤٥، وأخذ ينظر لفكرة القومية العربية، وأعتبر أحد آباء الفكر القومي الكبار. من أهم كتبه «الوعي القومي»، «معنى النكبة»، نحن والتاريخ، في معركة الحضارة. موسوعة أعلام سورية، دار المنارة، دمشق، المجلد، العاشر، ٢٠٠٠، ص ٣٥٤.

(٢) مدانات، سليمان النابلسي، صورة الزعيم، ص ٣٦.

(٣) إسماعيل الأزهري (١٩٠٠ - ١٩٦٩): قائد سياسي سوداني، تصدّر النضال السياسي لاستقلال بلاده عن بريطانيا، دعا بداية إلى الوحدة مع مصر ثم طالب بالانفصال عنها، ورفع علم استقلال بلاده، فلقبه السودانيون «زعيم الاستقلال». سجن مرات أيام الاحتلال وبعد الاستقلال، وكان آخرها قبل وفاته بأشهر إثر انقلاب جعفر النميري ١٩٦٩.

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/4/12/2014>

(٤) محمد أديب العامري (١٩٠٧ - ١٩٧٨): ولد في يافا، حصل على البكالوريوس في العلوم من الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٢٩. اعتقل إبّان ثورة ١٩٢٩، فلبّجاً إلى شرقي الاردن. عمل =

وأما التيار الثاني فيمثله أبناء الفقراء والطبقة الوسطى، ومعظمهم من المبعوثين على نفقة الحكومات العربية، وقد انضم الطلبة الأردنيون، وعلى رأسهم سليمان - رغم ثراء أسرته - إلى هذا التيار. ويبدو أنَّ الانقسام الفكري بين طلبة الجامعة آنذاك كان انقساماً طبقياً، وقد بلغ النشاط الثقافي الطلابي في الجامعة أوجه، وكان لاتحاد الطلبة دوره المهم في هذا المضمار.^(١)

لم يكتف سليمان بنشاطه الجامعي، وإنما تجاوز حدود الحرم الجامعي، واتصل بمجموعة من القوميين العرب في بيروت وعلى رأسهم تقي الدين الصلح^(٢)، حيث أسست «حزب النداء القومي»، وأصدرت جريدة النداء ناطقة بلسان الحزب. أخذ سليمان يكتب في النداء ويقضي معظم وقته في مكاتبها، وتأثر من خلال هذه المجموعة بالزعيم اللبناني رياض الصلح.^(٣)

= معلماً ثم مديراً لمدرسة السلط الثانوية، ثم مديراً للإذاعة الأردنية، وأصبح خلال الأعوام (١٩٦٧-١٩٦٩) وزيراً للخارجية فوزيراً للتربية والتعليم، فسفيراً في مصر، ثم وزيراً للثقافة والإعلام. الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ط١، ١٩٨٤.

(١) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢١.

(٢) تقي الدين الصلح (١٩٠٨ - ١٩٨٨): سياسي لبناني، عرف بتوجهه القومي، انتخب نائباً في مجلس النواب مرتين، الأولى كانت عام ١٩٥٧ عن دائرة زحلة إلى عام ١٩٦٠، والثانية عام ١٩٦٤ نائباً عن دائرة بعلبك / الهرمل إلى عام ١٩٦٨. في ٨ تموز ١٩٧٣ عين رئيساً للوزراء، في عهد الرئيس سليمان فرنجية، واستمر بالمنصب حتى ٣١ تشرين أول ١٩٧٤. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٣) رياض الصلح: ولد في العام ١٨٩٣، حصل على إجازة في الحقوق، وكان من أعضاء المنتدى الأدبي. حكم عليه الديوان العرفي التركي في عاليه بالنفي مع والده لمناوئتهما حزب (الاتحاد والترقي) العثماني. فأمضيا مع أسرتهما سنتين ١٩١٦ - ١٩١٨ في الأناضول. وأقام بعد الحرب العالمية الأولى في دمشق، ودخل في جمعية العربية الفتاة السرية. ولما احتل الفرنسيون سوريا سنة ١٩٢٠ رحل إلى مصر، وزار أوروبا مرات، واشترك في المؤتمر السوري الفلسطيني بجنيف، ونشط في الدعاية لاستقلال سوريا ولبنان وفلسطين. تولى رئاسة الوزراء في لبنان سنة ١٩٤٣، فاقترح تعديل مواد الدستور، وأقر مجلس النواب التعديل، فسخط الفرنسيون، واعتقلوه مع رئيس الجمهورية بشارة الخوري، فثار لبنان، وهاج العالم العربي، واحتجت حكوماته، واضطر الفرنسيون إلى الإفراج عنهم في ١٦ تموز ١٩٥١. وبعد زيارة قام بها إلى الأردن، وبينما هو ذاهب إلى مطار ماركا في شمال =

ويمكن القول أن سليمان اكتسب في الجامعة الأمريكية ببيروت ثقافة عامة واسعة، واتضح اتجاهه السياسي، وتكونت قناعاته الفكرية؛ آمن بالليبرالية طريقاً للتحرر والاستقلال، وسبيلاً للنهوض من التخلف والاستبداد، وأنفتح على روح العصر، وأقبل على قراءة الكتب بنهم شديد، حتى غدت عادة رافقته طوال عمره.^(١)

عرض على سليمان أثناء وجوده في الجامعة وبعد تخرجه أن ينضم إلى الحزب السوري القومي،^(٢) بإغراء يلبي طموحات الشباب، والنزعة القيادية فيه، فرفض العرض، وبقي على خطه القومي العربي. ورأى سليمان في فكرة الحزب السوري فكرة فاشستية تشكل خطراً على الأمة العربية^(٣)، وكان أنطون سعادة^(٤) قد اتصل

= شرقي العاصمة الأردنية عمان عائداً إلى بيروت، أرداه عدد من رجال الحزب السوري القومي الاجتماعي بإطلاق النار عليه في سيارته. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ج ٢، ١٩٨٦، محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢١.

(١) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢١-٢٢.

(٢) الحزب السوري القومي: تأسس الحزب في بيروت في عام ١٩٣٢ على يد انطون سعادة، وهو حزب سياسي قومي يعمل في لبنان وسوريا كحزب يدعو إلى إقامة دولة «الأمة السورية» والتي تشمل منطقة الهلال الخصيب، بما في ذلك الكويت وقبرص وشبه جزيرة سيناء وجنوب شرق تركيا. وذلك استناداً لما يقوله الحزب بأن لها تاريخ مشترك. وفي عام ١٩٣٥ أصبح لهذا الحزب عدة فروع في يافا وطولكرم وعمان والسلط، وقد بلغ عدد أعضائه في فلسطين وشرقي الأردن حوالي ٤٠٠ عضو. محمد عبد القادر خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، دراسة في الموقف الشعبي الأردني ١٩١٨ - ١٩٣٩، منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٨، ص ١٤٦. وسيشار إليه لاحقاً، خريسات الأردنيون والقضايا الوطنية. <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٣) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٢.

(٤) انطون سعادة (١٩٠٤-١٩٤٩): مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي. ولد في بلدة الشوير في جبل لبنان. ظهرت كتاباته الأولى عندما كان في الثامنة عشرة. ونشر خلال عامي ١٩٢٢ - ١٩٢٣ عدة مقالات طالب فيها بإنهاء الاحتلال الفرنسي واستقلال سوريا، واستشرف مشروع الحركة الصهيونية وخطره على سوريا الطبيعية رابطاً بين وعد بلفور بوطن قومي لليهود في فلسطين وبين اتفاقية سايكس بيكو التي قُسمت سوريا الطبيعية. قام بإطلاق حركة مواجهة قومية شاملة خلال حرب فلسطين ١٩٤٨. وكان رد فعل الحكومة اللبنانية مباشراً، إذ أصدرت سلسلة قرارات =

بسليمان النابلسي بصفته زعيم الطلبة في الاتحاد، إلا أنه وقف ضد هذه الفكرة، على الرغم من اعتناق بعض الأردنيين لها ومحاولتهم نشرها في الأردن، وكان من المؤسسين الأردنيين فيه، زهاء الدين الحمود.^(١)

وكانت فكرة القومية العربية في تلك الفترة دون قيود والتزامات بالمعنى العام لذلك، وبعد عودة قسطنطين زريق بدأ التنظيم لهذه الفكرة الشمولية، وبدأ يضع للفكرة القومية ثوابت وقواعد مستمد من المفكر ساطع الحصري.^(٢)

وقد صورّه حسني فريز فتى معتداً بنفسه من غير تيه ولا غرور، حلو الشمائل، فيه صفات القيادة من شجاعة وإقدام وكرم، سريع الخاطر، قوي الشخصية، ينقل خطواته في رحاب الجامعة بخفة ونشاط يناسب قده الرشيق الطويل، له رأس عالية، وشعر أجعد، وعينان نفاذتان فيهما عمق وقوة، تحت جبين مشرق، يتميز وجهه بأنف طويل، وقسمات تطفح بشراً وتفاؤلاً، وكان إلى ذلك كله ذا شهامة، يتنمر حين يرى الانحراف فينبري بلسان ذرب يجمع بين الجد والفكاهة والسخرية. ومنذ ذلك الحين

= منعت بموجبها الحزب من عقد الاجتماعات العلنية، وحدثت عدة صدامات بين أعضاء الحزب والسلطة خلال احتفالات آذار ١٩٤٩، لجأ على إثرها سعادة إلى دمشق. استقبله حسني الزعيم، وبعد شهر سلمه للسلطات اللبنانية وفق صفقة تمت يوم ٧ تموز ١٩٤٩، فحاكمته وأعدمته فجر يوم ٨ تموز ١٩٤٩. <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(١) النابلسي، مذكرات، خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٤٦.

(٢) ساطع الحصري (١٨٧٩ - ١٩٦٨): مفكر سوري من مؤسسي الفكر القومي العربي، وهو أحد الدعاة والمصلحين القوميين الذين زخر بهم المشرق العربي ممن تبنا الدعوة إلى القومية العربية. تولى في دمشق منصب وزير التعليم، وعمل على وضع مناهج التعليم العربية، وكانت له علاقات مع كبار المفكرين والعلماء في سوريا إلى أن خلع الملك فيصل الأول عام ١٩٢٠. ولما تولى الملك فيصل الأول عرش العراق جاء معه ساطع الحصري، وعينه معاوناً لوزير المعارف، ثم مديراً للأثار، وتولى إدارة دار المعلمين العالية في بغداد، وأثر قيام ثورة رشيد عالي الكيلاني قام الإنجليز بنفي ساطع الحصري إلى حلب، ثم قامت الحكومة السورية المستقلة بتكليفه للعمل كمستشار لصياغة النظام التربوي والتعليمي في البلاد، عين مديراً لمعهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة عام ١٩٥٣.

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

لقبه زملاؤه «أبو الفوارس». وقد ساعد ثراء أسرته على أن يتخذ بيتاً في بيروت يؤمه أصدقاؤه ومعارفه في حضوره وغيبته، حتى أصبح «مضافة» أكثر منه منزل طالب يفترض فيه الانهماك في الدراسة لتحقيق أعلى الدرجات.^(١)

ثالثاً: بدايات حياته العملية

تخرّج سليمان النابلسي من الجامعة الأمريكية بدرجة بكالوريوس في الاقتصاد والتجارة، وعاد إلى الوطن في صيف عام ١٩٣٢، وبعد عودته دعاه مدير المعارف آنذاك أديب وهبة،^(٢) وعرض عليه أن يكون معلماً للغة الإنجليزية في مدرسة السلط الثانوية، إلا أن النابلسي طلب التدريس في مدرسة أخرى، فأجابه مدير المعارف بوجود مدرسة ثانوية متوسطة أخرى في الكرك، وهنا فضّل النابلسي التدريس في الكرك، الأمر الذي أثار استغراب ودهشة مدير المعارف، ويقاطع وهبة في محاولة التنبيه عن هذا الخيار المتعب تعاطفاً معه قائلاً: «إذا كان الضابط البريطاني (كلوب) قد هجر لندن وجاء للأردن ليعيش في الصحراء بين البدو الرّحل سعيّاً وراء خدمة بلده وشعبه، فسأكون بالتأكيد في وضع أفضل عندما أكون في الكرك، وأتملّ بعض المشاق التي هي حتماً أسهل بكثير من المشاق التي يواجهها ذلك الرجل البريطاني في العيش بالبادية، ثم أنني سأحظى بشرف خدمة أبناء بلدي وشعبي هناك في الكرك».^(٣)

وعيّن النابلسي معلماً للغة الإنجليزية في ثانوية الكرك المتوسطة في الدرجة

(١) المرجع السابق، ص ٥٩، حسني فريز، من ملامح سليمان النابلسي، جريدة الرأي، عمان، ٧ كانون الثاني، ١٩٧٧. وسيشار إليه لاحقاً فريز، من ملامح سليمان النابلسي.

(٢) أديب وهبة: ولد في السلط عام ١٨٩٢، سياسي وعسكري ورجل تربية وأدب، ينتمي إلى عائلة وهبة المتواجدة في القدس والسلط، وعندما تم تأسيس إمارة شرقي الأردن عام ١٩٢١، عُيّن وهبة قائداً لسرية درك السلط، ثم أختير مديراً عاماً لدائرة المعارف، ثم نقل بضغط من الانجليز مديراً لمدرسة السلط الثانوية، ليعود مديراً للمعارف عام ١٩٢٤، ثم وزيراً للمعارف عام ١٩٢٦. كان من مؤسسي حزب الاستقلال في الاردن. (هزاع البراري، اديب وهبة من فرسان الحركة الوطنية، جريدة الراي،

٢٠١٢/٨/٦.

(٣) النابلسي، مذكرات.

الثامنة ولمدة سنتين، وهو في الرابعة والعشرين من العمر، حيث جاء متأخراً عن الدراسة عشرين يوماً.^(١)

استقبل النابلسي من قبل مدير المدرسة آنذاك الأستاذ محمود أبو غنيمة، وأستلم برنامجاً دراسياً منذ اليوم الأول، ولم يعف من المناوبة، وقد أثار وصوله استغراب الطلبة ودهشتهم نظراً للزي الذي كان يلبسه، وأبدى الطلبة عدم التجاوب معه في البداية، فقام سليمان بضرب أحد الطلبة، وكان أقرب أقرانه، وبعد ذلك خطب فيهم، ثم بدأت الأمور تسير على ما يرام.^(٢)

وخلال فترة قصيرة أصبح الأستاذ الجديد موضع احترام ومحبة تلاميذه وزملائه لفرط اهتمامه بتعليم تلاميذه، وسعى المعلم النابلسي إلى نقل الأفكار التي تعلمها في الجامعة إلى مدرسته وطلابه، وبدأ بتنظيم ندوات الخطابة وحفلات الترفيه، وكون جمعية للتمثيل من الطلبة تقدم حفلات السمر والروايات، وأعتاد أن يقدم لتلاميذه الجوائز والهدايا من الكتب والأدوات الرياضية، فقد كان راتبه يكفيه للعيش عيشاً كريماً، ويوفر منه ما يكفي لشراء الكتب والمجلات.^(٣) وتذكر للنابلسي في مدرسة الكرك مواقف تدل على حماسه الوطني والقومي؛ منها ما أورده الدكتور يعقوب زيادين.^(٤)

(١) الجريدة الرسمية، العدد ٤٠٧، ١٠ تشرين الأول ١٩٣٣، ص ٤٠٣. موسى، أعلام من الأردن، هزاع

المجالي، سليمان النابلسي، وصفى التل، ص ٥٩.

(٢) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢.

(٤) يعقوب زيادين (١٩٢٢ - ٢٠١٥): هو الأمين العام الأسبق للحزب الشيوعي الأردني، والرئيس السابق لحزب الشغيلة الشيوعي الأردني الذي اندمج مع الحزب الشيوعي لاحقاً، ومن أبرز القيادات الماركسية العربية. شكّل مع الخلايا الماركسية الأردنية وعصبة التحرر الوطني الفلسطيني الحزب الشيوعي الأردني بقيادة فؤاد نصار الذي التقاه يعقوب زيادين في القدس. انتظم في العمل الشيوعي منذ سنة ١٩٤٣، أنتخب نائباً في المجلس النيابي الخامس عام ١٩٥٦ عن مقعد القدس المسيحي، رغم أنه مواليد مدينة الكرك، واعتُقل بعد إقالة حكومة النابلسي عام ١٩٥٧، وبقي في السجن لمدة ثمان سنوات، حتى صدر العفو العام سنة ١٩٦٥. وفي عام ١٩٧٠ اختير عضواً في المكتب =

في مذكراته عندما كان طالباً في المدرسة حيث يقول : «كنا في المدرسة الأميركية ننشد بغض الناشيد الوطنية «سوريا يا ذات المجد» وغيرها، وحدث أن جاءنا في تلك الأيام مدرّس شاب أنيق من عمان، قيل أنه تخرج حديثاً من الجامعة الأميركية ببيروت، وذات يوم كان هو المعلم المناوب، وأثناء النشيد المعتاد شاهد أحد الطلبة يضحك، فما كان من الأستاذ المناوب إلا أن هجم على الطالب، وحمله من أذنيه في الهواء، وقذف به على الأرض صائحاً به : أهكذا تستهين بنشيد بلادك الوطني؟ وأمطره بوابل من الكلمات اللاذعة، وكان الطالب المقصود هو يعقوب زيادين الذي يقول : «إنّ هذا كان أول درس لي في الوطنية، عرفت لأول مرة أن الوطن والوطنية والنشيد الوطني أشياء مقدسة لا يجوز الاستخفاف بها»، أما المدرس الشاب فهو سليمان النابلسي.^(١)

أما هزاع المجالي فيروي حادثة أخرى، قائلاً : «في أحد الأيام دخل سليمان أحد الصفوف، وبدأ بسؤال الطلبة عن هذا اليوم، فأعطاه الطلاب إجابات خاطئة، فثار غضبه وصاح فيهم بعصبية : «إنّ هذا اليوم هو يوم وعد بلفور»، وبدأ يصيح بالإنجليزية فليسقط وعد بلفور، ولم يكن الطلبة قد سمعوا بلفور أو وعد بلفور، وسأله الطلاب أيضاً فأخذ يشرح لهم تاريخ ذلك الوعد ومغزاه، واستثار الطلاب، وحرّضهم على التظاهر استنكاراً للوعد، فالتهبت حماستهم، وخرجوا من الصف، وأخرجوا جميع طلاب المدرسة معهم، وسار الجميع في مظاهرة صاخبة، ربما كانت أول مظاهرة في الكرك، حيث انتهت إلى بناية متصرفية الكرك، وكان متصرفها آنذاك مسلم العطار،

= السياسي للحزب الشيوعي الأردني، وفي عام ١٩٨٧ أنتخب ليُصبح الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني وحتى العام ١٩٩٦. مع عودة الحياة الديمقراطية إلى الأردن، ساهم زيادين في إنشاء الحزب الشيوعي الأردني، الذي حصل على ترخيص وزارة الداخلية الأردنية في عام ١٩٩٣، وشغل منصب الأمين العام للحزب حتى نهاية التسعينيات، بعد أن اختلف مع رفاق الأُمس، الذين اتهمهم علناً بالانحراف عن البوصلة، ومبادئ الشيوعية، وغادر صفوف الحزب، الذي قضى فيه أكثر من نصف

قرن. <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(١) يعقوب زيادين، البدايات، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٧-١٨. وسيشار إليه لاحقاً، زيادين، البدايات.

الذي شكر الطلبة وطلب منهم كلمة، وانتهت المظاهرة على هذا النحو.^(١)

بقي سليمان سنة في الكرك، ثم انتقل إلى السلط ودرّس في مدرستها، إلى أن استقال من دائرة المعارف، وفي عام ١٩٣٣ نقل إلى رئاسة الوزراء رئيساً لديوان الرئاسة في عهد حكومة إبراهيم هاشم الأولى،^(٢) وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٣٨، وكان يشغل منصب سكرتير رئاسة الحكومة خلال هذه الفترة سميير الرفاعي.^(٣)

(١) هزاع المجالي، مذكراتي، عمان، ١٩٦٠، ص ١٨-١٩، وسيشار إليه لاحقاً، المجالي، مذكراتي. نبیه ارشيدات، أوراق ليست شخصية، مذكرات، دار الينابيع، دمشق، ط١، ٢٠٠١، ص ١٧، وسيشار إليه لاحقاً، ارشيدات، أوراق ليست شخصية.

(٢) إبراهيم هاشم (١٨٨٦ - ١٩٥٨)، ولد في مدينة نابلس في فلسطين، وحصل على شهادة القانون والحقوق من الأستانة عام ١٩١٠، وخلال عهد إمارة شرقي الأردن، شغل إبراهيم هاشم منصب مستشار العدلية، وعضو مجلس المستشارين في وزارة علي رضا الركابي الأولى في أيار ١٩٢٢، ومنصب مستشار قضائي في وزارة مظهر رسلان الثانية في ١ شباط ١٩٢٣، ومنصب ناظر العدلية في وزارة حسن خالد أبو الهدى الأولى في ٥ أيلول ١٩٢٣، ثم عُيّن ناظراً للعدلية في وزارة علي رضا الركابي الثانية في ٣ أيار ١٩٢٤، ثم مديراً للخزينة في وزارة حسن خالد أبو الهدى الثانية في ١٧ نيسان ١٩٢٧. عُيّن بعد ذلك وزيراً للعدلية وقاضياً للقضاة في وزارة حسن خالد أبو الهدى الثالثة في ١٧ تشرين الأول ١٩٢٨. شكل إبراهيم هاشم وزارته الأولى بتاريخ ١٨ تشرين الأول ١٩٣٣، في حين شكل حكومته الثانية بتاريخ ١٩ أيار ١٩٤٥، وفي عام ١٩٥٣ كان عضواً في أول مجلس للعرش في البلاد، وفي ٢١ كانون الأول ١٩٥٥ شكل حكومته الثالثة، وفي ٨ كانون الثاني ١٩٥٦، أصبح إبراهيم هاشم نائباً لرئيس الوزراء ووزير دولة في وزارة سميير الرفاعي الرابعة. عاد بعدها ليشكل حكومته الرابعة بتاريخ ١ تموز ١٩٥٦، في ٢٤ نيسان ١٩٥٧ شكّل حكومته الخامسة. تولى منصب نائب رئيس الوزراء في الاتحاد الهاشمي في ٢٢ أيار ١٩٥٨ والذي جمع النظامين الملكيين في العراق والأردن، وحتى ثورة عبد الكريم قاسم في تموز من ذلك العام، حيث قتل إبراهيم هاشم وبعضاً من أعضاء الوفد الأردني الذي تزامن وجودهم في بغداد مع ثورة تموز وذلك لاستكمال إجراءات انجاز الاتحاد الهاشمي. <http://www.marefa.org/>

(٣) سميير الرفاعي (١٩٠١ - ١٩٦٥) ولد في مدينة صفد، عمل مديراً لديوان رئاسة الوزراء عام ١٩٢٤، وفي عام ١٩٢٧ مساعد أول للسكرتير العام للحكومة، وفي عامي ١٩٢٩ - ١٩٣٠ مديراً لأملاك =

ومسلم العطار، وفي عهد حكومة توفيق أبو الهدى الأولى نقل إلى وزارة المالية عام ١٩٣٨، وأشغل وظيفة مراقب اللوازم في وزارة المالية في عام ١٩٣٩، واكتسب خبرة جيدة في وزارة المالية، وطوّر أساليب إدارة اللوازم والمحاسبة، وأظهر تفانياً في عمله، ثم عيّن رئيساً لدائرة تدقيق الحسابات. (ديوان المحاسبة اليوم).^(١)

وفي عام ١٩٤٢ عيّن سكرتيراً عاماً لمجلس الوزراء، ولكنه ما لبث أن استقال من عمله في الحكومة ليتفرّغ للعمل السياسي، فقد كان يرى أن مسؤوليته أكبر من أن يكون موظفاً في الحكومة، وأن بقاءه في الوظيفة يتعارض والنشاط السياسي الذي يمارسه، وشعر أنه أن الأوان لتولي قيادة حركة المعارضة السياسية بعد أن توفي عبد الله النمر الحمود، ومحمد المحيسن.^(٢) مع بقاء محمد صبحي أبو غنيمة^(٣) في المنفى.

= الدولة، وفي عام ١٩٣٣ سكرتيراً لرئاسة الوزراء، ثم مديراً للمعارف عام ١٩٣٧، وفي عام ١٩٤١ وزيراً للداخلية والمعارف، ثم المالية والعدلية، وفي ١٥ تشرين الأول ١٩٤٤ ألّف وزارته الأولى، وفي ٤ شباط ١٩٤٧ ألّف الوزارة الثانية، وفي ٤ كانون الأول ١٩٥٠ شكّل حكومته الثالثة، وفي ٩ كانون الثاني ١٩٥٥ شكّل حكومته الرابعة، وفي ١٨ أيار ١٩٥٨ شكّل حكومته الخامسة.

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(١) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٢.

(٢) محمد المحيسن (١٨٨٠ - ١٩٤٢): ولد في الطفيلة، وبدأ الدراسة في المدرسة الرشدية، ثم أوفد إلى دمشق للالتحاق بمدرسة عنبر بسبب تفوقه، وكانت المدرسة الوحيدة التي تقوم بتدريس الثانوية، انتقل بعدها إلى فرنسا ومن ثم إلى أمريكا الشمالية، قام بتأسيس صحيفة سماها جريدة (الدُّبُور)، ثم أسس جريدة (الصُّرَّاط)، ولكن الصحيفة لم تستمر لفترة طويلة إذ توقفت عن الصدور بعد سنة واحدة من تأسيسها. استقر في مدينة ديترويت ولاية ميتشغان، وأكمل تعليمه الجامعي هناك، وكان أول أردني يتخرج من جامعة أمريكية. وفي عام ١٩٢١ أسس صحيفة الدفاع العربي، وفي عام ١٩٢٣ عاد إلى إمارة شرقي الأردن حيث عمل مفتشاً للمعارف ومديراً لمدرسة إربد، ثم نُقل حاكماً إدارياً في مدن عجلون ومادبا والعقبة، ثم متصرفاً في لواء معان. له عدد من الأعمال الروائية والمسرحية. <http://jordanheritage.jo/mohammad-battah>

(٣) محمد صبحي أبو غنيمة (١٩٠٢ - ١٩٧٠): ولد في إربد، وتلقى علومه الابتدائية فيها، ثم انتقل للدراسة في مكتب عنبر بدمشق، ومنها إلى اسطنبول، ودخل معهد الهندسة العليا، وفي أواخر عام ١٩٢٢ غادر إلى ألمانيا لدراسة الطب في جامعة برلين، وبعد انتظامه في الدراسة أصدر مجلة =

غير أنَّ عبد الحميد شومان^(١) رئيس البنك العربي آنذاك عرض عليه أن يتولى إدارة البنك في عمان، فقبل بهذا العرض.^(٢)

رابعاً: سليمان النابلسي وتأسيس النادي الفيصلي

بعد استقالة سليمان النابلسي من التعليم أسس مع الدكتور قاسم ملحس^(٣)

= «الحمامة» عام ١٩٢٣ في برلين. عاد أبو غنيمه إلى الأردن أواخر سنة ١٩٢٨، فقام بفتح عيادة طبية في اربد، ثم نقلها إلى عمان، ليتألف الرعيل الأول من أحرار الأردن في هذه العيادة، وقد كان أبو غنيمه أول من أنار عيادته بالكهرباء في عمان. وكان افتتاح العيادة حدثاً اجتماعياً مهماً بما حوته من معدات وأجهزة لم يكن لها مثيل في الأردن. يعد أبو غنيمه أحد رجالات الفكر والنضال السياسي في فترة مبكرة من تاريخ المنطقة التي شهدت أحداث الحرب العالمية الأولى وزوال الحكم العثماني عنها ومجيء الاستعمار الفرنسي والبريطاني، حيث كان عضواً في اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الأردني. أصدر في عام ١٩٣٣ في عمان مجلة «الميثاق»، لتكون لسان حال «اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الأردني». انتقل عام ١٩٤٧ ليعيش في دمشق منفياً، وظل مقيماً فيها حتى عام ١٩٦٠، ثم عاد إلى عمان، وعين بعدها سفيراً للأردن في سوريا عام ١٩٦٤، ثم سفيراً مرة أخرى عام ١٩٦٩، وتوفي في دمشق في عام ١٩٧٠. هدى أبو غنيمه، سيرة منفية، من أوراق الدكتور محمد صبحي أبو غنيمه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ص ٢٠ - ٤٥. وسيشار إليه لاحقاً، أبو غنيمه، سيرة منفية.

(١) عبد الحميد شومان (١٨٨٨ - ١٩٧٤): ولد في بلدة بيت حنينا القريبة من القدس، هاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩١١، وعمل كبائع متجول، ثم عاد إلى فلسطين عام ١٩٢٩. أسس البنك العربي في القدس عام ١٩٣٠. عمل في تجارة حجارة البناء، وعاد إلى بلده وأقام مدرسة وكلية جامعية متوسطة عرفت باسم مدرسة التطبيقات المسلكية تمهيداً لتطورها إلى جامعة بيت حنينا.

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٢) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٢ - ٣٢.

(٣) الدكتور قاسم ملحس (١٩٠٤ - ١٩٨٥): ولد في مدينة نابلس، التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٢٢ لدراسة الطب، فصل منها لنشاطه السياسي، وأكمل دراسته في جامعة دمشق وتخرج عام ١٩٢٩. استقر في الاردن عام ١٩٣٠ وافتتح عيادته في وسط البلد، وفي عام ١٩٣٦ كان يعالج الناس في النهار، ويعالج جرحى الثورة الفلسطينية في الليل، سجن عام ١٩٤٢ لنشاطه ضد الانتداب، وأطلق سراحه بعد أشهر. أفتتح الدكتور قاسم أول مستشفى وطني أردني عام ١٩٤٥ عرف بمستشفى ملحس في جبل عمان، <http://faisaly-kora.3abber.com>

وعدد من أصدقائه النادي الفيصلي باسم «فرقة كشافة الفيصلي»، وتولى النابلسي الرئاسة الفخرية للنادي، إلى جانب مجموعة من التجار، وكانت عضوية النادي تتكون من صغار الموظفين، وبعض العمال من حدادين ونجارين، وكان الهدف من تأسيس النادي بث الوعي السياسي في نفوس الشباب الأردني. وكان مقر النادي على سطح بناية تعود لعبد الله أبو قورة قرب حاووز جبل عمان في شارع السلط، وكان لأعضاء النادي لباس خاص مع عصي، وتكونت في النادي فرقة للكشافة تمارس الأعمال الرياضية؛ كالمصارعة، والملاكمة، ورفع الأثقال، كما كان للنادي فرقة موسيقية اعتادت أن تتجول في العاصمة في يوم الجمعة، وتنشد أناشيد وطنية وحماسية، حتى لقد انزعج من هذه المظاهر الضابط البريطاني (بيك باشا) قائد الجيش يومئذ، وحاول وقف هذه الأنشطة إلا أنه أخفق في ذلك. وكان سليمان يحاضر في النادي، وغدا النادي بمثابة مركز ثقافي تلقى به المحاضرات العامة، وتدار الندوات السياسية.^(١) ومن أبرز الأعمال السياسية التي قام بها النادي مشاركته في الاجتماع الذي عقد في أم العمد في نيسان عام ١٩٣٦.^(٢) لنصرة أهل فلسطين.

خامساً: سليمان النابلسي وتأسيس عصابة الشباب الوطني الأردني المثقف

أسس سليمان النابلسي ومجموعة من أصدقائه، وهم: فضل الدلقموني، وغالب القسوس، وفوزي المفتي، وعبد الحليم عباس، وأديب عباسي، وصلاح طوقان، في ١٩/٧/١٩٣٣ عصابة الشباب الوطني الأردني المثقف، لتأخذ دورها في حياة البلاد

(١) النابلسي، مذكرات.

(٢) هو اجتماع عقد في أم العمد بتاريخ ٢٥/٤/١٩٣٦ من أجل تدارس الأوضاع في فلسطين، وقد لاقت دعوته صدى كبير لدى جميع الأردنيين، وكان من أبرز المؤيدين لهذا الاجتماع أعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني العام، حيث شارك منهم حسين الطراونة، وعادل العظمة، وهاجر الجقة، وغير الحمود، وسالم أبو الغنم، وخشمان أبو كركي، واسماعيل البليسي، وعارف العنتاوي، واسماعيل عبده، وجموع من زعماء شرقي الأردن. كما حضر الاجتماع فرقة كشافة النادي الفيصلي. وفي بداية الاجتماع أنتخب مثقال الفايز رئيساً للمؤتمر، وقد ألقى كلمة بيّن فيها أن الغاية من الاجتماع اظهار الشعور العربي الصحيح تجاه فلسطين، وإحياء ذكرى شهدائها الأبرار. خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٨٥، زيد حمزة، بين الطب والسياسة، منشورات وزارة الثقافة، ط ٣، ٢٠١٥، ص ٢٨، وسيشار إليه لاحقاً، حمزة، بين الطب والسياسة.

السياسية، وقد حددت العصبة مكان عملها في أي بلد من بلدان شرقي الأردن، على أن لا تعقد أكثر من اجتماعين في بلد واحد قبل إتمام دورة الاجتماعات العامة في المدن التالية : عمان، السلط، إربد، معان، وتعدّد العصبة اجتماعاتها العامة مرتين في السنة كحد أدنى، وتعيّن الهيئة الإدارية أوقات الاجتماع بحيث تكون ملائمة لأكبر عدد ممكن من الأعضاء.^(١)

وقد تمثّلت أهداف العصبة بما يلي :

- ١- التعاون والتعارف فيما يؤوّل للخير العام.
- ٢- السير في خطط ملائمة للمصالح العامة المشروعة .
- ٣- نشر الثقافة وتوحيدها بقدر المستطاع .
- ٤- العمل على إزالة الفوارق والعنعنات الطائفية في البلاد .
- ٥- أن تصبح العصبة صلة بين الشبيبة الأردنية المثقفة، وشبيبة الأقطار العربية الأخرى .

٦- الاتصال بالحكومة لمداولتها فيما يؤوّل بالنفع على أعضاء العصبة.^(٢)

وقد نشرت الهيئة الإدارية للعصبة بياناً أعلنت فيه عن تأسيسها، وأنها جاءت لتوحيد جهود الشباب الأردني المثقف، تلك الجهود التي ظلت مبعثرة رداً طويلاً من الزمن. وجاء في بيان التأسيس : «إن لفيفاً من الشباب الأردني شعر بالحاجة إلى تنظيم جهود الشباب المبعثرة، والسير بها نحو العمل المنتج، فصحت عزيمتهم المرفهة على إنشاء جمعية لهم ينضوي تحت لوائها النخبة المفكرة من شبيبة البلاد : لكي

(١) جريدة الجامعة العربية، العدد، ١١٢٨، ١٩/٧/١٩٣٣، ص٢، علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن، وثائق ونصوص ١٩١٦-١٩٤٦، وزارة الثقافة، (٣ اجزاء)، ج٢، ط٣، ٢٠١١، وسيشار إليه لاحقاً محافظة، الفكر السياسي في الاردن.

(٢) جريدة الجامعة العربية، العدد، ١١٢٨، ١٩/٧/١٩٣٣، ص٥.

يتسنى لها أن تحدث الأثر الذي يحق لها أن تحدثه»^(١).

ومن أهم البيانات التي أصدرتها العصبة احتجاجها على الاجتماع الذي ضم بعض زعماء شرقي الأردن مع الوكالة اليهودية في فندق داود في القدس، وتالياً نص هذا البيان : «أيها الشعب العربي الأردني الكريم، لم يعد الأمر خافياً عليك، فقد وضع الصبح لذي عينين، وبرز المجازفون بحقوقك والعاملون على إفنائك وتسليم قدراتك وشرفك ومقدساتك لقمة سائغة للصهيونية الغادرة. برزوا بشكلهم الحقيقي هياكل نخرة، وصورا شوهاء وسماسرة أدنياء، تنبذهم بلادهم ويحتقرهم أولادهم وأحفادهم، أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى. فما ربحت تجارتهم. وأولئك الذين لم يغن عنهم مال الصهيونية الخائبة شيئاً فباؤا بالخزي والعار واللعنة الأبدية، منبوذين مرذولين، لما سلكوا من طريق الفتنة والضلال، ونسيان الله والوطن، وبيع الضمائر والذم، لقاء دراهم معدودات، يأكلونها في بطونهم نارا وسعيراً.

أيها الشعب العربي الأردني الكريم

إنك لفي موقف الخطر، وعلى حافة الهاوية، مما يبيت لك أولئك الخونة من دسائس كاسدة ودعايات اقليمية فاسدة، للتفريق بين أبناء الوطن العربي الواحد، مقطعين أوصال العروبة المقدسة على حساب الصهيونية المدنسة.

أيها الوطنيون

ليس جزاء الذين يحاربون وطنهم ويكيدون لبلادهم من أشباه الرجال وأنذال المتزعمين فيساومون الصهيونية ويحضرون اجتماعاتها الرسمية في بيت المقدس، سوى المقاطعة المطلقة، وأن يبقوا في بيوتهم ملعنين مدحورين، نزولا عند ارادة الأمة التي أخرجتهم من حظيرة الوطن العربي المقدس، واعتبرتهم من الخوارج المنبوذين، والله لا يهدي كيد الخائبين»^(٢).

(١) عصام محمد السعدي، الحركة الوطنية الأردنية ١٩٢١ - ١٩٤٦، دار أزمدة للنشر والتوزيع، عمان، ط١،

٢٠١١، ص ٢٩٣، ٢٩٤. وسيشار إليه لاحقاً، السعدي، الحركة الوطنية الأردنية ١٩٢١ - ١٩٦٤.

(٢) جريدة فلسطين، العدد، ١٩٤٢، ص٢، جريدة الكرمل، العدد ١٧٦٠، ١٥/٤/١٩٣٣، ص٢، محافظة،

الفكر السياسي في الأردن، ج٣، ص ٤٠٧، ٤٠٨. خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية،

ص ١٣٥.

سادساً: سليمان النابلسي والمعارضة السياسية

أثّرت على الأردن في فترة الإمارة ثلاث قوى رئيسة كان على الأمير عبد الله بن الحسين أن يتعامل معها بشكل متوازن، وأولى هذه القوى هي حكومة الانتداب البريطاني، والثانية هي أعضاء حزب الاستقلال السوري الذين جاءوا إلى الإمارة بعد سقوط سوريا تحت الحكم الفرنسي، وهم الذين استأثروا بعد تأسيس الإمارة بالمناصب القيادية في الحكومات الأردنية التي تشكّلت بعد ذلك، والقوة الثالثة هي سكان البلاد الأصليين الذين لم يسبق لهم خلال تاريخهم الطويل أن توحدت مناطقهم في ظل نظام مركزي واحد مستقل. وقد أخذ هؤلاء يشعرون بعد تأسيس الإمارة بأنهم محرومون من إدارة بلادهم، ومن هنا نشط الوطنيون في سعيهم لاستقلال كامل وإدارة كاملة لبلدهم، وارتفع في تلك الفترة شعار «الأردن للأردنيين»، وكان الشعار الرئيس للحركة الوطنية مثله كمثل الشعارات التي كانت تنادي بها البرجوازية المثقفة في كافة الأقطار العربية، ولكن هذا الشعار كان يشكل خطراً على الاستعمار، فأخذت العناصر الممائلة له تهاجم الشعار وتشوّه معناه بحجة أنه يشيع الفرقة بين الشعوب العربية، ويقسم الشعب الأردني على بعضه.^(١)

وقد تبني هذا الشعار الخريجون الأوائل الذين عادوا إلى الأردن ولم يجدوا عملاً فأخذوا يناوئون الأمير عبد الله وحكمه، وكانت الوظائف من نصيب موظفي الانتداب البريطاني انجليز وعرباً من السوريين، والفلسطينيين، والعراقيين، والحجازيين الذين وفدوا مع الأمير عبد الله.^(٢)

والحق يقال إن المعارضة عامة لم تكن إقليمية محدودة الأفق بهذا المعنى الضيق، فعلى الرغم من أنها كانت تعرّض بغير الأردنيين من سكان شرقي الأردن إلا أنها لم تكن تعني في الحقيقة إلا أولئك المستغلين الذين أتوا إلى البلاد يمعية الاستعمار وتعاونوا معه. فبعد أن تسنى للإدارة البريطانية اخراج عناصر حزب الاستقلال من أجهزة الإدارة المحلية عام ١٩٢٤، حلّ الموظفون البريطانيون والفلسطينيون المنتدبون من

(١) صوان الجاسر، نعمان أبو باسم، الأردن ومؤامرات الاستعمار، الدار المصرية للكتب، القاهرة، ١٩٥٧.

ص ١١. وسيشار إليه لاحقاً، الجاسر، ابو باسم، الأردن ومؤامرات الاستعمار.

(٢) زيادين، البدايات، ص ١٨.

حكومة فلسطين محلهم، ففي عام ١٩٢٤، كان عدد الموظفين البريطانيين في الإدارة الأردنية خمسة موظفين ومراقب، وفي عام ١٩٢٥، ضم مجلس الوزراء (المجلس التنفيذي) المؤلف من ستة أشخاص، أربعة من الوزراء (النظار) المعارين من الإدارة الفلسطينية، ثلاثة منهم من أصل فلسطيني، واثنان من الإنكليز هما كيركبرايد (Kirkbrid) وسيتون (Seton) بصفتهم مستشارين للشؤون المالية والعدلية، وواحد فقط من أهالي شرقي الأردن، وبلغ عدد الموظفين البريطانيين المنتدبين للعمل مع حكومة الإمارة ثمانية موظفين عام ١٩٢٧، وفي عام ١٩٢٩ كان وزير العدل والسكرتير العام للمجلس التنفيذي، ووزير المواصلات من الموظفين المعارين، كما كان مدير الصحة العامة والأشغال العامة، ورئيس ديوان المحاسبة، ومدير البريد ومساعد مفتش الصحة، ومدراء الجمارك والزراعة والحراج، ومفتش السير ورئيس مفتشي الآثار ومساعد، ومستشار العدلية والمالية، ورئيس مفتشي المالية، ومدير مصلحة المياه معارين^(١).

لم تنظر الهيئات الرسمية والشعبية الأردنية لأسلوب انتداب الموظفين بارتياح، لأن سلطات الانتداب فرضتهم فرضاً، وكان ولاؤهم الأول لتلك السلطات وليس للأردن، وقد ولد هذا النهج شعوراً غاضباً لدى أبناء شرقي الأردن الذين رأوا فيه إهانة، بسبب إهماله لهم برغم كفاءتهم، وكان هذا الشعور مصدر شعار «الأردن للأردنيين»^(٢).

لقد واجهت الأحزاب والتنظيمات السياسية الأردنية منذ نشأة الإمارة عقبات ومتاعب كثيرة حالت دون تبلورها في حركة وطنية عامة ذات جذور شعبية، وكان لطبيعة تكوينها أثر واضح في ضعفها، كما كان لحكومة الانتداب وللأمير وحكوماته المتعاقبة دور في إنهاكها وتفتت قواها^(٣).

كما افتقدت المعارضة الأردنية في السنوات الأولى التي تلت تأسيس إمارة شرقي الأردن لوسائل التعبير السياسية عن طروحاتها ومطالبها، إذ لم تكن قد

(١) السعدي، الحركة الوطنية الأردنية ١٩٢١ - ١٩٤٦، ص ١٣٤، ١٣٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٦، ١٣٧.

(٣) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٤، ٢٣.

تشكلت بعد المؤسسات والمنابر السياسية من مجلس تشريعي وصحافة وأحزاب.^(١)

وكان إبرام المعاهدة الأردنية - البريطانية عام ١٩٢٨، قد شكّل نقطة تحول في تاريخ الحياة السياسية في شرقي الأردن؛ إذ لم يكتف المواطنون بالتعبير عن سخطهم عليها بالمظاهرات التي عمّت المدن، أو ببرقيات الاحتجاج التي أمطروا بها الجهات المسؤولة في عمان، بل تنادى زعماءهم ومثقفوهم إلى عقد المؤتمرات الوطنية للتنديد بالمعاهدة والمطالبة بإلغائها أو تعديل بنودها.^(٢)

وبعد سبع سنوات من قيام الحكم نصحت مطالب الأردنيين، فكان المؤتمر الوطني الأردني الأول الذي عقد في ٢٥ تموز ١٩٢٨، وحضره مائة وخمسون زعيماً عشائرياً ومفكراً. وانبثق عنه أول ميثاق وطني في تاريخ الأردن.^(٣)

وعلى الرغم من تأسيس حزب الشعب الأردني عام ١٩٢٧،^(٤) والذي استطاع أن يجمع حوله الزعامات العشائرية في البلاد، وأن يقدم برنامجاً سياسياً عاماً حظي بتأييد معظم المثقفين الأردنيين والتفافهم حوله، وقاد المعارضة السياسية للمعاهدة الأردنية البريطانية التي أبرمت في ٢٠ شباط عام ١٩٢٨، وعقد المؤتمر الوطني الأردني

(١) علي سعادة، المعارضة السياسية الأردنية في سبعين عاماً ١٩٢١-١٩٩٠، مطابع الدستور التجارية، ١٩٩٨، ص ٧.

(٢) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، عهد الامارة ١٩٢١ - ١٩٤٦، ١٩٨٩، ص ٧٥.

(٣) انظر نص الميثاق الوطني في، منيب الماضي، سليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين ١٩٠٠ - ١٩٥٩، مكتبة المحتسب، عمان، ط٢، ١٩٨٨، ص ٢٩١. وسيشار إليه لاحقاً، الماضي وموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين.

(٤) حزب الشعب الأردني: أول الأحزاب السياسية الأردنية، تأسس في آذار عام ١٩٢٧، استناداً إلى أحكام قانون الجمعيات العثمانية، الذي صدر في آب ١٩٠٩، وقد أسسه السادة: هاشم خير، شمس الدين سامي، طاهر الحقة، نظمي عبدالهادي، عبدالمهدي الشمايلة، توفيق النجداوي، وسليمان السوداني، كما انضم اليهم آخرون، مثل: حسين الطراونة، سعيد المفتي، مثقال الفايز، راشد الخزاعي، وثر الحمود. وكان هذا الحزب برئاسة عبدالمهدي الشمايلة، ودعا الحزب إلى تكوين مجلس نيابي، وحكومة مسؤولة أمامه، وأعلن عن رفضه للمعاهدة البريطانية، وطالب بنظام ملكي دستوري برئاسة الأمير عبد الله. وقد أعلن الحزب عن حل نفسه عام ١٩٣٠. (هاني الحوراني، حزب الشعب الأردني ١٩٢٧-١٩٣٠)، مجلة الأفق، العدد ١٢، ٢٨ تموز، ١٩٩٢، ص ٥٢. <http://jordanheritage.jo>

الأول في ٢٥ تموز من العام نفسه، وصاغ أول ميثاق وطني أردني، غير أنه عجز عن تكوين حركة وطنية عامة ذات قواعد شعبية تعبّر عن المصالح الحقيقية للشعب الأردني. وبعد خمس سنوات تبعثر المؤتمر الوطني الأردني، وتفرقت قياداته، بعد أن انشقت على نفسها؛ فانحاز بعضها إلى الحكومة وسار في ركاب الانتداب.^(١)

وكان الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة قد وصل في هذه الفترة من ألمانيا ومكث حوالي عقد من الزمن في وطنه، التف حوله الشباب الأردنيون المثقفون الذين كانت تستهويهم غيرته على استقلال وطنه، وبينهم سليمان النابلسي، وكان هؤلاء الشباب وغيرهم يتعرضون للمسائلة أحياناً والملاحقة الأمنية لترددتهم على عيادة هذا الرجل المحرّض ضد سياسات الاستعمار في البلاد.^(٢)

أبدى سليمان النابلسي إعجابه بأبي غنيمة وبجرأته الأدبية والسياسية التي اطلع عليها من خلال قراءته لأعداد مجلة الحمامة التي وصلت إلى يديه. وكان يحفظ أشعار أبي غنيمة عن ظهر قلب، ولا سيما تلك التي تحض على النضال الوطني، وتدعو إلى الاستقلال والتحرر السياسيين.^(٣)

تشتت المعارضة السياسية بعد أن لجأ زعيمها الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة إلى دمشق عام ١٩٣٤، التي اتخذها مقراً له، وفيها واصل إصدار مجلة «الحمامة» لتتطوّر بلسان المعارضة الأردنية، وكانت أعداد هذه المجلة تتسرّب خفية إلى أيدي المثقفين الأردنيين.^(٤)

كان أبو غنيمة محور المعارضة الأردنية في دمشق، وكان يشكّل مرجعاً للطلاب الأردنيين فيها وبخاصة طلاب معهد الحقوق في الجامعة السورية الذين التفوا حوله، وأعلنوا شجبهم لمعاهدة ١٩٢٨.^(٥)

اشترك النابلسي في التحريض على مقاطعة الانتخابات لأول مجلس تشريعي

(١) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٤.

(٢) النابلسي، مذكرات.

(٣) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٤.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٤.

(٥) الماضي وموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين ١٩، ص ٤٢٨.

احتجاجاً على المعاهدة، وكان يرى في وجود موظفين معارين من حكومة الانتداب انتقاصاً من حقوق أبناء البلاد.^(١)

وفي الفترة ما بين (١٩٢٨-١٩٣٣) تتالت سلسلة من المؤتمرات الوطنية وعددها خمسة لتعلن رفضها تحمل نفقات قوات الاحتلال البريطاني، والمطالبة بإلغاء القوانين الاستثنائية، والاستغناء عن الموظفين المعارين من غير الأردنيين، ومقاومة المشاريع الصهيونية في شرقي الأردن. وقد اشترك سليمان في هذه المؤتمرات، وأُتيح له أن يكون خطيباً في المؤتمر الوطني الخامس الذي عقد في ٦ حزيران عام ١٩٣٣، الأمر الذي كان مثاراً لاعتزازه على اعتبار أن المؤتمر كان يضم أعيان ووجهاء الأردن الوطنيين المعادين للسيطرة الاستعمارية.^(٢)

كما انتقد بشدة المؤتمرات التي عقدت بتحريض من الحكومة وأنصارها للرد على المؤتمرات الوطنية، وكانت تضم أعضاء المجلس التشريعي، والحكام الإداريين والمختارين.^(٣)

وفي عام ١٩٣٤ اشتد الضغط على المعارضين؛ فتوقف عقد المؤتمرات الوطنية، وانتقلت المعارضة الصريحة إلى خارج البلاد، وتركزت في دمشق، وكان محور تلك المعارضة التي امتدت بين عامي (١٩٣٤-١٩٤٨) الدكتور صبحي أبو غنيمة، الذي كان يشكل مرجعاً وجاذبية للطلاب الكثيرين الذين لجأوا إليها من الأردن لأسباب سياسية ودراسية.^(٤)

ويمكن القول أنه بالرغم من تشابك الحياة السياسية على الصعيد الفكري والشعبي في سوريا والأردن، وسهولة التعبير عن الرأي مهما كان متطرفاً من خارج الحدود، إلا أن الدكتور أبو غنيمة لم يستطع من الخارج تحقيق ما استطاع سليمان النابلسي الذي ناضل معه خمسة عشر عاماً، أن يحققه على الساحة الأردنية، حيث

(١) النابلسي، مذكرات.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٤.

(٤) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٢١.

عاش واقع الأحداث دون أن يتخلى عن المبادئ القومية في تفكيره وانتمائه.^(١)

كان سليمان يرى في الشعب الأردني شعباً فريداً بين الشعوب العربية، فهو على حد قوله : «لم يضرب مرة من أجل مصالحه الخاصة، ولم يقيم بمظاهرة في سبيل منافعه الذاتية، ولم تنزل قطرة دم واحدة منه من أجل قضية محلية، كل تضحياته قدّمت في سبيل إخوانه في فلسطين، وسوريا، وليبيا، والجزائر».^(٢)

كان لأحداث فلسطين صداها القوي في شرقي الأردن، وكان النضال الوطني الفلسطيني يهز ضمير الشعب الأردني، ويدعوه إلى المشاركة الفعلية في ذلك النضال إلى جانب إخوانه، وقدّم الأردنيون في الثلاثينات من القرن الماضي شهداء من أجل فلسطين، كان بعضهم من أصدقاء النابلسي، أمثال : علي العبويني^(٣)، وجمال الجقة^(٤) وخالد الواكد، وأحمد النجداوي.^(٥)

وقد شارك النابلسي في هذا النضال بقيامه بالسفر إلى دمشق حيث حمل في عودته سلتين مليئتين بالقنابل المغطاة بعناقيد العنب وأغصانها الخضراء، ثم يمضي فيسلمها للجهات الأردنية الشعبية التي كانت تشرف على إيصال الأسلحة للمناضلين الفلسطينيين.^(٦)

وفي أثناء إضراب سنة ١٩٣٦ في فلسطين والثورة التي تلتها، تألفت لجان وطنية في مدن الإمارة الأردنية لمساندة عرب فلسطين في كفاحهم ضد الصهيونية والانتداب البريطاني، وتألّفت لجنة مركزية في عمان ضمّت حسين باشا الطراونة، وظاهر الجقة، والدكتور قاسم ملحس، وعبد الله النمر الحمود، وعادل العظمة،

(١) المرجع السابق، ص ١٥٩.

(٢) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٤.

(٣) علي يوسف العبويني (١٩١٥-١٩٣٦): أستاذ في فلسطين قضاء نابلس

<http://www.historyofjordan.com>.

(٤) جمال الجقة: أستاذ في معركة مع الانجليز في الجبال بين نابلس وشرقي الأردن،

<https://books.google.jo>

(٥) مدانات، سليمان النابلسي، صورة الزعيم، ص ٣٩.

(٦) السعدي، الحركة الوطنية الأردنية ١٩٢١ - ١٩٤٦، ص ٣٨٦.

وعبدالرحيم الخطيب، ومصطفى وهبي التل، ومحمد المحيسن. وكانت هذه اللجان تؤمّن الدعم والمساندة للثوار والمناضلين في فلسطين، وتحرك الجماهير الأردنية في المناسبات الوطنية الفلسطينية، ويذكر سليمان بشي من الفخر والعرفان الذين تعاونوا مع الثورة الفلسطينية، وسهّلوا انتقال الثوار، ونقل الأسلحة والعتاد من الأردن إلى فلسطين، أمثال صدقي القاسم، ومحمد علي العجلوني، واحمد رمزي.^(١)

وفي أوائل أيار ١٩٤٥ أخذت الأمور في سوريا تتأزم بين الحكم الوطني برئاسة سعد الله الجابري المطالب بالجلء والفرنسيين، وقد شارك سليمان النابلسي في إصدار احتجاج على ما يجري في سوريا إلى جانب محمد الشريقي، والمهندس صبحي كحالة، وصبحي زيد الكيلاني، وهاني الدحلة، ودعوا إلى الاضراب والتظاهر. وقد لاقى الاضراب في اليوم التالي تجاوباً شاملاً، وبدأ التظاهر قوياً، حيث كان النابلسي أحد الذين خطبوا في المظاهرة.^(٢)

سابعاً: سليمان النابلسي وتأسيس الحزب العربي الأردني

ساهمت الحرب العالمية الثانية بدرجة كبيرة في الإسراع بنمو وتطور المجتمع في شرقي الأردن، وأدت إلى ظهور الرأسمالية المحلية، وبدايات تشكّل الطبقة العاملة؛ وكان ذلك نتيجة حركة التجارة في الشرق الأوسط بسبب انقطاع خطوط المواصلات والتموين عن جيوش الحلفاء، وزيادة نشاط الاحتكارات والبنوك والشركات، وحركة الاستثمارات الاستعمارية في المنطقة، وأسفرت تلك الحرب عن نتائج سيئة على الحالة الاقتصادية والاجتماعية في شرقي الأردن التي أصابها الكساد بعد زوال فترة الرخاء الذي ظهر خلال سنوات الحرب؛ حيث هبط مستوى المعيشة، وانتشرت البطالة، وأدى من ناحية أخرى إلى ظهور طبقة أغنياء الحرب من فئات المقاولين، وكبار التجار، والمتعهدين، ووكلاء الشركات.^(٣)

(١) محافظة، سليمان النابلسي، ٢٤، ٢٥.

(٢) الدحلة، رماد السنين، ٦٦، ٦٧.

(٣) كامل محمود خلة، التطور السياسي في المملكة الأردنية ١٩٢١-١٩٤٨، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٦٩، ص ٢٩٨، وسيشار إليه لاحقاً، خلة، التطور السياسي في المملكة الأردنية، الشاعر، سياسي يتذكّر، ص ١٥٩. هاني الحوراني، التركيب الاقتصادي والاجتماعي في شرق الأردن، د. ن، ط ١، ١٩٧٨، ص ١١١. وسيشار إليه لاحقاً، الحوراني، التركيب الاقتصادي والاجتماعي في شرق الأردن.

وبعد ست سنوات من العمل الوظيفي في الدولة (١٩٣٣-١٩٣٩)، وبعد عدة سنوات كمدير للبنك العربي في عمان، بدأ عهد جديد من المعارضة السياسية التي كان النابلسي وأصدقائه محورها لها. يقول سليمان النابلسي: «شعرت بأنه آن الأوان كي أتفرغ لتنظيم الحركة الوطنية في الأردن».^(١) وقد بدأ هذا العمل المنظم عندما تقدّمت جماعة (الشباب الأحرار)، وهم: صبحي أبو غنيمة، علي مسمار، عبد الرحمن الواكد، سليمان النابلسي، صبحي زيد، ميخائيل الفاخوري، أمين خصاونة، محمد القرعان، صلاح طوقان، ميخائيل هلسة، وصفي ميرزا، شفيق ارشيدات، في ٧ حزيران ١٩٤٦، بطلب إلى الحكومة لترخيص (الحزب العربي الأردني).^(٢)

وجاء في طلب الترخيص للحزب أنهم يقدمونه «اعتماداً على ما وصلت إليه البلاد في عهدها الجديد من مظاهر الحرية الشاملة والاستقلال الكامل»، لكن مجلس الوزراء قرر عدم الموافقة على إجابة هذا الطلب؛ لأن الحزب اتخذ موقفاً معارضاً لما توصّل إليه رئيس الوزراء إبراهيم هاشم من تعديل شكلي للمعاهدة الأردنية البريطانية، مع الحفاظ على الجوهر الأساسي لتلك المعاهدة الذي يتركز في الهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية للإنجليز على الدولة الأردنية. ولم يثن رفض الحكومة إعطاء الترخيص من عزم القائمين على الحزب، فاعتبروه قائماً، وجرت انتخابات داخلية للحزب أنتخب على أثرها محمد صبحي أبو غنيمة رئيساً للحزب وهو في المنفى. واختار رفاق النابلسي أن يكون هو زعيماً لهذا الحزب، وأميناً عاماً له. واستمروا في نشاطهم بضعة أشهر.^(٣)

(١) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٥٩، أبو غنيمة، سيرة منفية، ص ٨٥، مدانات، النابلسي، صورة الزعيم، ص ٤٠.

(٢) مدانات، النابلسي، صورة الزعيم، ص ٤١، السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، (١٩٤٦ - ١٩٥٣)، منشورات معهد المشرق للدراسات الجيوسياسية، عمان، ط ١، ٢٠١٤، ص ٩١. وسيشار إليه لاحقاً، السعدي، الحركة الوطنية الأردنية (١٩٤٦ - ١٩٥٣). الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٥٩، الماضي، موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ١، ص ٤٣٠، موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٦٠.

(٣) محمد سيف الدين العجلوني، معركة الحرية في شرق الأردن واقوال رجال السياسة في سوريا الكبرى، مطبعة جودة بابل، دمشق، ١٩٤٧ ص ١٦٤. وسيشار إليه لاحقاً، العجلوني، معركة =

أصدر الحزب ميثاقاً وطنياً كبرنامجاً مرحلياً، تضمن ما يلي :

١- انتخاب لجنة تأسيسية، لوضع دستور ديمقراطي على أساس مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث .

٢- إجراء انتخابات حرة لمجلس نيابي حر .

٣- إطلاق الحريات العامة والديمقراطية وحمايتها، بما فيها تكوين الأحزاب السياسية .

٤- إلغاء القوانين الاستثنائية وقوانين الطوارئ المقيدة للحريات العامة .

٥- المطالبة بتعديل المعاهدة لعام ١٩٤٦، وجلاء الجيوش الأجنبية عن الأردن .

٦- الإخلاص لميثاق الجامعة العربية والتأكيد على الانتماء العربي^(١).

عارض سليمان النابلسي والحزب العربي الأردني المعاهدة الأردنية- البريطانية لسنة ١٩٤٦، وعدّ الاستقلال الذي نالته البلاد بموجب هذه المعاهدة ناقصاً، وعارض مشروع سوريا الكبرى الذي نادى به مؤسس المملكة عبد الله بن الحسين^(٢).

ومع أن الحزب العربي الأردني لم يحصل على الترخيص بالعمل فقد واصلت قيادته هجومها على توفيق أبو الهدى الذي فاوض الانجليز ووقع معهم معاهدة التحالف الأردنية - البريطانية لسنة ١٩٤٨، وأضطر الملك عبد الله إلى استدعاء النواب إلى القصر الملكي لإقناعهم بالتصديق عليها وهم : عبد الحليم النمر الحمود، وشفيق ارشيدات، وصالح المعشر، والدكتور محمد حجازي^(٣).

وكان من بين أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب، شفيق ارشيدات، عبد الحليم

= الحرية في شرق الأردن. الماضي، موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ٤٣٠، خلة، التطور السياسي في المملكة الأردنية، ص ٢٩٩.

(١) العجلوني، معركة الحرية في شرق الأردن، ص ١٦٤، خلة، التطور السياسي في المملكة الأردنية، ص ٢٩٩.

(٢) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٨.

النمر، علي مسمار، بشارة غصيب، صلاح طوقان، ميخائيل هلسه، محمد عودة القرعان، صبحي زيد الكيلاني، ميخائيل فاخوري، وعبد الرحيم الواكد. وقد أصدر الحزب مجلة الميثاق لتكون لسان حال ذلك الحزب.^(١)

وانتقد الحزب دستور عام ١٩٤٧، وذلك لأنه : «يغل الحريات، ويلغي المسؤوليات، ويجعل شرقي الأردن واقتصادياتها عرضة في كل آن لخطر الصهيونية، ويحصر جميع السلطات الثلاث في يد الملك، وهو أمر فيه ما فيه من إجحاف بحق الأمة، ويعطل عمل المجلسين المقترحين من كل ميزة تشريعية، ويجعل الأمر كله فوضى رجعية لا ضابط لها...».^(٢)

تعرض الحزب بسبب ما تضمنته بياناته السرية لملاحقة الأجهزة الأمنية لأعضائه، وقد تم اعتقال بعضهم، بينما فرّ آخرون إلى سوريا، وواصلوا المعارضة من هناك. كما كان للحزب اتصالات مع الطلاب الجامعيين الأردنيين خارج الأردن، وبالفعل فقد تشكلت في بيروت جمعية الطلبة الأردنيين التي تبنت مطالب ذلك الحزب. وقد أبرق الطلاب الأردنيون في الأول من كانون الثاني عام ١٩٤٧ منتقدين الدستور، وطالبوا بتعديله، وجعل الوزارة مسؤولة أمام مجلس الأمة وليس أمام الملك.^(٣)

ثامناً: موقف سليمان النابلسي من اتفاقية حكومة إبراهيم هاشم مع شركة (لوهمبرغ) الصهيونية

في ١٥ آب ١٩٤٥ منح إبراهيم هاشم رئيس الحكومة الأردنية مجموعة من يهود القدس وهم (أتشول شيرون)، (أفراهام ليفن)، (إيرنست يتزاهل)، (تكوسكل فانون)، (أستويا نوفسكي)، (أستويا نات)، امتياز التنقيب عن المعادن في شرقي الأردن، تحت اسم «شركة الأردن للتنقيب المحدودة» والمسجلة في فلسطين باسم (شركة لوهمبرغ الصهيونية) (Lohinberg) وقد منحت الشركة امتياز التنقيب عن المنجم والمعادن

(١) مدانات، سليمان النابلسي، صورة الزعيم، ص ٤١.

(٢) وثائق سوريا الكبرى، مطبعة دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت، ص ٨٨، ٨٩.

(٣) العجلوني، معركة الحرية في شر الأردن، ص ١٧٢، ١٧٣، السعدي، الحركة الوطنية الأردنية ١٩٤٦ -

١٩٥٣، ص ٩٢ - ٩٥، الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٨٤، ١٨٥.

والأملاح والمواد الكيماوية والزيوت والوقود في جميع الأراضي الأردنية. (١)

نارت ضجة سياسية كبيرة إثر ذلك، ومارست الحركة الوطنية ضغوطها على وزارة ابراهيم هاشم، مما اضطر سليمان النابلسي، سكرتير رئاسة الوزراء، إلى تقديم استقالته. وكان الأمير عبد الله قد عينه في هذا المنصب منذ عام ١٩٤٢، في عهد حكومة توفيق أبو الهدى الرابعة التي تشكلت في ٢٩ تموز ١٩٤١، في محاولة من الأمير عبد الله لاسترضاء المعارضة التي يتزعمها النابلسي، وفي ٢٧ آب ١٩٤٥ قدّم كل من توفيق أبو الهدى وزير الخارجية، وسعيد المفتي وزير المالية والشؤون الاقتصادية استقالاتهم. (٢)

ويظهر أنّ إبراهيم هاشم منح اليهود هذا الامتياز دون علم المفتي وأبو الهدى، رغم أنّ الوزارة كانت قد قررت أن لا تعقد أي اتفاقية أو تعطي أي امتياز لأي جهة أجنبية إلا بقرار من مجلس الوزراء. (٣)

وحول سبب استقالة أبو الهدى وسعيد المفتي من حكومة ابراهيم هاشم، يقول المفتي: «في أواخر شهر آب ١٩٤٥، اطلعت - وأنا وزير للمالية - في الجريدة الرسمية، على قرار بمنح امتياز لإحدى الشركات بالتنقيب عن المعادن في الأردن، ولاحظت أن أسماء أصحاب الشركة هم من العرب وغير العرب. ذهبت إلى مكتب

(١) الجريدة الرسمية، العدد ٨٣٠، ١٨/٨/١٩٤٥، ص ٢٩٧، ابراهيم عنزاوي، سيرة المرحوم سعيد المفتي، إيضاحات وملاحظات، جريدة الرأي، العدد ٧٩٥٧، ٢١/٥/١٩٩٢، ص ٢٠، وسيشار إليه لاحقاً، عنزاوي، سيرة المرحوم سعيد المفتي. فواز محمد شرقي، سعيد المفتي ودوره في السياسة الأردنية ١٩٢١-١٩٧٤، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٩، ص ٣٠، وسيشار إليه لاحقاً، شرقي، سعيد المفتي ودوره في السياسة الأردنية.

(٢) إيمان فريحات، المعارضة السياسية في شرقي الأردن ١٩٢١-١٩٤٦، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨، ص ٨١، وسيشار إليه لاحقاً، فريحات، المعارضة السياسية في شرقي الأردن. السعدي، الحركة الوطنية الأردنية ١٩٤٦ - ١٩٥٣، ص ٧١، وزارة الإعلام، الوزارات الأردنية ١٩٢١-١٩٨٤، دائرة المطبوعات والنشر، تشرين أول ١٩٨٤، ص ٢٥.

(٣) سعيد المفتي يتذكر، جريدة الدستور، العدد ٣١٦٧، ٢٢/٥/١٩٧٦، ص ٥، شرقي، سعيد المفتي ودوره في السياسة الأردنية، ص ٣١.

توفيق باشا وبحثنا الموضوع معاً. استغربنا منح الامتياز دون علمنا ونحن وزيران. بعد ذلك ذهبنا إلى ابراهيم باشا رئيس الوزراء وسألناه مستغربين ؛ كيف يحدث هذا؟ كان جوابه : هكذا حدث. طلبنا إيضاحاً ولكن الرئيس أبى أن يقدم أية إيضاحات، فعمدنا إلى تقديم استقالتينا من الوزارة حتى لا نتحمل مسؤولية الموافقة على ذلك الامتياز»^(١).

تلا استقالة المفتي وأبو الهدى هيجان شعبي، وانتشرت إشاعات في عموم شرقي الأردن أن أمير البلاد ورئيس حكومته قد حصلا على مكاسب مادية جرّاء منح ذلك الامتياز، وعزز تلك الاشاعات، عقد الاتفاقية سراً، بدون علم مجلس الوزراء.^(٢)

تولّى سليمان النابلسي تعبئة الشارع الأردني ضد منح الامتياز، ومشهراً بحكومة إبراهيم هاشم، وذهب مع ميخائيل هلّسه إلى القدس ومدن فلسطين مبيناً خطورة الامتياز، وقابلاً جمال الحسيني رئيس الحزب العربي الفلسطيني،^(٣) وتحدثا معه في الأمر، فنشرت الصحف الفلسطينية خبر الاتفاقية وانتقدتها بشدة، ثم سافرا إلى حيفا وبافا واجتمعا بأصدقائهما هناك في نطاق جولتهما في فلسطين للتشهير بالحكومة التي أبرمت الاتفاقية، ونجح مساعهما، حيث شنت الصحف الفلسطينية حملة شعواء على الاتفاقية، إلى درجة أن الجامعة العربية طلبت توضيحاً من الحكومة الأردنية حول صحة منح ذلك الامتياز، ولم تهدأ هذه الضجة إلا بعد فترة من الزمن حينما

(١) سليمان موسى، أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، دراسة في السياسة الأردنية، مكتبة الرأي (٧)، عمان، ط١، ١٩٩٣، ص ٢٣، ١٤٦، ١٤٧. وسيشار إليه لاحقاً، موسى، أعلام من الأردن، توفيق ابو الهدى، سعيد المفتي.

(٢) عنزاوي، سيرة سعيد المفتي، ص ٢٠، شرقي، سعيد المفتي ودوره في السياسة الأردنية، ص ٣١، السعدي، الحركة الوطنية الأردنية ١٩٤٦ - ١٩٥٣، ص ٧٢.

(٣) تأسس عام ١٩٣٥، وهو أكبر الاحزاب الفلسطينية أيام الانتداب البريطاني، ومن أبرز المؤسسين جمال الحسيني، قاسم آغا النمر، حسن أبو السعود، فريد العنبتاوي، الشيخ محمد الخطيب، الحاج موسى الصوراني، عبد الله سمارة، يوسف العلمي. <http://info.wafa.ps/atemplate.aspx>

نشرت حكومة ابراهيم هاشم في الجريدة الرسمية قراراً آخر بإلغاء قرار منح الامتياز.^(١)

عاد سليمان إلى عمان بينما بقي رفيقه في القدس، وعند وصوله إلى نهر الأردن تم اعتقاله واقتياده إلى السجن المركزي بعمان، وفي صباح اليوم التالي أقتيد إلى قيادة البادية، ومنها نقل بشاحنة إلى معان في يوم ماطر شديد البرودة، ومنها نقل إلى قرية نجل في الشوبك، وعن واقعة نقله يقول: «كان الفصل شتاءً والبرد قارس، ولا بد أن الذي اتخذ القرار بإرساله إلى الشوبك كان يقصد أن يصيبني الأذى من شدة البرد؛ لأن قرية نجل تقع في جبال الشراه حيث تتساقط الثلوج، ويشتد البرد في فصل الشتاء. كان الترتيب أولاً أن أسافر بالقطار، ثم قيل أن القطار لن يسافر في رحلته الصباحية المعتادة بل سيتأخر إلى ما بعد الظهر، لذلك أرسلوني في سيارة نقل بضائع، وأجلسوني إلى جانب السائق ومعني ضابط صف من سوريا اسمه ندى مطر، بينما كان عدد من الجنود على ظهر السيارة، وعانينا الكثير من المطر والزمهرير، فلم أصل إلى معان إلا وقد نال مني التعب والإرهاق. وعند وصولي إلى معان نزلت من السيارة وأخذت أوزع على الأولاد نقوداً كانت معي، استغرب ندى مطر وسألني عن السبب، قلت له: لم أكن أظن أنني سأبقى على قيد الحياة، فعندما صدر الأمر بأن أسافر بالسيارة بدلاً من القطار تبادر إلى ذهني أن المقصود هو أن يطلق الجنود عليّ النار إذا نزلت من السيارة بحجة أنني حاولت الفرار، قال ندى: «هل تعتقد أنني يمكن أن أوافق على أمر كهذا؟ صحيح أنني أخدم مع جلوب، ولكن ليس معنى ذلك أنني فقدت روح الوطنية». ويضيف: «وجدت من أهل الشوبك كل تكريم، وقد عملت على رد جميلهم عندما صرت في موقع المسؤولية».^(٢)

(١) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٦، شرقي، سعيد المفتي ودوره في السياسة الأردنية، ص ٣٢.

موسى، أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، ص ٢٣.

(٢) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٦٠.

عرض عليه جمال الحسيني^(١) تأمين هربه من الشوبك إلى فلسطين عن طريق وادي عربة، غضب سليمان ورفض العرض بشدة، وأجاب الرسول حامل العرض بقوله: «لقد أقدمت على معارضة الاتفاقية وأنا بكامل وعيي، وأعرف النتائج التي ستترتب على معارضتي، وعليّ أن أتحمل نتائج تصرفاتي، وإذا هربت ضربت أسوأ الأمثال للشباب الأردني، فأنا لا يمكن أن أهرب وأن أتخلّى عن مسؤولياتي». ^(٢)

قضى النابلسي في الشوبك ثلاثة أشهر، تعرّض خلالها لضغوط نفسية شديدة، عرض عليه أن يطلب العفو من الأمير عبد الله فأبى، وتلقّى برقية من رئيس ديوان الأمير يقول فيها: «ما زال سيدي ومولاي ينتظر كلمة منك، غير أنّ النابلسي رفض العرض، وأثر البقاء في الإقامة الجبرية، مما أجبر الحكومة على الإفراج عنه بعد ثلاثة أشهر من اعتقاله». ^(٣)

وقد فرضت الإقامة الجبرية في الوقت نفسه على صبحي زيد الكيلاني في العقبة، وصدر الأمر بتاريخ ١٤ أيلول عام ١٩٤٥ بمقتضى قانون منع الجرائم، ثم تم الإفراج عنه وعن النابلسي في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٥. ^(٤)

(١) جمال الحسيني (١٨٩٢-١٩٨٢): سياسي فلسطيني، ولد في القدس، انضم إلى الحركة الوطنية الفلسطينية، وأخذ يساهم في مقاومتها للانتداب البريطاني وللغزو الصهيوني، فاختر أميناً عاماً للجان التنفيذية التي كانت تنبثق من المؤتمرات العربية الفلسطينية، وأميناً عاماً للمجلس الإسلامي الأعلى الذي ترأسه الحاج محمد أمين الحسيني، وكان عضواً في الوفد الفلسطيني الذي قام بجولة في بعض البلاد الإسلامية لشرح القضية الفلسطينية. اختير جمال الحسيني رئيساً للحزب العربي الفلسطيني (أذار ١٩٣٥)، وعضواً في اللجنة العربية العليا، وترأس الوفد الفلسطيني إلى لندن سنة ١٩٣٦. وبعد نكبة ١٩٤٨ غادر الحسيني فلسطين إلى القاهرة حيث اشترك في حكومة عموم فلسطين بعد المؤتمر الفلسطيني الذي عقد في غزة عام ١٩٤٨، ثم انتقل إلى السعودية حيث عُيّن مستشاراً للملك سعود، وعمل في التجارة. وقد توفي في بيروت يوم ١٩٨٢/٧/٥ ودفن فيها.

<https://www.palestinapedia.net>.

(٢) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٦، السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ١٩٤٦ - ١٩٥٣، ص ٧٤.

(٤) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٦٠.

كانت تجربة نجل ذات أثر كبير في نفس سليمان، لقد تعلّم فيها دروساً في الصلابة والتحمل والجلد، وشعر بأهميته في المعارضة السياسية في البلاد، وتصرف كقائد سياسي يشعر بالمسؤولية نحو شعبه، ويتحمل الأذى في سبيل الدفاع عن وطنه ومقاومة الفساد.^(١)

تاسعاً: سليمان النابلسي وزيراً للمالية والاقتصاد في حكومة سمير الرفاعي الثانية عام ١٩٤٧

بتاريخ ٤ شباط ١٩٤٧ استقالت حكومة إبراهيم هاشم لتفسح المجال لحكومة أخرى تتولى إجراء الانتخابات المقبلة للمجلس النيابي الأول في عهد المملكة، وتقابل المجلس النيابي بمنهاج جديد، وفي ذات اليوم عهد الملك عبد الله إلى سمير الرفاعي بتأليف الوزارة الجديدة.^(٢) دخل النابلسي وزارة سمير الرفاعي الثانية وزيراً للمالية والاقتصاد مع بشارة غصيب ممثلين عن الحزب العربي الأردني، فكانت أول تجربة له في الحكم، ويقول سليمان النابلسي: «أنه بالرغم من رفضه الاشتراك في الوزارة» إلا أن رفاقي أرغموني على الاشتراك، كما مارس الملك عبد الله ضغطاً علي، وقال يومها معاتباً: «تخدم شومان (كونه كان مديراً للبنك العربي) ولا تخدمني؟».^(٣)

ويمكن القول أن الأسباب التي كانت وراء اشتراك النابلسي في هذه الوزارة تتمثل في :

- ١- الضغط الذي مارسه رفاق النابلسي أمثال : عبد الحليم النمر، شفيق ارشيدات، وبشارة غصيب، للاشتراك بهذه الحكومة .
- ٢- الضغط الذي مارسه الملك عبد الله على النابلسي .
- ٣- محاولة الملك عبد الله احتواء المعارضة وذلك بإشراك أحد أبرز زعمائها وهو النابلسي في هذه الوزارة، وبعض مثقفي دمشق، وهم بشارة غصيب، وعباس ميرزا .

(١) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٧ .

(٢) الماضي، موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ١، ٤١٣، ٤١٤، وزارة الإعلام، الوزارات الأردنية، ص ٣٢ .

(٣) مدانات، سليمان النابلسي، صورة الزعيم، ص ٤٢ .

٤- اشترك النابلسي بهذه الحكومة بوصفه ممثلاً لجيل الشباب الأردنيين الذين أفسح لهم المجال للمساهمة في تحمل مسؤوليات الحكم.^(١)

واستمرت الوزارة في السلطة حتى ٢٧ كانون الأول ١٩٤٧، وكانت تلك الوزارة تسمى وزارة الشباب، وقد أنجزت قانون الانتخاب لسنة ١٩٤٧، وأبرمت معاهدة أخوة وتحالف مع العراق في ١٤ نيسان من السنة نفسها.^(٢)

وفي عهد حكومة الرفاعي جرت الانتخابات البرلمانية بتاريخ ٢٠ تشرين الأول عام ١٩٤٧، وأسفرت عن فوز أربعة أعضاء من حزب النهضة الموالي، والوحيد على الساحة الحزبية، إضافة إلى فوز ثلاثة نواب من أصدقاء سليمان النابلسي زعيم المعارضة، اللذين خاضوا الانتخابات كمستقلين، وهم: سعيد المفتي عن المقعد الشرکسي في دائرة عمان، وعبد الحليم النمر عن دائرة السلط، وشفیق ارشيدات عن دائرة إربد. وأنضم إليهم فيما بعد النائب صالح المعشر الذي فاز عن المقعد المسيحي، إضافة إلى وصفي ميرزا، وعبد القادر التل. وشكّل هؤلاء داخل المجلس أول كتلة نيابية معارضة عرفتها الحياة النيابية الأردنية، عرفت ب (كتلة المعارضة المستقلة).^(٣)

أخذت الكتلة على عاتقها حمل برنامج الحركة الوطنية الأردنية، فقد طالب النائب صالح المعشر بتعديل معاهدة ١٩٤٦، وطالب شفیق ارشيدات باسم الكتلة بإلغاء القوانين الاستثنائية وقوانين الطوارئ، والنفي والابعاد، والاجتماعات العامة كونها مضى عهدها بزوال الانتداب، وانتهاء الحرب العالمية، وكونها تشكّل عقبة كأداء في سبيل تقدم المجتمع فكرياً واجتماعياً.^(٤)

كان النابلسي يتمتع بروح العدالة الاجتماعية ؛ فقد حدث في عام ١٩٤٧

(١) النابلسي، مذكرات، السعدي الحركة الوطنية الأردنية ١٩٢١ - ١٩٤٦، ص ١٠٠.

(٢) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٨، مدانات، سليمان النابلسي، صورة الزعيم، ص ٤٢، وزارة الإعلام، الوزارات الأردنية، ص ٣٢.

(٣) الماضي، موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ١، ص ٤١٦، الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٨٥، السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ١٩٤٦ - ١٩٥٣، ص ١١١.

(٤) محاضر مجلس النواب الأول، الدورة العادية للمجلس النيابي الأول الجلسة العاشرة، ١٩٤٧/١١/٢٦، ص ٥٨، ٥٩، الجلسة الحادية والعشرين، ١٩٤٨/١/٢٥، ص ١٧١، ١٧٢.

جفاف شديد بسبب قلة الأمطار، فعانى أهل البلاد من سوء الأحوال الاقتصادية، ونفقت الجمال والخيول والمواشي من الجوع. وفي تلك السنة وصلت شحنة من القمح الأمريكي، وهي المرة الأولى التي يستورد الأردن فيها قمحاً وطحيناً من الخارج، وأخذت الحكومة تعمل على توزيع الحبوب، فأمر النابلسي بإغاثة أهل المناطق الفقيرة أولاً وإعطائهم الأولوية: أهل الجنوب، وبني حميدة، وبني حسن، وأهل الطفيلة والشوبك، وبعد ذلك بقية المناطق.^(١)

عاشراً: موقف سليمان النابلسي من حكومة توفيق أبو الهدى السادسة والمعاهدة الأردنية البريطانية لعام ١٩٤٨

شكل أبو الهدى حكومته السادسة في ٢٧ كانون الأول ١٩٤٧، وفي ٢٥ كانون ثاني ١٩٤٨ وصل وفد أردني إلى لندن مؤلف من رئيس الوزراء توفيق أبو الهدى، وفوزي الملقى وزير الخارجية، وكلوب باشا رئيس أركان الجيش العربي بصفته مستشار عسكري، وحمد الفرحان^(٢) سكرتير رئيس الوزراء. وفي نفس الوقت سافر إلى لندن المستر (بيري

(١) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٩٣.

(٢) حمد الفرحان (١٩٢١ - ٢٠٠٠): ولد في بلدة النعيمة، التحق بالمدرسة الابتدائية في البلدة، أكمل دراسته الإعدادية في مدرسة إربد، ثم انتقل إلى مدرسة السلط الثانوية الوحيدة في البلاد في تلك المرحلة. أتاحت له مدرسة السلط فرصة التلمذ علي يد نخبة من أفضل المعلمين من الأردن، ومن بعض البلدان المجاورة، حصل على بعثة دراسية حكومية إلى الجامعة الأمريكية في بيروت، حيث درس الفيزياء. عاد إلى الأردن عام ١٩٤١، وأنخرط في الحياة العملية، حيث عمل مدرساً في مدارس مدينة إربد، ومن ثم انتقل للتدريس في مدرسة السلط الثانوية، عُيِّن في عام ١٩٤٤ مديراً لمدرسة ثانوية عمان. كان الفرحان من المثقفين القوميين البارزين في عمان، وأحد أبرز مؤسسي فرع الأردن لحركة القوميين العرب. تحلَّق حوله عدد من الموظفين والمهنيين، ومن هؤلاء القاضي نجيب الرشدان، وإبراهيم القطان، وحمد الطوالبة، ومحمد عودة القرعان وغيرهم. عُيِّن حمد الفرحان سكرتيراً في مجلس الوزراء، في عهد حكومة توفيق أبو الهدى السابعة التي تشكلت في ٧ أيار ١٩٤٩، بعد ذلك أصبح وكيلاً لوزارة الاقتصاد الوطني عام ١٩٥١، وقد استمر يحمل أعباء هذا المنصب حتى العام ١٩٥٧، أسهم في تأسيس «المنتدى العربي»، وأصبح رئيسه، وقد لعب المنتدى دوراً مهماً في أوائل الخمسينيات في الدعوة للفكرة القومية العربية في الاردن، وتمكن من تحويله =

غوردون) السكرتير الأول في المفوضية البريطانية بعمان. وعقد الوفد عدداً من الاجتماعات مع وزير الخارجية البريطانية (أرنست بيفن Ernest Bevin)^(١).

وتم التوصل في أثنائها لتعديل المعاهدة وملحقها، وانتهت المفاوضات الأردنية - البريطانية في لندن في ٦ شباط ١٩٤٨ بالتوصل إلى اتفاق مبدئي على نصوص المعاهدة الجديدة وملحقها، وجعلهما مستنديين إلى أسس التساوي بين الطرفين، كما تم الاتفاق مع وزير الخارجية البريطانية (بيفن) على ضم الضفة الغربية للأردن، وعاد الوفد الأردني إلى عمان في ذلك اليوم، وتم توقيع المعاهدة الجديدة في ١٥ آذار ١٩٤٨ في عمان من قبل توفيق أبو الهدى، و(إليك كركبريد)^(٢)

= إلى منصة للفكر والثقافة، كما كان من أبرز مؤسسي المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الأردن، كما يعد من رموز المؤتمر القومي العربي. سعى مع مجموعة من المفكرين العرب إلى تأسيس مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت. أختير عضواً في مجلس الأعيان. توفي حمد الفرحان في الثالث والعشرين من شهر نيسان عام ٢٠٠٠، هزاع البراري، حمد الفرحان، القومي الأصيل. <http://jormulti.blogspot.com>، هاني الهندي، عبد الله النصراني، حركة القوميين العرب، نشأتها وتطورها عبر وثائقها ١٩٥١ - ١٩٦٨، الكتاب الأول ١٩٥١ - ١٩٦١، الجزء الأول، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١، ص ١٠٦ - ١١٣.

(١) أرنست بيفن (١٨٨١ - ١٩٥١): نشأ فقيراً، واشتغل سائق قطارات بالسكك الحديدية، بدأ حياته زعيماً لنقابات العمال البريطانية، ثم عُيِّنَ وزيراً للعمل في وزارة تشرشل سنة ١٩٤٠ حتى ١٩٤٥، ثم وزيراً للخارجية بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٥١ في وزارة العمال. كان من أعظم انتصاراته السياسية إبرام معاهدة حلف شمال الأطلسي عام ١٩٤٩. <http://www.vetogate.com>

(٢) السير إليك كير كبريد (١٨٩٧ - ١٩٧٨): دبلوماسي بريطاني قضى جزءاً من طفولته في بريطانيا، ثم رحل مع والديه إلى مصر، حيث تلقى دراسته في مدارس الاسكندرية وبور سعيد، وتعلم العربية والفرنسية إضافة إلى الانكليزية. بدأ حياته العسكرية ضابطاً في جيش الجنرال النبي من ١٩١٦ - ١٩٢٠، وبعد سقوط الحكومة الفيصلية في سوريا أرسلته الحكومة البريطانية إلى شرقي الاردن فأقام هناك حكومة مؤقتة أطلق عليها اسم «حكومة مؤاب الوطنية»، واستمرت هذه الحكومة حتى تولي الأمير عبد الله بن الحسين مقاليد السلطة في إمارة شرقي الاردن. ألف كير كبريد عدة كتب أكاديمية، ومقالات عن الشرق الاوسط بما في ذلك مذكراته في جزئين، وكتاب خشخشة الأشواك.

<https://www.dorar-aliraq.net>

(١) (sir Alec seath kir Kbride) المفوض البريطاني.

جوبهت المعاهدة بمعارضة قوية في الشارع الأردني، ومن قبل بعض الناشطين في حقل السياسة الأردنية، وكان سليمان النابلسي من أشد معارضي أبو الهدى، وعمل على إصدار جريدة العهد الأسبوعية في عمان للتعبير عن أفكاره السياسية، واستمرت الجريدة في الصدور من منتصف آب ١٩٤٧ إلى أن أوقفت في ٢١ آذار ١٩٤٨. (٢)

وحول الموقف من الاتفاقية، يقول سليمان النابلسي : نحن طالبنا من خلال مجلتنا «الميثاق» بعرض الاتفاقية الجديدة على مجلس النواب، إلا أن توفيق أبو الهدى رفض وزعم أن الدستور لا يلزم الحكومة بعرضها على مجلس النواب، ومارست حكومة أبو الهدى ضغوطاً على النواب لتأييدها فأيدتها الأغلبية وعارضتها الأقلية المكوّنة من رفاقنا أعضاء الجبهة الوطنية وهم : عبد الحليم النمر، شفيق ارشيدات، صالح المعشر، ومحمد حجازي. (٣)

وعلى أثر نشر المعاهدة (٤) كتب النابلسي مقالة عنيفة في مجلة الميثاق تحت عنوان «الجليد يذوب» تضمنت انتقاداً شديداً للمعاهدة ولتوفيق أبو الهدى، وأن المعاهدة الجديدة جريمة أخرى ترتكب بحق الأردن وفلسطين معاً، وأن أخطار ومصائب تلك المعاهدة ستظهر مع الأيام. وفي يوم نشر المقال بادرت السلطات المختصة إلى اعتقال وديع القسوس المحرر المسؤول للجريدة، وزجّت به في السجن، كما صدر قرار بإيقاف الجريدة عن الصدور. وبلغ النابلسي اعتقال وديع، فمضى لمقابلة توفيق أبو الهدى، وقال له : لماذا تسجنون وديع؟ أنا الذي كتبت المقالة، وأنا المسؤول عنها، فلم

(١) عبد الله التل، كارثة فلسطين، دار القلم، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٤٥، علي محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية ١٩٢١ - ١٩٥٧، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٦٨، وسيسار إليه لاحقاً، محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية. موسى، أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، ص ٢٤.

(٢) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٦١.

(٣) مدانات، سليمان النابلسي، صورة الزعيم، ص ٤٢.

(٤) أنظر نص المعاهدة في الجريدة الرسمية، العدد، ٩٣٩، ١٥ آذار ١٩٤٨.

يكن من أبي الهدى إلا أن أصدر أمراً بإطلاق سراح وديع واعتقال النابلسي، حيث أمضى نحو تسعة أشهر في سجن المحطة في عمان، أجريت له خلالها عملية جراحية لاستئصال الحصى من إحدى كليتيه، ويعاني من جرّاء ذلك معاناة شديدة لتخلّف أدوات الجراحة يومئذ، ثم تلجأ الحكومة لإغلاق مجلة «الميثاق» أثناء الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨. (١)

ودارات حرب فلسطين ١٩٤٨ وهو رهن الاعتقال، وقال له مدير السجن آنذاك : لماذا تزج بنفسك في المشاكل؟ مالك وللمعاهدة؟ فرد عليه سليمان : أنقول مالي وللمعاهدة؟ لسوف أستمّر في معارضتها حتى يتم الغاؤها. (٢)

وقد كان نقده للمعاهدة لأمر أساسي مثل عدم استفتاء الشعب حولها، ورفض مبدأ المعاهدات أساساً لأنها تحد من سيادة البلاد وتكبل حريتها، ثم الاعتقاد بأنه لو حصل الأردن على دخل عادل من مشاريع روتنبرغ (مشروع روتنبرغ أو شركة كهرباء فلسطين (Rutenberg Palestine Electric Company Ltd) (٣) ومن عائدات مرور أنابيب شركة بترول العراق، وغيرها لتوفرت لديه مبالغ تفوق المساعدة البريطانية للجيش العربي. (٤)

(١) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفى التل، ص ٦١، محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٨، مدانات، سليمان النابلسي، صورة الزعيم، ص ٤٢، موسى، أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، ص ٢٥.

(٢) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفى التل، ص ٦١.

(٣) مشروع روتنبرغ: هو مشروع سابق لإقامة محطات لتوليد الكهرباء في منطقة الباقورة الأردنية جنوب بحيرة طبريا، عند ملتقى نهرَي اليرموك والأردن، بالإضافة إلى مناطق أخرى، أسّسه اليهودي الروسي الأصل (بنحاس روتنبرغ) عام ١٩٢٦، والذي منحتة بريطانيا في عام ١٩٢١ حق امتياز استغلال مياه النهرين لتوليد الطاقة الكهربائية لإنارة المدن الفلسطينية والأردنية في فترة الانتداب البريطاني على فلسطين. وقد استمر العمل تحت هذا المسمى حتى بعد النكبة عام ١٩٤٨، إلى أن تغيّر الاسم في عام ١٩٦١، فأصبحت تسمى «شركة كهرباء إسرائيل».

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٤) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٨٥.

وعلى أثر اشتداد حركة المعارضة لحكومة أبو الهدى والمعاهدة، لجأ أبو الهدى إلى اتخاذ إجراءات تعسفية بحق الصحافة المحلية التي وقفت إلى جانب المعارضة، فأغلق نادي الملك حسين، وجريدة (الحرية)^(١)، وهدد بإغلاق جريدة (النسر)^(٢)؛ لأن صاحبها تجرأ وطلب من خلالها عرض المعاهدة على مجلس النواب، الأمر الذي دعا حركة المعارضة إلى اتهام أبو الهدى بكبت الحريات ومصادرتها، وطالبت بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وفي مقدمتهم سليمان النابلسي الذي مضى في سجن المحطة بعمان مدة تسعة شهور، إلى أن تم الافراج عنه.^(٣)

خرج النابلسي من السجن ليستأنف نشاطه السياسي، وكانت معارضته آنذاك تتخذ من أبي الهدى هدفاً لها، ذلك أن أبو الهدى كان قد أصبح في نظر النابلسي رمز الانقياد للسياسة البريطانية ومنفذاً لها، يقول النابلسي: «كان أبو الهدى يستمد سلطاته من الانجليز، إنه لم يكن سوى آلة طيعة في أيديهم، ولولا معاضدتهم له ما استطاع أن يصمد على كرسي الحكم» ويضيف: «من الغريب أنني كنت ذات يوم محسوباً من أنصار أبو الهدى».^(٤)

وكانت الحركة الوطنية قد كشفت الإتفاق السري الذي وقَّعه أبو الهدى مع بيفن، بخصوص المسألة الفلسطينية، مما وسَّع دائرة الاحتجاج الشعبي، كما أعلنت الشخصيات الوطنية والبرلمانية وفي مقدمتها سليمان النابلسي، وأعضاء مجلس النواب: عبد الحليم النمر، وصالح المعشر، وشفيق ارشيدات شجبها للمعاهدة

(١) جريدة الحرية: جريدة قومية سياسية أدبية أصدرها في عمان عبد الرزاق خليفة في ١٥ نيسان ١٩٤٨، ثم أوقفت عن الصدور. أديب مروءة، الصحافة العربية، نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٩٦١، ص ٣٥٢.

(٢) جريدة النسر: جريدة سياسية اجتماعية، أسسها المحامي صبحي جلال القطب في ٢٠ أيار ١٩٤٧، وكانت في بادئ أمرها أسبوعية ثم تحولت إلى جريدة يومية، وتولى رئاسة تحريرها منيب الماضي. وقد توقفت عن الصدور في ٦ حزيران عام ١٩٥٠، بعد أن صدر منها ٥٧٣ عدد. المرجع السابق، ص ٣٥٢، ٣٥١.

(٣) السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ١٩٤٦ - ١٩٥٣، ص ١٢٥.

(٤) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٦١.

وللحكومة التي ألغت دورهم في التصديق على أية معاهدة، وذلك بموجب الدستور الجديد لعام ١٩٤٧، الذي نص على أن أية معاهدة تبرم من الملك والحكومة فقط، ولا يتم عرضها على مجلس الأمة.^(١)

حادي عشر: سليمان النابلسي وزيراً في حكومة سمير الرفاعي الثالثة ١٩٥٠

في ٤ كانون الأول ١٩٥٠ صدر مرسوم تشكيل وزارة سمير الرفاعي الثالثة^(٢)، ودخل سليمان النابلسي الحكومة وزيراً للمالية والاقتصاد، وقد وقّعت هذه الوزارة اتفاق برنامج النقطة الرابعة^(٣) (Point four) مع الولايات المتحدة الأمريكية، واتفاقية المساعدات الاقتصادية الأمريكية، والذي اعتبره اليساريون من شيوعيين وبعثيين بداية دخول النفوذ الأمريكي إلى الأردن. وفي عام ١٩٥١ دخلت الحكومة الأردنية بصفتها وريثة للانتداب البريطاني في فلسطين بمفاوضات مع الحكومة البريطانية لتسوية المسائل المالية الناشئة عن انتهاء الانتداب، وتوصلت الحكومتان في الأول من أيار ١٩٥١ إلى توقيع اتفاقية مالية يدفع الأردن بموجبها مليون جنيه استرليني مساهمة منه في دفع فوائد الأسهم التي يملكها الفلسطينيون، ورواتب تقاعد الفلسطينيين المقيمين في الأردن، وفي المقابل تدفع بريطانيا للأردن مبلغ مليون جنيه استرليني مقابل الفوائد المتجمعة لدى مجلس النقد الفلسطيني.^(٤) وقد وقّع سليمان النابلسي

(١) السعدي، الحركة الوطنية الأردنية ١٩٢١ - ١٩٥٣، ص ١٢٧.

(٢) وزارة الإعلام، الوزارات الأردنية، ص ٤١، الماضي، موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ١، ص ٥٤٨.

(٣) النقطة الرابعة: برنامج مساعدات تقنية للبلدان النامية لتطوير الزراعة والاقتصاد فيها، أعلنه الرئيس الأمريكي (هاري ترومان) في خطاب تنصيبه في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٩، واكتسب اسمه لكونه ورد في النقطة الرابعة من أهداف السياسة الخارجية التي ذكرها ترومان في خطابه. وقد أرادت الولايات المتحدة استمالة شعوب البلدان النامية عن طريق برامج من هذا النوع، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وبدء الحرب الباردة بين الغرب والاتحاد السوفييتي. سهيل يموت، النقطة الرابعة، عرض وتحليل، مطبعة الاتحاد، بيروت، د. ت، ص ٥ - ١١.

(٤) ملحق الجريدة الرسمية الأردنية، العدد ١٠٦٣، ١/٥/١٩٥١، محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية، ص ٢٠١.

هذه الاتفاقية عن الحكومة الأردنية. ولما عرضت الاتفاقية على مجلس النواب الأردني رأى فيها حيفاً وضراً لحق بحقوق الفلسطينيين، وفي ٢٧ تشرين ثاني ١٩٥١ طرحت للمناقشة في المجلس، واعتبرها بعض نواب الضفة الغربية هدراً لحقوق الشعب الأردني.^(١)

وفي عهد هذه الوزارة سعى النابلسي إلى مقاومة الفساد والرشوة ولم يوفق في ذلك، يقول في هذا الصدد: «عندما يستشري الفساد في الدولة من العبث على أي وزير أو عدد قليل من الوزراء أن يقاوموه»، وإثباتاً لقوله السابق يروي القصة التالية: في سنة ١٩٤٧ حلّ محل شديد في البلاد، فأقدمت الحكومة على شراء عشرة آلاف طن من القمح، وأحيل العطاء على تاجر معروف بسعر خمسة وعشرين ديناراً للطن الواحد، مرّ شهران ولم يورد التاجر القمح لأنّ السعر ارتفع إلى خمسة وسبعين ديناراً للطن الواحد، فقام ببيع الصفقة خارج الأردن، وحقق منها ربحاً كبيراً، وأصرّ النابلسي على أنّ يقوم التاجر بتسليم الصفقة، فما كان من التاجر إلا أن أشاع أن النابلسي ارتشى منه، بينما قام برشوة بعض المستفيدين في الدولة، وعرض الموضوع على مجلس الوزراء الذي أقرّ إعفاء التاجر المذكور من التزامه رغم معارضة النابلسي وبشارة غصيب لذلك.^(٢)

وحدث شيء مماثل لذلك سنة ١٩٥١ حينما كان النابلسي وزيراً للمالية والاقتصاد، فحرم التاجر المذكور من التقدم إلى العطاء، وأحيل العطاء إلى تاجر آخر باع العطاء إلى التاجر المحروم، ويقول حول ذلك: «إنّ رأس المال يخون الشرفاء، ويشرف الخونة، تبا للبرجوازية وأخلاقها».^(٣)

(١) ملحق الجريدة الرسمية الأردنية، العدد ١٨، ١٢/٢٥ / ١٩٥١، محاضر مجلس النواب، الدورة الأولى،

جلسة ١٢/٢٧ / ١٩٥١.

(٢) النابلسي، مذكرات.

(٣) المرجع السابق.

وفي حديث مع مدير الإذاعة الأردنية آنذاك عجاج نويهض^(١)، يؤكد النابلسي أنَّ المعارضة في الضفة الشرقية قائمة على أشخاص عدة وهي قديمة، وأشار إلى أنَّ رموز المعارضة من الضفة الغربية مثل: عبد الله نعواس، وعبد الله الريماوي، وقدري طوقان، قد أدخلوا تجديداً على حركة المعارضة، وحذقوا فن المعارضة وأساليبهم فيها عميقة، وأشار إلى أنه من الخير أن تكون الصلات بين مدير الإذاعة وفريق المعارضة صلات حسنة، وطلب دعوة بعض المعارضين للكلام على المذيع الأمر الذي رحَّب به عجاج نويهض^(٢).

ثاني عشر: سليمان النابلسي ومشروع حزب الجبهة الوطنية

هناك عاملان أساسيان ساهما في دفع العمل السياسي في الأردن إلى الأمام بعد الحرب العالمية الثانية، وهما:

الأول: نكبة فلسطين عام ١٩٤٨، التي تعتبر نقطة تحوُّل جديدة ومهمة في العمل السياسي الوطني، فلم يعد يحول دون العمل السياسي للأفراد والجماعات بصرف النظر عن الحصول على الترخيص أو عدمه لمزاولة العمل ضمن القانون، ولقد تميزت فترة ما بعد النكبة بدخول اللاجئين، وبالتالي دخول واشتراك التجربة النضالية الفلسطينية بكل أبعادها مع ما وصلت إليه التجربة

(١) عجاج نويهض (١٨٩٧ - ١٩٨٢): سياسي، وصحافي، وأديب. ولد في بلدة رأس المتن ببلبنان، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في لبنان، وأتم تعليمه في فلسطين، حيث حصل على دبلوم الحقوق في معهد القدس سنة ١٩٢٤. بدأ نشاطه الصحفي في القدس منذ ١٩١٩، وعمل في الحركة الوطنية في العشرينات والثلاثينات، وكان في الفترة بين ١٩٢٣ و ١٩٣٦ سكرتيراً للمجلس الإسلامي الأعلى برئاسة محمد أمين الحسيني. أسس مجلة العرب سنة ١٩٣٢، وراسل بين عامي ١٩٣٢ و ١٩٤٠ جريدة الأهرام القاهرية. اشترك في أعقاب ثورة عز الدين القسام مع قادة الحركة الوطنية في الاضراب الكبير ١٩٣٦. ترجم كتاب حاضر العالم الإسلامي، تأليف (لوثرود ستودارد)، وعلَّق عليه الأمير شكيب أرسلان (القاهرة ١٩٣٣)، كما ترجم وبرتوكولات حكماء صهيون، في مجلدين

وصدرت في بيروت ١٩٦٧. <https://www.palestinapedia.net>.

(٢) عجاج نويهض، ستون عاماً مع القافلة العربية، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣،

في الضفة الشرقية، فقد استطاعت التيارات الراديكالية التي كانت قوية في الضفة الغربية أن تحظى بدفع وزخم جديدين في الضفة الشرقية أيضاً.^(١)

الثاني: أدى إلحاق الضفة الغربية بالأردن إلى تغيير كبير في التركيبة الديمغرافية التي أصبحت غالبيتها فلسطينية، وهم شعب أكثر تعقيداً في التركيب، وأكثر تعليماً، وأكثر غنى من الأردنيين في شرقي الأردن، مما أدى إلى حصول تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية أدت إلى تغيير الحالة السياسية في الأردن.^(٢)

ومهما يكن من أمر فإن اتحاد الضفتين فتح آفاقاً جديدة أمام العاملين في حقل السياسة الأردنية، إذ أصبحت مشكلة وجود إسرائيل في الجزء الأكبر من فلسطين مشكلة عربية مشتركة. وبعد وحدة الضفتين تسرّبت إلى ميدان العمل السياسي في الأردن مبادئ الأحزاب العقائدية وعلى الأخص البعث، والشيوعية، والتحرير الإسلامي، ومن هنا اتسع مجال العمل أمام السياسيين والحزبيين، إذ كان الأردن قد تجاوز إلى حد ما مرحلة النضال ضد الانتداب البريطاني، وأخذ يواجه معضلات جديدة ضخمة نبع معظمها من وجود إسرائيل.^(٣)

واصل النابلسي العمل السياسي، ورفض ورفاقه وحدة الضفتين؛ اعتقاداً منهم أن بقاء فلسطين كياناً سياسياً منفصلاً مستقلاً لن يشجّع إسرائيل على التوسع، وتجاهل حقوق شعب فلسطين، ومع قيام وحدة الضفتين بدأ السعي لقيام تنظيم سياسي جديد يضم السياسيين في الضفتين، وبحكم معرفة النابلسي للضفة الغربية وتركيبها السياسي والاجتماعي، ونظراً لخبرته وسمعته الطيبة، وعلاقاته مع أبناء الضفة الغربية، فقد بدأ بالتحرك على أساس الواقع الجديد ومعطياته.^(٤)

حاول سليمان تنظيم رفاقه وأصدقائه بتشكيل «الجهة الوطنية» لتضم أطراف

(١) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٦١.

(2) Peter Gubser, Jordan crossroads of Middle eastern events, London, Cromm Helm, 1983, p.88.

(٣) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٦٢.

(٤) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٨٥، ١٨٦، محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٩.

سياسية ذات طابع وطني ديمقراطي وقومي، إذ لم تكن الأحزاب السياسية العقائدية (الشيوعي، البعث، القوميون العرب) قد تشكلت أو تبلورت في الأردن.^(١)

وفي تشرين أول عام ١٩٥٠ تقدم النابلسي وجماعة من أنصاره بطلب إلى الحكومة للحصول على ترخيص بتأليف حزب يسمى «حزب الجبهة الوطنية»، ولكن الحكومة في عهد رئاسة سعيد المفتي لم تبت آنذاك في الطلب.^(٢)

وفي مقال لشفيق ارشيدات في مجلة «الميثاق» استنكر موقف الحكومة من مسألة ترخيص الجبهة قائلاً: «إنَّ عدم وجود أحزاب تمارس نشاطها السياسي في حدود الدستور والقانون يحرم الأمة من هذه الألسنة المعبرة... ومعذرةً إن تقدمنا بهذا الكتاب على صفحات الميثاق طالبين أن يسمح لنا بتشكيل حزب سياسي، ومثل هذا الطلب لا يقدم على صفحات جريدة، وإنما له طريقه الرسمي المعروف، ولكن ما الحيلة وقد سلكنا هذا الطريق فلم نصل فيه إلى غاية... إنَّ في البلد حزباً سياسياً واحداً يمارس نشاطه السياسي الحزبي بكل حرية، وليس من العدل أن نحرم من حق تأليف حزب سياسي، ومن ممارسة نشاطنا الحزبي، أو يحرم غيرنا من تتوفر فيه الشروط المطلوبة في القانون»^(٣)

وكانت أهداف هذه الجبهة تتلخص فيما يلي :

- ١- الاستقلال التام والسيادة الوطنية .
- ٢- إشاعة الديمقراطية باعتبارها طريق الخلاص للأردن .
- ٣- إلغاء المعاهدة البريطانية - الأردنية .
- ٤- إعطاء المؤسسات الدستورية دورها .

(١) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٨٦.

(٢) آمّنون كوهين، الأحزاب السياسية في الضفة الغربية في ظل النظام الأردني (١٩٤٩-١٩٦٧)،

ترجمة خالد الحسن، القدس، ط١، ١٩٨١، ص ١٧٤.

(٣) شفيق ارشيدات، التنظيم الحزبي ضرورة وطنية، كتاب لفخامة رئيس الوزراء الأفخم، مجلة الميثاق،

العدد، ١٣، ١٩٥٠/١٢/٣، ص ١٢-١٤.

أما مبادئ الحزب وفق ما ورد في دستوره فكانت ما يلي :

- ١- نظام الحكم في المملكة الأردنية الهاشمية ملكي دستوري نيابي، يقوم على الفصل بين السلطات، وتكون فيه السلطة التنفيذية مسؤولة أمام السلطة التشريعية .
- ٢- الشعب الأردني جزء من الأمة العربية .
- ٣- تحرير المواطن من ويلات الفقر والمرض والجهل والخوف ضرورة وطنية تتحقق بإقامة نظام اقتصادي واجتماعي يحقق العدالة الاجتماعية، ويحمي العامل والفلاح .
- ٤- الحريات العامة الأساسية (حريات الفكر والتعبير والاجتماع) لكل مواطن مضمونة، وهي من أقدس المعاني التي تتمثل فيها مفاهيم الاستقلال والسيادة والشخصية والكرامة والإنسانية^(١) .
- ٥- وظيفة الدولة تحقيق الخير الأكبر للشعب مادياً ومعنوياً .
- ٦- تحرير الوطن العربي والمساهمة في نضال شعوبه ضد النفوذ الأجنبي بأشكاله واجب وطني^(٢) .

سياسة الحزب الداخلية

- يستهدف الحزب في سياسته الداخلية الإصلاح في جميع نواحي الحياة الوطنية، وللوصول إلى أهدافه فقد وضع الوسائل التالية :
- ١- إشاعة الوعي القومي والسياسي بين الشعب وتقوية الشخصية الفردية .
 - ٢- القضاء على العصبية المنافية للروح الوطنية .
 - ٣- تحضير البدو بتوطينهم وتعليمهم وإيجاد أعمال لهم .
 - ٤- تشجيع التنظيم الثقافي والحزبي .

(١) مدانات، سليمان النابلسي، صورة الزعيم، ص ٤٢، ٤٣ .

(٢) مجلة الميثاق، العدد ٣٤، ٧/١١/١٩٥٠، ص ١٢ .

- ٥- العمل حق طبيعي لكل فرد وعلى الدولة أن تكفل ذلك .
- ٦- استغلال ثروة البلاد الزراعية وتنمية ثروة البلاد الحيوانية .
- ٧- خلق حركة صناعية وحماية الإنتاج الوطني .
- ٨- توزيع الأراضي الأميرية على المحتاجين من السكان وتحديد الملكيات الزراعية الواسعة .
- ٩- المرافق العامة ملك للأمة فيجب أن تبقى تحت إشراف الدولة .
- ١٠- تؤسس في كافة أنحاء البلاد وحدات صحية كاملة ثابتة ومتنقلة .
- ١١- إصلاح الجهاز الحكومي بشكل يكفل مصلحة المواطنين وحريتهم ومساواتهم .
- ١٢- التعليم حق طبيعي لكل مواطن تقدمه الدولة مجاناً.^(١)

سياسة الحزب الخارجية

- ١- تحقيق السلم العالمي واحترام حرية الشعوب واستقلالها .
 - ٢- تقوم علاقة المملكة مع الدول الأجنبية على المساواة في تبادل المنافع المادية والمعنوية، وحفظ حقوق العرب، واحترام حريات الشعوب .
 - ٣- توثيق علاقات الأخوة بين البلاد العربية وقيام جبهة عربية سياسية وعسكرية واقتصادية.^(٢)
- والجدير بالذكر أن سياسة «الجبهة الوطنية» فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية كانت إفساح المجال لممارسة الشعب الفلسطيني الحق في تقرير مصيره، وإقامة دولته الوطنية على ترابه الوطني في فلسطين.^(٣)
- وقد لعب التجمع الحزبي والسياسي الذي انضوى تحت عنوان «الجبهة الوطنية»

(١) مجلة الميثاق، العدد ٣٤، ١١/٧، ١٩٥٠، ص ١٢، ١٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤.

(٣) مدانات، سليمان النابلسي، صورة الزعيم، ص ٤٢.

دوراً مهماً في أحداث الأردن خلال السنوات (١٩٥٢-١٩٥٧)، وكان ذلك التجمع يضم عدداً من اليساريين العاملين في القضايا السياسية والذين لم يشاءوا التقيّد بأنظمة الأحزاب وقيودها، وعلى الأخص حزب البعث، والحزب الشيوعي الأردني. ولكن في واقع الأمر كانت الجبهة الوطنية مظلة للشيوعيين الذين لم يحصلوا على ترخيص رسمي لهم بالعمل علناً، فأخذوا يمارسون نشاطهم من خلالها.^(١)

كانت الجبهة ترفع شعارات وتعلن مبادئ تؤلف في خطوطها العريضة شعارات ومبادئ المعارضة السياسية للحكومة ولنظام الحكم، وبطبيعة الحال كانت تلك المعارضة أشدّ تطرفاً من المعارضة اليمينية التي كانت تتمثل سابقاً في الأحزاب التقليدية. ولم يكن انضواء الشيوعيين تحت مظلة الجبهة الوطنية ناشئاً عن عدم الترخيص لهم فحسب، بل كان ناشئاً كذلك عن رغبتهم في تفادي النقمة الشعبية عليهم منذ أن نادوا علناً عام ١٩٤٨ بضرورة قبول قرار التقسيم، وهو القرار الذي كان القبول به يعتبر في ذلك الحين خيانة، ومن هنا إنضوى حزب البعث والحزب الوطني الاشتراكي تحت مظلة الجبهة الوطنية بينما رفض القوميون العرب ذلك. ومن الواضح أن حزب البعث اختار أن يشترك في الجبهة الوطنية مع أنه في واقع الأمر نشأ على مبادئ قومية لا تنسجم مع مبادئ الشيوعيين، ومن المرجح أن فكرة الجبهة الوطنية جاءت في الأصل من الشيوعيين الذين كانوا وراء إنشائها في الأردن والعراق، وقد أحرزوا نجاحاً باهراً في استغلالها لمصلحتهم، حتى كان هناك من يعتبر بعض المستقلين البارزين مثل عبد الرحمن شقير، وعبد القادر الصالح، ويحيى حمودة مثلاً شيوعيين أو في صف الشيوعيين، وعلى رأي جلوب أن تنظيم الجبهة الوطنية لم يكن إلا السابق والمقدمة للثورات الشيوعية في أقطار عديدة من العالم.^(٢)

ويرجع عدم النجاح في تأليف الجبهة الوطنية للأسباب التالية :

١- طبيعة العناصر العاملة على تأليف الجبهة، والغايات الخاصة التي تكنها تلك العناصر نحو بعضها البعض .

(١) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٦٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٢، جون باغوت كلوب، جندي مع العرب، دار العلم للملايين، بيروت،

١٩٥٩، بغداد، ١٩٦١ ص ٤٣٢. وسيشار إليه لاحقاً، كلوب: جندي مع العرب.

٢- انعدام الثقة ؛ فهناك من يرى في تعاونه مع غيره خطراً يهدد وجوده، وهناك من يخالف التنظيم، والبعض الآخر يرى العمل في الحقل العام، والاتسام بالوطنية ملكه الخاص، فلا يجوز أن تتاح الفرصة لسواه، وألا يعترف لغيره في هذا المضمار بحق.^(١)

ثالث عشر: سليمان النابلسي والانتخابات النيابية للمجلس النيابي الثاني عام ١٩٥٠

في ٧ أيار ١٩٤٩ شكّل توفيق أبو الهدى حكومته السابعة، وعلى أثر قرار وحدة الضفتين، أعلنت الحكومة حل مجلس النواب اعتباراً من ١ كانون الثاني ١٩٥٠، واجراء انتخابات برلمانية جديدة، يتم بموجبها إدخال أعضاء من الضفة الغربية إلى مجلس النواب الجديد مساوياً لعدد نواب الضفة الشرقية، بحيث يصبح مجموع عدد أعضاء مجلس النواب أربعين نائباً بدلاً من عشرين.^(٢)

جرت الانتخابات يوم ١١ نيسان ١٩٥٠ في الضفتين، وشاركت بها شخصيات حزبية ووطنية عامة ؛ فقد شارك حزب البعث بترشيح اثنين من أعضائه، هما عبد الله الريماوي عن دائرة رام الله، وعبد الله نعواس عن دائرة القدس. وكانا وقتها معتقلين في السجن، فخاضا الانتخابات تحت شعار «من السجن إلى البرلمان» وقد نجحا في هذه الانتخابات على الرغم من تدخل الحكومة لصالح المرشحين المؤيدين لها.^(٣)

كما شارك في الانتخابات عدد من المرشحين الوطنيين المقربين من سليمان النابلسي، والذين شكّلوا فيما بعد «الحزب الوطني الاشتراكي»، وتمكّن سليمان النابلسي، بحكم معرفته بالضفة الغربية، وتركيبها السياسية والاجتماعية، فضلاً عن سمعته الطيبة، وقيادته للتحركات السياسية، وتعرضه للاعتقال، تمكّن من استقطاب المستقلين العشرة إلى صفوف الحزب الوطني الاشتراكي لاحقاً، وكممثلين له في المجلس النيابي، وهم : عبد الحليم النمر الحمود، صالح المعشر، شفيق ارشيدات،

(١) عبد القادر الصالح، حول تأليف الجبهة الوطنية، مجلة الحوادث، العدد، ٧٤، ٢٧ تموز ١٩٥٣.

(٢) السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ١٩٤٦ - ١٩٥٣، ص ١٨٣.

(٣) نجيب الأحمد، فلسطين تاريخاً ونضالاً، دار الجليل، عمان، ١٩٨٥، ص ٦٠٧. وسيشار إليه لاحقاً، الأحمد، فلسطين تاريخاً ونضالاً.

حكمت المصري، حافظ الحمد لله، سعيد العزة، عاكف الفايز، محمد حجازي، رشاد الخطيب، عبد الفتاح درويش.^(١)

رابع عشر: موقف سليمان النابلسي من الوحدة مع العراق

على أثر اغتيال الملك عبد الله في ٢٠ تموز ١٩٥١، كان ولي العهد الأمير طلال يتلقى العلاج في سويسرا، ولذلك اتخذ مجلس الوزراء برئاسة سمير الرفاعي قراراً بتعيين الأمير نايف وصياً على العرش، في أثناء غياب أخيه. لكن المجلس لم يتخذ قراراً بالمناداة بالأمير طلال ملكاً، على أساس أنه ما يزال يخضع للمعالجة الطبية. وقدّم الرفاعي استقالة حكومته في ٢٥ تموز ١٩٥١، فتمّ تكليف توفيق أبو الهدى بتأليف الحكومة الجديدة. وعند اغتيال الملك عبد الله جاء إلى عمان وفد عراقي يضم الأمير عبدالاله، ونوري السعيد، وصالح جبر. ويبدو أنّ وجود الأمير طلال قيد المعالجة أوحى للعراقيين أنّ الوقت ملائم لاتحاد العراق مع الأردن.^(٢)

وبدا لبعض السياسيين أنّ تعيين أبو الهدى لعوني عبد الهادي سفيراً في القاهرة، وفرحان شبيلات سفيراً في بغداد كان من أجل التهيئة لقيام الاتحاد. وفي تلك الأثناء قام أبو الهدى بزيارة إلى السعودية، وبدأ للبعض أنّ تلك الزيارة كانت نقطة تحول كبيرة في موقفه، فظهر بمظهر المدافع عن حق الأمير طلال في العرش. وكان من رأي سليمان النابلسي أنّ أبو الهدى أبطل فكرة الاتحاد مع العراق بالاتفاق مع السعوديين، لأنها لم تكن تلائم مصالح الانكليز.^(٣)

وقد أيد بعض النواب من تيار النابلسي الذين نجحوا في انتخابات عام ١٩٥١، الاتحاد مع العراق، أمثال حكمت المصري، وأنور الخطيب، وهزاع المجالي، ورأى أنور الخطيب أنّ الاتحاد مع العراق يعزز صمود الأردن في وجه الكيان الصهيوني، إذا ما استند إلى إرادة شعبية في كلا البلدين، وهو الأمر الذي أيده النائبان حكمت المصري، وقدرى طوقان.^(٤)

(١) السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ١٩٤٦ - ١٩٥٣، ص ١٩٢.

(٢) موسى، أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، ص ٤٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٥.

(٤) السعدي، الحركة الوطنية الأردنية ١٩٤٦ - ١٩٥٣، ص ٢٧٦، ٢٧٧.

خامس عشر: سليمان النابلسي وانتخابات المجلس النيابي الثالث

في ٣ أيار ١٩٥١ تمّ حل المجلس النيابي، وحددت حكومة سمير الرفاعي يوم ٢٩ آب ١٩٥١ موعداً لإجراء الانتخابات النيابية للمجلس النيابي الثالث. وفي ٢٥ تموز ١٩٥١ كلّف الوصي على العرش الأمير نايف توفيق أبو الهدى بتشكيل الحكومة. (١)

ولأول مرة سارعت القوى الحزبية إلى إعلان موقفها من الانتخابات على أساس برامج انتخابية سياسية، رغم أنها أحزاب محظورة وسرية. لذلك فقد تقدم مرشحو الأحزاب للانتخابات كمستقلين؛ فعن حزب البعث ترشح كل من: عبد الله الريماوي عن قضاء رام الله، وعبد الله نعواس عن المقعد المسيحي في قضاء القدس، والدكتور عبد الرحمن شقير، ومنيف الرزاز عن عمان، وفرح اسحق عن إربد. أما الحزب الشيوعي فقد قدّم تحت اسم (كتلة الجبهة الوطنية) مرشحين في ثمانية دوائر، وهم: رشدي شاهين، عبد المجيد أبو حجلة، قدري طوقان، عبد القادر الصالح، عبد الرحيم بدر عن منطقة نابلس، رشاد المسودي عن الخليل، محمود المطلق عن إربد، عيسى مدانات عن القدس، والذي أجبر على الانسحاب بسبب الضغط الحكومي عليه. (٢)

كان تيار النابلسي أكثر التيارات الانتخابية ثقلاً انتخابياً على الساحة الأردنية، ذلك التيار الذي لم تتح له الفرصة للتعبير عن نفسه على أساس حزبي؛ بسبب تضيق الحكومة، ومطاردة النابلسي، وزجه في السجن أكثر من مرة، فدخل مرشحيه الانتخابات كمستقلين، إلى جانب أقوى تيارين سياسيين انتخابيين في الأردن وهما التيار الشيوعي والتيار البعثي، مثل عبد الحليم النمر في السلط، وشفيق ارشيدات في إربد، وحكمت المصري في نابلس، باستثناء هزاع المجالي في الكرك الذي خاض التنافس فيها على أساس قبلي إلى جانب أحمد الطراونة، وجريس هلسة، في مواجهة كتلة فلاح المدادحة. (٣)

(١) وزارة الإعلام، الوزارات الاردنية، ص ٤٢، ٤٣.

(٢) السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ١٩٤٦ - ١٩٥٣، ص ٢١٦، ٢١٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٢١٨، ٢١٩.

وفي ٢٩ آب ١٩٥١ جرت الانتخابات، ونادى مجلس الأمة بالأمير طلال ملكاً، وكان ذلك يعني عدم موافقة ممثلي البلاد على المشروع العراقي بتوحيد القطرين تحت تاج الملك فيصل الثاني.^(١)

وقد تمكّن مرشحو تيار النابلسي من الفوز في الانتخابات النيابية، وانضموا لاحقاً إلى صفوف الحزب الوطني الاشتراكي المعارض الذي أسسه سليمان النابلسي، وهم: سعيد المفتي، عبد الحليم النمر، هزاع المجالي، أنور الخطيب، حكمت المصري، جريس هلسة، صالح المعشر، رشاد طوقان، عبد الفتاح درويش، رشاد الخطيب، حافظ الحمد الله، نجيب الأحمد، سعيد العزة.^(٢)

وقد جاءت نتائج الانتخابات النيابية للمجلس النيابي الثالث فيما يخص أحزاب المعارضة والشخصيات الوطنية لصالحها، حيث حصلت على ثمانية عشر مقعداً، بدلاً من أربعة عشر مقعداً في المجلس السابق، في حين حصلت أحزاب السلطة، ممثلة بالحزب العربي الدستوري، وحزب الأمة، على ثلاثة عشر مقعداً، في حين حصل المستقلون على تسعة مقاعد.^(٣)

سادس عشر: موقف سليمان النابلسي من حكومة فوزي الملقى

في ٥ أيار ١٩٥٣ كلف الملك حسين الدكتور فوزي الملقى الذي كان يشغل منصب سفير الأردن في لندن حين تشكيل الوزارة الجديدة، وهي أول حكومة في عهد الملك حسين.^(٤)

وكان فوزي الملقى قد أفضى إلى مجموعة من الشخصيات السياسية بعد عودته من لندن بأنه مكلف بتأليف الحكومة، وكان من أبرز هذه الشخصيات: هزاع المجلي، سليمان النابلسي، شفيق ارشيدات، وطلب منهم مؤازرته في المرحلة المقبلة، حيث

(١) المرجع السابق، ص ٢١٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢١، ٢٢٢.

(٤) الماضي، موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ٥٨٠، ٥٨١، وزارة الإعلام، الوزارات الأردنية،

ص ٤٨.

سيعتمد إلى تأليف حكومة ائتلافية، وقد تولّى النابلسي مناقشة هذا الأمر فقال : إنّه لا ينصح بتأليف الحكومة والاعتماد فيها على المعارضة إلا في حالة واحدة وهي أن تتبنى مطالب المعارضة، وطلب إلى الملقّي أن يتحاشى إشراك أي وزير من الوزراء الموجودين في حكومة أبو الهدى أو من ناصرهم باستثناء عبد الحليم النمر، فأبدى الملقّي معارضته لهذا الرأي، وقال : إنّ له أصدقاء في كلا الجانبين المعارضة والموالاة، وإنّه لم يكن طرفاً في النزاع القائم بينهما، ولذلك ارتأى أن تكون حكومته على شكل ائتلاف، إلا أن النابلسي أصرّ على رأيه وانسحب من الجلسة. وكان النابلسي يرى أن فوزي الملقّي جاء ليجني ثمار معارضتهم دون أن يقدم أي جهد فيها، ووصف الملقّي أنّه تلميذ نجيب لتوفيق أبو الهدى، وأنّه ليس بمن يعتمد عليه في عمل قيادي.^(١)

سابع عشر: سليمان النابلسي سفيراً في لندن

بعد استقالة حكومة سمير الرفاعي الثالثة في ٢٥ تموز عام ١٩٥١ بقي النابلسي خارج الحكم حتى عيّن سفيراً للأردن في لندن في حزيران عام ١٩٥٣ في عهد حكومة فوزي الملقّي، بينما اشترك عدد من رفاقه مع الملقّي في وزارته وهم : أنور الخطيب، وشفيق ارشيدات، أما هزاع المجالي فقد دخل الوزارة في التعديل الذي جرى في ٥ تشرين ثاني ١٩٥٣ وزيراً للداخلية.^(٢)

أقام النابلسي في لندن عامّاً تميّز فيه بالنشاط الكبير، كما سعى للاتصال بالشباب المثقّف لشرح برامج حكومة فوزي الملقّي، وهي الحكومة التي أكّدت أنها جاءت وفقاً لرغبات الشعب. وقد نالت تلك الحكومة ثقة مجلس النواب بإجماع الأصوات، وأدخلت تعديلات في القوانين الاستثنائية، وأفرجت عن المعتقلين.^(٣)

ألقي النابلسي في جامعة (كامبردج) أكثر من محاضرة عام ١٩٥٤ وذلك في

(١) المجالي، مذكراتي، ص ١٣٠، ١٣١.

(٢) الماضي، موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ٥٨١، موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي،

سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٦٢، محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية، ص ٢٩-٣٠،

الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٨٦، ١٨٧. وزارة الإعلام، الوزارات الاردنية، ص ٤٨.

(٣) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٦٤، ١٦٥.

جمعية الطلبة العرب، وقد غادر لندن ليترك ذكريات جميلة عند العديد من الذين تعرّفوا إليه وتحدّثوا معه. يروي جمال الشعر أنّه أثناء وجوده في لندن دعي إلى حفلة السفارة الأردنية في إحدى المناسبات الوطنية، وبعد فترة زارت الملكة دينا^(١) بريطانيا. وكانت خريجة جامعة كامبردج، فقررت أن تزورها وتلتقي الطلبة هناك، وأرسل النابلسي إلى جمال الشاعر طالباً أن يسمح للملكة بالالتقاء بالطلبة، إذ كانت جمعية الطلبة العرب في الجامعة فرعاً في رابطة الطلبة العرب، وأن يرافقها الشاعر أيضاً في تلك الزيارة، ويقول الشاعر حول ذلك: «... ولكنني اقترفت واحداً من الأخطاء في عدم ذهابي مع الملكة والسفير خوفاً من التعرّض لنقد الطلبة المتطرفين». ^(٢) وفي أيار عام ١٩٥٤ أعرب النابلسي عن رغبته في اعتزال منصبه. ^(٣)

قبل الملك حسين استقالة حكومة فوزي الملقى في ٢ أيار عام ١٩٥٤، وطلب من توفيق أبو الهدى تشكيل حكومة جديدة. وفي ٤ أيار ١٩٥٤ شكّل أبو الهدى حكومته الحادية عشر^(٤)، وفي ١٢ حزيران قبلت الحكومة استقالة سليمان النابلسي من منصبه كسفير للأردن في بريطانيا. ^(٥)

وقد صرّح النابلسي قبيل عودته إلى عمان قائلاً: «إنني عائد إلى وطني لأنني أشعر أنني أستطيع أن أخدم بلادي بصورة أفضل في عمان». ^(٦) وفي ٢١ حزيران ١٩٥٤ وصل النابلسي إلى عمان، واستقبل استقبالاً شعبياً دلّ على مكانته. ^(٧)

(١) الملكة دينا عبد الحميد: ولدت الأميرة دينا في مصر، وتلقت تعليمها العالي في جامعة كامبردج، وشغلت منصب محاضرة في جامعة القاهرة في مصر. تزوجت من الملك حسين سنة ١٩٥٥، وأنجبت منه «الأميرة عالية». <https://www.shasha.ps/news/>

(٢) جمال الشاعر، خمسون عاماً ونيف، مكتبة الرأي (٨)، المؤسسة الصحفية الأردنية، ١٩٩٤، ص ٤٤-٤٥. وسيشار إليه لاحقاً، الشاعر، خمسون عاماً ونيف.

(٣) جريدة الدفاع، العدد ٥٥٤٧، ١٧ أيار ١٩٥٤.

(٤) وزارة الإعلام، الوزارات الاردنية، ص ٤٨، ٤٩.

(٥) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٩-٣٠، موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٦٢.

(٦) جريدة الدفاع، العدد ٥٥٧٧، ١٧ حزيران، ١٩٥٤.

(٧) جريدة فلسطين، ٢٢ حزيران ١٩٥٤.

ترك النابلسي بعد مغادرته لندن أثراً جيداً في المجتمع السياسي البريطاني، وقد وصفته السكرتيرة البريطانية التي قضت كل حياتها بالعمل في السفارة الأردنية (مس باننج) بأنه كان أحسن سفير أردني شهدته لندن، واعتبرت عهده في السفارة من أجمل العهود نظراً لكرمه ونشاطه في الأوساط العربية وغير العربية.^(١)

ثامن عشر: موقف سليمان النابلسي من انتخابات عام ١٩٥٤

كان أبو الهدى حريصاً على نيل ثقة المجلس لوزارته، فتقدم ببيان وزاري تضمن عهداً قاطعاً باحترام الحريات العامة وبعدم المساس بالقوانين التقدمية التي كان المجلس قد أقرها في عهد حكومة فوزي الملقبي.^(٢)

عقد النواب المعارضون اجتماعاً بحثوا فيه موضوع منح الثقة لوزارة أبو الهدى أو حجبها، وكان معظم الحضور من الحزب الوطني الاشتراكي، حيث قررت الأكثرية حجب الثقة على الرغم من معارضة سعيد المفتي، وهزاع المجالي، وعبد الحليم النمر. وقبل موعد جلسة الثقة بساعات عقد المعارضون اجتماعاً آخر في منزل سعيد المفتي، ولكن المتشددین - وخاصة نواب الضفة الغربية - أصروا على حجب الثقة، فوافقهم الآخرون، وعندما علم أبو الهدى بالقرار، استصدر إرادة ملكية بحل المجلس، بينما كان أعضاؤه يتأهبون للتصويت.^(٣)

وفي ٢٢ حزيران صدر مرسوم ملكي بحل مجلس النواب، وأعلنت حكومة أبو الهدى أن الانتخابات النيابية ستجري في ١٦ تشرين أول عام ١٩٥٤، وأن هذه الانتخابات ستكون حرة، فأقبل المرشحون على خوض معركتها والشكوك تراود بعضهم في حقيقة تلك الحرية.^(٤)

(١) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٨٧، الشاعر، خمسون عاماً ونيف، ص ٤٥.

(٢) أنظر بيان حكومة توفيق أبو الهدى، هاني خير، مجموعة البيانات الوزارية الأردنية، المطبعة الوطنية، د.

ت، ص ٥٢ - ٥٤. وسيشار إليه لاحقاً، خير، البيانات الوزارية.

(٣) موسى، أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، ص ٥٦، ٥٧.

(٤) الماضي، موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ٦٣٠، عبد الأمير محسن، التطورات السياسية

الداخلية في الأردن (١٩٤٦ - ١٩٥٨)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٢،

ص ١٥٠. وسيشار إليه لاحقاً، محسن، التطورات السياسية الداخلية في الأردن.

وفي الشهر الأول من توليه الوزارة، منح أبو الهدى تراخيص بصدور عدد من الصحف ذات الطابع الحزبي، وهي : الجبهة لصاحبها ومحررها الدكتور عبد الرحمن شقير، والوطن لصاحبها يحيى حمودة، وإبراهيم بكر، والراية لحزب التحرير، والكفاح الإسلامي لجماعة الإخوان المسلمين. ومع أن حكومته رفضت الترخيص لحزب البعث، العربي وحزب الجبهة الوطنية، إلا أنها وافقت في شهر تموز ١٩٥٤ على الترخيص للحزب الوطني الاشتراكي، وحزب الأمة. إلا أن أبو الهدى لم يطق استمرار حملات الصحف المتطرفة، فعمد في شهر آب ١٩٥٤ - بعد حل مجلس النواب بخمسة أسابيع- إلى إيقاف ست صحف عن الصدور، وهي : الجبهة، الوطن، الكفاح الإسلامي، الرأي، العهد الجديد، اليقظة، ثم أوقف جريدة الراية في تشرين الأول، ١٩٥٤ وقد انتقلت جريدة الرأي إلى دمشق وأخذت تصدر من هناك، فقرر مجلس الوزراء في كانون الثاني ١٩٥٥ منعها من الدخول لمدة ستة أشهر.^(١)

أعلنت حكومة أبو الهدى أن الانتخابات ستكون حرة ونزيهة، فأقبل المرشحون على خوضها، وتألّفت في ألوية المملكة قوائم مؤيدة للحكومة وقوائم معارضة لها، ففي عمان تألّفت قائمتان رئيستان الأولى من السياسيين المؤيدين للحكومة وعلى رأسهم الدكتور مصطفى خليفة، والثانية من معارضي الحكومة الذين ألّفوا تحالفاً أساسه الوقوف موقف المعارضة من أبو الهدى وسياسته. وقد ضمّ هذا التحالف كلاً من : سليمان النابلسي، وعاكف الفايز، عن الحزب الوطني الاشتراكي، وسليمان الحديدي، وإبراهيم العايد عن حزب البعث العربي، ونزار جردانة، وجورج حبش، عن حركة القوميين العرب، وعبد الرحمن شقير عن الجبهة الوطنية.^(٢)

وفي هذه الانتخابات حاول النابلسي تكوين جبهة وطنية من أحزاب المعارضة إلا أن عبد الله الريماوي زعيم حزب البعث عارض هذا التحالف، لأنه كان يرغب بترشيح عدد أكبر من المتفق عليه، ولذلك قرر الانسحاب.^(٣)

رأى الدكتور عبد الرحمن شقير أن يتم ضم سعيد المفتي للتحالف المعارض نظراً

(١) موسى، أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، ص ٥٥، ٥٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٨، ٥٩، ١٦٣ - ١٦٥.

(٣) مقابلة مع عيسى مدانات في منزله بعمان في ٢٠٠٢/٦/٣٠

لمكانته الاجتماعية، حيث ذهب إليه مع رفاقه إلى منزله، وطلبوا إليه أن يتصدر مرشحي المعارضة، وقد وافق على ذلك، وبالرغم من محاولة أبو الهدى اقناعه بالانضمام إلى قائمة الدكتور مصطفى خليفة، على أساس أن تلك القائمة تضم أشخاصاً هم أقرب إليه من قائمة الشباب الحزبيين، إلا أنه رفض ذلك. الأمر الذي دفع أبو الهدى للطلب من كلوب شطب اسم سعيد من قائمة المرشحين التي ستعرض على أفراد الجيش مع تحييد انتخابهم.^(١)

استعدت المعارضة استعداداً كبيراً لخوض المعركة الانتخابية، ورفع ممثلون عن حزبي الأمة والوطني الاشتراكي عريضة للملك جاء فيها: «إنّ المرشحين لا يأتون لأبي الهدى، ويعتقدون أنه سيتدخل في الانتخابات تدخلاً واضحاً، كما طالب ممثلو أحزاب المعارضة الملك بتشكيل وزارة ائتلافية أو حيادية تشرف على الانتخابات، وأعربوا عن عدم ثقتهم بوزارة أبو الهدى.^(٢)

خاض سليمان النابلسي زعيم الحزب الوطني الاشتراكي المعارض الانتخابات عن منطقة عمان والقضاء، وأصدر بياناً انتخابياً دعا فيه المواطنين إلى منحه ثقتهم على أساس برنامج انتخابي تضمن البنود التالية :

- ١- السير مع القافلة العربية، وعدم الأخذ بسياسة لا تقرها الشعوب العربية .
- ٢- العمل بكل الوسائل على رفع مستوى المواطن اجتماعياً وثقافياً ومادياً .
- ٣- عدم قيام أي نوع من المصالحة مع إسرائيل، والسعي المخلص لتنفيذ قرارات هيئة الأمم، وإعادة إخواننا اللاجئين إلى ديارهم .
- ٤- تنمية الاقتصاد الوطني .
- ٥- مقاومة القوانين والنظم التي تعطل الحريات العامة.^(٣)

كما ناشد النابلسي الناخبين قائلاً : « بني وطني إنني أعز بأن أطلب ثقتكم وأنشد تأييدكم، وفخور بذات الوقت أن أذكر إليكم أنني لست بالجديد عليكم، فقد

(١) المرجع السابق، ص ١٦٥، ١٦٦.

(٢) محسن، التطورات السياسية الداخلية في الأردن، ص ١١٦.

(٣) جريدة فلسطين، ١٢ تشرين أول ١٩٥٤، جريدة الأردن، العدد ٢٩٨٢، ١٦ تشرين أول ١٩٥٤.

عرفتموني فتى أمضى شبابه بالعمل في القضايا العامة، فذاق مرارة النفي والتشريد وأوجاع السجن والمطاردة، وكان وما يزال يشارك المشاركة الفعّالة ذات الأثر في كل قضية عامة، وإنني لأرجو أن تعيروا اليوم كل ما له أهمية، فوطنكم يجتاز في هذه البرهة من تاريخه أدق مرحلة، وأخطر تجربة، فكونوا حريصين أن يمثلكم في المجلس الرجال الذين عرفتم إخلاصهم وشهدتم وفاءهم»^(١).

وعلى الرغم من أن النابلسي لم يعلن عن تصميمه على خوض معركة الانتخابات إلا قبل أيام معدودة، غير أن المواطنين على اختلاف طبقاتهم أخذوا يتوافدون بالآلاف على مكتبه ومنزله يعلنون عن ثقتهم فيه وتأييده^(٢).

ومن جهة أخرى فقد كانت دار النابلسي ذات الشرفه الكبيرة المطلة على شارع السلط مركزاً انتخابياً هاماً يعج بالزوار، ويرفع شعارات وطنية تحررية يتحمس لها الجمهور^(٣).

وحول نية حكومة أبو الهدى التدخل في الانتخابات أشار تقرير بعث به السفير البريطاني (ديوك) في عمان في ١١ تشرين أول إلى أن الحكومة «عقدت عزمها في وقت مبكر على عمل كل شيء ممكن لضمان فشل المرشحين الشيوعيين والبعثيين... ويضيف: «تبدو الحكومة واثقة من قدرتها على ضمان فشل خصومها الأكثر خطورة، ولا أرى سبباً للشك في أن غالبية مرشحيها سينجحون. وأنا أعتبر أن نتيجة كهذه ستكون بصورة عامة لمصلحتنا»^(٤).

وتحدث تقرير السفير عن مخاوف المعارضة من نقل وحدات الجيش إلى الدوائر

(١) جريدة فلسطين، ١٤ تشرين أول ١٩٥٤.

(٢) جريدة فلسطين، العدد ١٣٩٦، ١٥ تشرين أول ١٩٥٤، جريدة الأردن، العدد ٢٩٨١، ١٥ تشرين أول ١٩٥٤.

(٣) عبد الرحمن شقير، من قاسيون إلى ربة عمون، عمان، كتاب الأردن الجديد، ط١، ١٩٩١، ص ١٠٢. وسيشار إليه لاحقاً، شقير، من قاسيون إلى ربة عمون.

(٤) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ١٠٣، ١٠٤، هاني الحوراني، تاريخ الحياة النيابية في الأردن، شرق برس، قبرص، د. ت، ص ٥٦. وسيشار إليه لاحقاً، الحوراني، تاريخ الحياة النيابية في الأردن.

التي تخشى فيها الحكومة من سقوط مرشحيها وذلك لترجيح كفتهم. ويكشف الفريق كلوب النقاب عن حقيقة ترتيبات أبو الهدى لعدم نجاح معارضيه، بقوله: «اتخذ أبو الهدى إجراءات دقيقة لتأمين نجاح المرشحين الذين يوافق عليهم، وأبلغ المسؤولين عن الانتخابات برغبته، وفي اعتقادي أنه لم يفعل أكثر من ذلك، ولكن توفيق باشا أراد أن يستغل أصوات رجال الجيش، وأبدى رغبته في أن يصوت جميع الجنود لمرشحيه. احتججت على ذلك، ثم توصلنا إلى حل وسط. تم الاتفاق أن تعرض على الجنود قائمة بالمرشحين مع وضع إشارة مميزة أمام أسماء مرشحي الحكومة. لم يكن هناك أي ضغط، ومن المحتمل أن عدداً من الجنود منحوا أصواتهم لمرشحي الحكومة، ولكن هذا الترتيب أدى إلى احتجاجات حتى بين البدو، بل إن ضباط كتيبة المدرعات الثانية احتجوا لقائدهم بصورة جدية»^(١).

ولكي يبرهن كلوب أن الجنود لم يكونوا مرغمين على التصويت لمرشحي الحكومة، يضي قائلًا: «فيما بعد تبين أن وحدات المشاغل والميكانيك أعطى أفرادها أصواتهم للمرشحين اليساريين، بل أن عددا قليلاً من الجنود صوتوا لمرشحين شيوعيين»^(٢).

تقرر اجراء الانتخابات يوم السبت، وفي مساء يوم الخميس جاء أحد رجال الجيش من أقرباء سعيد المفتي وأبلغه أن صناديق الاقتراع في وحدات الجيش تمت تعبئتها في ذلك اليوم، ومع ذلك قرر المضي في الترشح. جرت الانتخابات النيابية في المملكة يوم ١٦/١٠/١٩٥٤، وكانت عمان في الصباح هادئة إلا أن المرشحين المعارضين من حزب البعث واليساريين لاحظوا بأن هناك تدخلاً من قبل الحكومة في رمي أوراق الاقتراع ونزول الجيش للانتخابات، وأن هناك إجراءات معاكسة بحق أنصارهم ومؤيديهم. وذهب الدكتور عبد الرحمن شقير- مرشح الجبهة الوطنية- إلى سعيد المفتي، وسليمان النابلسي، يؤكد لهما أن هناك عملية تدخل من قبل الأجهزة الحكومية ضد مصلحة المرشحين المعارضين، مما دعاهم إلى أن يعلنوا انسحابهم^(٣).

(١) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ١٠٤.

(٢) موسى، أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، ص ٥٩.

(٣) إبراهيم عنزاوي، جريدة الرأي ١١/٥/١٩٩٢، ص ٢٠، موسى، أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى،

سعيد المفتي، ص ٦٠.

يقول عبد الرحمن شقير : «حوالي الساعة العاشرة صباحاً لاحظنا أن كلوب أخذ على عاتقه تسيير دفة الانتخابات، فأوعز إلى جميع عناصر الجيش بالاشتراك في الانتخابات باللباس المدني، كما طاف الموظفون المسؤولون عن صناديق الانتخابات وأوعزوا للمشرفين عليها تزويرها في الأماكن التي هي وقف على المرشحين الوطنيين... وأمام إدراكنا أن التزوير محكم ولا قبل لنا بمواجهته رأينا أن نعلن الانسحاب. وفي بيت سليمان النابلسي اجتمع عدد من مرشحي المعارضة وتمّ الاتفاق على إعلان مقاطعة الانتخابات لأنها مزورة.^(١)

ويقول هاني الدحلة في مذكراته : «... وأذكر أنه في تلك الأيام من تلك السنة جرت الانتخابات في الأردن، وقد قامت الأحزاب الوطنية بخوض غمارها في كافة المناطق، وبترشيع شخصيات من صفوفها نجح معظمهم باستثناء عمان، حيث وقعت أحداث قامت الحكومة فيها بتزوير الانتخابات علناً وتصدى لها المواطنون، وتدخل الجيش وأغلق الصناديق، وأعلن فوز قائمة الحكومة. وقد ترشّح في عمان كل من السادة : سليمان النابلسي، وسليمان الحديدي، ونزار جردانة، وإبراهيم العابد، وجورج حبش، وكنت وكيلاً لهم في صندوق جرش».^(٢)

ومع أن هذا الانسحاب عزز من نجاح قائمة الحكومة إلا أنه كان له وقع سيئ بين الأوساط السياسية، وأثبت للرأي العام الأردني بأن هناك تدخلاً سافراً من الحكومة في الانتخابات، كما ترتب على ذلك حدوث أعمال عنف وقيام مظاهرات في عمان أدت إلى تدخل الجيش، مما أسفر عن سقوط بعض القتلى والجرحى، وعن اعتقالات كبيرة لمن اعتبرتهم الحكومة قادة المظاهرات والمحرّضين عليها، بينما توارى البعض ومنهم الدكتور عبد الرحمن شقير الذي لجأ إلى دمشق.^(٣)

(١) شقير، من قاسيون إلى ربة عمون، ص ١٠٣.

(٢) هاني الدحلة، رماد السنين «مذكرات» دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٧، ص ١٠١. وسيشار إليه لاحقاً، الدحلة، رماد السنين.

(٣) جبار، التطورات السياسية الداخلية في الأردن، ص ١١٦، عيسى مدانات، الحزب الشيوعي الأردني عبر نصف قرن، مذكرات مخطوطة ورقة ١٤، وسيشار إليه لاحقاً، مدانات، الحزب الشيوعي الأردني، موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٦٣.

ولا شك أنَّ التعليمات التي أعطيت للموظفين المسؤولين عن الانتخابات، كانت كافية لتعطيل امكانات نجاح المرشحين المعارضين للحكومة. فعندما اعتزم وديع القسوس أن يُرشَّح نفسه عن منطقة الكرك، وكان من أعضاء الحزب الوطني الاشتراكي، ذهب يراجع المتصرف لكي يحصل على موافقته لدفع التأمين المطلوب، إلا أنَّ المتصرف لم يتح له مجال مقابلته طوال ثلاثة أيام، إلى أن فات موعد الترشح. بعد ذلك ذهب إليه معاتباً، فقال له المتصرف بصراحة : فعلت ذلك خدمة لك، وقصدي أن اجنبك نفقات الحملة الانتخابية، إذ كانت لدي تعليمات بالعمل على عدم نجاحك.^(١)

ونتيجة لهذه الإجراءات فشل في الانتخابات عبد الحليم النمر، وصالح المعشر في السلط، وشفيق ارشيدات في اربد (عن الحزب الوطني الاشتراكي)، وعبد الله نعواس، وعبد الله الريماوي، وكمال ناصر (عن حزب البعث العربي) في القدس ورام الله.^(٢)

ولعل من أخطر ما فاجأ كلوب باشا في تلك الانتخابات امتلاء الصناديق بأصوات المؤيدين للمعارضة بين أفراد الجيش الذين اشتركوا في الانتخابات بأمره، وعلى أثر ذلك أنهى كلوب خدمات عدد كبير من أفراد الجيش.^(٣)

وجاء في تقرير للسفارة البريطانية في عمان أنَّ مظاهرات عنيفة وقعت في عدد من مدن الضفتين خلال أيام ١٦-١٨ تشرين الأول، وخاصة في عمان والقدس وعجلون وجنين ونابلس وإربد ورام الله، وسقط فيها ١٤ قتيلاً و١١٧ جريحاً بينهم ٨٥ من رجال الجيش والأمن العام. وتشير التقارير البريطانية إلى أنَّ البعثيين والشيوعيين قادوا المعارضة ضد حكومة أبو الهدى، وضد ما اعتبروه تدخلاً في الانتخابات، وهتفوا ضد كلوب باشا والبريطانيين والأمريكيين وأبو الهدى.^(٤)

وحول ردود الفعل على تدخل الحكومة في الانتخابات يقول كلوب في كتابه جندي مع العرب : «بعد انسحاب سعيد باشا، أطلقت في عمان بضعة عيارات

(١) موسى، أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، ص ٦٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٦١.

(٣) شقير، من قاسيون إلى ربة عمون، ص ١٠٣.

(٤) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ١٠٩.

نارية، لم نستطع التثبت من هوية الذين أطلقوها، بعد ذلك أطلقت عيارات أخرى. أخذ رجال الشرطة يتجولون في الشوارع لمعرفة سبب إطلاق العيارات النارية، وعلى حين غرة أخذت الحجارة تنهال على رؤوسهم من سطوح الأبنية، وخلال وقت قصير أقيمت متاريس في الشوارع، وعلى السطوح كان أشخاص معهم حجارة يلقونها على رجال الشرطة الذين أخذوا يحاولون إزاحة المتاريس. بدا أن هناك عصياناً تم تخطيطه وإعداده بدقة وعناية، وعندما ذهب رجال الأمن إلى منزل عبد الرحمن شقير لم يجدوه هناك، وبعد يومين سمعنا أنه في دمشق. لم يكن هناك أي شك في أنه نظم الانفجار بأكمله وعمد إلى الفرار قبل بدء الإضراب»^(١) وعلى أثر تجدد المظاهرات اعتقلت السلطات المختصة في ٢٤ تشرين الثاني سليمان النابلسي، ومنيف الرزاز، وعاكف الفايز، ثم أطلق سراحهم بعد مدة^(٢).

وفي ٢٣ تشرين الأول ١٩٥٤ بعث السفير البريطاني بتقرير إلى وزارة الخارجية في لندن جاء فيه : «يبدو من الواضح تماماً أن التلاعب بالانتخابات تم بطريقة فجّة للغاية ؛ فقبل إجراء الانتخابات لم تخف الحكومة - عنا على أي حال- عزمها على منع انتخاب المرشحين البعثيين والشيوعيين بكل وسيلة، غير أنهم أفهمونا أن الانتخابات في ما عدا ذلك ستكون حرة. ولا شك لدي في أن هذا لم يحدث، وفي أن التدخل الإداري قد استخدم بصورة سافرة لاستبعاد المرشحين المستقلين أو المعارضين، الذين لا يمكن الظن بأي شكل من الأشكال في أنهم متعاطفون مع البعثيين أو الشيوعيين»^(٣).

وعلى الرغم من ذلك تمكن أبو الهدى من تشكيل حكومة جديدة في ٢٤ تشرين الأول ١٩٥٤، ويعيد الانتخابات وتشكيل حكومة أبو الهدى وقّع سليمان النابلسي وعدد كبير من الشخصيات السياسية بياناً سياسياً^(٤) تضمن ما يلي :

(١) كلوب، جندي مع العرب، ص ٢٦١.

(٢) جريدة الأردن، العدد ٣٠١٦، ٢٥ تشرين ثاني ١٩٥٤، محافظة، سليمان النابلسي، ص ٣٠، ٣١.

(٣) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ١٠٦.

(٤) د.ك.و، ٢٧١٨، ٣١١ تقارير المفوضية العراقية في عمان، تقرير شهر تشرين ثاني ١٩٥٤، بيان

المعارضين في المملكة الأردنية الهاشمية، كتاب سليمان النابلسي، وثيقة ٥٣، ص ١٢٧، ١٢٨.

- ١- إن المجلس المنبثق عن انتخابات ١٦ / ١٠ / ١٩٥٤ لا يمثل الشعب .
 - ٢- إن أي قرارات أو التزامات يتخذها المجلس أو يرتبط بها لا تقيّد الأمة في شيء .
 - ٣- ولكي تتمتع البلاد بحياة ديمقراطية صحيحة نطلب حل البرلمان القائم وإجراء انتخابات على أسس نزيهة تجريها حكومة إنتقالية، عملاً بروح التعديل الأخير على الدستور .
- وقد وقّع هذا البيان من قبل ٤١ شخصاً من أبرزهم : سعيد المفتي، حكمت المصري، حسين فخري الخالدي، عبد المهدي الشمايلة، عبد الحلیم النمر، شفيق ارشيدات، عبد الله نعواس، عبد الرحمن الريماوي، سليمان الحديدي، نجيب الأحمد، صلاح عنبتاوي، شافع سعد الدين، وأسعد كمال السعدي^(١)
- كما وقف الحزب الوطني الاشتراكي موقفاً معارضاً لعملية التزوير، وأتخذ القرارات التالية :

- ١- فصل هزاع المجالي من الحزب لكونه دخل في حكومة أبو الهدى .
- ٢- عدم منح الثقة للوزارة .
- ٣- فصل عبد الفتاح درويش نائب منطقة الخليل بسبب منحه حكومة أبو الهدى الثقة . كما حاول الحزب الوطني الاشتراكي أن يثير الشعب ضد الحكومة، وكإجراء وقائي أبعدت الحكومة سليمان النابلسي أمين الحزب إلى مدينة معان^(٢)

(١) المرجع السابق، ص ١٢٨ .

(٢) ابراهيم الشرعة، الأحزاب الأردنية والقضايا الوطنية والقومية بين عامي ١٩٥٠-١٩٥٧، منشورات اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، ٢٠١٣، ص ١٠٧ . وسيشار إليه لاحقاً، الشرعة، الأحزاب الأردنية والقضايا الوطنية والقومية .

الفصل الثاني: سليمان النابلسي والحزب الوطني الاشتراكي

أولاً: تأسيس الحزب

تأسس هذا الحزب في عمان بتاريخ ٧ تموز ١٩٥٤،^(١) وكانت الهيئة التأسيسية للحزب تضم كلاً من: عبد الحليم النمر، أنور الخطيب، حكمت المصري، شفيق إرشيدات، كمال منكو، جريس الهلسة، سعيد العزة، رشاد الخطيب، عبد الرحمن فرعون، حافظ الحمد الله، رشاد طوقان، نجيب الأحمد، صالح المعشر، عبد الفتاح درويش، حنا عطاالله، هزاع المجالي.^(٢)

وقد سمح توفيق أبو الهدى بتأليف الحزب الوطني الاشتراكي على الرغم من أنّ النواب الذين ألفوا مع رفاقهم هذا الحزب كانوا قبل ذلك قد وقفوا موقف المعارضة من توفيق أبو الهدى عندما طلبت وزارته الثقة من مجلس النواب، وكانوا في ذلك سبباً في صدور القرار بحل المجلس، ويعزو هزاع المجالي عدم اعتراض السلطات المختصة على قيام هذا الحزب إلى سببين:

١- إنّ الموقعين على طلب الترخيص كانوا يؤلفون كتلة نيابية عددها ثلاثة عشر نائباً، وكانت الحكومة تحتاج لتأييدهم لها في المجلس.

٣- رغبة توفيق أبو الهدى في قطع الطريق على سمير الرفاعي الذي تقدم بطلب لتأليف حزب سياسي باسم «حزب الأمة» ضم نائبين بالإضافة إلى أعضاء آخرين من خارج المجلس.^(٣)

(١) الماضي، موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ٦٠٠.

(٢) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٨٧، الحجاج، تاريخ الأحزاب السياسية الأردنية، الصايل للنشر

والتوزيع، ٢٠١٣، وسيشار إليه لاحقاً، الحجاج، تاريخ الأحزاب السياسية الأردنية. ص ٢٠٣.

(٣) المجالي، مذكراتي، ص ١٤٣.

٤- ويمكن إضافة سبب آخر لسرعة الموافقة على تأسيس الحزب وهو ميل حكومة أبو الهدى إلى سياسة التفرقة بين الأحزاب السياسية لشق وحدة صف المعارضة السياسية ضدها. ويلاحظ على الهيئة التأسيسية أنها تتألف من بعض الساسة الوزراء والنواب السابقين وكبار الملاك وبعض العناصر ذات المكانة الاجتماعية والذين يتمتعون بنفوذ عشائري، ونلاحظ بشكل عام أنّ النخبة التي أسست الحزب كان لها دور فعّال في الحركة الوطنية، وأنها ذات إنحدار اجتماعي ميسور، كما كانت لعائلات المؤسسين دواوين خاصة يجتمع فيها عليّة القوم يناقشون الأمور السياسية والاجتماعية والثقافية، وقد ظهرت هذه النخبة المثقفة من خلال العمل العلني والسري الذي أولته عناية فائقة، فكان ذلك النشاط وسيلة من وسائل النهوض بالمجتمع وتحسين أحواله، وباعثاً على وعي التيارات السياسية بالأخطار المحيطة.^(١)

ومع أنّ بريق الزعيم المفكر يكون في كثير من الأحيان صاحب الفضل الأول في جماهيرية الحزب إلا أنّ هذه الظاهرة لم تلازم الحزب الوطني الاشتراكي، إذ نشأت داخل الحزب كوادِر اضطلعت بمهمة تبني أفكار ومبادئ الحزب والترويج لها وتقديم الشروحات لأفكاره ومواقفه السياسية، وهكذا فقد استطاع التنظيم السياسي للحزب إقامة علاقات ديمقراطية بين القواعد والقيادات بحيث لم تحتكر هذه القيادات كل شيء في التنظيم الحزبي.^(٢)

وكان هذا الحزب يعتمد بالدرجة الأساس على الوزن السياسي لبعض السياسيين والمعارضين، واعتماد الأساليب الديمقراطية والنيابية في نضاله من أجل إقامة حكم وطني، والتخلص من السيطرة البريطانية، وبقي امتداده الجماهيري محدود بالرغم من قدرته على التأثير على المواطنين، وبخاصة في برنامج السياسي المتعلق بمقاومة الاستعمار والأحلاف الغربية، وتبني قومية عربية أقرب إلى قومية

(١) مروان الحمود، الحزب الوطني الاشتراكي، بحث منشور في كتاب حكومة سليمان النابلسي ١٩٥٦-

١٩٥٧، مركز الأردن الجديد للدراسات، ١٩٩٩، ص ٨٢، ٨٣.

(٢) الحمود، المرجع السابق، ص ٨٣، ٨٤.

نظام عبد الناصر في مصر، ويمكن القول أن الحزب مثل مصالح البرجوازية الوطنية.^(١)

ثانياً: قيادة الحزب

في ٢١ تموز ١٩٥٤ اجتمعت الهيئة التأسيسية للحزب في عمان لأول مرة بعد صدور قرار الترخيص، واتخذت جملة من القرارات منها :

١- إنتخاب مكتب مؤقت لإدارة الحزب إلى حين انتخاب المكتب الدائم، وقد ضم هذا المكتب كلاً من : كمال منكو، وهزاع المجالي، وأنور الخطيب، وحكمت المصري، وشفيق ارشيدات .

٢- إصدار مجلة أسبوعية باسم «الميثاق».

٣- طبع مبادئ الحزب ونظامه الداخلي وأوراق الانتساب للراغبين في الانتساب للحزب.^(٢)

أنتخب هزاع المجالي أميناً لسر الحزب، وبقي في هذا المنصب مدة أربعة أشهر، إذ شارك في حكومة أبي الهدى الثانية عشرة التي تشكلت في ٢٤ تشرين الأول عام ١٩٥٤، مخالفاً بذلك رأي قيادة الحزب التي فصلته، وعندما عاد سليمان النابلسي إلى الأردن، انتخب رئيساً للحزب.^(٣)

يقول هزاع المجالي حول ذلك : «استقال النابلسي من وظيفته كسفير للأردن في لندن وعاد إلى عمان، وكنا جميعاً في استقباله، وقد جرى البحث في موضوع إدخاله في الحزب، فأعترض بعض الأعضاء على ذلك بحجة أنه قد أخذ عليه تهاونه في الاتفاق المالي مع بريطانيا، فهدر بذلك حقوقاً عربية ليست بالتي يستهان بها، أما أنا

(١) مصطفى حمارة، الأردن، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة، ط ١، ١٩٩٥، ص ٦٠.

وسيشار إليه لاحقاً، حمارة، الأردن. الجاسر، أبو باسم، الأردن ومؤامرات الاستعمار، ص ٦٩.

(٢) جريدة فلسطين، العدد ١٣٢٤، ٢٢ تموز ١٩٥٤.

(٣) وزارة الاعلام، الوزارات الأردنية، ص ٥٠. الشاعر، سياسي يتذكر، ص، ١٨٧، محافظة، سليمان النابلسي، ص ٣٠.

فقد رأيت أن يتجاوز الإخوان عن هذه الحجة، وأيدت انتسابه للحزب ودخوله فيه، ولا سيما وإن معظم المؤسسين كانوا فيما قبل كتلة وإياه، تنسب إليه وتسمى باسمه، وإنهم كانوا يسمون تلك الكتلة «الجبهة الوطنية».^(١)

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن استقالة هزاع المجالي من أمانة الحزب جاءت بسبب توجه الحزب الوطني والقومي، ولموقفه المعارض لسياسة الحكومة، بالإضافة إلى رفضه التدخل الأجنبي في شؤون البلد، والذي مثل اتجاهها مناهضاً للحكومة وتوجهاتها. واشترك هزاع المجالي في الحكومة التي ألفتها توفيق أبو الهدى على أثر انتخابات ١٩٥٤، وهذا لا ينسجم مع توجهات الحزب.^(٢)

وقد كان لتولي سليمان النابلسي أمانة الحزب الأثر الكبير في توسيع قاعدة الحزب، وازدياد نشاطه السياسي، وكان من ظهور شأن النابلسي أنه أُنْتُخِبَ نائباً لرئيس مؤتمر الخريجين العرب الذي عقد في القدس في أيلول ١٩٥٥.^(٣)

وكان الحزب الوطني الاشتراكي في رأي النابلسي حزباً مؤلفاً من الوجهاء وأعيان البلاد، وقد لبّت قيادته للحزب طموحه السياسي ونزعته إلى الزعامة، وبذل جهداً كبيراً لتوضيح مبادئ الحزب من خلال المقالات التي كتبها في مجلة «الميثاق»، وسعى إلى تكوين قاعدة شعبية متينة له، واختلف في مسعاه هذا عن الأحزاب العقائدية المعاصرة له في رفضه قبول الطلبة وأفراد الجيش وضباطه في صفوفه، فقد أراد النابلسي أن يصبح الحزب الوطني الاشتراكي حزباً سياسياً فاعلاً في الحياة الديمقراطية، ساعياً إلى الوصول للحكم عن طريق الانتخابات لا عن طريق الانقلابات العسكرية.^(٤)

(١) المجالي، مذكراتي، ص ١٤٤.

(٢) خليل الحمداني، الأحزاب السياسية في الأردن، دراسة تاريخية للفترة ١٩٢١-١٩٥٧، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص ١٢٥. وسيشار إليه لاحقاً، الحمداني، الأحزاب السياسية في الأردن.

(٣) جريدة فلسطين، ٢٧ أيلول ١٩٥٥، ص ٨.

(٤) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٣٠.

ثالثاً: دستور الحزب وأهدافه

لم يمتلك الحزب الوطني الاشتراكي أيديولوجية واضحة ومحددة في بداية تأسيسه إلا أنه رفع شعار «الوحدة العربية والديمقراطية البرلمانية».^(١)

وقد نص دستور الحزب على ما يلي :

١- إنّ نظام الحكم في المملكة الأردنية الهاشمية نظام دستوري نيابي قائم على مبدأ سيادة الأمة والفصل بين السلطات .

٢- الشعب الأردني جزء من الأمة العربية .

٣- ضمان الحريات العامة السياسية الأساسية .

٤- تحرير المواطنين من الفقر، والمرض، والجهل، والخوف ضرورة وطنية، والإيمان بإقامة نظام اقتصادي واجتماعي يحقق العدالة الاجتماعية^(٢)، ومثل هذا النظام يمكن تحقيقه بالوسائل التالية :

أ - إستغلال ثروات البلاد الزراعية والمعدنية على أسس علمية .

ب - توزيع أراضي الدولة على المحتاجين وتشجيعهم على استغلالها بتقديم المساعدات الفنية والمالية اللازمة .

ت - تحديد الملكيات الزراعية .

ث - وضع تشريع عادل للعمل وشؤون العمال وتأمين العمل للمواطنين .

ج - تأمين التعليم لكل مواطن مجان .

ح - إختيار موظفي الدولة على أسس وظيفية وعلمية سليمة.^(٣)

(١) عبد الله نقرش، التجربة الحزبية في الأردن، اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩١، ص

٤٤. وسيشار إليه لاحقاً، نقرش، التجربة الحزبية في الأردن.

(٢) دستور الحزب الوطني الاشتراكي، د. ت، د. ن، ص ٦. وسيشار إليه لاحقاً، دستور الحزب الوطني الاشتراكي.

(٣) أمين عواد مهنا، التحديث والاستقرار السياسي في الأردن، الدار العربية، عمان، ط ١، ١٩٨٩، ص

١٠٤. وسيشار إليه لاحقاً، مهنا، التحديث والاستقرار السياسي في الأردن، مجلة الميثاق، العدد ١١،

٧ شباط ١٩٥٧، ص ٤، العدد ١٢، ١٤ شباط ١٩٥٧، ص ٦، العدد ١٣، ٢١ شباط ١٩٥٧، ص ٦،

العدد ١٤، ٢٨ شباط ١٩٥٧، ص ٨.

وأكد الحزب في سياسته الخارجية على عدد من المبادئ والأسس التي حددها كالآتي :

- ١- إحترام حرية كل شعب واستقلاله وعدم التدخل في شؤونه الداخلية .
- ٢- ضرورة تحرير الوطن العربي من النفوذ الأجنبي بجميع أشكاله .
- ٣- ضرورة قيام جبهة عربية سياسية واقتصادية وعسكرية ضد الاستغلال الأجنبي .
- ٤- أن تكون علاقات المملكة قائمة على أساس الحرية والمساواة .
- ٥- الوقوف إلى جانب الشعوب المناضلة من أجل الوحدة والتحرر .
- ٦- العمل على إشاعة روح السلم والتعاون العادل والقائم على الحرية والمساواة .
- ٧- مقاومة كل شكل من أشكال الاعتداء والنفوذ والتسلط الأجنبي .
- ٨- إن مصلحة الأمة فوق كل شيء، وهي التي تقرر العلاقة مع الدول الأجنبية والقائمة على أساس احترام حقوق العرب ونضالهم من أجل الحرية والاستقلال .
- ٩- بناء دولة عربية ديمقراطية اشتراكية واحدة في ظل حكم ديمقراطي مستقل^(١).

واستناداً إلى هذه المبادئ سعى الحزب إلى توطيد علاقاته الخارجية مع جيران المملكة وخاصة مصر، واتضح ذلك من خلال مواقفه الوحديّة والقومية، وتأيبده المطلق للتوجه القومي الذي مثله الرئيس جمال عبد الناصر، كما سعى إلى التقرب من الاتحاد السوفيتي^(٢).

ويمكن القول إن سياسة الحزب الداخلية والخارجية يمكن أن نلمسها بوضوح من خلال الحكومة الوطنية التي شكّلها سليمان النابلسي على أثر انتخابات عام ١٩٥٦، كما سيتضح معنا ذلك في الفصل الثالث.

(١) الحزب الوطني الاشتراكي، السياسة العامة، عمان، المطبعة الوطنية، أيلول ١٩٥٥، ص ٨، ٩. وسيشار

إليه لاحقاً، الحزب الوطني الاشتراكي، السياسة العامة.

(٢) نقرش، التجربة الحزبية في الأردن، ص ٤٤.

أما نظام الحزب الداخلي فقد تكوّن من (١١) مادة، الأولى تتناول الأعضاء العاملين في الحزب، والثانية تنظيم أعضاء الحزب ضمن الوحدات الإدارية والتي قسّمها إلى سبع وحدات إدارية، وهي: عمان، القدس، نابلس، اربد، البلقاء، الخليل، الجنوب^(١)، والثالثة الهيئة المركزية التي تقسم إلى وحدات إدارية وفق المقتضيات العامة والوضع التنظيمي، والمادة الرابعة تنظيم الأعضاء في وحدات تنظيمية، والخامسة إدارة الوحدة التي يتولى مسؤوليتها أمين الوحدة بالاشتراك مع أعضاء قيادة الحزب، والسادسة سمحت بإجازة الجمع بين منفذية الشعب وعضوية قيادة الوحدة وعضوية الهيئة المركزية، والمادة السابعة أن يكون أمين الوحدة واسطة الاتصال بين الهيئة المركزية والوحدة، وبين الوحدة والشعب وقيادة الوحدة، والمادة الثامنة اشتراكات الحزب وتبرعات المنطقة إلى صندوق الوحدة، والتاسعة الجمعية العمومية، وتتكون من منفذي الشعب وأعضاء قيادة الوحدات، والعاشر تمثل الهيئة المركزية وهي أعلى سلطة في الحزب منتخبة، تتألف من سبعة عشر عضواً، وهي التي تتولى مسؤولية قيادة الحزب والإشراف عليه، والمادة الحادية عشر تعتبر الهيئة المركزية التأسيسية للحزب المشكّلة بموجب دستور الحزب هيئة مركزية مؤلفة بموجب هذا النظام منذ الترخيص للحزب بمباشرة نشاطه إلى حين استكمال تشكيلات الحزب.^(٢)

رابعاً: الهيئة المركزية للحزب

تعتبر الهيئة المركزية السلطة التنفيذية للحزب، وتتألف من سبعة عشر عضواً تنتخبهم الجمعية العمومية في اجتماع تعقده لهذه الغاية في الأسبوع الأول من كانون ثاني كل سنتين، ويتم انتخاب الهيئة المركزية بالاقتراع السري وفقاً للخطوات التالية:

- ١- يتم إنتخاب الرئيس ونائبه ثم أمين السر .
- ٢- ينتخب الأعضاء الحاضرون أربعة عشر عضواً وتكفي لفوزهم الأثرية النسبية .
- ٣- ينتخب خازن الحزب وأمين السر المساعد بالأثرية النسبية.^(٣)

(١) الحزب الوطني الاشتراكي، السياسة العامة، ص ٨.

(٢) الحزب الوطني الاشتراكي، النظام الداخلي، د. ت، د. ن، ص ٨-١. وسيشار إليه لاحقاً، الحزب

الوطني الاشتراكي، النظام الداخلي .

(٣) المصدر السابق، ص ٥.

خامساً: وظائف الهيئة المركزية

من أهم وظائف الهيئة المركزية وضع الأنظمة والتعليمات اللازمة لتأطير تشكيلاتها وممارسة صلاحياتها، وذلك في ضوء مبادئ الحزب ودستوره، هذا ولا يجوز فصل أي عضو من أعضاء الهيئة المركزية إلا بموافقة ثلثي أعضائها .

١- رئيس الحزب : هو الناطق الرسمي باسم الحزب، والرئيس الطبيعي لجميع هيئاته ولجانه، وهو من يمثل الحزب أمام الجهات الأخرى، وينوب عنه نائب في حالة غيابه مؤقتاً، وإذا غاب الاثنان معاً يقوم مقامهما أمين السر العام. (١)

٢- أمين السر العام : يشرف أمين السر العام على شؤون الحزب، وينظم تشكيلاته، ويكون بمثابة ضابط الارتباط بين إدارة الحزب وفروعه، ويتولى إضافة إلى ذلك تنظيم سجلات الحزب وملفاته، والإشراف على نشراته الداخلية والخارجية .

٣- الخازن : يتولى الخازن تنظيم جباية الاشتراكات من الأعضاء، وكذلك التبرعات التي تقدم للحزب، كما يتولى تنظيم الصرفيات، وهو المسؤول عن جميع الشؤون المالية للحزب وفروعه. (٢)

توقف نشاط الحزب بعد اقالة حكومة النابلسي في عام ١٩٥٧، ووجدت غالبية أعضائه طريقها للتعاون مع كبار الملاك العقاريين والبرجوازية البيروقراطية في السلطة، لكن مجموعة أخرى من أعضائه ظلت تتجمع حول زعيم الحزب سليمان النابلسي الذي ظل محتفظاً بمواقفه كما كانت قبل عام ١٩٥٧. (٣)

سادساً: صحافة الحزب وتطوره الفكري

كان للحزب الوطني الاشتراكي مجلة خاصة تصدر أسبوعياً تنطق باسمه، وهي

(١) المصدر السابق، ص ٦.

(٢) الحزب الوطني الاشتراكي، النظام الداخلي، ص ٦، ٧.

(٣) كريم السيد، فصائل الحركة الوطنية الأردنية، مجلة الأردن الجديد، العدد ١٧/١٨، خريف ١٩٩٠، ص ١٢١. وسيشار إليه لاحقاً، السيد، فصائل الحركة الوطنية الأردنية .

مجلة «الميثاق»، وقد ترجم الحزب فكره السياسي على صفحات مجلته الأسبوعية، وكانت تدعو للحرية والاشتراكية والتعبير عن هموم الناس ومشاكلهم، وظلت هذه المجلة تصدر حتى قرار حل الأحزاب عام ١٩٥٧. وظهرت الميثاق في فترتين :

الأولى : وكان صاحب امتيازها شفيق إرشيدات (١٩٤٩ - ١٩٥١)، وصدر عددها الأول موشحاً بالتالي : «لسان حال الكتلة البرلمانية المعارضة»^(١)، أما في العدد الثاني فقد شطبت هذه العبارة وحل محلها «مجلة سياسية اجتماعية أسبوعية»^(٢).

الثانية : من (١٩٥٥ - ١٩٥٧) حين منح الامتياز لسليمان النابلسي، وأخذت تنطق بلسان الحزب الوطني الاشتراكي^(٣). وكانت هذه المجلة من مجالات الحركة الوطنية ومنبراً للمقالات والأخبار والمطالب الإصلاحية، وكان معظم أقطاب الحركة الوطنية يكتبون فيها^(٤).

وجاء في افتتاحية العدد الأول ما يلي : «هذا ميثاق بيننا وبينك أيها الشعب، أن نرعى مصالحك وندافع عنك، وأن نعبر عن آرائك أصدق تعبير وأقواها، وأن نناضل عن حريتك وندافع عن حقوقك، وأن نجاهد لتحقيق ذلك بكل ما أوتينا من قوة»^(٥).

كما أصدر الحزب نشرات دورية تبين مبادئ الحزب وأهدافه ورأيه في المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقام بطباعة مبادئ الحزب ونظامه الداخلي وتوزيعها على الراغبين في الانضمام إليه^(٦).

تطورت أفكار الحزب في ظل التطورات السياسية التي شهدتها الأردن ؛ فبعد سنة من تأسيسه نلمس أن هناك تركيزاً على الجانب الاجتماعي من أفكاره وبالذات فكرة العدالة الاجتماعية كوجهة للاشتراكية التي دعا إليها، وفي سنة ١٩٥٦ كان

(١) مجلة الميثاق، العدد ١، ٢٥/٦/١٩٤٩.

(٢) مجلة الميثاق، العدد ٢، ١٢/٧/١٩٤٩.

(٣) عصام سليمان الموسى، تطور الصحافة الأردنية (١٩٢٠ - ١٩٩٧) منشورات لجنة تاريخ الاردن، ١٩٩٨، ص ١٢٢.

(٤) الدحلة، رماد السنين، ص ١٠٧.

(٥) شفيق إرشيدات، ميثاق، مجلة الميثاق، العدد ١، ٢٥/٦/١٩٤٩، ص ١.

(٦) الحمداني، الأحزاب السياسية في الأردن، ص ١٢٩، ١٣٠.

الإطار النظري لأفكار الحزب أكثر رسوخاً وبناءً، فأصبح للحزب ثلاثة أهداف هي :
دولة عربية، ديمقراطية، واشتراكية. (١)

واستكمالاً لفكره الاجتماعي فقد كان الحزب يرى بأن اشتراكيته هي الاشتراكية التطورية السلمية، مميزاً نفسه عن الانتقال الاشتراكي الثوري من جهة، وموضحاً صيانة الملكية الخاصة، مع إنجاز مجموعة تشريعات تهدف إلى حفظ العاملين، والضمان الاجتماعي، والتأمين الصحي، وفرض الضرائب التصاعدية، وتحويل ملكية المشاريع الكبرى إلى ملكية جماعية مركزية أو محلية، وتشجيع الجمعيات التعاونية. (٢)

لقد كان التعبير الإشتراكي في أفكار الحزب تعبيراً مركباً؛ فهو بحث واستقصاء من ناحية عن الضرورات الاجتماعية للتطور الإنساني والحضاري بصفة عامة، ومن ناحية أخرى فإن تصوره لتحقيق الاشتراكية تصور شعبي يؤدي في النهاية إلى تعميق التحول الرأسمالي في المجتمع الأردني أو العربي معتقدين أنهم يحققون بذلك الاشتراكية التطورية، ولعل أفكاره في موضوع الاشتراكية هي أفكار منسجمة مع بنية الحزب السياسية، إذ أن أعضاء قيادته ينحدرون من بنية اجتماعية طبقية جذورها في كبار الملاك، تحولت إلى برجوازية تجارية. (٣)

أما بالنسبة لمبدأ الوحدة العربية فقد أكد الحزب على أن الأردن لا يمكن أن يعتمد على موارده الذاتية، ورأى أن يتوحد الأردن والعراق كخطوة أولى نحو تحقيق الوحدة العربية الشاملة، وأوضح الحزب أن هناك أسباباً تجعله يقترح هذه الوحدة، وهي أن العراق يمتلك مصادر وموارد كبيرة، وأن العلاقات الخارجية بين البلدين متشابهة،

(١) أنظر مجلة الميثاق، العدد ١٢، ١٤ شباط ١٩٥٧، ص ٤، العدد ١٣، ٢١ شباط ١٩٥٧، ص ٦، العدد ١٤، ٧ آذار ١٩٥٧، ص ٤.

(٢) أنور الخطيب، الاشتراكية التي نريدها، مجلة الميثاق، العدد ١١، ١٩٥٧.

(٣) محمد المصري، الأردن، دراسة سياسية ١٩٥٣-١٩٥٧، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥، ص ٦٤. وسيشار إليه لاحقاً، المصري، الأردن دراسة سياسية.

فضلاً عن أنّ العائلة الهاشمية هي التي تحكم كلا البلدين، وأنّ جيشهما يؤلفان قوة عسكرية مرهوبة الجانب تقف بوجه إسرائيل^(١).

أخذ الحزب يقف في صف الدعوة (الناصرية)، وبرز ذلك التحول في أواخر سنة ١٩٥٥ عندما ظهر حلف بغداد، ودعي الأردن للانضمام إليه، حيث بدأ يتوجه إلى فكرة الوحدة مع مصر وسوريا بديلاً عن العراق^(٢).

برز الحزب الوطني الاشتراكي قوة شعبية وسياسية لها وزنها في البلاد، وكثر أنصاره ومؤيدوه، وكان من ظهور شأن سليمان النابلسي أنه أنتخب نائباً لرئيس مؤتمر الخريجين العرب الذي عقد في القدس، ولولا الاتجاه العام إلى أن يكون الرئيس مصرياً، لما أنتخب المؤتمر للرئاسة سواه^(٣).

كان الحزب الوطني الاشتراكي يعتبر يساراً للوسط، ولكن أحداً لم يحمل اشتراكيته على محمل الجد؛ لأنّ أركانه كانوا من الوجهاء والأعيان ومن أصحاب المصالح ورؤوس الأموال. كان الحزب في الواقع تجمع أشخاص ولم تكن له قاعدة شعبية ملتزمة مثل البعثيين والشيوعيين، حتى أنّ الأستاذ قذافي طوقان وصفه بأنّه «هرم معكوس»، أي أن قمته أكثر من قاعدته. وقد تحالف البعثيون والشيوعيون مع هذا الحزب على أساس المراحل، وكان لكل طرف مصلحته وحساباته، أما قوة الحزب الوطني الأساسية فقد كان يستمدّها من تأييده لسياسة الرئيس جمال عبد الناصر، في وقت بلغت شعبية عبد الناصر فيه حدها الأقصى، بل إن الحزب كان يمثل الناصرية في الأردن^(٤).

(١) د. ك. و، تقارير المفوضية العراقية في عمان، ٣١١/٢٧١٨، تقرير شهر تشرين الثاني ١٩٥٤، وثيقة ٦١، ص ١١٧، ١١٨.

(٢) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٦٣، ٦٤،
Abidi, Aqil: Jordan Apolitical study 1948 - 1957, Asia Publishing House, Bombay,
1965, p. 204.

(٣) جريدة فلسطين، ١٩٥٥/٩/٢٧.

(٤) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٦٤،
Abidi, Aqil: op. sit, p.230.

ويرى الحزب أنّ القومية العربية حقيقة واقعة ولا تقبل الجدل، ويؤمن بأنها الرابط الذي يحقق للعرب اتحادهم وتعاونهم، وهي ليست عنصرية أو عرقية ولا مادية أو نظرية، ويؤمن بحق كل قومية بالحرية ووحدة الأرض والسيادة والتعايش السلمي القائم على التعاون والمساواة بين الأمم، كما يؤمن بأنّ مصلحة الأمة هي في الوحدة أو اتحاد الوطن العربي في دولة واحدة، وأنّ الاستعمار هو الذي يحول دون تحقيق غاية القومية العربية وهي قيام دولة الوحدة. كما وضع الوسائل التي يمكن من خلالها تحقيق سياسته في المجال القومي عن طريق امتلاك الإرادة الحرة للشعب العربي، والعمل على توثيق الروابط السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتشريعية بين أجزاء الوطن العربي، كذلك الإيمان بضرورة قيام جبهة عربية سياسية واقتصادية وعسكرية مؤمنة بالغاية القومية، والوقوف بوجه الاستعمار بمختلف أشكاله، والعمل على تحرير الوطن العربي ومقاومة كل نزعة أو حركة أو تكتل في الوطن العربي تخالف شعور العرب بقوميتهم وإيمانهم بضرورة تحقيق الوحدة، وضرورة التعاون والتضامن مع جميع الأحزاب والمنظمات القومية التي تؤمن بالسياسة العربية.^(١)

وتعتمد فكرة الحزب الوطني للوحدة على مفهوم تاريخي يتراوح ما بين الضرورة للوحدة باعتبارها دافعاً تاريخياً أساسياً في المجتمع العربي، وما بين الترويج للمراحل التاريخية الزاهرة من حياة الأمة وهي في حال الوحدة، وبالطبع فإنّ التضامن في معاداة الاستعمار من أجل التحرر ستصبح أولى العناصر المميزة لهذه الوحدة، ناهيك عن الإضافة الإنسانية للوحدة العربية عالمياً ولما ستحققه من عزة وتطور وتقدم وثروة. وبقي الحزب على امتداد تطوره مؤمناً إيماناً عميقاً بفكرة الديمقراطية من خلال مؤسسات الدولة، مدافعاً عن فكرة أنّ الأمة مصدر السلطات.^(٢)

برز الحزب قوة شعبية وسياسية لها وزنها السياسي المؤثر في البلاد، وكثر أنصاره ومؤيدوه حتى أصبح على رأس حركة المعارضة الوطنية.^(٣) وكان مؤيدوه في الغالب ينتمون إلى الطبقة الوسطى، كما عمل الحزب على إقامة علاقات تعاون مع الأحزاب

(١) الحزب الوطني الاشتراكي، السياسة العامة، ص ٨، ٩.

(٢) سعيد العزة، مفاهيمنا، مجلة الميثاق، العدد ١٢، ١٣، ١٩٥٧، المصري الأردن، دراسة سياسية، ص ٦٦.

(٣) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، صفى التل، ص ٦٣.

السياسية الأخرى على الساحة الأردنية، وبالأخص حزب البعث العربي الاشتراكي، والحزب الشيوعي، وحركة القوميين العرب، وتجسّدت علاقات التعاون هذه في انتخابات عام ١٩٥٦ .

وحتى عام ١٩٥٦ لم يكن الحزب الوطني يطالب صراحة بإلغاء معاهدة عام ١٩٤٨ مع بريطانيا، وغالباً ما صاغ موقفه من المعاهدة بعبارات غامضة، ومع أن ممثلي الحزب ومرشحيه ظلوا غير متجانسين في آرائهم، إلا أن موقفهم من المعاهدة لم يكن بالوضوح الذي بلغه عشية انتخابات عام ١٩٥٦ وبعدها، ولهذا السبب فإن هذا التحول لفت نظر السفير البريطاني في عمان الذي أبرق لحكومته يوم ٢٧ تشرين أول ١٩٥٦ ليشير بقلق إلى تصريح النائب شفيق إرشيدات أحد أقطاب الحزب الذي أعلن فيه أن «سياسة نواب الحزب تقضي بضرورة إلغاء المعاهدة البريطانية- الأردنية، ورفض المعونة البريطانية، والاستعاضة عنها بقبول المعونة العربية».^(١)

سابعاً: موقف الحزب الوطني الاشتراكي من القضايا الوطنية والقومية

١- موقف الحزب الوطني الاشتراكي من الحريات العامة

أولى الحزب الوطني الاشتراكي الحريات العامة اهتمامه من خلال الصحف والتشريعات التي كان يبعث بها للمسؤولين، بالإضافة إلى دور أعضاء الحزب في مجلس النواب. فأولى قضية الصحافة اهتماماً كبيراً، حيث طالب بالسماح بظهور الصحف وحرية الكتابة، كما دافع عن قضية الصحفي كمال ناصر^(٢)، صاحب مجلة

(١) الوثائق البريطانية الخاصة بالشرق الأوسط لسنة ١٩٥٦، أنظر برقية السفير البريطاني إلى وزارة الخارجية رقم ١٥٦١، صحيفة القبس الكويتية، ١٩٨٧/٢/٨.

(٢) كمال ناصر (١٩٢٤ - ١٩٧٣): من قيادي الثورة الفلسطينية. ولد في بيرزيت. درس في الجامعة الأمريكية في بيروت وتخرج منها بإجازة العلوم السياسية عام ١٩٤٥. اشتغل في حقل التعليم فترة من عمره، فقام بتدريس اللغة الإنكليزية، ولم يلبث أن تعاون مع هشام النشاشيبي وعصام حماد على إصدار صحيفة «الجيل الجديد» عام ١٩٤٩ في القدس. وفي عام ١٩٥٠ شارك في تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي في رام الله، لتبدأ مرحلة جديدة في حياته تنتقل به من السجن إلى المجلس النيابي حيث أنتخب نائباً عن دائرة رام الله عام ١٩٥٦. وبعد إقالة حكومة =

«الجيل الجديد» التي أسسها عام ١٩٤٩، حيث سجن على أثر نشره لخبر أزعج الحكومة، فتصدى أعضاء الحزب للحكومة مطالبين بالإفراج عنه، والاستناد إلى قانون المطبوعات لمحاكمته، متهمين الوزارة بعدم تطبيقها القوانين في هذا الشأن.^(١)

وقدّم الحزب الوطني طلباً لوزارة الداخلية من أجل استصدار رخصة جريدة «الميثاق» باسمه في ٦ تشرين ثاني ١٩٥٤، لكنّ الوزارة رفضت ذلك، فطالب الحزب ببيان السبب بعدم إعطاء شخصية سياسية مثل سليمان النابلسي حق إصدار جريدة سياسية تنطق بلسان الحزب المرخص، وصرّح بأن ذلك دلالة على كبت الحريات من قبل الحكومة.^(٢)

واتهم الحزب حكومة سعيد المفتي بإبطال مفعول القوانين التي كانت سارية سابقاً بإصدارها أنظمة دفاع أبطلت بموجبها مفعول هذه القوانين، وتعطيلها الصحف السياسية، وحالت الحكومة دون إصدار أي صحيفة معارضة لها حتى لو كان طالب الإصدار حزباً سياسياً مرخصاً من قبلها كما فعلت مع الحزب الوطني الاشتراكي.^(٣)

= النابلسي توجه إلى دمشق ليشهد الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨، وبعد الانفصال عام ١٩٦١ توجه إلى القاهرة حيث تلقى وساماً تقديرياً من الرئيس عبد الناصر، وبعد تسلم حزب البعث مقاليد السلطة إثر ثورة ٨ آذار ١٩٦٣ عاد إلى دمشق. ونتيجة الخلافات داخل حزب البعث أعتقل في دمشق، حيث تمكن من الفرار من السجن إلى بيروت ومن هناك إلى باريس. وفي عام ١٩٦٩ أصبح كمال ناصر عضواً في أول لجنة تنفيذية بقيادة ياسر عرفات، حيث أسس دائرة التوجيه والإعلام في م.ت.ف. ثم أصبح رئيساً للجنة الإعلام العربي الدائمة المنبثقة عن الجامعة العربية. وفي ١٠ نيسان عام ١٩٧٣ أُغتيل كما ناصر مع رفيقيه كمال عدوان ومحمد يوسف النجار إثر الغارة الإسرائيلية على بعض مراكز منظمة التحرير الفلسطينية في مدينة بيروت. وكان قد أوصى - منذ اغتيال غسان كنفاني على يد المخابرات الصهيونية في الثامن من تموز عام ١٩٧٢- أن يدفن إلى جانبه، وهكذا دفن كمال ناصر المسيحي في مقبرة الشهداء الإسلامية.

<https://ar.wikipedia.org/wiki>.

(١) فيصل البطاينة، ملف الحياة التشريعية والنيابية في الأردن منذ تأسيس الدولة، د. ت، د. ن، ج ١، ص ٤٨.

(٢) مذكرات مجلس النواب، الجلسة ١٣، ١٨ كانون ثاني ١٩٥٥، ص ١٦٣.

(٣) مذكرات مجلس النواب، الجلسة الخامسة، ٢٩ آذار ١٩٥٥، ص ٢٨٢، ٢٨٣.

ولكنَّ الحزب وبعد تشكيل الحكومة في عهد سليمان النابلسي اهتم بحرية الصحافة، وكان عبد الحليم النمر عضو الحزب الوطني وزيراً للداخلية، وفي عهده قدِّمت عدة طلبات من أجل ترخيص بعض الصحف والمجلات، وتمت الموافقة على العديد منها، وصدر قانون جديد للمطبوعات.^(١)

كما طالب الحزب بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وخاصة الذين اعتقلوا عقب الانتخابات النيابية عام ١٩٥٤، حيث بعث الأمين العام النابلسي بمذكرة إلى رئيس الوزراء تناولت قضية المعتقلين. وقد استهلت المذكرة بإشارة إلى الظروف القاسية التي رافقت الانتخابات النيابية وما تبعها من مظاهرات، وما كان لهذه المظاهرات من آثار لا تزال قائمة، منها: زج نفر من الشباب في المعتقلات الصحراوية حيث لا يزالون فيها. وتحدثت المذكرة بعد ذلك عن معتقلين آخرين بموجب قانون الدفاع وانتهت إلى القول: «إنَّ الحزب الوطني الاشتراكي يرى في هذه الإجراءات التي اتخذت جوراً وافتئاتاً على حرية المواطنين لا مبرر له، وهو يرجو ويطلب أن تبادر الحكومة بإطلاق سراحهم أو إعطائهم حق الدفاع عن أنفسهم أمام المحاكم النظامية إذا رأت في قضايهم ما يبرر ذلك، إذ ليس من العدل أن تقيّد حريات المواطنين على هذا الشكل ويمثل هذه السهولة».^(٢)

وحرصاً على المصلحة العامة وإطلاق الحريات، اشترط سليمان النابلسي الأمين العام للحزب دخوله في وزارة سعيد المفتي في أيار ١٩٥٦ إطلاق الحريات العامة؛ كالصحافة، والنشر، والاجتماعات، والتنظيم السياسي والنقابي.^(٣)

٢- موقف الحزب الوطني الاشتراكي من تعريب قيادة الجيش العربي عام ١٩٥٦

وقف الحزب الوطني الاشتراكي موقفاً يشبه باقي الأحزاب الأخرى من كلوب باشا والضباط البريطانيين، وطالب بتعريب قيادة الجيش العربي، حيث نصَّ دستور الحزب على التَّخلص من النفوذ الأجنبي. وعقب عزل كلوب ودعوة الملك حسين

(١) مذكرات مجلس النواب، الجلسة الثانية عشر، ٨ كانون ثاني ١٩٥٧، ص ١٥، ١٦.

(٢) جريدة فلسطين، ٧ تموز ١٩٥٥، ص ١.

(٣) جريدة فلسطين، ٢٢ أيار ١٩٥٦، ص ١، ص ٦.

المواطنين لدعم الحرس الوطني، شارك الحزب بدعم الحرس الوطني وذلك بالتبرع السّخي، من خلال بيان وجهه الحزب إلى الشعب، فقررت اللجنة الإدارية للحزب التبرع بمبلغ خمسين ديناراً لأسبوع الحرس الوطني.^(١)

وحول موقف الحزب الوطني الاشتراكي من (كلوب باشا) فقد طالب بتنحيته ؛ ففي ٢٧ كانون الأول ١٩٥٥ بعث السفير البريطاني برقية إلى لندن جاء فيها : «أبلغني كلوب اليوم بأنّ المصريين يحاولون تنظيم مظاهرات في مختلف أنحاء البلاد للمطالبة بطرده. وأعتقد أنّ من المحتمل أن يكون هذا صحيحاً، وأنّ المصريين يعملون بصورة مباشرة، وكذلك عن طريق الجماعات السياسية المتطرفة، مثل الوطنيين الاشتراكيين. وقد ظهرت شعارات معادية لكلوب خلال الاضطرابات الأخيرة، والمصريون منهمكون منذ مدة طويلة في محاولة تقويض مركز كلوب. ويضيف : «يجري تسميم (أفكار) الصحافيين البريطانيين والأمريكيين الزائرين ضد كلوب من جانب قادة الحزب الوطني الاشتراكي، ويجري تصوير كلوب بأنه القوة الحقيقية في البلاد، وأنه عقبة في طريق التطور السياسي».^(٢)

وعلى أثر صدور قرار تعريب قيادة الجيش العربي في ١ آذار عام ١٩٥٦ تم الافراج عن غالبية معتقلي القوى الوطنية المعتقلين في سجن الجفر. وحول موقف النابلسي من ذلك يقول عبد العزيز العطى، أحد قيادات الحزب الشيوعي الأردني : «نقلتنا السيارات العسكرية إلى معان التي أمضينا فيها ليلة واحدة، وفي اليوم التالي ركبنا القطار إلى عمان، وفي محطة أم الحيران، وجدنا أعداداً كبيرة من الشخصيات الوطنية، ومن رفاقنا في استقبالنا. وكان سليمان النابلسي في مقدمة المستقبليين، وألقى فينا كلمة حيّاً فيها نضالنا وصمودنا، ورحّب بعودتنا لأخذ دورنا في نضال شعبنا من أجل الحرية والاستقلال الكامل».^(٣)

(١) جريدة فلسطين، ٢٩ شباط ١٩٥٦، ص ١، ٦.

(٢) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٢٣٨.

(٣) عبد العزيز العطى، رحلة العمر، من شاطئ غزة إلى صحراء الجفر، د. ن، ط١، ٢٠١٢، ص ١٢٩. وسيشار إليه لاحقاً، العطى، رحلة العمر.

٣- موقف الحزب الوطني الاشتراكي من الأحلاف الغربية

فكرة الأحلاف

كان من أبرز نتائج الحرب العالمية الثانية أن أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تلعب دور بريطانيا في منطقة الشرق الأوسط تشغل بال المسؤولين في الولايات المتحدة، وكانت تبحث عن وسائل للتدخل في هذه المنطقة. وقد انتهز الرئيس الأمريكي هاري ترومان (Harry Truman) الفرصة عندما أعلنت بريطانيا قطع المعونة عن تركيا واليونان بإعلان مشروعه المعروف ب (النقطة الرابعة) في ١٢ آذار ١٩٤٧.^(١)

من هنا بدأ التعاون الأنجلو أمريكي في منطقة الشرق الأوسط، ورحبت بريطانيا باهتمام الولايات المتحدة بشؤون الشرق الأوسط إثر التهديدات السوفيتية. واتفقت وجهات نظر بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة حول تجميد الصراع العربي الإسرائيلي. وقد توصلت الدول العربية إلى عقد معاهدة الضمان الجماعي العربي وهي ما عرف بـ«معاهدة الدفاع العربي المشترك» في ١٣ نيسان ١٩٥٠، وجاءت المعاهدة رداً على البيان الثلاثي الذي بدأت تطرح أفكاره.^(٢)

وفي حقيقة الأمر فإنّ البيان الثلاثي كان يهدف إلى فتح المجال أمام الدول الغربية للتدخل في شؤون الأقطار العربية، ومنع أية محاولة للوحدة، والوقوف في وجه

(١) محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية، ص ٢١٠.

(٢) البيان الثلاثي: صدر هذا البيان في ١٩٥٠/٥/٢٥ عن كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا إثر اجتماع عقده وزراء خارجيتها من أجل وضع أسس جديدة لسياسة موحدة للدول الثلاث إزاء الصراع العربي - الإسرائيلي والمنطقة العربية بأسرها. وقد تضمن البيان ثلاثة بنود: نص الأول منها على أنّ الدول المذكورة تعترف بحاجة الدول العربية و(إسرائيل) إلى رفع مستوى تسليحها بنسبة معينة لتعزيز أمنها الداخلي، وتأمين دفاعها الشرعي عن الذات، والدفاع عن المنطقة بأسرها. أما البند الثاني فقد أكد على وجود تعهد مسبق من الدول المعنية في المنطقة بعدم استعمال السلاح المصدر إليها لأية «أغراض عدوانية». بينما نص البند الثالث على ضرورة ترسيخ «فكرة عدم اللجوء إلى القوة بين بلدان المنطقة»، وعلى عزم الدول الثلاث «بوصفها أعضاء في الأمم المتحدة» =

المشاريع العربية المطروحة مثل مشروع سوريا الكبرى، ومشروع الهلال الخصيب، اللذين كانا على بساط البحث في الأوساط العربية آنذاك.^(١)

وفي ٨ أيلول ١٩٥١ دعت الولايات المتحدة بريطانيا لعقد مؤتمر لبحث انشاء منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط (MEDO) Middle East Defense Organization)، وتنسيق سياستها في المنطقة عامة ومصر بصفة خاصة. وفي ١٣ تشرين أول ١٩٥١ قدّمت بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وتركيا مقترحات لإنشاء قيادة الشرق الأوسط،^(٢) وقد نصّ المشروع على إنشاء قيادة متحالفة للشرق الأوسط تشترك فيها الدول الأربع، على أن تقدم مصر التسهيلات الدفاعية والاستراتيجية في أراضيها، وتكون مركز هذا الحلف.^(٣)

وقد عرض المشروع على الأردن، والعراق، والسعودية، واليمن، ولبنان، وإسرائيل للعلم فقط. وهكذا سجّل التصريح الثلاثي، ومقترحات الدفاع الرباعية انتقال الولايات المتحدة من حدود اليونان إلى قلب المنطقة ذاتها، واقتناعها بانشاء قيادة عليا للدفاع عن الشرق الأوسط إلا أنّ هذه الجهود باءت بالفشل.^(٤)

= على التصدي لأية محاولة اعتداء على «الحدود أو خطوط الهدنة. محمد علي حلة، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوحدة العربية (١٩١٨-٢٠٠٨)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ٢٠١٤، ص ٢١٣. وسيشار إليه لاحقاً، حلة، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوحدة العربية. <https://www.palestinapedia.net>. علي ابراهيم علي البشايرة، الأردن ومشاريع الدفاع الغربية عن الشرق الأوسط، (١٩٥٠ - ١٩٥٧)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، ١٩٩٤، ص ٤٣، وسيشار إليه لاحقاً، البشايرة، الأردن ومشاريع الدفاع الغربية.

(١) محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية، ص ٢٠٣.

(٢) البشايرة، الأردن ومشاريع الدفاع الغربية، ص ٤٩، حلة، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوحدة العربية، ص ٢١٣، ٢١٤.

(٣) احمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٧، ص ١٠١. وسيشار إليه لاحقاً، مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي.

(٤) حلة، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوحدة العربية، ص ٢١٤، ٢١٥.

وفي شهر كانون ثاني ١٩٥٢ قام رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل (Winston Churchill) بزيارة للولايات المتحدة للتباحث مع القادة الأمريكيين حول الوضع في الشرق الأوسط.^(١) وفي أعقاب هذه الزيارة صدر بيان مشترك أكد اتفاق الإنجليز والأمريكان على ضرورة تحقيق أهدافهما المشتركة بإنشاء قيادة للحلفاء في الشرق الأوسط في أقرب وقت ممكن.^(٢)

٤- موقف الحزب الوطني الاشتراكي من حلف بغداد

يعد حلف بغداد واحداً من سلسلة المشاريع الغربية للدفاع عن الشرق الأوسط، التي تبنتها السياسة الأنجلو - أمريكية ما بين ١٩٥٠ - ١٩٥٥، الخاصة بقيام حلف دفاعي يشمل جميع الدول الواقعة على الحدود السوفييتية، وكان لموقف الشعوب العربية الرافض لهذه المشاريع الأثر الكبير في فشلها، وقد أدى هذا الفشل إلى ظهور فكرة حلف بغداد التي جاءت إثر المبادرة التي أطلقها جون فوستر دالاس (John Foster Dallas) وزير الخارجية الأمريكية، أثناء الجولة الطويلة التي قام بها عام ١٩٥٣، والتي شملت العديد من أقطار الشرق الأوسط بغية إنشاء مشروع الحزام الشمالي، فقد أوضح أنّ فكرة الدفاع عن الشرق الأوسط تصلح للتطبيق مستقبلاً أكثر من الوقت الحاضر، وأنّ الدّول المكونة للحزام الشمالي تبدي بصفة عامة اهتمامها بالخطر الشيوعي، ولديها الرغبة الدفينة في إقامة منظمة للأمن الجماعي، ويلزمها أن تنمو وتزداد الرغبة إليها من الداخل أكثر من أن تفرض عليها من الخارج.^(٣)

ويقول انتوني ناتينغ (Anthony Nutting) وكيل وزارة الخارجية البريطانية الذي شارك في السياسة البريطانية في تلك الفترة: «تعود جذور حلف بغداد إلى فشل بريطانيا وأمريكا في إقناع مصر بالانضمام إليهما في منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط على نمط حلف شمال الأطلسي، إذ أنّ عبد الناصر كان مصمماً على إبقاء

(١) محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية، ص ٢١٨.

(٢) البشايرة، الأردن ومشاريع الدفاع الغربية، ص ٥٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٥.

مصر محايدة، وهي السياسة التي كان يرى أنه لن يكون دونها أي استقلال حقيقي». (١)

ونتيجة لموقف عبد الناصر اتجهت بريطانيا وأمريكا في نهاية عام ١٩٥٤ إلى تأسيس وإقامة اتفاق يرعاه الغرب، وكان من المحتم أن تختار تركيا والعراق؛ إذ أن تركيا كانت قد انضمت إلى حلف الأطلسي عام ١٩٥٢، كما أن العراق كان يرتبط بمعاهدة مع بريطانيا تعود لعام ١٩٣٠، إضافة إلى ذلك فإن نوري السعيد لم يكن ليتصور العراق دون بريطانيا، فوقع على الاتفاق الذي سمي «الحلف التركي - العراقي»، وقد تم توقيع المعاهدة في بغداد في ٢٤ شباط عام ١٩٥٥، وسمي منذئذ حلف بغداد. (٢)

وهكذا بدأ حلف بغداد كحلف للتعاون المتبادل بين العراق وتركيا، ثم انضمت إليه بريطانيا في ٤ نيسان ١٩٥٥، وباكستان في ٢٣ أيلول ١٩٥٥، وإيران في ٣ تشرين الثاني ١٩٥٥، في حين لم تنظم الولايات المتحدة كعضو رسمي، وإنما قصرت دورها فيه على المشاركة في أعمال اللجنتين الاقتصادية والعسكرية ولجنة مكافحة النشاط الهدام؛ وكان السبب وراء هذا التصرف هو الرغبة في عدم إثارة رد فعل عدائي عنيف ضد السياسة الأمريكية في المنطقة، ومراعاة لمصر والسعودية اللتين عارضتا هذا الحلف، وكذلك مراعاة لإسرائيل التي خشيت أن يقوي الحلف الدول العربية عسكرياً، ويزيد في تضامنها وتعاونها، ورغم أن الولايات المتحدة لم تنظم رسمياً لحلف بغداد فإنها ما لبثت أن ضمت مراقبين وممثلين عنها إلى لجان الحلف المختلفة، كما لو كانت عضواً فيه. (٣)

(١) انتوني ناتنغ، الوثائق السرية لوزارة الخارجية البريطانية، ١٩٥٥-١٩٥٦، جريدة الدستور الأردنية، ١٩٨٦/١/٣١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) حلة، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوحدة العربية، ص ٢٤٧، ٢٤٨، نظام شرابي، أمريكا والعرب، السياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين، دار رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ط ١، ١٩٩٠، ص ٩٦، ٩٧. وسيشار إليه لاحقاً شرابي، أمريكا والعرب.

بعد ذلك بدأ تنفيذ المرحلة التالية من هذا المخطط الاستراتيجي، وذلك من خلال ما يلي :

١- العمل على ضم الأردن إلى حلف بغداد، وقد ظنَّ صانعو هذا الحلف أنَّ هذا الأمر ميسور نظراً لظروف الأردن الاقتصادية والتي تعيش على المعونات الاقتصادية، وسيترتب على ضم الأردن ما يلي :

أ - تصبح سوريا المتحالفة مع مصر معزولة بين تركيا والأردن وإسرائيل والعراق، وبذا يمكن إخضاع كل من مصر وسوريا ولبنان إلى رغبة الولايات المتحدة ومخططاتها الاستراتيجية في المنطقة، فضلاً عن تفكيك الجبهة العربية.

ب - تصبح إسرائيل في موقع أفضل ؛ اذ ستحيط بها دول متحالفة مع الغرب، فضلاً عن إمكان فرض مصالحة بين العرب وإسرائيل، وانهاء حالة الهدنة والحرب القائمة منذ عام ١٩٤٩ .

ت- بانضمام الأردن إلى حلف بغداد يمكن عزل مصر عن الوطن العربي، ولا يبقى أمامها إلا الاتجاه ناحية المغرب العربي، الذي تأمل أمريكا في تنفيذ خطتها في رفد الحزام الأفريقي الذي يمتد من القاهرة غرباً حتى شاطئ المحيط الأطلسي، وجنوباً ليشمل السودان والحبشة، حيث توجد قواعد عسكرية أمريكية، ويمتد جناح آخر من القاهرة شرقاً ليشمل السعودية، حيث قاعدة الظهران العسكرية، ثم إيران عبر الخليج العربي.^(١)

بعد الإعلان عن حلف بغداد انقسمت الدول العربية إلى محورين، الأول : ويضم مصر، وسوريا، والسعودية، المعارضة للحلف، والثاني : ويضم العراق والأردن، أما الأردن فقد تردد كثيراً في الدخول إلى الحلف، ولكن نتيجة العلاقة التي تربطه ببريطانيا والعراق، وتلقيه المعونة المالية والعسكرية من بريطانيا من خلال المعاهدة، فقد كان له وضع خاص. وكانت بريطانيا مصممة على إدخال الدول العربية في الحلف،

(١) فيصل خليل الغوين، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية - المصرية، (١٩٤٥ - ١٩٧٠)، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ٢٠١٢، ص ١٢٨ - ١٢٩. وسيشار إليه لاحقاً، الغوين، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية - المصرية.

فبدأت بالأردن في عهد حكومة سعيد المفتي الذي خلف توفيق أبو الهدى في أيار من عام ١٩٥٥. (١)

سعت بريطانيا بشتى الطرق إلى ضم الأردن لحلف بغداد، وجاءت المبادرة من تركيا؛ حيث قام جلال بايار رئيس الجمهورية التركية في الثاني من تشرين ثاني عام ١٩٥٥ بزيارة إلى عمان في محاولة لإقناع الأردن بفوائد ومزايا انضمامه لحلف بغداد، واختتمت هذه المباحثات في السابع من تشرين الثاني دون التوقيع على أي اتفاق، بالرغم من موافقة الأردن المبدئية على الانضمام إلى الحلف. (٢)

كانت بريطانيا تعتبر انضمام الأردن للحلف على جانب كبير من الأهمية، واعتبرت بأن هذا الانضمام سيقوي الحلف، ويشجع لبنان على الانضمام إليه، فيضعف ذلك من الهيمنة المصرية، وربما يعزل سوريا عن الدول العربية الأخرى. ومن ضمن مساعي بريطانيا لإقناع الأردن بالانضمام للحلف كان إرسال رئيس أركان حرب الجيش البريطاني الجنرال جيرالد تمبلر (Gerald Templer) إلى عمان في كانون الأول ١٩٥٥ للضغط على المسؤولين الأردنيين تحقيقاً لهذه الغاية. (٣)

التقى تمبلر سعيد المفتي يوم الجمعة ٩ كانون الأول ١٩٥٥ في منزله، وفي أثناء الحديث قال المفتي إنه يأمل أن يتخذ مجلس الوزراء قراراً بالانضمام إلى حلف بغداد قبل ظهر اليوم التالي. وفي ذات اليوم عاد الوزير نعيم عبد الهادي من نابلس إلى عمان، فقرر أن يتعرف على حقيقة الوضع قبل موعد جلسة مجلس الوزراء، فاجتمع بوزير البرق والبريد عزمي النشاشيبي، فعرف منه أن هدف تمبلر هو إدخال الأردن في حلف بغداد، ثم اتصل الوزيران بعدد من السياسيين، من أبرزهم: سليمان النابلسي، والشيخ عبد الحميد السائح، وحكمت المصري، وعبد الحليم النمر، وشفيق ارشيدات، وأطلعهم على حقيقة مهمة تمبلر، فكان من رأيهم أن الحلف حيلة استعمارية ولا

(١) الشريعة، الأحزاب الأردنية والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٦٧، ١٦٨.

(٢) الغوين، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية - المصرية، ص ١٣٤.

(٣) شرابي، أمريكا والعرب، ص ٩٨-٩٩، رولان دالاس، الحسين، حياة على الخافة، تاريخ ملك ومملكة،

ترجمة جولي صليبيا، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠٠١، ص ٦٢. وسيشار إليه لاحقاً،

دالاس، الحسين، حلة، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوحدة العربية، ص ٢٦٠.

مصلحة للأردن فيه، واستقر رأيهم على رفض الحلف.^(١)

وفي ١٣ كانون الأول ١٩٥٥ قدّم أربعة وزراء استقالتهم من الحكومة، وهم: سمعان داوود، وعلي حسنا، ونعيم عبد الهادي، وعزمي النشاشيبي، ولم ينجح الوفد العسكري البريطاني في إقناع الأردن بالانضمام للحلف، فاستقال على أثر ذلك سعيد المفتي في ١٤ كانون أول عام ١٩٥٥.^(٢)

وجاء في التقرير الذي رفعه تمبلر لدى عودته إلى لندن بتاريخ ١٦ كانون الأول عن محادثاته في الأردن، إلى وزير الخارجية (هارولد ماكميلان)، الأسباب التي قدّر أنها وراء فشل مهمته، ومنها:

أ - ضعف رئيس وزراء الأردن.

ب - انشغال الساسة في الأردن بمشكلة فلسطين بصورة تستبعد أي شيء آخر.

ت - الخوف من إثارة نفور مصر.

ث - عناد وزراء الضفة الغربية وجرأتهم غير المتوقعة.

ج - خوف وزراء الضفة الغربية من أن تصبح أرواحهم في خطر إذا ما قبلوا بانضمام الأردن إلى الحلف، من دون مكسب للاجئين يوازي ذلك.

ح - موقف الصحافة التي لم يكن خطها مؤيداً.^(٣)

عهد الملك حسين إلى هزاع المجالي بتشكيل الحكومة الجديدة في ١٤ كانون الأول ١٩٥٥، وبذل المجالي جهوداً كبيرة لضم الأردن لحلف بغداد يدعمه في ذلك القصر الملكي وبريطانيا. ومع أنّ هزاع المجالي رئيس الحكومة كان يرى بأنه من صالح الأردن الدخول في الحلف، غير أنه كان يرى أن يتم ذلك عبر ممثلي الشعب والمؤسسات الديمقراطية، فأعطى الشعب وعداً بأنه سيستقيل من الحكومة إذا رفض الشعب حلف بغداد.^(٤)

(١) موسى، أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، ص ٢٠٠، ٢٠١.

(٢) الغوين، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية - المصرية، ص ١٣٧، ١٧٤.

(٣) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٢٠٩، ٢١٠.

(٤) المرجع السابق، ص ٢١١ - ٢٠١٨.

وغداة تشكيل المجالي حكومته اندلعت مظاهرات صاخبة في مختلف المدن في الضفتين، وسار الآلاف في القدس ونابلس والخليل وعمان واربد والكرك، وهم ينادون بسقوط الاستعمار، وبعد الانضمام إلى الحلف التركي العراقي، وهوجمت القنصلية التركية في القدس، ورجمت القنصليتان الأمريكية والفرنسية بالحجارة، وسقط في المظاهرات عدد من القتلى وأصيب العشرات بجروح.^(١)

وفي ١٩ كانون الأول ١٩٥٥ أبدى المجالي للسفير البريطاني في عمان غضبه من المظاهرات، ونيته اعلان الأحكام العرفية في البلاد. وجاء في تقرير السفير البريطاني بعد لقائه الملك حسين في ذات اليوم : «... أن الاضطرابات لم يتم التعامل معها بحزم كاف.. ولم يسمح للجيش العربي بإطلاق النار على المتظاهرين وإنما فوق رؤوسهم. واقترحت إصدار إنذارات على الفور وعلى فترات متكررة عبر الإذاعة وبكل وسيلة اعلامية متوفرة، بأنه لن يجري التسامح تجاه أي اضطرابات أخرى، وأنه سيتم إطلاق الرصاص على أي مظاهرة أخرى. وقلت إنني أعتقد أن جلالته سيجد أن المظاهرات ستبخر خلال يومين».^(٢)

وعلى الرغم من كل الضغوطات البريطانية لم يتمكن المجالي من ضم الأردن إلى حلف بغداد، وأشار على الملك حسين بحل مجلس النواب، وقدم استقالته يوم ٢٠ كانون الأول ١٩٥٥ بعد فشل حكومته في مواجهة الضغط الشعبي والخارجي وخاصة من مصر وسوريا.^(٣)

عاشت البلاد تحت الأحكام العرفية، وكلف القصر إبراهيم هاشم بتشكيل الوزارة، فشكّلها في ٢١ كانون الأول ١٩٥٥، إلا أنه فشل في الاستمرار، فأسندت المسؤولية إلى سمير الرفاعي في ٨ كانون الثاني ١٩٥٦، وعادت المظاهرات من جديد، وأعلن الرفاعي أنه ليس من سياسة وزارته الدخول أو الارتباط بأية أحلاف جديدة بما في ذلك رفض حلف بغداد.^(٤)

(١) المرجع السابق، ص ٢١٩ - ٢٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٣ - ٢٢٥.

(٣) الغوين، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية - المصرية، ص ١٤٣، ١٤٤.

(٤) شقير، من قاسيون إلى ربة عمون، ص ١١٢-١١٣، دالاس، الحسين، ص ٦٥.

عارض سليمان النابلسي منذ البداية فكرة الحلف، يقول : «سافرت مع عدد من زملائي لبغداد والتقينا نوري السعيد رئيس وزراء العراق، بهدف الإستفسار منه فيما إذا كان الحلف موضوع البحث يفيدنا في الأردن في الدفاع عن أنفسنا من مسلسل العدوان الإسرائيلي المتواتر علينا في الأردن. ونعرف من نوري السعيد أنّ الحلف غير معني بكل هذه الاحتكاكات الصغيرة، وإنّه حلف دولي كبير، لهدف أكبر من ذلك بكثير، هو صد الخطر الشيوعي على المنطقة والعالم أجمع، فنعود - يقول النابلسي - لنعلن الوقوف ضده ومحاربه ولنقيم جبهة وطنية واسعة من الحزب الوطني الاشتراكي، والحزب الشيوعي من خلال «الجبهة الوطنية» التي كان قد شكّلها مع شخصيات وطنية، كان في طليعتها الدكتور عبد الرحمن الشقير، وحزب البعث، والقوميين العرب، وتنهض جبهة الأحزاب الوطنية والقومية لتقود نضالاً وطنياً ضد حلف بغداد، وقد أُلقي القبض أثناء الانتفاضة الشعبية على مئات المعتقلين، وفي طليعتهم سليمان النابلسي.^(١)

وكان عباس ميرزا وزير الداخلية قد عرض على النابلسي مغادرة عمان إلى حسان إلا أنّه رفض ذلك، ثم طلب الوزير منه البقاء في عمان شريطة عدم الخروج من المنزل فرفض ذلك أيضاً، وسار على رأس مظاهرة شعبية من عشرات الآلاف إنطلاقاً من شارع السلط حيث مكتب النابلسي وحتى رئاسة الحكومة، حيث أُلقي خطاباً وبعدها أُلقي القبض عليه وأودع في السجن، وعندما سقطت حكومة هزاع المجالي، وشكّل إبراهيم هاشم الوزارة بعث له وزير الداخلية عمر مطر لإخراجه وحده من السجن، فرفض إلا أن يخرج معه جميع المعتقلين، وتمّ ذلك وخرجوا جميعاً.^(٢)

عارض الحزب الوطني الاشتراكي الدخول في حلف بغداد واشترك بعض أعضائه، أمثال حكمت المصري في إعداد بيان يدعو الشعب إلى الإضراب والتظاهر وإدانة الرئيس التركي بايار، وحكومته باعتبارهم أعداء للقضايا العربية.^(٣)

(١) مدانات، سليمان النابلسي، صورة الزعيم، ص ٤٤، ٤٥.

(٢) النابلسي، مذكرات.

(٣) د. ك. ٣١١/٢٧١٩، تقارير المفوضية العراقية في عمان «بيان إلى الشعب العربي الكريم»، تقرير شهر كانون الثاني، ١٩٥٥، وثيقة ٩١، ص ٥٠.

واعتبر الحزب الوطني أنّ حلف بغداد يشكل خطراً على البلاد العربية جميعها المتحررة من الاستعمار، وهو موجّه ضد الأردن وسوريا ومصر، وأنّ دخول الأردن في الحلف معناه القضاء على القومية العربية بأسرها، ولذلك اشترك الحزب في المؤتمر الوطني في عهد حكومة هزاع المجالي وزيارة تمبلر، وساهم مساهمة فعالة في العمل ضد الحلف ورفضه رفضاً قاطعاً.^(١)

وحذّر الحزب من التورط في الارتباط بأي حلف مع الدول الأجنبية، وخاصة بريطانيا، كون الأردن لا يزال يرتبط بمعاهدة معها، واعتبر الحزب أنّ الدخول في الحلف إنّما هو من مصلحة إسرائيل. فقد ألقى حكمت المصري عضو الحزب الوطني الاشتراكي في البرلمان خطاباً منتقداً الحلف، بقوله: «إن أي تحالف أو ارتباط مع الغرب، وهو ما هو عليه معنا ومن مساندة إسرائيل عدواناً، إنّما هو تحالف الظالم مع المظلوم والقوي مع الضعيف، يحالفه ليقدمه طعاماً سائغاً لمصالحه وأصدقائه...»^(٢)

وطالب الحزب الوطني أن تقف الحكومة الأردنية في صف مصر، وأن تقدم على إدانة العراق، كما اشترك الوطنيون الاشتراكيون برئاسة النابلسي في المظاهرات التي قامت ضد حكومة هزاع المجالي. وعندما زار جلال بايار الأردن وقف الحزب ضدّ أهداف بايار، وناشد الشعب الأردني أن يعلن سخطه، وأن يقوم بالإضراب السلمي التام بعيداً عن كلّ تظاهر، أو عبث بالأمن والنظام، مؤكداً على عدم التحالف مع غير العرب، وذلك ضماناً لمصلحتهم وسلامتهم.^(٣)

ووقف الحزب الوطني مؤيداً وجهة النظر المصرية المعارضة لحلف بغداد، كما اشترك الوطنيون الاشتراكيون برئاسة النابلسي في المظاهرات التي قامت ضد حكومة هزاع المجالي.^(٤)

كما شارك عدد من أعضاء الحزب في مؤتمر رام الله التحضيري الذي عقد أوائل

(١) الجاسر، أبو باسم، الأردن ومؤامرات الاستعمار، ص ٦٩.

(٢) مذكرات مجلس النواب، الجلسة الخامسة، ٢٩ آذار ١٩٥٥، ص ٢٨٢.

(٣) د.ك. و، ٣١١/٢٧١٩، تقارير السفارة العراقية في عمان، «بيان إلى الشعب العربي»، تقرير شهر

شباط ١٩٥٥، وثيقة ٩١، ص ٥٠.

(٤) الشريعة، الأحزاب الأردنية والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٧٣، ١٧٤.

شهر كانون الأول ١٩٥٥، أمثال حكمت المصري، وعوني عبد الهادي، ونجيب الأحمد، فأصدر المؤتمر عدة قرارات، أهمها :

١- تأليف لجنة تمثل لواء نابلس مهمتها الاتصال مع أنحاء البلاد جميعها لتوحيد العمل، وتحديد الاتجاه لمواصلة الكفاح .

٢- إرسال برقيات وعرائض للجهات المختصة تنقل إرادة الشعب وعزمه على مقاومة الحلف التركي العراقي .

٣- التشاور مع باقي المناطق في الصفتين للوصول إلى اتجاه مشترك، وإيجاد الوسائل لإحباط هذا الحلف .

٤- إيقاف المظاهرات إيقافاً تاماً إلى إشعار آخر، ومواصلة الإضراب السلمي الشامل للمواطنين بما فيهم الموظفين باستثناء موظفي الصحة والأمن والبرق والبريد حتى مساء ١٨/١٢/١٩٥٥ .

٥- الاتصال بالنواب لإحباط هذا الحلف، وعدم الموافقة عليه حين عرضه عليهم^(١).

وبعد تشكيل سمير الرفاعي حكومته الرابعة في ٩ كانون ثاني ١٩٥٦، عقد اجتماع في مقر الحزب الوطني الاشتراكي للأحزاب السياسية، وشكلوا جبهة وطنية باسم «المؤتمر الوطني العام» واتخذوا مقررات عدة كان أهمها رفض حلف بغداد، والحيولة دون جر الأردن إليه^(٢).

وبعد تشكيل حكومة سمير الرفاعي بعث آر. هيث مايسون المستشار السياسي في السفارة البريطانية في عمان ببرقية إلى لندن يصف لحكومته تطورات الأحداث في الأردن جاء فيها : «حوالي مائة شيوعي اعتقلوا وأفلت مائة من الشبكة لأن الإعلان تم قبل الأوان. ما زال متطرفون آخرون طليقين بمن فيهم سليمان النابلسي

(١) د.ك.و، ٣١١/٢٧١٩، تقارير المفوضية العراقية في عمان «بيان الهيئات المجتمعة في رام الله»، تقرير شهر كانون الثاني ١٩٥٥، وثيقة ٦٣، ص ١٠٩-١١١.

(٢) د.ك.و ٣١١/٢٧٢٠، تقارير المفوضية العراقية في عمان «قرارات اجتماع عمان» تقرير كانون الثاني ١٩٥٥، وثيقة ٤٥، ص ١١٦.

وعبد الله الريماوي... أقترح أن أناقش مسألة منع التجول مع سمير صباح اليوم، وأحضه على اعتقال النابلسي وجماعته بمجرد ظهور أول علامة متاعب، وأن يساند كلوب والجيش.. ويشير في برقية أخرى إلى أن خطة سمير الرفاعي كانت تقضي بتقليص ساعات منع التجول تدريجياً واسترضاء قوى المعارضة بتعيين أبرز أقطابها في حكومته التي يعمل على تشكيلها، وأن حله لمشكلة سليمان النابلسي وأنصاره هو ادخالهم في حكومته. وفي برقية تالية يقول: «سمير الرفاعي أبلغني صباح اليوم بأن حكومته عندما يكتمل تشكيلها، ستصدر بياناً بما معناه أن الأردن لن يدخل في حلف بغداد. وقال إن هذه هي سياسته، وعلى أساسها سيشكل حكومته التي يأمل أن تضم سليمان النابلسي وحكمت المصري.^(١)

وبعد مرور عام على إحباط محاولة ربط الأردن بحلف بغداد أقيم مهرجان وطني خطابي، تحدث فيه سليمان النابلسي، ومجموعة من الشخصيات السياسية، منهم: حكمت المصري، وسعيد العزة، وعبد الرحمن شقير، وسليمان الحديدي، ومحمد عبد الرحمن خليفة، وعيسى مدانات، وجورج حبش، فأكدوا على أهمية هذه الذكرى، والنتائج التي تحققت.^(٢)

٥- موقف الحزب الوطني الاشتراكي من مشروع جونستون^(٣) (Johnston Plan)

هدف هذا المشروع إلى تصفية قضية اللاجئين عبر توطين الفلسطينيين على الضفة الشرقية للأردن من خلال مشروع ري من الموارد المائية العربية (في نهر الأردن). وقد تم إيفاد إريك جونستون -مبعوث الرئيس الأمريكي أيزنهاور- إلى منطقة

(١) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٢٣٩ - ٢٤١.

(٢) الشرعة، الأحزاب الأردنية والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٨٥.

(٣) مشروع جونستون: هو مشروع تقدم به جونستون لمبعوث الرئيس الأمريكي أيزنهاور إلى الشرق الأوسط؛ من أجل استغلال مياه نهر الأردن وروافده، إلا أن المشروع كان يتعدى الطابع الفني البحت، ويتصف بخلفية سياسية واضحة تهدف إلى فك الحصار عن إسرائيل، وفتح الأبواب والحدود معها. ومن أجل ذلك رفضته الجماهير العربية، واضطر مجلس الجامعة العربية المنعقد في ١٢ كانون الثاني ١٩٥٢ في القاهرة إلى رفضه أيضاً. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٦، ج ٢، ص ١٢٠. وسيشار إليه لاحقاً، الكيالي، الموسوعة السياسية.

الشرق الأوسط في تشرين الأول ١٩٥٣ للقيام بالمفاوضات اللازمة بين الدول العربية وإسرائيل، ثم عاد لزيارتها ثلاث مرات كان آخرها خريف عام ١٩٥٥. وقد أطلق على هذا المشروع (مشروع الإثماء الموحد لموارد مياه نهر الأردن)، وينفذ على خمس مراحل تستغرق كل مرحلة سنتين أو ثلاثاً، وتقدر تكاليف المشروع بنحو مائة وثلاثين مليون دولار. وكان جونستون متفائلاً بشأن الخطة التي تقضي بتخصيص مساحات كبيرة من الأراضي المروية في الأردن للاجئين الفلسطينيين بحيث تستوعب نحو ثلث العدد الإجمالي، ويعد هذا المشروع استمراراً لمشاريع سابقة تركز على التنمية الاقتصادية كمدخل لتوطين اللاجئين، وفتح آفاق التعاون الاقتصادي بين إسرائيل والدول العربية تمهيداً للحل السياسي.

وقد جاء هذا المشروع متزامناً مع مشروع شمال سيناء مما جعل الفلسطينيين متبهمين حول ما يحاك ضدهم، حيث جاء الرد الفلسطيني حاسماً وقاطعاً بالرفض في مؤتمر اللاجئين الفلسطينيين الذي انعقد في القدس في ٢٠ حزيران عام ١٩٥٥. وقد فشل هذا المشروع بسبب الرفض الرسمي والشعبي، حيث اعترضت على المستوى الرسمي لجنة الخبراء العرب التي شكلت من مصر والأردن وسوريا ولبنان لدراسة المشروع.^(١)

وعندما وصل جونستون إلى عمان عرض مشروعه على رئيس الوزراء سعيد المفتي، وبعد دراسة المشروع من قبل المختصين الأردنيين، تبين أنه ينطوي على فوائد كبيرة بالنسبة للأردن، ولكن كان هناك جانب سياسي يتمثل في أن المشروع جعل من بحيرة طبريا التي كانت تحت السيطرة الإسرائيلية الخزان الرئيسي للمياه، الأمر الذي لم يكن باستطاعة الأردن الموافقة عليه بقرار أردني محض. وصارح المفتي جونستون قائلاً أن الأردن لا يستطيع قبول المشروع إلا إذا وافقت دول الجامعة العربية عليه. وفي القاهرة اجتمع المفتي بالرئيس جمال عبد الناصر، وبالأmir فيصل وزير خارجية السعودية، حيث لم تسفر المباحثات عن قبول دول الجامعة بمشروع جونستون.^(٢)

(١) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مجلد ١، دمشق، ط ١، ١٩٨٤، ص ١٥٢ - ١٥٥.

(٢) موسى، أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، ص ١٧٤.

عارض الحزب الوطني الاشتراكي مشروع جونستون، وأعدّ مذكرة وضعها خبراء الحزب في الري والأراضي والاقتصاد، لرفعها إلى إريك جونستون عند قدومه للأردن، والتي تقوم على رفض مشروع اليرموك، على اعتبار أنه يتطلب التعاون مع إسرائيل في أمور الزراعة والمياه.^(١)

وبمناسبة زيارة جونستون أصدر الحزب بياناً حول مشروع مياه وادي الأردن طالباً من الحكومة رفض المشروع، وقد بيّن الحزب أنّ المشروع على الرغم من منفعه الاقتصادية الظاهرة والتي قد تستفيد منها البلاد العربية، إلا أنه يخفي قضية سياسية ترمي إلى التعاون مع السلطات الإسرائيلية.^(٢) وبالتالي تم رفض المشروع حرصاً على المصلحة القومية للأمة العربية، وتحقيقاً لرغبة الرأي العام في الأردن، ويعود رفض الحزب الوطني الاشتراكي للمشروع الأمريكي إلى الأسباب التالية :

١- كان هدف المشروع التعاون مع السلطات الإسرائيلية ومشاركتها استثمار المياه العربية، وبهذا تم الإقرار لها بحقوق في هذه البلاد، لذلك لجأت أمريكا إلى هذا المشروع كوسيلة للتقارب والمصالحة بين العرب وإسرائيل .

٢- يهدف المشروع إلى تصفية قضية اللاجئين عن طريق إسكانهم في الأراضي المستصلحة من جرّاء تنفيذ هذا المشروع .

٣- محاولة إسرائيل تحويل مجرى نهر الأردن وسحب مياهه إلى الأراضي التي تسيطر عليها، وبذلك تحرم المزارعين الأردنيين من مياه النهر .

٤- إنّ تخزين المياه في بحيرة طبريا المسيطر عليها من قبل إسرائيل يجعل الأردن في خطر دائم من قطع كمية المياه المخصصة له في أي وقت من قبل إسرائيل، ووضع المشاريع الزراعية والصناعية تحت رحمة إسرائيل.^(٣)

ونتيجة للمخاطر القومية والسياسية والاقتصادية التي وضّحها الحزب الوطني

(١) جريدة الدفاع، العدد، ٥٨٨٩، ٢٩ حزيران ١٩٥٥، ص ١.

(٢) جريدة الدفاع، العدد، ٥٩٣٤، ٣ آب ١٩٥٥، ص ١، ٣.

(٣) د.ك. و، ٣١١/٢٧١٩، تقارير السفارة العراقية في عمان، مذكرة الحزب الوطني الاشتراكي، تقرير شهر

حزيران ١٩٥٥، وثيقة ٨، ص ٤٨، ٤٩.

والتي تضمنها مشروع جونستون، فإنه رفضها رفضاً باتاً، حيث ناشد الحكومة أن تقف هذا الموقف، وتتعاون مع الدول العربية ذات العلاقة «سوريا ولبنان» لإفشال هذا المشروع.^(١)

٦- موقف الحزب الوطني الاشتراكي من القضية الفلسطينية

تبنى الحزب الوطني الاشتراكي سياسة واضحة منذ تأسيسه تجاه فلسطين، فنصَّ دستور الحزب على عدم الاعتراف بشرعية الدولة اليهودية في فلسطين، والمحافظة على كامل الحقوق العربية فيها، كما أنه لم يقر أية تسوية للقضية الفلسطينية لا تحقق أماناً للعرب القومية، وأعتبر الحزب أنَّ قضية اللاجئين جزء لا يتجزأ من القضية الفلسطينية العامة.^(٢)

ورد الحزب على البيان الذي أدلى به جون فوستر دالاس^(٣) (John Foster Dallas) وزير الخارجية الأمريكية يوم ٢٦ آب ١٩٥٥، والذي تضمَّن حلولاً مقترحة لحل القضية الفلسطينية، فقد بيَّن الحزب أنَّ هدف السياسة الأمريكية من هذا البيان هو إحلال مقترحات وزير الخارجية هذه مكان قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين، القائمة على التقسيم، وإعادة اللاجئين إلى أوطانهم، والتعويض على من لا يرغب في العودة منهم، وتدويل القدس، لذلك أكد الحزب الوطني على أنَّ بيان دالاس نقض أحد قرارات الأمم المتحدة بوجوب عودة اللاجئين إلى ديارهم، وعلى هذا الأساس مكَّن اليهود من الاستفادة من ألفي مليون جنيه من الأملاك والأموال تزداد بها إسرائيل قوة، دون أن تتحمل شيئاً من التعويض.^(٤)

كما رفض الحزب اقتراح دالاس بشأن إنهاء حالة الخوف الخيم على اليهود

(١) المصدر نفسه.

(٢) دستور الحزب الوطني الاشتراكي، ص ٨.

(٣) جون فوستر دالاس: سياسي أمريكي، تخصص في القانون الدولي، مثل بلاده في هيئة الأمم عام ١٩٤٦، ثم أصبح عضواً في مجلس الشيوخ، وفي عام ١٩٥٣ عينه الرئيس أيزنهاور وزيراً للخارجية. ارتبطت سيرته بسحب وعد حكومته الخاص بتمويل مشروع السد العالي، توفي عام ١٩٥٩. أحمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٨، ص ٥٢٨.

(٤) جريدة فلسطين، ١٤ أيلول ١٩٥٥، ص ٨.

والعرب ؛ لأن هدفه ضمان حدود إسرائيل ومدها بمقومات البقاء، وشكك الحزب في الاقتراح بشأن مشكلة الحدود، فاتهم أمريكا بأنها تتناسى أن الحدود قد عيّنها قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧، وهي بذلك تعتمد إلى إلغاء قرار من قرارات الأمم المتحدة لمصلحة إسرائيل.^(١)

ورأى الحزب في اقتراحات وزير الخارجية الأمريكية تهرباً من الحكومة الأمريكية لتنفيذ التزاماتها التي ارتبطت بها كعضو في الأمم المتحدة، وهي تنطوي على التحيز الواضح لليهود على حساب العرب، لذلك وصف الحزب هذه الحلول بالجور ؛ لأنها لا يمكن أن تضمن الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط، مبيناً أن الأمة العربية كفيلة بحل قضاياها بنفسها.^(٢)

٧- موقف الحزب الوطني الاشتراكي من الاعتداءات الإسرائيلية على الضفة الغربية وقطاع غزة

شهدت الحدود الأردنية - الإسرائيلية اعتداءات متكررة عدداً وشدة ؛ نظراً لاتساعها، ولكونها منطلقاً للمتسللين الفلسطينيين الذين كانوا يزورون منازلهم وأقرباءهم في الأراضي المحتلة . ففي ٢٤ أيلول ١٩٥١ هاجمت القوات الإسرائيلية قرية غور الصافي، كما هاجمت قرية بيت جالا ليلة ٧ كانون الثاني ١٩٥٢، وفي ٢٧ آذار ١٩٥٢ هاجمت قرية قفين ونزلة عيسى، ومع تولي الملك حسين سلطاته الدستورية في ٢ أيار ١٩٥٣، زادت حالة التآزم على الحدود الأردنية - الإسرائيلية، وبلغت الاعتداءات خلال أربعة أيام من شهر أيار حوالي أربعة عشر اعتداءً، وفي ١٤ - ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٣ أغار اليهود على قرية قبية وقتلوا ستة وخمسين شخصاً.^(٣)

شهد عام ١٩٥٥ هدوءاً نسبياً على الحدود الأردنية - الإسرائيلية، حيث انتقلت

(١) جريدة الدفاع، العدد ٥٩٤٤، ٤ أيلول ١٩٥٥، ص ٢.

(٢) د.ك.و، ٢٧١٩ / ٣١١، تقارير السفارة العراقية في عمان، تقرير شهر آب ١٩٥٥، «رد الحزب الوطني الاشتراكي على بيان وزير الخارجية الأمريكية حول فلسطين»، وثيقة ٢٧، ص ٤٦، ٤٧.

(٣) سهيلا سليمان الشلبي، العلاقات الأردنية - البريطانية ١٩٥١ - ١٩٦٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦، ص ٢٣٧ - ٢٤٢. وسيشار إليه لاحقاً، الشلبي، العلاقات الأردنية البريطانية.

حدة الاعتداءات إلى الحدود المصرية - الإسرائيلية. وشهد عام ١٩٥٦ عدة اعتداءات إسرائيلية، منها الهجوم الذي شنته القوات الإسرائيلية على مخفر الرهوة جنوب مدينة الخليل ليلة ١١ - ١٢ أيلول، والهجوم على غرندل في منطقة وادي عربية ليلة ١٣ أيلول، والهجوم على قرية حوسان جنوب القدس في ٢٤ أيلول، كما هاجمت عدة مواقع للجيش العربي في حبله والنبي الياس وعزون في ١٠ تشرين أول ١٩٥٦. وعشية العدوان الثلاثي على مصر قامت القوات الإسرائيلية بارتكاب مذبحه في قرية كفر قاسم، راح ضحيتها تسعة وأربعون شخصاً.^(١)

استنكر الحزب الوطني الاشتراكي الإعتداءات عل قطاع غزة في حزيران عام ١٩٥٥، حيث عقدت الهيئة التنفيذية للحزب اجتماعاً اتخذت خلاله القرارات التالية :

١- انتداب وفد لمقابلة رئيس الوزراء واطلاعه على مدى الأهمية التي يعلقها الشعب الأردني على الإعتداءات المتكررة على قطاع غزة، والتهديد السافر الذي تقوم به السلطات الإسرائيلية باحتلال هذه البقعة من الوطن العزيز من أجل اتخاذ الخطوات الكفيلة باشتراك الجيش العربي الأردني والشعب بكافة طبقاته في مساندة مصر، وشد أزرها في هذا الموقف الوطني .

٢- إرسال البرقية التالية إلى سفير أمريكا وبريطانيا في عمان من أجل ابلاغ محتوياتها إلى حكومتيهما، وفيما يلي نص البرقية : «إنّ الاعتداءات الإسرائيلية المتتالية على القوات المصرية في قطاع غزة يعتبرها الشعب العربي في الأردن مظهراً من مظاهر الضغط على مصر لإكراهها على اتخاذ موقف معين من موضوع الأحلاف... وإن الحزب الوطني الاشتراكي الممثل للرغبة الشعبية العامة في هذا الموقف ليرجو من سعادتك أن تضعوا هذه الحقيقة أمام حكومتكم».

٣- إرسال برقية تأييد إلى الرئيس جمال عبد الناصر.^(٢)

(١) المرجع السابق، ص ٢٤٩ - ٢٥٩.

(٢) جريدة فلسطين، ٧ حزيران ١٩٥٥، ص ١، ٤.

كما ترأس سليمان النابلسي وفد الحزب الوطني الاشتراكي للمؤتمر الشعبي العربي الذي عقد في دمشق بتاريخ ١٨ أيلول ١٩٥٦، إذ ناقش الاعتداءات اليهودية المتكررة على الحدود الأردنية، واقترح النابلسي وضع الخطط، وتنظيم العمل لإبطالها عن طريق توفير الأسلحة اللازمة لجيش المقاومة الشعبية المنوي تأليفه في الأردن.^(١)

٨- موقف الحزب الوطني الاشتراكي من الثورة الجزائرية^(٢)

على أثر قيام الثورة الجزائرية استنكر الحزب الوطني الاشتراكي العدوان الفرنسي على الجزائر، معلناً تأييده المطلق، وتضامنه الكامل مع الشعب الجزائري.^(٣)

أقام الحزب الوطني الاشتراكي برئاسة النابلسي في ٨ أيار ١٩٥٥، مؤتمراً شعبياً لنصرة الجزائر في مدينة القدس، حيث طالب الاشتراكيون مقاطعة فرنسا سياسياً، وطلبوا من الدول العربية إمداد جيش التحرير الجزائري بالمال والسلاح.^(٤)

كما أعلن الحزب في مذكرة بعث بها في ٧ تموز ١٩٥٥ إلى الحكومة الأمريكية بواسطة سفيرها في عمان، احتجاجه واستنكاره لسياسة أمريكا المساندة للاستعمار في الجزائر والمغرب العربي، وحذر الحزب في مذكرته أمريكا من نتيجة هذه السياسة

(١) جريدة فلسطين، ٨ أيلول ١٩٥٦، ص ٢.

(٢) الثورة الجزائرية: اندلعت في تشرين الثاني ١٩٥٤ ضد المستعمر الفرنسي ودامت ٧ سنوات ونصف. أستشهد فيها أكثر من مليون ونصف مليون جزائري. قامت الثورة بقيادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية، ونجحت الثورة في تحقيق أهم أهدافها بحصول الجزائر على استقلاله في ٥ تموز ١٩٦٢. كانت القاهرة مقر الحكومة الجزائرية المؤقتة التي تأسست في ١٩ أيلول ١٩٥٨، فكانت أهم مجالات التنسيق الدبلوماسي الجزائري تتم عن طريق مصر، وانطلقت من القاهرة معظم النشاطات السياسية والدبلوماسية إضافة إلى الدعم العسكري لجبهة التحرير الوطني. كان من أبرز قادة الثورة رابح بيطاط، مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، ومحمد بوضياف، كريم بلقاسم، والعربي بن مهيدي، حسين آيت أحمد، محمد بوضياف، أحمد بن بلا. <http://www.marefa.org>

(٣) جريدة الأردن، العدد ٣٠٠٢، ٩ تشرين الثاني ١٩٥٤.

(٤) د. ك. و٣١١/٢٧٢١، تقارير السفارة العراقية في عمان، تقرير شهر تموز، «احتفالات الأردنيين لنصرة الجزائر»، وثيقة ٢٧، ص ٥٦.

ومداها في العالم العربي، وجاء في المذكرة: «إنَّ العالم العربي يرقب بمزيد من اللفتة والقلق حالة الجزائر خاصة، والمغرب العربي عامة، وما يجري فيه من تقتيل وتعذيب لأبنائه... إنَّ إسرار أمريكا لنجدة الاستعمار الفرنسي، وتزويده بالسلاح والطائرات ليقتل بها إخواننا المدافعين عن حريتهم، والأمينين في ديارهم، هو عمل يتنافى مع كل ما تدعيه أمريكا من دفاع عن الحرية، ونصرة الشعوب المستعمرة، ولهذا فإنَّ الحزب الوطني الاشتراكي في الأردن يحتج ويعلن سخطه على سياسة أمريكا، ويحذر من نتيجة اتباعها مثل هذه السياسة في العالم العربي، الذي لن تعيقه أية سياسة غاشمة، عن نيل حريته واستقلاله»^(١).

وشارك الوطنيون الاشتراكيون في البيان الذي أصدرته الأحزاب الأردنية في ٢٧ تشرين أول ١٩٥٦، والذي دعا إلى إضراب عام يوم الأحد ٢٨ تشرين الأول، احتجاجاً على سياسة فرنسا والقائما القبض على زعماء جبهة التحرير الوطني الجزائرية،^(٢) ووقع البيان عن الحزب الوطني الاشتراكي، سليمان النابلسي، وحكمت المصري، ودعا الحزب إلى عقد اجتماع في مقره لتنظيم التبرعات للجزائر، ولدراسة كيفية تنظيم الأحزاب.^(٣)

وأصدر الحزب بياناً استنكر فيه أعمال القرصنة الجوية التي قامت بها فرنسا، معتبراً هذا الإجراء مخالفاً لكل قانون دولي، وتحدياً للأمة العربية ونضالها من أجل الحرية والاستقلال، ودعا الحزب في بيانه الشعب الأردني إلى إقامة المظاهرات والإضراب تضامناً مع الشعب الجزائري.^(٤)

وبمناسبة عيد الحرية والاستقلال الفرنسي، دعا الحزب إلى اجتماع لأمناء الأحزاب الأردنية لتدارس الحالة في الجزائر، والعمل على مناصرة الشعب

(١) جريدة فلسطين، ٨ تموز ١٩٥٥، ص ٤.

(٢) وهم: محمد خيضر، مصطفى الأشرف، حسين آيت أحمد، محمد بوضياف، أحمد بن بلا، وقد اعتقلتهم فرنسا في ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦ بعد أن أجبر الجيش الفرنسي الطائرة المدنية المغربية بين الرباط

وتونس على الهبوط، وكانوا في طريقهم إلى القاهرة. <http://www.marefa.org>

(٣) جريدة فلسطين، ٢٧ تشرين أول ١٩٥٦، ص ١، ٦.

(٤) جريدة فلسطين، ٢٧ تشرين الأول ١٩٥٦.

الجزائري^(١). وأصدر الحزب بياناً بمشاركة الأحزاب الأردنية، دعا فيه المواطنين إلى مقاطعة الاحتفالات الفرنسية، مؤكداً على مواصلة دعم ومساندة الشعب الجزائري حتى الحرية والاستقلال، وجاء في البيان: «تحتفل فرنسا اليوم ١٤ تموز بما تسميه عيد الحرية... حرية إفناء إخوانكم واستعبادهم بالحديد والنار... إنَّ أقل ما يفرضه عليكم الشعور الإنساني والواجب القومي العربي هو أن تقاطعوا هذه الاحتفالات مقاطعة تامة دلالة على استنكاركم لجرائم فرنسا في بلدكم العربي»^(٢).

وفي ٣٠ كانون الثاني ١٩٥٧ عقد الحزب الوطني اجتماعاً في مقره مع باقي الأحزاب، طالبوا فيه بالإضراب العام ساعة واحدة، تأييداً لنضال الجزائر، واستنكاراً لوحشية فرنسا، وأساليب الإبادة الجماعية التي تتبعها ضد شعب الجزائر، كما قرروا أن يصدروا برقيات إلى سكرتير عام الأمم المتحدة، بالإعراب عن تضامن الشعب الأردني مع إخوانه الجزائريين، واستنكاراً لسياسة فرنسا التعسفية في الجزائر^(٣).

كما عقد في القدس مهرجاناً تضامنياً مع الثورة الجزائرية برئاسة سليمان النابلسي سكرتير الحزب الوطني الاشتراكي، وقد رفضت الحكومة عقده في البداية، إلا إنَّ الملك حسين تدخل وأوعز بعقده، كما حضر المؤتمر أثناء انعقاده^(٤).

(١) جريدة فلسطين، ٥ تموز ١٩٥٦.

(٢) جريدة فلسطين، ١٣ تموز ١٩٥٦.

(٣) جريدة فلسطين، ٣١ كانون ثاني ١٩٥٧، ص ١.

(٤) بهجت ابو غربية، مذكرات بهجت ابو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة (١٩٤٩ - ٢٠٠٠)، المؤسسة

العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٩٤. وسيشار إليه لاحقاً، ابو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة.

الفصل الثالث

سليمان النابلسي رئيساً للوزراء

أولاً: الطريق إلى انتخابات عام ١٩٥٦

طُرأت تطورات مهمة على الحياة السياسية الأردنية ؛ نتيجة للتحويلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي خلفتها الحرب العالمية الثانية، إذ نشأت إبان الحرب وبعدها بعض الصناعات الوطنية، واتسع حجم السوق الداخلي، كما تنامي التعليم، وظهرت معالم التكوين الطبقي للمجتمع، بالإضافة إلى ظهور الأحزاب السياسية الحديثة.

وعلى أثر حرب عام ١٩٤٨ جرى ضم الضفة الغربية إلى الأردن، وقد نجم عن ذلك تغيير جذري في الوضع السياسي للبلاد، فقد انضمت إلى سكان المملكة - الذين كان عددهم ٤٠٠ ألف نسمة - كتلة بشرية كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين الذين يتكون معظمهم من الفلاحين والحرفيين والمثقفين، هذا بالإضافة إلى سكان الضفة الغربية.^(١)

وهكذا اتّسعت القاعدة الاجتماعية للقواعد المناضلة للتحرر الوطني والديمقراطي في الضفتين، وتحددت المهام النضالية المباشرة للحركة الوطنية آنذاك في النقاط التالية :

- ١- إلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية لعام ١٩٤٨، واستكمال البلاد استقلالها السياسي والاقتصادي .
- ٢- إطلاق الحريات العامة للشعب عن طريق إقرار دستور عصري ديمقراطي يحد من امتيازات السلطة التنفيذية .
- ٣- إلغاء القوانين المقيدة للحريات .

(١) الحوراني، التركيب الاقتصادي والاجتماعي لشرق الأردن، ص ١٨٧.

٤- انتهاج سياسة عربية وخارجية متحررة، تقوم على التضامن العربي، والدفاع المشترك، والتضامن مع الدول الصديقة والمستقلة.^(١)

جاء تأليف حكومة سليمان النابلسي في وقت كانت الظروف الداخلية والخارجية للأردن مهياة لقيام حكومة وطنية، إذا علمنا أن التوجه الوطني والقومي قد بلغ من القوة بحيث لم يعد باستطاعة الحكومات في الأردن الحد من هذا النشاط، الذي أسهم بشكل فعّال وكبير في منع الأردن من الانضمام إلى حلف بغداد، والمطالبة بتعريب قيادة الجيش، وطرد كلوب من قيادته، والمطالبة بإلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية، والانتصار لمصر، وتأييدها في قرار تأميم قناة السويس في ٢٦ تموز ١٩٥٦، هذا فضلاً عن أن الحركة الوطنية ممثلة بالأحزاب السياسية المحظورة قد استأنفت نشاطها السياسي بشكل علني وبدون ترخيص رسمي.

وفي ٢٠ أيار ١٩٥٦ قدّمت حكومة سمير الرفاعي استقالتها، وتم تشكيل حكومة جديدة برئاسة سعيد المفتي في ٢٢ أيار ١٩٥٦،^(٢) وكان يبدو أن حكومة المفتي لم يكن في نيتها حل مجلس النواب، إلا أن ضغط الأحزاب السياسية المطالبة بالحل طغى على كل شيء، حتى أن سليمان النابلسي وعبد الله الريماوي زعيمى حزبي الوطني الاشتراكي، والبعث كانا قد اجتمعا مع الملك حسين، ونقلوا له الرغبة العامة الملحة بحل المجلس، وإجراء انتخابات نيابية جديدة. وبالفعل فبعد تقديم المفتي لبيان حكومته بيوم أعلن عن حل المجلس في ٢٦ حزيران ١٩٥٦، وقدّمت الحكومة استقالتها في اليوم ذاته، عملاً بنص الدستور.^(٣)

وكانت الأحزاب السياسية وفي مقدمتها البعث، والوطني الاشتراكي، والعربي الدستوري، والشيوعي، قد رفضت الاشتراك في الحكومة الجديدة، وطالبت بحل

(١) هاني الحوراني، انتخابات تشرين الأول ١٩٥٦ والمجلس النيابي الخامس، بحث ضمن كتاب، حكومة

سليمان النابلسي، (١٩٥٦-١٩٥٧)، أعمال ندوة، دار سندباد للنشر، عمان، ١٩٩٩، ٢٣-٢٧.

وسيشار إليه لاحقاً، الحوراني، انتخابات تشرين الأول ١٩٥٦.

(٢) وزارة الإعلام، الوزارات الاردنية، ص ٥٦، ٥٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٧.

مجلس النواب، وقبول المعونة العربية كبديل عن المعونة البريطانية. (١)

وقد بحث الملك حسين ورئيس وزرائه في ١٨ حزيران عام ١٩٥٦ برنامج الحكومة الجديدة مع سليمان النابلسي سكرتير الحزب الوطني الاشتراكي، وعبد الله الريماوي سكرتير حزب البعث العربي الاشتراكي، حيث طالب النابلسي بما يلي :

١- عدم الدخول في المفاوضات لتعديل المعاهدة الأردنية البريطانية، قبل تعديل قانون الانتخاب، وإجراء الانتخابات .

٢- عدم الدخول في حلف بغداد أو أي حلف أجنبي .

٣- ضرورة عقد اتفاقات ثنائية مع الدول العربية المجاورة، لما فيه خير الأردن والأمة العربية. (٢)

ويبدو أنّ الغرض الأساسي من الطلب الأول الحصول على أكبر عدد ممكن من المقاعد النيابية بعد إجراء الانتخابات نظراً لشعبية الحزبين، مما قد يمكنهما من استلام مقاليد الحكم في البلاد. ولكنّ رئيس الوزراء أجاب على طلبات سكرتيري الحزب بأنه سيعمل على التقدم إلى المجلس النيابي بقانون الانتخاب الجديد ثم يترك الحكم، ولكنه أعلن رغم ذلك في ٢ حزيران ١٩٥٦ منهجاً واسعاً لحكومته، تضمّن عزم الحكومة على رفع أية قيود على حرية تأسيس الأحزاب السياسية في البلاد، وإصلاح النظام المالي، ونظام تسليح الجيش، وضرورة قيام التعاون مع الحكومات العربية، وعدم الدخول في الأحلاف الأجنبية. كما أشار المنهاج إلى تأكيد الحكومة على إعادة النظر في المعاهدة الأردنية البريطانية، كما سمحت الحكومة بصدور عدد من الصحف في البلاد، حيث صدرت صحيفة (العمال) لسان حال اتحاد نقابات العمال الأردنيين، وصحيفة (اليقظة) لسان حال حزب البعث العربي الاشتراكي، وصحيفة (صوت

(١) جريدة الدفاع، ٢٧/٦/١٩٥٦،

The Middle East Journal, Washington, Summer, Vol,11. No.10, 1956, P, 136.

(٢) جبار، التطورات السياسية الداخلية في الأردن، ص ١٩١،

The Middle East Journal, Washington, Vol. 10, no 2, Summer, 1956, p. 289.

الجماهير) لسان حال الحزب الشيوعي الأردني.^(١)

استغلت بعض الكتل والأحزاب السياسية مرونة الحكومة القائمة لتحقيق غايتها في حجب الثقة عن الحكومة في مجلس النواب، وقد طالبت أحزاب الوطني الاشتراكي، والعربي الدستوري، والشيوعي بضرورة تضمين المنهاج الوزاري مطالب أساسية منها: قبول المعونة العربية، وإلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية، وإلا فإنها ستدعو لحجب الثقة عن الوزارة.^(٢)

وفي ٢٦ حزيران عام ١٩٥٦ أصدر الملك حسين إرادة ملكية بحل مجلس النواب، أي قبل انعقاد الجلسة المخصصة لطرح الثقة بيوم واحد، وطبقاً للتقاليد الدستورية استقالت الحكومة بعد حل المجلس مباشرة، وذلك لإفساح المجال أمام حكومة انتقالية تتولى إجراء الانتخابات النيابية الجديدة، والتي حدد موعدها في ٢١ تشرين الأول عام ١٩٥٦.^(٣)

كلّف الملك حسين في الأول من تموز عام ١٩٥٦ إبراهيم هاشم بتشكيل حكومة جديدة، هدفها إجراء انتخابات نيابية نزيهة.^(٤) ويتضح أن فترتها متعلقة بنص الدستور الذي يتضمن فترة أربعة أشهر لإجراء انتخابات نيابية جديدة.^(٥) وطالما أنها انتقالية فإنها تنتهي بانتهاء مهمتها، وفي عهد هذه الوزارة صدر قانون فصل الشرطة

(١) جبار، التطورات السياسية الداخلية في الأردن، ص ١٩١، محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية، ص ٢٥٢.

(٢) د. ك. و، ٣١١/٢٧٢٢، تقارير السفارة العراقية في عمان، موقف الحكومة الراهن، وثيقة ٣٣، ص ٧٦.

(٣) كلوب، جندي مع العرب، ص ٢٦٢.

(٤) للاطلاع على أسماء أعضاء الوزارة، أنظر الجريدة الرسمية، العدد ١٢٨٣، ١٢/٧/١٩٥٦.

(٥) نصت المادة ٧٣(١) من الدستور الاردني لعام ١٩٥٢ على: «إذا حلّ مجلس النواب فيجب إجراء انتخابات عامة بحيث يجتمع المجلس الجديد في دورة غير عادية بعد تاريخ الحل بأربعة أشهر على الأكثر». حكمت بن باكير، النظام الدستوري الاردني ١٩٢١ - ١٩٩١، مؤسسة باكير للدراسات الثقافية، الزرقاء، ط ١، ١٩٩٢، ص ٧٤.

والدرك عن الجيش العربي الأردني اعتباراً من ١٤ تموز ١٩٥٦، وإنشاء مديرية للأمن العام مسؤولة عن رجال الشرطة والدرك ترتبط بوزير الداخلية،^(١) وعُيِّن بهجت طبارة مديراً لها.^(٢)

وعدت الحكومة في بيانها الوزاري بإجراء انتخابات حرة نزيهة، ولهذه الغاية فقد صدرت أنظمة الانتخاب لتزيد الضوابط للجان تسجيل الناخبين، وتشدد من إحتياجات لجان الاقتراع في التأكد من هوية الناخبين. واشترطت التعليمات وجود معرفين اثنين لكل ناخب لا يحمل وثيقة شخصية، وسرية الاقتراع، وإشهار أسماء المرشحين بشكل متساو، كما أكدت التعليمات على وجود المرشحين خلال مختلف مراحل العملية الانتخابية.^(٣)

اتخذت حكومة ابراهيم هاشم عدة اجراءات لضمان نزاهة الانتخابات، تمثلت بما يلي :

١- فرز الأصوات بشكل علني، ويحق للمرشح أو وكيله أن يلاحظ تلاوة الاسم ومراقبة الصناديق .

٢- زيادة عدد صناديق الاقتراع لتسهيل عملية التصويت، وتمديد الوقت إذا لم يحقق النصاب القانوني للتصويت .

(١) وزارة الاعلام، الوزارات الاردنية، ص ٥٨.

(٢) بهجت طبارة (١٨٩٥ - ١٩٦٢): ولد في بيروت، وبعد تخرجه في مدرسة التعليم العسكري في اسطنبول، أصبح ضابطاً في الجيش العثماني عام ١٩١٥، انضم إلى الحكومة العربية بعد أن تولى فيصل بن الحسين عرش سوريا. التحق بالجيش العربي بعد تأسيس الامارة، وأصبح أول مدير للأمن العام، وفي عام ١٩٥٧ تولى رئاسة بلدية نابلس، وأصبح عضواً في مجلس الاعيان عام ١٩٦٠، توفي عام ١٩٦٢. هزاع البراري، بهجت طبارة، أول مدير للأمن العام، جريدة الراي، ٢٦/١١/٢٠١٢. محمد علي سمارة، دور إبراهيم هاشم في السياسة الأردنية، ١٩٣٣-١٩٥٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، قسم التاريخ، ٢٠٠٢، وسيشار إليه لاحقاً، سمارة، دور ابراهيم هاشم في السياسة الأردنية، ص ٣٤.

(٣) الجريدة الرسمية، العدد، ١٢٨٧، ١٩٥٦.

٣- حق الناخبين في أن يطلب من أي عضو من أعضاء لجنة قيد المرشح بتسجيل إسم المرشح الذي يرغب في انتخابه .

٤- حياد الموظفين في الانتخابات، وعلى الموظف عدم التحيز بصورة علنية لمن يريد أن ينتخبه .

٥- عدم تسجيل أسماء الجيش في قوائم الانتخابات وتكون مهمتهم حفظ الأمن .

٦- أن يبرز الناخب هويته أو جواز السفر أو يكون معروفاً من عضوين فأكثر من أعضاء لجنة الاقتراع وتطبع يده في الخبر .

٧- التصويت يكون من الساعة السابعة صباحاً وحتى الخامسة مساءً .

٨- فصل الشرطة عن الجيش وربطها بوزارة الداخلية. (١)

وقد قُسمت المملكة إلى دوائر انتخابية رئيسية وفرعية، ففي الضفة الشرقية كان عدد الدوائر الانتخابية الرئيسية (١١) دائرة، والفرعية (٢٥٢) دائرة، أما الضفة الغربية فضمت سبع دوائر رئيسية و(١٨٢) دائرة فرعية. (٢)

ثانياً: الخارطة السياسية والحزبية قبيل الانتخابات

تشكّلت الخارطة السياسية والحزبية الأردنية في النصف الأول من الخمسينات من خمسة تيارات رئيسية، توزعت عليها الأحزاب السياسية المختلفة، وذلك على النحو الآتي :

١- التيار الإسلامي، وقد تمثل في حزبين هما: جماعة الإخوان المسلمين، وحزب التحرير الإسلامي.

أ - جماعة الإخوان المسلمين : تأسست حركة الإخوان المسلمين في مصر بمدينة الإسماعيلية في أيلول سنة ١٩٢٨، ومؤسسها حسن البنا (١٩٠٦ - ١٩٤٩)،

(١) سمارة، دور ابراهيم هاشم في السياسة الأردنية، ص ٦٨ .

(٢) الجريدة الرسمية، العدد ١٢٩٧، ١٠/٢/١٩٥٦، ص ٢١٢٢ - ٢١٤٢ .

وفي سنة ١٩٣٢ انتقلت قيادة الجماعة إلى القاهرة، ثم انتشرت دعوتها في بقية الأقطار العربية ومنها الأردن.^(١)

سُجِّلَت جماعة الإخوان الأردنية كجمعية خيرية تحمل اسم (جمعية الإخوان المسلمين)، وفقاً لقانون الجمعيات والأندية بتاريخ ١٩/١١/١٩٤٥، وكان لسعيد رمضان زوج بنت حسن البنا، دور في نشأة الإخوان في الأردن وفلسطين، فقد أنشأ شعبة للإخوان المسلمين في القدس في ٢٦/١٠/١٩٤٥، وكانت له صلات بالملك عبد الله، الذي استضافه في عمان في تلك الفترة، والقى خطبة في الجامع الحسيني في عمان، وقد ساهمت هذه العلاقة في منح ترخيص للجماعة للعمل في الأردن. لكن المؤسس الفعلي لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، هو عبد اللطيف أبو قورة^(٢)، الذي كان على صلة بالمرشد العام حسن البنا، وكان عضواً في الهيئة التأسيسية للجماعة في مصر، ونجح أبو قورة في عام ١٩٤٥ في الحصول على ترخيص يسمح له بممارسة عمل ما أسماه «جمعية الإخوان المسلمين»، حيث كان نص قرار مجلس الوزراء آنذاك ما يلي: «قرر مجلس الوزراء العالي في جلسته المنعقدة في تاريخ ٩ يناير/ كانون الثاني السماح للوجيه اسماعيل بك البلبيسي وإخوانه السادة

(١) الحمداني، الأحزاب السياسية في الأردن، ص ١٤٩، محمد عبد المجيد، الجماعات الإسلامية الأردنية: خارطة الاتفاق والاختلاف، دراسة ضمن كتاب، الحركات الإسلامية في الأردن، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، ط ١، ٢٠١٢، ص ٤٢، ٤٣. وسيشار إليه لاحقاً، عبد المجيد، الجماعات الإسلامية الأردنية.

(٢) عبد اللطيف أبو قورة (١٩٠٦ - ١٩٦٧): ولد في مدينة السلط، أكمل تعليمه في القاهرة ودمشق، اشتغل بالتجارة والأعمال الحرة، فكان أول من أسس شركة لتجارة السيارات في الأردن. اشتغل في النشاط الديني والعمل السياسي، فاتصل مع حسن البنا - الذي كانت والدته من آل أبو قورة - . تولى أبو قورة الترتيب لزيارة وفد من الإخوان إلى الأردن ومقابلة الملك عبد الله بن الحسين، والحصول على ترخيص للجماعة بممارسة نشاطها رسمياً في الأردن. أنتخب عبد اللطيف ليكون المراقب العام للجماعة في الأردن، وبقي في هذا المنصب إلى أن استقال عام ١٩٥٣. محمد حسن الشريف، الإخوان المسلمون في الأردن، خريطة معرفية، دراسة ضمن كتاب، الحركات الإسلامية في الأردن، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، الامارات العربية المتحدة، ط ١، ٢٠١٢، ص ٥٣-٥٥. وسيشار إليه لاحقاً، الشريف، الإخوان المسلمون في الأردن.

عبد اللطيف أبو قورة، ابراهيم جاموس، راشد دروزة، قاسم الأمعري، وغيرهم، بتأسيس جمعية في شرق الأردن تدعى جمعية الإخوان المسلمين» وتم افتتاح المركز العام للجماعة في جبل عمان تحت رعاية الملك عبد الله بن الحسين، حيث أثنى الملك عبد الله على الجماعة بقوله: «إنَّ الأردن في حاجة إلى جهود الإخوان».(١)

وامتازت مرحلة التأسيس بدعم وتشجيع السلطات الأردنية، وكانت الجماعة ملتزمة في ممارسة أنشطتها المختلفة بأهداف النظام السياسي الأردني، وتعتد اجتماعاتها بشكل علني، وبحضور ممثلين رسميين، وضباط الجيش، والقيادات الدينية البارزة.(٢)

وقد ظلت العلاقة مميزة بين النظام السياسي والجماعة بسبب التقاء مصالح الطرفين في مواجهة الملك فاروق في مصر، ثم مع جمال عبد الناصر بعد الثورة المصرية عام ١٩٥٢. ومنذ بداية عهد الملك حسين استمرت العلاقة قوية بين الملك والاخوان، وكان من اسباب توطيد هذه العلاقات حاجة الملك إلى ظهير شعبي وأيديولوجي يواجه التيارات اليسارية والقومية، وأثبت الإخوان في لحظات الأزمات أنهم مع الملك ضد خصومه، ولذلك استثنيت الجماعة من الحظر الذي طال الأحزاب السياسية في أعقاب اقالة حكومة سليمان النابلسي وحتى عام ١٩٩٢.(٣)

ب - حزب التحرير الإسلامي : تأسس عام ١٩٥٣ على يد القاضي تقي الدين النبهاني(١٩٠٩ - ١٩٧٧) في القدس، وضم الحزب إلى جانب النبهاني، داود حمدان، ومنير شقير، وعادل النابلسي، وغانم عبده. ويهدف هذا الحزب إلى استئناف الحياة الإسلامية، بإقامة دولة إسلامية تنفذ نظم الإسلام، وتحمل دعوته إلى العالم.(٤)

(١) محمد عبد الحليم، الإخوان المسلمون ١٩٢٨-١٩٤٨، الإسكندرية، ١٩٧٨، ج١، ص ٣٢٣، عبد المجيد، الجماعات الاسلامية في الأردن، ص ٤٣، ابراهيم غرايبة، جماعة الإخوان المسلمين في الأردن ١٩٤٦ - ١٩٩٦، مركز الأردن الجديد للدراسات، عمان، ١٩٩٧، ص ٤٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٣.

(٣) الشريف، الاخوان المسلمون في الأردن، ص ٧٠، ٧١.

(٤) منشورات حزب التحرير، مفاهيم أساسية لحزب التحرير، القدس، ١٩٥٥، ص ٨٦، موسى زيد الكيلاني، الحركات الإسلامية في الأردن، دار البشير، عمان، ط١، ١٩٩٠، ص ٨٧.

تقدم الحزب بطلب ترخيص، وبناءً على تقديم الطلب، قام باستئجار مقر له في القدس، إلا أن طلب الترخيص رفض باعتبار أن البرنامج المقترح للحزب مخالف لمبادئ الدستور، ما دفع الحزب إلى انتهاج العمل السري. شارك النبهاني قبل تأسيس الحزب في انتخابات ١٩٥١ عن منطقة القدس، إلا أنه لم يفز. وفي انتخابات عام ١٩٥٤ تقدم الحزب بخمسة مرشحين لم ينجح منهم سوى أحمد الداعور، وخاض الحزب انتخابات عام ١٩٥٦ بستة مرشحين لم ينجح منهم إلا أحمد الداعور عن منطقة طولكرم.^(١)

ومع أن الحزب لم يحصل على ترخيص رسمي لكي يمارس نشاطه السياسي، إلا أن هذا لم يمنعه من الاستمرار في نضاله، ونشر أفكاره، والدعوة لها بشكل سري. واشتد نشاطه في سنوات تأسيسه الأولى بين طلبة المدارس وفي المساجد، وشمل نشاطه المدن والقرى الكبرى في المملكة، ولم يستطع الحزب أن يكون قاعدة تنظيمية واسعة، ولم يشكل ثقلًا سياسيًا، وكانت خطورته تكمن في أفكاره المتطرفة أكثر من أتباعه.^(٢)

ولخطورة المسألة الديمقراطية والتباسها لدى المسلمين بحسب رؤية الحزب، فقد أصدر كتيباً بعنوان: «الديمقراطية نظام كفر يحرم أخذها أو تطبيقها أو الدعوة إليها»، ومع ذلك لا يرى الحزب بأساً من الترشح للانتخابات النيابية، مع الاعتقاد بكفر الديمقراطية، والأنظمة العاملة بها في العالم الاسلامي.^(٣)

وفي الفترة بين ٣ كانون الأول ١٩٥٧ إلى ١٣ أيار ١٩٥٨ تم فصل تسعة من أعضاء مجلس النواب كان من بينهم أحمد الداعور، وحكم عليه بالسجن سنتين، ولم يشترك الحزب في أي من الانتخابات اللاحقة. وقد حفلت مسيرة حزب التحرير بالتعرجات والتقلبات، فقد طبع الداعور الحزب بطابعة وشخصيته، وبقيت الآراء التي وضعها في خمسينيات القرن الماضي بخصوص المرأة كما هي، ولم يطرأ على الحزب

(١) الحجاج، تاريخ الأحزاب السياسية الأردنية، ص ٩٥، ٩٦.

(٢) عبد المجيد، الجماعات الاسلامية في الأردن، ص ١٦، ١٧.

(٣) محمد زاهد جول، الجماعات الاسلامية في الأردن، اشكالية العلاقة مع الآخر، بحث ضمن كتاب،

الحركات الاسلامية في الأردن، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط ١، ٢٠١٢، ص ١٠٢.

أي اجتهاد أو تجديد في بنيته الفكرية المؤسسة لخطابه، الأمر الذي حصر الحزب منذ تأسيسه في إطار نخبوي معزول. ويعتبر الحزب نفسه ممثلاً للإسلام الصحيح، ويتبنى موقفاً عدائياً تجاه جميع الأحزاب الوطنية والإسلامية، باعتبارها لا تتبنى منهجاً إسلامياً صحيحاً.^(١)

توفي النبهاني في بيروت عام ١٩٧٧ بعد انتقاله إليها بسبب الملاحقة الأمنية، وخلفه في قيادة الحزب عبد القديم زلوم حتى وفاته عام ٢٠٠٣، فترأس الحزب منذ ذلك الوقت عطا أبو الرشته، الملقب بأمير حزب التحرير. وقادة الحزب جميعهم أردنيون من أصول فلسطينية.^(٢)

٢- التيار القومي: وقد تمثل في الأحزاب الآتية:

أ - حزب البعث العربي الاشتراكي : تأسس هذا الحزب في سوريا في النصف الثاني من أربعينات القرن العشرين إثر انعقاد المؤتمر التأسيسي الأول للحزب، بمقهى الرشيد الصيفي في دمشق في ٧ نيسان عام ١٩٤٧.^(٣)

اشترك عدد من الطلبة الأردنيين الدارسين في الجامعة السورية في المؤتمر التأسيسي الأول، وشكّلوا أول خلية للحزب في الأردن عام ١٩٤٨ اعتبرت الأولى خارج سوريا. وقد تألفت من : سليمان الحديدي، وأمين شقير، وعبد الرحمن شقير، وحمدي الساكت، وراضي الشخشير، وحازم جودة. كما انخرطت في صفوف الحزب مجموعة من الشباب الفلسطيني، منهم : عبد الله الريماوي، وبهجت أبو غربية، وعبد الله نعواس اللذين أصدروا جريدة (البعث) في القدس عام ١٩٤٩، كما أصدرت مجموعة أردنية وفلسطينية معارضة جريدة (الميثاق) الأسبوعية.^(٤)

وفي عام ١٩٥١ نشط البعثيون في الأردن، حيث عقدوا مؤتمرهم التأسيسي الأول

(١) عبد المجيد، الجماعات الإسلامية في الأردن، ص ١٨ - ٢٠، الشريف، الاخوان المسلمون في الأردن، ص ٩١.

(٢) عبد المجيد، الجماعات الإسلامية في الأردن، ص ١٨.

(٣) شبلي العيسمي، حزب البعث العربي الاشتراكي في المرحلة التأسيسية (١٩٤٠ - ١٩٤٩)، دار الطليعة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٥، ص ١٨.

(٤) الحجاج، تاريخ الأحزاب السياسية في الأردن، ص ١٥١.

الذي انبثقت عنه أول قيادة منتخبة ضمت، عبد الله الريماوي أميناً للسر، وعبد الله نعواس، وبهجت أبو غربية، وأمين شقير، وعبد الرحمن شقير، وحمدي الساكت، وحسني الخفش، وسليمان الحديدي^(١).

كان الحزب في البداية يمارس نشاطه السياسي بشكل سري، واشترك في المؤتمرات القومية التي عقدت في دمشق، وقد قدّم طلب الحصول على ترخيص رسمي لممارسة نشاطه السياسي بشكل علني في الخامس من شباط عام ١٩٥٢؛ رغبة منه في التخلص من الملاحقة القضائية والإدارية لأعضائه، إلا أنّ الحكومة رفضت الطلب، مبررة ذلك بأنه حزب ثوري متطرف انقلابي، ويهدف إلى إقامة نظام جمهوري، إلى جانب كونه فرع لحزب البعث السوري^(٢).

ومع ذلك استمر الحزب بمطالبته للحصول على ترخيص رسمي، فقدم طلباً آخر في آذار عام ١٩٥٤، إلا أنّ الطلب رفض مرة أخرى، مما دفع كلاً من عبد الله الريماوي، وعبد الله نعواس، وسليمان وآخرين من أعضاء الحزب إلى إقامة دعوة قضائية ضد قرار الحكومة إلى محكمة العدل العليا، فقررت فسخ قرار مجلس الوزراء، وأصدرت قرارها بهذا الشأن في ٢٨ آب ١٩٥٥، وبذلك أعتبر الحزب قائماً، وله حق ممارسة نشاطه السياسي^(٣).

وكان برنامج الحزب في الأردن ينحصر بالآتي :

- ١- تأكيد ضرورة تعريب الجيش، وعزل الضباط الإنكليز منه .
- ٢- إلغاء قوانين الدفاع الأردنية كافة .
- ٣- فصل الشرطة والدرك عن قيادة الجيش .
- ٤- إجراء انتخابات نيابية حرة .

(١) المرجع السابق، ص ١٥٢.

(٢) نقرش، التجربة الحزبية في الأردن، ص ٦٢.

(٣) أمين عواد مهنا، تقييم الأحزاب والتنظيمات السياسية في الأردن، مجلة مؤتة، العدد الرابع، جامعة مؤتة، ١٩٩٢، ص ٢٠. وسيشار إليه لاحقاً، مهنا، تقييم الأحزاب والتنظيمات السياسية في الأردن.

٥- السماح بتأسيس الأحزاب السياسية في البلاد .

٦- إلغاء معاهدة التحالف الأردنية البريطانية لعام ١٩٤٨. (١)

ب- حركة القوميين العرب : نشأت هذه الحركة في الجامعة الأمريكية في بيروت، كتيار قومي يحاول أن يرد على نتائج حرب عام ١٩٤٨، واعتمدت الحركة في بداياتها الأولى على عمليات خاصة ضد أهداف يهودية في سوريا، وضد الزعامات السياسية العربية المسؤولة عن نتائج الحرب. وما لبثت أن قررت الاستغناء عن أسلوب الإغتيالات لتعتمد على بناء حركة جماهيرية أفكارها الأساسية تحقيق الوحدة العربية، والثأر من نتائج حرب ١٩٤٨، بإزالة دولة إسرائيل. وكانت سنوات الخمسينات هي سنوات تطورها الفكري والسياسي، فقد تحالفت مع التوجهات السياسية للنظام الناصري، وبدأت تعدّل من مفاهيمها، كما أنّ أغلب نشاطها الجماهيري كان مركزاً على جمهور اللاجئين. (٢) تأسست هذه الحركة رسمياً في الأردن عام ١٩٥٢ (٣)، وأسس فرع الأردن بعض خريجي الجامعة الأمريكية، منهم : الدكتور جورج حبش، والدكتور وديع حداد، والدكتور صلاح العنبتاوي. (٤)

وفي عام ١٩٥٣ شكّل جورج حبش ووديع حداد أول هيئة إدارية للحركة، تألفت من : جورج حبش، ووديع حداد، وصبحي القطب، وإبراهيم منكو، ونزار جردانه، وروحي الشعليني، وهاني الدحلة، وحمد الفرحان، وأحمد ربيع. (٥)

واتسعت قاعدة الحركة تنظيمياً فشملت من الناحية الاجتماعية مختلف أبناء الشعب الأردني، وتركز نشاطها في المدن الرئيسية، وبالأخص الضفة الغربية ؛ بسبب نمو الوعي السياسي. وتركز برنامج الحركة على :

(١) محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية، ص ١٩٤، ١٩٥.

(٢) باسل الكبسي، حركة القوميين العرب، مؤسسة الأبحاث الجامعية، بيروت، ١٩٧٣، ص ٦٧، حمارنه، الأردن، ص ٢٠.

(٣) محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية، ص ١٩٥.

(4) Abidi, op. cit. p 204.

(٥) الحجاج، تاريخ الأحزاب السياسية في الأردن، ص ١٦٨.

١- تحرير فلسطين .

٢- تحقيق الوحدة العربية .

٣- محاربة الاستعمار، والامبريالية، والقوى المتحالفة معهما .

٤- المناذاة بالاستقلال، والتحرر، وحق تقرير المصير.^(١)

أصدرت الحركة صحيفة تنطق باسمها عام ١٩٥١، وهي صحيفة الرأي التي كانت تطبع في عمان، وتوزع مجاناً في جميع أنحاء المملكة، وكان رئيس تحريرها جورج حبش، وتعتبر أهم منشورات الحزب. ولكن السلطات الأردنية أغلقتها في أواخر عام ١٩٥٤، مما دفع الحركة إلى طباعتها في دمشق، وظلت كذلك حتى تم رفع الحظر على إصدار الصحف في تموز ١٩٥٥، حيث عادت الصحيفة للصدور من عمان.^(٢)

ث - الحزب الوطني الاشتراكي، وكان يمثل الاتجاه القومي المعتدل.^(٣)

٣- التيار اليساري؛ وقد تمثل في الحزب الشيوعي، و«الجبهة الوطنية»^(٤)، التي كانت تضم عناصر قيادية من الحزب الشيوعي، وعناصر تقدمية غير حزبية مؤيدة للحزب . كان الحزب الشيوعي الأردني هو الممثل الوحيد لأحزاب الماركسية اللينينية، وقد تشكل هذا الحزب نتيجة تحوّل عصابة التحرر الوطني^(٥) في فلسطين،

(١) مهنا، تقييم الأحزاب والتنظيمات السياسية في الأردن. ص ١٩.

(٢) الحجاج، تاريخ الأحزاب السياسية الاردنية، ص ١٧٥، الشرعة، الأحزاب الاردنية والقضايا الوطنية والقومية بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٥٧، ص ٥١.

(٣) أنظر الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(٤) حول الجبهة الوطنية، أنظر الفصل الأول من هذه الدراسة.

(٥) عصابة التحرر الوطني: تنظيم شيوعي فلسطيني ضم عناصر اليسار من المثقفين والعمال العرب ومنندياتهم السياسية التي تأسست في خريف ١٩٤٣ في حيفا، كالعصابة العربية ضد الفاشية، ونادي شعاع الأمل، ونادي الشعب. وكان المبرر الرئيس لالتقاء هذه النوادي العربية هو ارتداد الشيوعيين اليهود، وقبلهم المشروع الصهيوني حول الوطن القومي اليهودي، وما نجم عن ذلك من انقسام في الحزب الشيوعي الفلسطيني عام ١٩٤٣. <https://www.palestinapedia.net>

واندماج الخلايا الماركسية الأردنية عام ١٩٥١^(١)، وقد انتظمت الخلايا الماركسية في شرقي الأردن عام ١٩٤٩، حيث تم تشكيل عدّة خلايا في: إربد، والمفرق، ومادبا، والسلط. وفي العام نفسه عقد قادة تلك الخلايا اجتماعاً قرروا فيه تأليف قيادة مركزية من: نبه ارشيدات، وعيسى مدانات، والدكتور فريد العكشة، وابراهيم الطوال، وحنا حتر، والمحامي حنا هلسة. وفي أيار عام ١٩٥١ تم الإعلان عن تأسيس الحزب.^(٢)

وتعرّض الحزب خلال الخمسينات إلى بطش كبير، ضمن قانون مقاومة الشيوعية^(٣)، وكان شعاره الجماهيري منذ تأسيسه الدعوة إلى إنشاء الجبهة الوطنية مع أحزاب سياسية أخرى.^(٤)

وقد تضمّن برنامج الحزب الشيوعي الأردني المهمات التالية :

١- النضال في سبيل بلوغ الاستقلال الوطني، وإلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية .

(١) زيادين، البدايات، ص ٤٣ - ٤٦ .

(٢) الحجاج، تاريخ الأحزاب السياسية الأردنية، ص ٢٢٤ - ٢٢٦، مدانات، الحزب الشيوعي عبر نصف قرن، مخطوط، ورقة ٣.

(٣) صدر هذا القانون في عهد حكومة فوزي الملقى عام ١٩٥٣. وقد نصّت المادة ٣ من القانون على: يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة كل من:

١- انتسب لهيئة شيوعية بقصد الترويج للشيوعية.

٢- انتسب لهيئة شيوعية وأشغل وظيفة أو منصباً فيها أو اشتغل كمعتمد أو مندوب لها.

٣- دعا للشيوعية بالخطابة أو بالكتابة أو التصوير.

٤- نشر أي مستند شيوعي بقصد النشر أو الترويج.

٥- وجد في حوزته مستند شيوعي بقصد النشر أو الترويج.

أما المادة ٤ فنصّت على: يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات كل من:

١- دفع تبرعات أو اشتراكات أو إعانات لهيئة شيوعية وهو يعلم أنها شيوعية وتستخدم ما دفعه للترويج للشيوعية.

٢- طبع أو عرض للبيع كراساً أو نشرة لهيئة شيوعية وهو عالم أنها هيئة شيوعية.

<http://qistas.com/legislations/>

(٤) حمارنة، الأردن، ص ٥٩.

٢- قيام حكم ديمقراطي في الأردن، وإطلاق الحريات العامة، وصياغة قانون إنتخاب ديمقراطي عصري .

٣- استرداد حقوق الشعب العربي الفلسطيني المشروعة وفقاً لقرارات الأمم المتحدة.

٤- النضال في سبيل تحرير المرأة الأردنية، ومساواتها بالرجل في جميع الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

٥- سن تشريع ديمقراطي لمحاربة البطالة، و٨ ساعات عمل للعمال يومياً .

٦- تحقيق التعاون والتضامن بين الشعوب العربية. (١)

ومن أهم منشورات الحزب صحيفة (المقاومة الشعبية)، وهي صحيفة دورية كانت تصدر شهرياً، وبعد أن صادرت الأجهزة الأمنية مطبعة الحزب ١٩٥١، ظهرت الصحيفة منسوخة بخط اليد. وفي أيلول ١٩٥٣ تقدم عيسى مدانات وحسن النابلسي بطلب إلى الحكومة لإصدار جريدة باسم (الفجر الجديد) لم يصدر منها سوى عددتين. وفي عام ١٩٥٧ أصدر الحزب صحيفة (الجماهير) (٢)

٤- التيار المحافظ؛ وقد تمثل في حزبين، هما:

أ - الحزب العربي الدستوري، تأسس هذا الحزب في عمان في ٢ نيسان ١٩٥٦ وقد جاء كتحالف للعديد من النواب والشخصيات العامة المواليين لرئيس الوزراء توفيق أبو الهدى، أكثر رؤساء الوزارات تشكيلاً للحكومات، وكان جميع أعضاء الهيئة التأسيسية للحزب من أعضاء مجلس النواب عام ١٩٥٤، ومن الوزراء السابقين، منهم : احمد الطراونة، وأنور نسيبة، وكامل عريقات، وسليم البخيت، وغيرهم، وكان برئاسة الدكتور مصطفى خليفة، لكنه بقي دون امتداد فعلي بين المواطنين، كما أنه بقي يمارس أعماله الحزبية بذهنية المجموعات. (٣)

(١) مدانات، الحزب الشيوعي الأردني، ورقة ٤، ٥، ٦.

(٢) الحجاج، تاريخ الاحزاب السياسية في الأردن، ص ٢٥٣ - ٢٥٦.

(٣) المجالي، مذكراتي، ص ١٩٧، حمارنة، الأردن، ص ٦٠، حجاج، تاريخ الأحزاب السياسية الأردنية، ص ١٩٩ - ٢٠١، شقير، من قاسيون إلى ربة عمون، ص ٨٥، الشرعة، الأحزاب الأردنية والقضايا الوطنية والقومية، ص ٥٧ - ٥٩.

أما أهداف الحزب التي ضمَّنها في نظامه الأساسي فكان أبرزها :

- ١- الحفاظ على الحرية الشخصية .
 - ٢- تحرير الأرض العربية المحتلة والقضاء على إسرائيل .
 - ٣- رفع مستوى المعيشة للفلاحين وزيادة الإنتاج .
 - ٤- السعي لتحرير الوطن العربي من الأجنبي .
 - ٥- إعادة الحكم العربي كما كان تحت الشريف حسين بن علي في الحجاز .
 - ٦- التعاون والتضامن العربي الكامل، وإقامة علاقات الصداقة مع جميع الدول العربية على أن تكون على أساس المنفعة .
 - ٧- تأييد النظام الملكي، والدعوة للحفاظ عليه.^(١)
- ب - حزب الأمة : تأسس بناءً على الطلب الذي قدَّمه سمير الرفاعي في ١٢ حزيران عام ١٩٥٤ إلى وزارة الداخلية، وحصل الحزب على إجازة التأسيس رسمياً من الحكومة في ٧ تموز عام ١٩٥٤.^(٢)

وتألَّفت الهيئة التنفيذية للحزب من كل من، سمير الرفاعي (رئيساً للحزب)، عبد المهدي الشمالي (نائباً أول للرئيس)، عبد الرحمن السكسك (سكرتيراً عاماً)، وحيد العوران (مساعداً للسكرتير العام)، وموسى الكيلاني (محاسباً عاماً).^(٣)

أما أهداف الحزب التي ضمَّنها في نظامه الأساسي، فهي :

- ١- الأمة مصدر السلطات، ونظام الحكم في الأردن نيابي دستوري .
- ٢- السعي لسن قانون ونظام يؤمنان حرية الانتخابات ونزاهتها .
- ٣- العمل على إنهاء الاستعمار وتقويض دعائمه، وتحرير الوطن العربي تحريراً كاملاً .

(١) الحمداني، الأحزاب السياسية في الأردن، ص ١٨٢، الماضي وموسى، تاريخ الأردن، ص ٦٠٢.

(٢) مهنا، تقييم الأحزاب السياسية في الأردن، ص ٢١، المصري، الأردن، دراسة سياسية، ص ٦٨.

(٣) الماضي وموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ٦٠١.

٤- النضال من أجل استرداد فلسطين، وانقاذ أهلها، وهذا واجب وطني وقومي مقدس .

٥- توعية البدو وتعليمهم وإشراكهم في الحياة العامة، ضمن برامج عملية تدريجية .

٦- تأسيس مصرف زراعي وصناعي لإقراض المزارعين وصغار التجار .

٧- توفير العمل لكل القادرين عليه وتحديد الملكية الزراعية.^(١)

ت - الحزب العربي الفلسطيني : يعتبر من الأحزاب القديمة في فلسطين، رعاه أمين الحسيني، وقد تقدم الحزب للانتخابات بستة مرشحين، كان من أبرزهم: داوود الحسيني وفائق العنبتاوي.^(٢)

ثالثاً: الانتخابات النيابية عام ١٩٥٦ ونتائجها

ومع اقتراب موعد الانتخابات النيابية، أخذت الأحزاب السياسية تتأهب وتكتل لدخول الانتخابات، وتراقب تسجيل الناخبين بدقة في مناطقها. ومما زاد من حرية الأحزاب، وبشّر بنزاهة الانتخابات قرار الحكومة بإلغاء حق أفراد الجيش بالمشاركة في الانتخابات، وقد سبق أن استغلت حكومة أبو الهدى هذا الحق لصالحها في انتخابات عام ١٩٥٤، كما سمحت الحكومة باشتراك جميع الأحزاب والمستقلين.^(٣)

ومن هنا يمكن القول أنه قد تهيأ لانتخابات عام ١٩٥٦ جو مناسب لانتخابات حرة نزيهة لم تشهد لها البلاد مثيلاً منذ الاستقلال. وقد تنافست ثمانية أحزاب سياسية للفوز بالانتخابات النيابية، وترشح لهذه الانتخابات (١٤٤) مرشحاً، من

(١) جريدة الأردن، العدد، ٢٨٧٧، ٢٣ حزيران ١٩٥٤، ص ٢، حازم نسبية، تاريخ الأردن السياسي المعاصر ما بين ١٩٥٠ - ١٩٦٧، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ط ١، ١٩٩٠، ص ٨١، جبار، التطورات السياسية الداخلية في الأردن، ص ١٤٠، ١٤١.

(٢) سمارة، دور ابراهيم هاشم في السياسة الأردنية، ص ٦٧.

(٣) د.ك. و، ٣١١/٢٧٢٢، تقارير السفارة العراقية في عمان، الانتخابات، تقرير شهر تشرين الأول ١٩٥٦، وثيقة ٣١، ص ٦٧.

ضمنهم (٧٤) مرشحاً عن الأحزاب، والبقية خاضوا الانتخابات مستقلين.^(١)

وقد أعطيت الحرية الكافية للمرشحين على أسس حزبية، كما خففت الحكومة الإنتقالية من القيود السياسية، بحيث سمحت بعقد الاجتماعات لإجراء مناقشات حرة حول مختلف القضايا تمهيداً للانتخابات. وقد كان الحزب الوطني الاشتراكي، وحزب البعث العربي الاشتراكي من أكثر الأحزاب من حيث عدد المرشحين، فقد رشّح الحزب الوطني الإشتراكي أربعة عشر مرشحاً في الضفتين.^(٢) أما حزب البعث العربي الاشتراكي فقد دخل الإنتخابات بخمسة عشر مرشحاً.^(٣)

أمّا الحزب الشيوعي فقد خاض الإنتخابات بعشرة مرشحين ضمن كتلة الجبهة الوطنية^(٤)، أمّا حركة القوميين العرب فتقدمت بأربعة مرشحين للوصول إلى البرلمان. (هم: جورج حبش، ونزار جردانة (عمان)، محمد العمدة (نابلس)، احمد الطويلة

(١) جريدة الدفاع، ١٤/١٠/١٩٥٦، جريدة فلسطين، ١١/١٠/١٩٥٦، ص ١، جريدة الدفاع، العدد، ٦٢٧٨، ٦/١١/١٩٥٦، ص ١.

(٢) ترشّح عن الحزب الوطني الاشتراكي: سليمان النابلسي، وعبد القادر طاش (عمان)، وشفيق ارشيدات (اربد)، وصالح المعشر، وعبد الحليم النمر (السلط)، وشراري داود الرواحنة (مادبا)، ونعيم القسوس (الكرك) عن الضفة الشرقية، وأنور الخطيب (القدس)، وحافظ الحمد الله (طولكرم)، نعيم عبد الهادي ونجيب الأحمد (جنين)، وحكمت المصري (نابلس)، وسعيد العزة (الخليل)، ومحمد سالم الذويب (بيت لحم) عن الضفة الغربية. جريدة فلسطين، ١١/١٠/١٩٥٦، ص ٦.

(٣) ترشّح عن حزب البعث العربي الإشتراكي كل من: سليمان الحديدي و ابراهيم العايد (عمان)، وفرح اسحق، ومصطفى الخصاونة (اربد)، وفايز المبيضين، ومراضي القطامين (الطفيلة)، وعبد الله الرماوي، وكمال ناصر، وحمدي التاجي الفاروقي (رام الله)، وعبد الله نعواس، وبهجت أبو غربية، (القدس) وحمدي عبد المجيد، وحسني الخفش، ومصطفى عودة (نابلس)، وفريد غنام (جنين). جريدة فلسطين، ١١/١٠/١٩٥٦، ص ٦. الحوراني، تاريخ الحياة النيابية في الأردن، ٧٧، ٧٨.

(٤) وهم، عبد الرحمن شقير (عمان)، ورشدي شاهين نابلس، وفائق وراد (رام الله)، ويعقوب زيادين (القدس)، وجودت شهوان (بيت لحم)، و ابراهيم الحباشنة، وفخري أسعد (انسحب) وعبد المجيد ابو حجلة (الخليل)، وعبد القادر الصالح (نابلس)، وفايز الروسان. جريدة فلسطين، ١١/١٠/١٩٥٦، ص ٦، زيادين، البدايات، ص ٧٥، ٧٤.

(اريد).^(١) وذلك بعد فشل محاولة ترشيح قائمة واحدة مع حزب البعث اقترحها الحركة، بحيث يكون سليمان الحديدي مرشحاً عن حزب البعث، والدكتور جورج حبش عن حركة القوميين العرب.^(٢) ورغم الجهود الحثيثة التي بذلتها الحركة، إلا أنها لم توفق في تحقيق النجاح لأي من مرشحيها.^(٣)

أمّا حزب التحرير فقد رشح أعضاء الحزب أنفسهم بشكل مستقل، وهم: محمد موسى عبد الهادي (جنين)، داود حمدان، وفارس ادريس (القدس)، وعبد القوم زلوم، وأسعد بيوض التميمي، وعبد الغفار الخطيب، (الخليل)، وأحمد الداعور (طولكرم)، وعبد العزيز الخياط، ويوسف الزعتر.^(٤) ولم ينجح من هؤلاء إلا احمد الداعور عن طولكرم، والذي تعاون مع الإخوان المسلمين، وقام بحملات حيوية في القرى ومخيمات اللاجئين في المنطقة، ولولا تعاونه مع الإخوان المسلمين في تلك المنطقة، ودور الإخوان في تنظيم حملته كي لا ينجح عن طولكرم شيوعي أو بعثي لما نجح احمد الداعور في البرلمان.^(٥)

وشارك الإخوان المسلمون في الانتخابات بستة مرشحين،^(٦) وخاض الحزب العربي الدستوري الانتخابات من خلال أربعة عشرة مرشحاً^(٧)، متحالفاً مع الاخوان المسلمين.^(٨)

(١) جريدة فلسطين، ١١/١٠/١٩٥٦، الحجاج، تاريخ الاحزاب السياسية الأردنية، ص ١٨٣.

(٢) حمدي مطر، مذكرات حمدي مطر، قائد ومؤسس في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، عمان، ٢٠١٥، ص ٥٨. وسيشار إليه لاحقاً، مطر، مذكرات.

(٣) آمنون كوهين، الأحزاب السياسية في الضفة الغربية، في ظل النظام الأردني (١٩٤٩-١٩٦٧)، ترجمة، خالد الحسن، القدس، ط ١، ١٩٨١، ص ١٤٢، وسيشار إليه لاحقاً، كوهين، الأحزاب السياسية في الضفة الغربية.

(٤) عوني جدوع العبيدي، حزب التحرير الاسلامي، د. ن. د. م، ١٩٩٢، ص ١٢٨، الكيلاني، الحركات الإسلامية في الأردن، ص ٩٣، ٩٤. وسيشار إليه لاحقاً، العبيدي، حزب التحرير الإسلامي.

(٥) الكيلاني، الحركات الإسلامية في الاردن، ص ٩٤، العبيدي، حزب التحرير الاسلامي، ص ٧٢.

(٦) وهم: عبد الباقي جمو، وعبد القادر العمري، وحافظ الننتشة، ومحمد عبد الرحمن خليفة، وأسعد الحسيني، ويوسف العظم، جريدة فلسطين، ١٣/١٠/١٩٥٦، ص ٦.

(٧) وهم: مصطفى خليفة، وسليم البخيت، وعبد الله الكليب، ومحمود كريشان، وسابا العكشة، ومحمد أبو الغنم، وحمد بن جازي، وكامل عريقات، وأنور نسبية، وعلى عقل، وفوزي جرار، وإسماعيل

حجازي، وعبد الفتاح درويش، ومحمد أخو ارشيدة. جريدة فلسطين، ١١/١٠/١٩٥٦، ص ٦.

(٨) مطر، مذكرات، ص ٥٨.

والجدول التالي يبين توزيع المرشحين لانتخابات المجلس النيابي الخامس حسب الانتماءات الحزبية في الصفتين الغربية والشرقية.

الحزب	الصفة الغربية	الصفة الشرقية	المجموع
١- الحزب الوطني الاشتراكي	٨	٧	١٥
٢- حزب البعث العربي الاشتراكي	٩	٦	١٥
٣- الجبهة الوطنية	٦	٣	٩
٤- حركة القوميين العرب	١	٢	٣
٥- الحزب العربي الفلسطيني	٥	-----	٥
٦- العربي الدستوري	٤	١٠	١٤
٧- جماعة الاخوان المسلمين	١	٤	٥
٨- التحرير الاسلامي	٦	٢	٨
٩- اجمالي المرشحين الحزبيين	٤٠	٣٤	٧٤
المستقلون	٣٢	٣٨	٧٠
مجموع المرشحين	٧٢	٧٢	١٤٤

رابعاً: البرنامج الانتخابي لسليمان النابلسي مرشح الحزب الوطني الاشتراكي

عند تناول البرامج الانتخابية للمرشحين عن الحزب الوطني الاشتراكي نجد سيطرة الشعارات السياسية، ويكاد يكون الاتفاق عاماً على إلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية، والحصول على معونة بديلة عن المعونة البريطانية. وفيما يتعلق بالعلاقات بين الدول العربية والأردن نجد أنَّ نصيب العلاقات مع العراق كان ضعيفاً، وترسَّخ هذا الضعف مع المحاولات الأردنية للحصول على الدعم المالي والعسكري من العراق،

وفشل هذه المحاولات عبر رفض العراق تأدية هذا الدعم.^(١) وبدأ يتبلور في برامج المرشحين مفهوم «الدول العربية المتحررة»، ويقصد بها بالدرجة الأولى مصر وسوريا.^(٢)

وركّز المرشحون على التعاون مع هذه الدول، فالحزب الوطني الاشتراكي كان يطالب بتعميق التنسيق مع هذه الدول في كافة المجالات على طريق الوحدة العربية،^(٣) وتعرضت البرامج إلى التطوير الاقتصادي للبلاد، فدعا الحزب إلى استغلال الثروات المعدنية.^(٤)

لم تكن للحزب الوطني الاشتراكي أية أيديولوجيا سياسية محددة، لذلك أعلن سليمان النابلسي أنه يخوض الانتخابات على مبادئ الحزب الوطني الاشتراكي العامة، وقد دعا الحزب إلى الآتي :

- ١- الوحدة العربية في ظل حكم ديمقراطي مستقل .
 - ٢- محاربة الأحلاف الإستعمارية والنفوذ الأجنبي .
 - ٣- ممارسة سياسة الحياد الإيجابي .
 - ٤- انتهاج سياسة عربية تحررية، لقبول المعونة العربية، ورفض المساعدات الأجنبية .
 - ٥- تعديل المعاهدة الأردنية البريطانية إن لم يكن إلغاؤها.^(٥)
- وعلى الساحة الداخلية دعا الحزب إلى إقامة حكم ديمقراطي حقيقي يؤمن بأنّ الأمة مصدر السلطات، وأنّ إرادة الشعب هي أساس السلطة، ودعا إلى ممارسة الحريات العامة، وخاصة : الرأي، والتفكير، والتعبير، والاجتماع، والعبادة، والعقيدة دون قيود.

(١) جريدة الدفاع، ١٥/١٠/١٩٥٦، المصري، الأردن دراسة سياسية، ص ٢٠١.

(2) Fo. 371\121469. Report by British Embassy about the Political Parties

in volved in The Elections in Jordan.

(3) op. cit.

(4) op. cit.

(٥) جريدة الدفاع، العدد ٦٢٨٦، ٢١/١٠/١٩٥٦، المجالي، مذكراتي، ص ٢٠٠.

كما دعا إلى إشاعة الوعي القومي والسياسي بين جميع طبقات أفراد الشعب، ونشر التعليم على أوسع نطاق، وتقرير مجانيته في جميع مراحل، وتحقيق المساواة بين أفراد الشعب، واختيار موظفي الدولة على أسس وظيفية وعلمية سليمة.^(١)

وكان سليمان النابلسي الأمين العام للحزب قد عقد اجتماعاً في ١٧ كانون الأول عام ١٩٥٥ للتضير للمؤتمر الشعبي في قاعة إحدى دور السينما في عمان، وجاء في كلمة النابلسي: «... ضمان حرية الانتخابات القادمة، وحيدتها حيدة مطلقة في جميع أطوارها المختلفة، وذلك بإعلان الحكومة أن الفرز سيكون علنياً، وبإبعاد الجيش عن الإشتراك في الانتخابات لتجنيبه التدخل في السياسة، وما ترتب على ذلك من نتائج، وإقرار حق المرشح ووكلائه في مراقبة ومرافقة صناديق الاقتراع من بداية التصويت حتى انتهاء الفرز».^(٢)

واجتمع ممثلو الحزب الوطني الاشتراكي مع ممثلي حزب البعث عدة مرات للتداول في توزيع المناطق الانتخابية بينهم، ولكن الاجتماعات لم تؤدي إلى نتيجة؛ لأنّ الوطنيين الاشتراكيين خافوا من انقسام في حزبهم بين مؤيد للبعثيين والشيوعيين وبين معارض لهم، بالإضافة إلى عدم قناعة الاشتراكيين في الدخول مع البعثيين والشيوعيين في قائمة واحدة.^(٣)

وقد جرت محاولة للتحالف بين حزب البعث والوطني الاشتراكي في عمان والقدس لم يكتب لها النجاح، فقد عرض حزب البعث أن ينسحب مرشحه سليمان الحديدي في دائرة عمان لصالح سليمان النابلسي، مقابل انسحاب مرشح الحزب الوطني أنور الخطيب في القدس لصالح بهجت أبو غربية.^(٤)

وكان المؤتمر القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي انعقد في نيسان عام ١٩٥٦ قد بحث اقتراح توحيد حزب البعث مع الحزب الوطني الاشتراكي، وجرت

(١) أنظر أعداد مجلة الميثاق، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٩٥٧.

(٢) جريدة فلسطين، ١٨ كانون أول، ١٩٥٥، ص ١، ٨.

(٣) د. ك. و، ٣١١/٢٧٢٢، تقارير السفارة العراقية في عمان، سير الانتخابات الأردنية، تقرير شهر تشرين

الأول ١٩٥٦، وثيقة ٢٣، ص ٥٥.

(٤) أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٣٠.

اتصالات مبدئية بهذا الخصوص، إلا أنَّ المؤتمر قرر عدم الموافقة على الاقتراح، الذي قد يؤدي إلى إخراج حزب البعث عن مبادئه، استناداً إلى أنَّ بنية الحزبين كانت مختلفة تماماً، فبينما كان معظم أعضاء حزب البعث من الفلاحين والطلاب والعمال وصغار الموظفين، وكان قادته شخصيات شعبية نضالية، كانت قيادة الحزب الوطني مؤلفة من زعامات عائلية، ولم تكن لهذا الحزب قاعدة شعبية سوى العلاقات العائلية أو المصلحية.^(١)

انتهت الانتخابات النيابية وحصل الحزب الوطني الاشتراكي على إثني عشر مقعداً، إضافة إلى انتساب النائب محمود راشد الخزاعي إلى هذا الحزب، وبذلك ضمن المقعد الثالث عشر في المجلس. كان سبعة منهم في الضفة الشرقية، والبقية في الضفة الغربية، حيث حصل على (٤٦٧، ٧٢) ألف صوت من اجمالي أصوات الناخبين البالغ (٤٠٥) ألف صوت. وشهدت الانتخابات فشل الأمين العام للحزب الوطني بفارق حوالي المائة صوت.^(٢)

وتلى الحزب الوطني الاشتراكي في عدد المقاعد الحزب العربي الدستوري حاصلاً على ستة مقاعد، خمسة منها في الضفة الشرقية، وبمجموع أصوات بلغ (٣٤٦٧٠)، أما الجبهة الوطنية فقد فازت بثلاثة مقاعد، وحصلت الجبهة على حوالي (٤٥١١٦) ألف صوت، وبذلك احتلت الموقع الثاني من حيث عدد الأصوات بعد الحزب الوطني الاشتراكي، أما حزب البعث العربي الاشتراكي فقد حصل على (٣٠٤٨٩) ألف صوت، واحتل المرتبة الرابعة من حيث عدد الأصوات. ولم يفز أي من مرشحي حركة القوميين العرب، فيما حصده الإخوان المسلمون أربعة مقاعد، وكان فوزهم الأهم في عمان حيث تصدر محمد عبد الرحمن خليفة، وعبد الباقي جمو قوائم الفائزين، وحصلوا على (٥١٨، ٢٢) ألف صوت.^(٣)

وحافظ حزب التحرير الإسلامي على مقعده في طولكرم، وحصل نائبه أحمد الداعور على حوالي ٣٣٪ من أصوات الناخبين. وهكذا جاء هذا المجلس جذرياً

(١) أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٢٤، ١٢٥.

(٢) جريدة الدفاع، ١٩٥٦/١٠/٢٢.

(٣) جريدة الدفاع، ١٩٥٦/١٠/٢٢.

بمبادئه للاستعمار، وتوجهاته القومية العربية ؛ فقد حصل الاتجاه المعارض على (٢٢) مقعداً من أصل (٤٠) مقعداً هي مقاعد المجلس.^(١)

وجاءت النتائج النهائية للإنتخابات على النحو التالي :

الحزب	الاسم	الدائرة	عدد الأصوات
الوطني الاشتراكي	عبد القادر طاش	الأولى (عمان)	٤١٥٩
الوطني الاشتراكي	شراري الرواحنة	الثانية (مادبا)	
الوطني الاشتراكي	عبد الحليم النمر	الثالثة (السلط)	١٢٩٦
الوطني الاشتراكي	صالح المعشر		تزكية
الوطني الاشتراكي	شفيق ارشيدات	الرابعة (اريد)	١١٤١٠
الوطني الاشتراكي	محمد سالم الذويب	الثالثة عشرة (بيت لحم)	٤٨٤٢
الوطني الاشتراكي	سعيد العزة	الرابعة عشرة (الخليل)	٧٣٠٥
الوطني الاشتراكي	حكمت المصري	الخامسة عشرة (نابلس)	٩٧٥٣
الوطني الاشتراكي	نعيم عبد الهادي	السادسة عشرة (جنين)	٣٣٩٦
الوطني الاشتراكي	نجيب الأحمد		٣٦٨٢
الوطني الاشتراكي	حافظ الحمد الله	السابعة عشرة (طولكرم)	
مستقل	يعقوب معمر	الرابعة (اريد)	١٣٨٨٥
مستقل	محمود راشد الخزاعي	الخامسة (عجلون)	١٨٢٧
مستقل	صالح المجالي	السابعة (الكرك)	٩٢٤٨
مستقل	عمران المعاينة		٨٧٩٨
مستقل	جودت المحيسن	الثامنة (الطفيلة)	
مستقل	ثروت التلهوني	التاسعة (معان)	٢٣٠٥
مستقل	عاكف الفايز	العاشرة (بدو الشمال)	تزكية
مستقل	يوسف البندك	الثالثة عشرة (بيت لحم)	٣١٣٢

(1) Snow, Peter, Hussein Abiography, Barrie and Jenkins, London, 1972, p. 96. Gubser. Op. cit. p. 92.

٧٣٠١	الرابعة عشرة (الخليل)	عبد الخالق يغمور	مستقل
٥٨٦٣		احمد محمود حجة	مستقل
٩٦٢٣		وليد الشكعة	مستقل
٤٤٩٨	الأولى (عمان)	مصطفى خليفة	العربي الدستوري
تزكية	السادسة (جرش)	محمد أخو ارشيد	العربي الدستوري
٩٩٠٦	السابعة (الكرك)	سابا العكشة	العربي الدستوري
تزكية	الحادية عشرة (بدو الجنوب)	حمد بن جازي	العربي الدستوري
٣٣٥٠	الثانية عشرة (قضاء القدس مع اريحا)	كامل عريقات	العربي الدستوري
٤٨٧٦		سليم البخيت	العربي الدستوري
٣٧٤٢	الأولى (عمان)	محمد عبد الرحمن خليفة	الإخوان المسلمون
٤٤٦٦		عبد الباقي جمو	الإخوان المسلمون
٨٤٦٦٨	الرابعة (اربد)	عبد القادر العمري	الإخوان المسلمون
٥٨٤٢	الأولى الرابعة عشرة (الخليل)	حافظ عبد النبي	الإخوان المسلمون
٦٣٨٢	الثانية عشرة (قضاء القدس مع اريحا)	يعقوب زيادين	الجبهة الوطنية
١١٢١٢	الخامسة عشرة (نابلس)	عبد القادر الصالح	الجبهة الوطنية
٤٤٩٧	الثامنة عشرة (رام الله)	فائق وراد	الجبهة الوطنية
٦٧١٣		عبد الله الريماوي	البعث العربي الاشتراكي
٦٠٣٠		كمال ناصر	البعث العربي الاشتراكي
٦٤٩٢	الثانية عشرة (قضاء القدس مع أريحا)	داود الحسيني	العربي الفلسطيني
٨٤٨٣	الخامسة عشرة (نابلس)	فائق العنتاوي	العربي الفلسطيني
٣٤٤٠	السابعة عشرة (طولكرم)	احمد الداعور	التحرير الإسلامي

* المصدر : الجريدة الرسمية ، العدد ١٣٠٠ ، ٢٣/١٠/١٩٥٦ ، ص ٢٢٠١ - ٢٢٠٢ ، جريدة فلسطين ،

٢٣/١٠/١٩٥٦ ، ص ١ ، ٥ .

ولكن لماذا أخفق النابلسي في هذه الانتخابات؟

كانت قائمة الحزب الوطني الاشتراكي عن قضاء عمان تتألف من سليمان النابلسي وعبد القادر طاش، في حين كان لعمان أربعة مقاعد في المجلس النيابي، ونجح عبد القادر طاش وفشل سليمان النابلسي أمين عام الحزب الوطني وأحد أركانه المؤسسين.^(١)

هناك عوامل عدة أسهمت في إخفاق سليمان النابلسي في هذه الانتخابات، يمكن اجمالها فيما يلي :

١- أكد النابلسي أنّ الانتخابات قد زوّرت ضده في منطقة عمان بقوله : «ليش هو الشعب اللي انتخب». ^(٢)

٢- تدخل الحكومة ضده شخصياً استناداً لما قيل من أنّ أكثر أنصاره ومؤيديه لم يجدوا أسماءهم في قوائم الناخبين. ^(٣)

٣- يذكر النابلسي بأنه قد خطط لإسقاطه في الانتخابات حتى يؤتى به كرئيس للوزراء، لأنّ نتائج الانتخابات كانت توحى بفوز أعضاء حزبه بأكبر عدد فيها. ^(٤)

٤- هناك من يرى أنّ شعبية النابلسي كانت محصورة بفئة معينة من الناس تتمثل بفئة اليساريين والناصرين، وأنّ أكثرية الناخبين يؤيدون بصورة عامة المرشحين المحافظين من أصحاب الزعامات التقليدية. ^(٥)

٥- إنّ التحالف بين الأحزاب اليسارية لم يكن عميق الجذور، لذا فإن بعضهم لم يعطوا صوتهم للنابلسي مع أنهم متحالفون مع حزبه، إضافة إلى أنّ بعض البعثيين والشيوعيين والقوميين العرب رشحوا أنفسهم دون أن يكون بينهم أي تحالف جدي. ^(٦)

(١) المجالي، مذكراتي، ص ٢٠١.

(٢) عادل موسى بكمزرا، الأردن بين عهدين، د.ت. د.ن، وسيشار إليه لاحقاً، بكمزرا، الأردن بين عهدين، ص ١٨٠.

(٣) الحمداني، الأحزاب السياسية في الأردن، ص ١٣٦.

(٤) النابلسي، مذكرات.

(٥) الموسى، أعلام من الأردن، ص ٦٨، ٦٩.

(٦) الحمداني، الأحزاب السياسية في الأردن، ص ١٣٦، الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٩١.

٦- منافسة محمد على بدير كمرشح (للشوام) قتل من فرص النابلسي.^(١)
٧- تزامن مرشحي المعارضة، فقد حاول النابلسي توحيد صفوف المعارضة السياسية وخوض المعركة الانتخابية في قائمة موحدة إلا أنه أخفق في ذلك.^(٢)

٨- يرى الدكتور جمال الشاعر^(٣) أنَّ السبب الرئيس في عدم نجاح زعيم الحزب الوطني الاشتراكي كان في طبيعة التركيب البشري لمدينة عمان والصفة

(١) المصري، الأردن، دراسة سياسية، ص ١٩٩.

(٢) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٣١.

(٣) جمال الشاعر (١٩٢٨ - ٢٠٠٧): ولد في مدينة السلط لأسرة عربية مسيحية، ودرس في مدرستها الثانوية قبل أن ينتقل مع عائلته في مطلع الأربعينات إلى عمان ويلتحق بمدرسة المطران ومن ثم مدرسة اللاتين ليحصل على شهادة المتك عام ١٩٤٤، وهي الشهادة التي أهله للالتحاق بكلية العلوم في الجامعة الأميركية ببيروت التي تخرج منها عام ١٩٤٧، لكن رغبة والده دفعته للعودة ثانية إلى مقاعد الدراسة الجامعية في كلية الطب التي تخرج فيها عام ١٩٥١، ليغادر بعدها للتخصص في جامعات بريطانيا وإيرلندا. انتمى لصفوف الحزب القومي السوري الإجتماعي عام ١٩٤٦ ليغادره بعد ثلاث سنوات حين التحق عام ١٩٤٩ بصفوف حزب البعث العربي الاشتراكي الذي استمر في عضويته حتى العام ١٩٧٥، وفي هذه السنوات تسلّم الشاعر مهمات قيادية في البعث منها عضوية قيادته القطرية. ومن المواقع التي شغلها في ميادين العمل العام رئاسة نادي السلط الثقافي عام ١٩٤٩، فيما ترأس جمعية العروة الوثقى في الجامعة الأميركية في بيروت أثناء دراسته للطب عام ١٩٥٠، ليصبح في سنوات تخصصه في بريطانيا وإيرلندا رئيساً لرابطة الطلبة العرب، ولم يكسب يتخرج من الجامعة حتى وجد نفسه عام ١٩٥٨ لاجئاً سياسياً وطبيباً في دمشق في سنوات الوحدة مع مصر، ويعود إلى الأردن مطلع عام ١٩٦٠. أصبح عضواً في مجلس نقابة الأطباء لأكثر من دورة، أسس مع مجموعة من أصدقائه عام ١٩٧٦ التجمع الديمقراطي الوحدوي الذي تسلّم رئاسة لجنته التنفيذية عام ١٩٨٣ حتى عودة الحياة الحزبية للبلاد عام ١٩٩٢. تم اختياره عام ١٩٧٨ عضواً في المجلس الوطني الاستشاري، وبعد عام من ذلك اختاره عبد الحميد شرف عضواً في فريقه الوزاري وأسند له حقيبة الشؤون البلدية والقروية والبيئة، وهي الحقيبة ذاتها التي احتفظ بها في حكومة قاسم الريماوي. * هشام عودة. بورتريه.. جمال الشاعر: حزبي في المربول الأبيض <http://www.addustour.com/articles> ٧ شباط ٢٠١٠.

الشرقية بشكل عام الذي كان يعارض الخط اليساري، فلم يصوت عدد من اليساريين لسليمان النابلسي.^(١)

وقبل استقالة حكومة ابراهيم هاشم الإنتقالية، لفت اهتمام السفير البريطاني في عمان ما نشرته الصحف الأردنية من تصريحات لبعض أبرز النواب الجدد، فبعث في ٢٧ تشرين الأول ١٩٥٦ ببرقية إلى الخارجية البريطانية، جاء فيها: «صحف اليوم تتضمن نبأ من وكالة أنباء الشرق الأوسط ينقل عن شفيق ارشيدات (من الحزب الوطني الإشتراكي) أن سياسة النواب الوطنيين الاشتراكيين تقضي بضرورة إلغاء المعاهدة الأنغلو - أردنية، ورفض المعونة البريطانية وقبول المعونة العربية. الدكتور مصطفى خليفة أعلن أن سياسة الكتلة الدستورية العربية هي إلغاء المعاهدة الأنغلو - أردنية، وقبول المساعدة العربية. هذه النقاط لم تذكر في البرامج الانتخابية لأي من الحزب الوطني الإشتراكي أو الكتلة الدستورية العربية».^(٢)

خامساً: سليمان النابلسي رئيساً للحكومة

كلف الملك حسين عبد الحليم النمر عضو الحزب الوطني الاشتراكي بتشكيل الحكومة بعد انتهاء الانتخابات، إلا أنه اعتذر عن ذلك بعد مشاوراته مع أعضاء الحزب، واقترح عليه شفيق ارشيدات أن يلتمس من الملك استبداله بسليمان النابلسي لاعتبارات منها: أن النابلسي هو أمين سر الحزب، وفشل في الانتخابات، لذلك يكون تنصيبه رئيساً للوزراء رد اعتبار له.^(٣)

إلا أن النابلسي يذكر بأن الملك حسين استدعاه وعبد الحليم النمر إلى الديوان الملكي وطلب منه وبحضور الشريف زيد بن شاكر تشكيل الوزارة قائلاً له: «بدنا أبو فارس يؤلف الوزارة» فأجابه النابلسي: «الصراحة أنا رجل حزبي، ورجل عفيف، وأخشى أن لا أستطيع وأنا عندي هاتين الخصلتين أن أوفق بين رغبتك ورغبة البلد،

(١) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٩٠، ١٩١.

(٢) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٣٢٨.

(٣) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٩١، علي أبو نوار، حين تلاشت العرب، مذكرات في السياسة العربية (١٩٤٨ - ١٩٥٦)، دار الساقى، لندن، ١٩٩١، ص ٥٢٤. وسيشار إليه لاحقاً، أبو نوار، حين تلاشت العرب.

وأقترح أن تؤلف حكومة جديدة تتبنى سياسة تعمل من خلالها على تحقيق المطالب الشعبية التي إنتخب الشعب أعضاء الأحزاب على أساسها، وهي إلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية واستبدالها بمعونة عربية، وأن تسير البلاد على النهج التحرري العربي، وأن تأخذ مكانتها بين الدول العربية... ولذلك أقترح النابلسي على الملك حسين أن يشكل عبد الحليم النمر الحكومة كونه هادئاً ومحبباً وله منزلة في البلاد، إلا أن عبد الحليم رد قائلاً: «أنا تجربتي قليلة وأخي أبو فارس هو رئيس الحزب، وهو معروف عربياً ودولياً، وكذلك نحن في الحزب أجمعنا على أن يؤلف الوزارة».^(١)

لقد كان من السهل على الملك حسين أن يكلف شخصية معتدلة من غير الحزبيين، إلا أنه اختار النابلسي رئيساً للوزراء لاعتبارات عدة، هي:

١- إن سليمان النابلسي هو أمين سر الحزب الوطني الاشتراكي الفائز بأكبر عدد من المقاعد في الانتخابات.^(٢)

٢- إن التيار القومي الوحدوي قد أحرز شعبية واسعة في صفوف الشعب في تلك الفترة، وكان الحزب الوطني الاشتراكي وأعضائه من أبرز مؤيدي الاتجاه الذي مثله الرئيس المصري جمال عبد الناصر.^(٣)

٣- كان النابلسي موضع ثقة واحترام الشعب والجيش، وكان يتحلى بروح وطنية، وشخصية جذابة.^(٤)

٤- الوضع الذي ساد الأردن بعد عزل كلوب، وتحول السياسة الأردنية نحو

(١) النابلسي، مذكرات.

(٢) أحمد القضاة، الأزمة السياسية في الأردن (١٩٥٧ - ١٩٥٨) رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٩، ص ٥٤، وسيشار إليه لاحقاً، القضاة، الأزمة السياسية في الأردن، الحسين، ليس سهلاً أن تكون ملكاً، ترجمة هشام عبد الله، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٩٩٩، ص ١٢٩. وسيشار إليه لاحقاً، الحسين، ليس سهلاً أن تكون ملكاً.

(٣) الحمداني، الأحزاب السياسية في الأردن، ص ١٣٦، ١٣٧.

(٤) رزق البطاينة، الجيش والسياسة في الخمسينات، بحث ضمن كتاب سليمان النابلسي، قراءة في سيرته وتجربته، المركز الأردني للدراسات والمعلومات، ١٩٩٧، ص ٦٤. وسيشار إليه لاحقاً، البطاينة، الجيش والسياسة.

الأقطار العربية، التي أعلنت التمرد على السياسات التقليدية المرتبطة مع الدول الغربية.^(١)

٥- رغبة الملك باستبدال السياسيين الذين تقدمت بهم السن بدماء جديدة من جيل الشباب من ذوي الاتجاهات الديمقراطية بقوله : «لقد قررت أن الشباب الواعدين سواء كانوا سياسيين أو ضباطاً ينبغي أن تتاح لهم الفرصة لإظهار مواهبهم وقدراتهم، وأنا أعلم أن بعضهم يساريون، ولكنني شعرت مع ذلك أنه يتعين عليهم الإيمان بمستقبل بلدهم، وأردت أن أرى كيف سيضطعون بمسؤولياتهم».^(٢)

٦- تأييد الأحزاب له، واتفق أعضاء الحزب الوطني الاشتراكي على أن يشكل النابلسي الوزارة مقابل إشراكهم في الحكم.^(٣)

٧- كان وصول النابلسي لرئاسة الحكومة تنويعاً للعمل السياسي الذي خاض غماره منذ تخرجه من الجامعة، والفرق بينه وبين غيره من رؤساء الوزارات في الأردن، أنه جاء إلى الرئاسة على ظهر موجة شعبية عارمة. وكان النابلسي الرجل الملائم في الظروف المضطربة التي كانت سائدة في الأردن آنذاك.

أصبح النابلسي أول زعيم حزب معارض يتم اختياره رئيساً للوزراء، وكانت سابقة فريدة في تاريخ الأردن، وبعد أن كلف الملك النابلسي بتشكيل الحكومة بدأ النابلسي يجري اتصالاته مع الأحزاب السياسية لاستمزاز رأيها، ومدى استعدادها للمشاركة في الحكومة. وكانت هناك رغبة ملكية بأن يتولى عبد الله الريماوي وزارة الخارجية، إلا أن أعضاء الحزب الوطني الاشتراكي رفضوا ذلك، وطالبوا بوجوب إسناد حقيبة الخارجية لأحد أعضاء الحزب، فدعا النابلسي كلاً من منيف الرزاز، وكمال ناصر، وسليمان الحديدي إلى مكتب الحزب الوطني الاشتراكي، وقال لهم : «نحن حاضرون هنا لنعرض عليكم وزارة من الوزارات باستثناء وزارة الخارجية»، فأصروا

(١) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٧٧.

(2) King Hussein: uneasy lies, the head an Autobiography, London, heinmaann, 1962, p. 128.

(٣) النابلسي، مذكرات، الأحمد، فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص ٦٣٩.

على تسلّم وزارة الخارجية وأن تكون لعبد الله الريماوي تحديداً، لكن أعضاء الحزب رفضوا ذلك، وتم في نهاية الأمر حل الخلاف بتولية عبد الله الريماوي وزير دولة للشؤون الخارجية، واقتنع أعضاء حزب البعث بذلك. وكان عبد الله الريماوي يمارس صلاحيات وزير الخارجية فعلاً؛ وذلك لانشغال النابلسي بتسيير شؤون الوزارة ورئاسة الحزب، وكانت هذه أول مرة في تاريخ الأردن يوضع فيها وزير دولة للشؤون الخارجية.^(١)

وحول توزيع الريماوي يذكر أبو غربية أن النابلسي عندما رفع قائمة أعضاء وزاراته اعترض الملك حسين على اشتراك عبد الله الريماوي في الحكومة وزيراً للخارجية، وجرت محاولة لإشراك الدكتور منيف الرزاز بدلاً منه، ثم وافق الملك على اشتراك الريماوي على أن لا يتولى منصب وزير الخارجية، وجرى تجاوز ذلك بإسناد وزارة الخارجية لسليمان النابلسي، وتولى الريماوي منصب وزير دولة للشؤون الخارجية.^(٢)

وبعد الإنتهاء من مشكلة البعثيين اتجه النابلسي وأعضاء الحزب إلى منزل عبد القادر الصالح، وهناك واجهتهم مشكلة الجبهة الوطنية التي تضم كلا من: يحيى حمودة، وعبد الرحمن شقير، وعبد القادر الصالح، حيث تم الاتفاق على أن يشارك عبد القادر الصالح في الوزارة بناء على اقتراح من حكمت المصري. كما واجهت تشكيل الحكومة مشكلة أخرى تمثلت في رغبة بعض الشخصيات بالإشتراك في الوزارة، ولكن هذه المشاكل تم التغلب عليها في النهاية.^(٣)

سادساً: كتاب التكليف الملكي لحكومة سليمان النابلسي

مع أن الدستور الأردني لا يقيّد عضوية الحكومة بالحصول على مقاعد في مجلس النواب، فإن دعوة الملك للنابلسي تشكيل الحكومة تمّت على أساس ولائه وإخلاصه، ورغبته في خدمة البلد. وتكمن أهمية هذه العبارة الواردة في كتاب التكليف أنها إشارة إلى أن الملك وحده وليست الانتخابات هي التي اختارت رئيس الوزراء، وهذا ما فهمه سليمان النابلسي جيداً، وإلاً لكانت دعوة الملك للنابلسي تفسّر

(١) النابلسي، مذكرات، Snow, Peter, Hussein A Biography, op. cit, p. 99.

(٢) أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٦٢، ١٦٣.

(٣) النابلسي، مذكرات.

على أساس قومي، وهذا ما لم يذكره الملك، بالرغم من أن فكر النابلسي وزملائه القومي هو الذي أتى بهم للبرلمان ومن ثم رئاسة الحكومة. لكنَّ النابلسي وفي رسالة الرد على الملك أشار إلى الوزارة القومية التي ينوي تشكيلها.^(١)

وقد تضمَّن كتاب التكليف للنابلسي الأهداف الآتية :

- ١- بناء اقتصاد وطني سليم يوفر للمواطنين حياة منتجة كريمة .
- ٢- اتخاذ خطوات مدروسة تهيئ لكافة أفراد الشعب القدرة على مواجهة العدوان، والدفاع عن كل شبر من أرض الوطن العربي .
- ٣- تنظيم جهاز الدولة والموظفين بحيث توفر ضمانة كافية لمصالح المواطنين، والكفاءة في العمل وتقديم الخدمات لهم .
- ٤- تمتين العلاقات الأردنية العربية بالمساهمة المجدية والمشاركة الفعالة والدعم من أجل الحصول على الحرية والاستقلال .
- ٥- تنظيم العلاقات مع الدول الحليفة والصديقة ضمن مفهوم المصالح المتبادلة.^(٢)

وفي ٢٩ تشرين الأول عام ١٩٥٦، صدر المرسوم الملكي بتأليف الوزارة على النحو التالي :

- ١- دولة السيد سليمان النابلسي رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية .
- ٢- معالي السيد عبد الحليم النمر وزيراً للداخلية والدفاع .
- ٣- معالي السيد أنور الخطيب وزيراً للأشغال العامة .
- ٥- معالي السيد شفيق ارشيدات وزيراً للعدلية والتربية والتعليم .

(١) جريدة الدفاع، ٢٨ تشرين الأول ١٩٥٦، ص ١.

Dann Uriel, King Hussein and the challenge of Arab Aradicalism, Jordan, 1955- 1967, Oxford University, press. 1989. P. 40.

(٢) للاطلاع على نص كتاب التكليف، أنظر، جريدة الدفاع، ٢٨ تشرين الأول ١٩٥٦، ص ١.

٦- معالي السيد نعيم عبد الهادي وزيراً للاقتصاد الوطني .

٧- معالي السيد سمعان داود وزيراً للإنشاء والتعمير .

٨- معالي السيد صالح المجالي وزيراً للمواصلات .

٩- معالي صلاح طوقان وزيراً للمالية .

١٠ - معالي السيد صالح المعشر وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية .

١١ - معالي السيد عبد الله الريماوي وزير دولة للشؤون الخارجية .

١٢ - معالي السيد عبد القادر الصالح وزيراً للزراعة .^(١)

لقد مثّلت حكومة سليمان النابلسي خطوة تقدمية مهمة في تاريخ الوزارات الأردنية، إذ جاءت ممثلة للتيارات الحزبية والسياسية التي نجحت في الانتخابات. فكانت أول وزارة من نوعها في تاريخ الأردن تشكّلت على أسس حزبية، وأنها كانت وزارة ائتلافية؛ فقد ضمّت الحكومة ستة وزراء من الحزب الوطني الاشتراكي هم: سليمان النابلسي، عبد الحليم النمر، أنور الخطيب، شفيق ارشيدات، نعيم عبد الهادي، وصالح المعشر. ومثّل حزب البعث وزير واحد هو عبد الله الريماوي، ومثّل اليساريين والشيوعيين وزير واحد هو عبد القادر الصالح. أما المستقلون ثلاثة وزراء هم: صالح المجالي، سمعان داوود، وصلاح طوقان. وقد أطلق على هذه الحكومة الائتلافية اسم «الحكومة الوطنية».^(٢) كونها استندت إلى قاعدة شعبية وهو الأمر الذي يتحقق لأول مرة، في حين كانت الحكومات السابقة تنبثق عن انتخابات نيابية مزورة، والتوجيهات الأجنبية.^(٣)

(١) وزارة الاعلام، الوزارات الأردنية، ص ٥٩، الماضي، موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ١، ص ٦٣٧.

(٢) نجيب الأحمد، فلسطين تاريخ ونضال، ص ٦٣٩. سليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين ١٩٥٨ - ١٩٩٥، ج ٢، مكتبة المحتسب، عمان، ط ١، ١٩٩٦، ص ٢٨ - ٢٩. وسيشار إليه لاحقاً،

موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين.

(٣) أبو غريبة، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٦١.

سابعاً: البيان الوزاري لحكومة سليمان النابلسي

عقد مجلس النواب الجديد أول جلساته في ٢٥ تشرين الأول، وألقى رئيسه حكمت المصري كلمة جاء فيها : «لقد قال الشعب كلمته صريحة واضحة، وحملكم المسؤولية الكبرى في تحمل العبء وتحمل المسؤولية في سبيل تحرير البلد من الاستعمار والاستغلال، وفي سبيل السير مع القافلة العربية المتحررة».^(١)

وفي ٢٧ تشرين ثاني عام ١٩٥٦ ألقى سليمان النابلسي بيان حكومته أمام مجلس النواب للحصول على الثقة، وقد تضمن البيان التأكيد على أن «هذه الحكومة تتبنى سياسة قومية تحررية تنبثق عنها سياستنا الداخلية والعربية والخارجية».^(٢)

وقد تضمن البيان النقاط البارزة الآتية :

- ١- على صعيد السياسة الداخلية فإن سياسة الحكومة قائمة على :
 - أ - إرساء قواعد الحياة النيابية الدستورية الديمقراطية .
 - ب - احترام الدستور وأحكامه نصاً وروحاً .
 - ث - إطلاق حريات المواطنين وتمكينهم من ممارستها ممارسة فعلية مسؤولة .
 - ج - إلغاء القوانين التي تحد من حرية المواطنين وتعيق نمو الحياة الديمقراطية النيابية واستبدالها بقوانين تقدمية أخرى، وفي مقدمتها قانون الأحزاب، وقانون المطبوعات، وقانون الوعظ والارشاد، وقانون البلديات، وقانون الإشراف على البدو .
 - ح - استبدال قانون الدفاع القائم بقانون دفاع جديد وفق أحكام الدستور .
 - خ - تعديل قانون الانتخاب القائم بما يزيل النقائص الموجودة في القانون الحالي ، ويحقق المبادئ الديمقراطية التي نص عليها الدستور .
 - د - إعادة النظر في أوضاع الجهاز الإداري وتنظيمه بما يكفل قيامه بواجباته مع التعهد بحماية الموظفين وحقوقهم من المحسوبية والعسف .

(١) مذكرات مجلس النواب، الجلسة الأولى، ٢٥ تشرين الأول ١٩٥٦، ص ٢.

(٢) مذكرات مجلس النواب، الجلسة السابعة، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٦، ص ١، ٢.

ذ - تطبيق مبدأ خدمة العلم، وإعادة النظر في قوانين الجيش والحرس الوطني.^(١)

٢- على صعيد السياسة العربية :

أ - السير مع الدول العربية المتحررة في جميع الميادين من أجل تصفية الاستعمار ونفوذه في الوطن العربي.

ب - التمسك بالاتفاقات العسكرية مع مصر وسوريا، مع السعي لتطوير علاقاتها مع الدول العربية المتحررة لتشمل النواحي السياسية والإقتصادية والثقافية كخطوة نحو تحقيق اتحاد فدرالي يكون نواة للوحدة العربية المنشودة.

ت - قبول المعونة العربية المعروضة من مصر وسوريا والسعودية بديلاً عن الإعانة البريطانية للجيش والحرس الوطني.

ث - إقرار اتفاقية الوحدة الاقتصادية بين سوريا والأردن.

ج - تقديم العون المادي والمعنوي من أجل دعم كفاح الجزائر.^(٢)

٣- على صعيد القضية الفلسطينية :

أ - اعتبار إسرائيل كيئناً غير شرعي قام على الغزو والعدوان ورفض الصلح معها.

ب - التمسك بحق اللاجئين في العودة إلى وطنهم، وحق العرب في استرداد الوطن السليب.

ت - اعتبار القضية الفلسطينية قضية المجموعة العربية ولا يحق لأي دولة من الدول أن تتخذ فيها أي اتجاه لا توافق عليه المجموعة وأهل فلسطين أولاً.^(٣)

٤- على صعيد السياسة الخارجية :

أ - تحرير السياسة الخارجية للبلاد من كل اعتبار يتناقض مع الاتجاه القومي التحرري، والمصالح المتبادلة.

(١) المصدر السابق، ص ٢، ٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٤.

ب - توحيد السياسة الخارجية للدول العربية .

ت - تنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية مع جميع الدول التي تقف من العرب وقضاياهم موقف الصديق .

ث - دراسة توصية المجلس بإقامة العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي وغيره من الدول .

ج - اعتبار الأحلاف العسكرية مهما اختلفت اسمائها وأشكالها ومنها حلف بغداد خطراً كبيراً على الأمة العربية لهذا ؛ فهي تعلن رفضها ومقاومتها لهذه الأحلاف .

ح - اتخاذ جميع الخطوات والإجراءات الدبلوماسية والدولية والمالية والاقتصادية التي تكفل إنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية، وجلاء القوات البريطانية عن الأراضي الأردنية، وتصفية قواعدها وفي مقدمة هذه الخطوات تأمين المعونة العربية للجيش والحرس الوطني، وتنفيذ الإتفاقية الاقتصادية السورية الأردنية. (١)

وجاءت كلمات النواب لتؤكد على ما جاء في البيان الحكومي، وحصلت الحكومة على الثقة بأغلبية (٣٩) نائباً مقابل حجب نائب حزب التحرير الإسلامي أحمد الداعور. (٢)

ثامناً: موقف حكومة سليمان النابلسي من العدوان الثلاثي على مصر

في ٢٣ أيلول ١٩٥٦ عقد الإتفاق الانجليزي - الفرنسي - الإسرائيلي في (سيفر)، وهو اتفاق من ورقتين وقعهما كل من : (ديفيد بن جوريون) عن إسرائيل، و(كريستيان بينو) عن فرنسا، و(باتريك دين) عن بريطانيا، ويؤكد الإتفاق على بدء إسرائيل الحرب مساء يوم ٢٩ تشرين أول ١٩٥٦ لإيجاد الذريعة فتدخل بريطانيا وفرنسا للفصل بين المتحاربين وحماية القناة. (٣)

(١) المصدر السابق، ص ٣، ٤ .

(٢) مذكرات مجلس النواب الأردني، الجلسة الثامنة ٢٩ تشرين ثاني عام ١٩٥٦، ص ١١ - ٥٠ .

(٣) الغوين، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية المصرية، ص ١٨٨ .

وسرعان ما بدأت إسرائيل التعبئة العامة في ٢٥ تشرين أول ١٩٥٦ تحت الإدعاء بأن الحشد في اتجاه الأردن ؛ فقد دفعت بقواتها البرية الرئيسة صوب حدود الأردن، ثم انتقلت هذه القوات ليلة ٢٨/٢٩ تشرين أول إلى الحدود المصرية . وتم إيقاف نشاط الدوريات الإسرائيلية في سيناء وزيادتها في اتجاه الأردن، كذلك تم الحد من تحرك الطيران الإسرائيلي فوق سيناء وزيادتها في اتجاه الأردن.^(١)

وما يؤكد اقتناع القيادة العسكرية المصرية بأن الهجوم الإسرائيلي موجه للأردن، قيام المشير عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات العربية والمتحالفة بزيارة الأردن وسوريا خلال الفترة من ٢٦ تشرين أول حتى ٣ تشرين ثاني ١٩٥٦، وعندما عاد إلى مصر كانت الحرب قد بدأت في مساء اليوم السابق.^(٢)

وكان التحرك العسكري الإسرائيلي مفاجئاً لجمال عبد الناصر الذي استبعد إمكانية تواطؤ إسرائيل في عمل مشترك مع بريطانيا وفرنسا، وكان اهتمامه قبل ذلك بساعات قليلة متجهاً إلى الأردن، فقد تكررت التحركات الإسرائيلية له . وركز على تدعيم دفاعات الأردن، وبعث بشحنات من الأسلحة وأسراب من الطائرات هدية من مصر. حيث تلقى عبد الناصر من الحسين خطاباً بتاريخ ٢٧ تشرين أول يشيد بهذه المساعدة.^(٣)

بدأ الهجوم الإسرائيلي على سيناء في الساعة الخامسة بعد ظهر يوم ٢٩ تشرين أول بحجة مطاردة الفدائيين الفلسطينيين، ولم تفض غير ساعات قليلة حتى دعي السفير المصري في لندن، والسفير المصري في باريس إلى وزارة الخارجية في كل من العاصمتين، لكي يتسلم كل منهما انذاراً بريطانيا - فرنسيا يطلب إلى كل من مصر وإسرائيل الانسحاب بعيداً عن قناة السويس لمسافة عشرة أميال ؛ لأن وجود الجيوش المتحاربة بعيداً عن الممر المائي الحيوي مسألة ضرورية لسلامته ولصالح العالم.^(٤)

(١) المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٣) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ط ١،

١٩٨٦، الملحق الوثائقي، وثيقة رقم ١٨٠، ص ٨٦٠. وسيشار إليه لاحقاً، هيكل، ملفات السويس.

(٤) المرجع السابق، ص ٥٣٣.

قبل الإسرائيليون الإنذار في حين رفضته مصر، فقامت القوات البريطانية والفرنسية المحتشدة في جزيرة قبرص باحتلال مدن السويس والاسماعيلية وبور سعيد بحجة تأمين الملاحة الدولية في قناة السويس، فقد وجدوا الذريعة التي يمكن بها التعامل مباشرة مع عبد الناصر.^(١)

وقبل خمسة أيام من العدوان على مصر انتهت المحادثات العسكرية السورية - الأردنية، وصدر البيان المشترك التالي : «وقعت في عمان بتاريخ ٢٤ تشرين أول اتفاقية ثلاثية بين الأردن ومصر وسورية تهدف إلى توحيد جبهات الدول المتعاقدة الثلاث، وإلى تركيز جهودها العسكرية، وتنسيق خططها، وتبادل المعونة فيما بينهم، وتدعيم امكانياتها للدفاع المشترك عن الجبهة العربية تحت قيادة موحدة لرد أي اعتداء يقع على أي من الدول الثلاث باعتباره اعتداءً عليها جميعاً، ولتحقيق الأمن والسلامة لشعوب هذه الدول، وضعت الاتفاقية موضع التنفيذ بمجرد توقيعها».^(٢)

جاء تأليف حكومة النابلسي في اليوم نفسه الذي بدأ فيه هجوم إسرائيل المباغت على مصر، وأما القوات الجوية البريطانية والفرنسية فقد بدأت شن غاراتها على القواعد الجوية المصرية يوم ٣١ تشرين الأول، فكان العدوان مفاجئاً للعرب مثلما كان مفاجئاً لوزارة النابلسي، وكان على الوزارة الجديدة أن تواجه الهجوم العدواني على مصر، وتعلن موقفها بشكل واضح، خاصة إذا علمنا أن الأردن أصبح عضواً في اتفاقية عسكرية مشتركة مع مصر وسوريا قبل العدوان بخمسة أيام، وكان من بنود تلك الاتفاقية إنشاء قيادة مشتركة واحدة لقوات الدول الثلاث، واختيار اللواء عبد الحكيم عامر قائداً عاماً لتلك القوات عند وقوع أي اعتداء.^(٣)

وعلى إثر العدوان دعا الملك حسين مجلس الوزراء إلى الإنعقاد، وطلب من سليمان النابلسي وأعضاء وزارته أن يقرروا مساعدة مصر ومساندتها وذلك بفتح جبهة

(١) ماير، الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ (١٩٥٢ - ١٩٥٨)، ترجمة عبد الرؤوف أحمد عمرو، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١، ص ٣٣٦، محمد انور السادات، البحث عن الذات، القاهرة، ط ١،

١٩٧٨، ص ١٧٧.

(٢) أكرم الحوراني، مذكرات أكرم الحوراني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠، (٤ أجزاء)، ص ٢١٥٣.

(٣) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٧١، ٧٢.

لمواجهة الصهاينة ورد عدوانهم، لكنَّ سليمان النابلسي لم يكن يرغب في هذه المرحلة أن تقوم الأردن بمغامرة عسكرية تؤثر على وضع الأردن، بالإضافة إلى التخوف من سقوط الضفة الغربية بيد إسرائيل نتيجة لعدم تكافؤ القدرات العسكرية معها، كما أخذ بعين الاعتبار تحذير بريطانيا بأنها لن تخف لمساعدة الأردن إن هو أقدم على مواجهة إسرائيل، وتم الاتفاق بين مجلس الوزراء والمملك حسين على التريث في اتخاذ القرار، والانتظار لطلب الحكومة المصرية.^(١)

بعث الحسين برقية تأييد لعبد الناصر، وتحدث في بث إذاعي قائلاً: «خلال هذه الأوقات العصيبة تشهد أمتنا هجوما ظالما على أرض مصر العزيزة بقوات صهيونية غاشمة ويهودية مستبدة، حليفة الشيطان وعدوة السلام». وأصدر علي عامر القائد العام للجيش الثالثة، أمر التعبئة إلى الوحدات العسكرية السورية والأردنية، مرتبطاً بما أصبح يعرف «عملية بيسان». وتضمنت اندفاعاً مسلحاً سريعاً نحو أضعف نقاط إسرائيل أي خاصرتها الهشة الممتدة من الضفة الغربية حتى البحر المتوسط. وكان القصد من ذلك تخفيف الضغط على القوات المصرية في الجنوب. وضغط الحسين باتجاه التنفيذ الفوري لقرار علي عامر، لكنه واجه معارضة قوية من علي أبو نوار، الذي اعتبر كرئيس لهيئة الأركان هذا الأمر مغامرة كبيرة إن نفذها الأردن منفرداً، ونصح بانتظار وصول القوات السورية.^(٢)

ويقول النابلسي في مذكراته: «وكانت القيادة العربية الموحدة قد طلبت من الأردن تنفيذ الخطة (ب) التي تنص على الدفاع عن النفس، ولم يدخل الجيش الأردني الحرب لأنَّ التدخل الانجلو - فرنسي في الحرب، وانسحاب الجيش المصري من سيناء ترك الأردن وحيداً في مواجهة القوات الإسرائيلية. وكانت الحكومة الأردنية تدرك تفوق الجيش الإسرائيلي الساحق على الجيش الأردني، وأنَّ دخول

(١) الغوين، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية المصرية، ص ١٩٠، ١٩١، المصري، الأردن، دراسة سياسية، ص ٢٠٩.

Snow, Peter, Hussein Abiography, op. cit, p. 100.

(٢) آفي شلام، أسد الأردن، حياة الملك حسين في الحرب والسلام، ترجمة سليمان عوض العباس، مركز الكتب الأردني، ط ١، ٢٠٠١، ص ١٥٠، وسيشار إليه لاحقاً، شلام، أسد الأردن. دالاس، الحسين، ص ٧١، ٧٠.

الأردن الحرب سيؤدي إلى احتلال القوات الإسرائيلية للضفة الغربية، وتخطيط الجيش الأردني، وبالتالي الاستسلام وفرض الصلح مع إسرائيل.^(١)

وفي اليوم الأول للعدوان ألقى الملك حسين خطاباً من الإذاعة الأردنية أعلن فيه وقوف الأردن مع مصر في أزمته.^(٢) وصرح النابلسي بأن حكومته لن تسمح للقوات البريطانية باستعمال قواعدها العسكرية في الأردن لمهاجمة مصر أو أية دولة عربية أخرى، وصدرت إرادة ملكية بالدعوة إلى النفير العام.^(٣)

وحسب أنور الخطيب وزير الأشغال العامة في حكومة النابلسي فقد كانت لدى الحسين رغبة قوية في فتح جبهة أردنية لتخفيف الضغط على الجيش المصري. وترأس الحسين اجتماعاً مطولاً للحكومة، رافقه فيه رئيس هيئة الأركان علي أبو نوار، وافتتح الملك الاجتماع بالقول إنهم لا يستطيعون ترك مصر تقاتل وحدها، وأن من واجبهم فتح جبهة جديدة والمشاركة في الحرب. وهنا طلب الخطيب إلى الملك الإذن لرئيس هيئة الأركان لتقديم تقييم للوضع، وبدأ أبو نوار قراءته المسحية بإبداء الملاحظات التالية : «ستسقط منطقة الخليل بأيدي العدو في الساعات الأربع وعشرين الأولى من الحرب، لأننا نواجه صعوبات جمة لحمايتها، وبعدها ستسقط منطقة نابلس كذلك، أما بالنسبة للقدس فسندافع عنها حتى آخر رجل وقطرة دم في عروقتنا».^(٤)

وبعد أن أكمل أبو نوار تقريره، توجه الخطيب إلى الملك، وقال : «هل نحن في وضع استقبال المزيد من اللاجئين؟ هل نسمح لأنفسنا بفقدان المزيد من الأرض بعد فقدان أرض فلسطين؟ فالصورة التي شخّصها لنا قائد الجيش تفرض علينا التصرف بعقلانية، والانتظار». أما النابلسي فكان يتمزق بين مجموعة من الاعتبارات المتناقضة ؛ منها احساسه بمسؤولية محددة في اتجاه، في حين يحده احساسه

(١) النابلسي، مذكرات، ج.م، فريدون، الحسين، مهنتي كملك، ترجمة غازي غزيل، عمان، الدار العربية للنشر والتوزيع، ١٩٨٥، ص ١٠٧. وسيشار إليه لاحقاً، فريدون، الحسين مهنتي كملك.

The Middle East Journal, vol. II, No. 10, Summer, 1956, p.81.

(٢) جريدة فلسطين، ١٩٥٦/١١/٢.

(٣) محافظة، العلاقات الأردنية - البريطانية، ص ٢٥٨.

(٤) شلايم، أسد الاردن، ص ١٥٠، ١٥١.

بالتضامن للمشاركة في القتال، وانتهت المناقشات المطولة إلى قرار بعقد جلسة أخرى في الديوان الملكي، يقدم فيها وزير المالية صلاح طوقان تقريراً تقييمياً للوضع في الخزانة، والنظر فيما إذا كانت تتحمل كلفة الحرب، وعقدت هذه الجلسة في اليوم التالي، ولما انتهى طوقان من تقريره، بدت على الملك إمارات خيبة أمل مريعة.^(١)

وفي الثاني من تشرين ثاني ١٩٥٦ بعث الملك حسين برقية إلى عبد الناصر استنكر فيها العدوان قائلاً: «إنَّ العالم المتمدن قد أدان قوات الشر والإستعمار على ما قامت به من أعمال بربرية ضد مصر».^(٢)

وبعد يومين جدد الملك حسين موقف الأردن إلى جانب مصر في محنتها باتصال هاتفه مع عبد الناصر قائلاً: «نحن مع مصر في محنتها وشدتها، وإنني بكل قواتي وامكانياتي سأخوض المعركة إلى جانبكم حتى النهاية».^(٣)

وكان (بن غوريون) يرغب أن يتم تجاوز المعاهدة الأردنية البريطانية من خلال اتفاقية (سيفر) السرية، والتي نصّت على أنَّ إسرائيل لن تهاجم الأردن في فترة العمليات ضد مصر، وإذا حدث أن قام الأردن بمهاجمة إسرائيل خلال هذه الفترة، فإنَّ الحكومة البريطانية لن تساعد الأردن.^(٤) وكان السفير البريطاني في عمان السير (شارل ديوك) قد أخبر زعماء الحكومة البريطانية بالنقطة الأساسية في الاتفاقية.^(٥)

وفي ٣٠ تشرين الأول ١٩٥٦ قامت قيادة الجيش الأردني بإصدار التعليمات للتحضير للهجوم الرئيسي من منطقة نابلس وطولكرم باتجاه ساحل البحر لشرق دولة العدو إلى شطرين، وكان من المقرر أن يشترك في هذا الهجوم لواء كامل من الجيش الأردني، وبإمرته ست كتائب من الحرس الوطني في قطاع نابلس، تدعمه مجموعة

(١) المرجع السابق، ص ٢٥٩.

(٢) جريدة فلسطين، ١٩٥٦/١١/٣.

(٣) الحسين، مجموعة وثائق رسمية للفترة (١٩٥٣ - ١٩٥٧)، عمان، د. ن، ١٩٥٧، ص ١١٠، وسيشار إليه لاحقاً، الحسين، مجموعة وثائق رسمية، الماضي والموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ٦٤٧.

(٤) أنظر نص اتفاقية سيفر في، هيكل، ملفات السويس، ص ٥٢٨، ٥٢٩.

(٥) دالاس، الحسين، ص ٧١.

سورية مؤلفة من لواء مشاة وكتيبة دبابات. وكان مقرراً أن يقوم في الوقت نفسه لواء من الجيش الأردني وبإمرته أربع كتائب من الحرس الوطني تسندهم كتيبة دبابات بالهجوم وتطويق مدينة القدس عبر المرتفعات الغربية، وكانت جميع هذه الخطط معتمدة من القيادة العسكرية المشتركة، ويعتمد تنفيذها على سلاح الجو المصري لتغطية عملياتها. ولكن عندما بدأ القصف الجوي البريطاني والفرنسي المشترك في ٣١ تشرين الأول ١٩٥٦ على المطارات والقواعد الحربية، ودمّر معظم الطائرات المصرية، قرر مجلس الوزراء بعد الاتصال مع الرئيس جمال عبد الناصر وبناء على طلبه إيقاف تنفيذ جميع الاجراءات، وأن يتخذ الجيش موقفاً دفاعياً، وأخبر قيادة الجيش بذلك.^(١)

وبعد ظهر يوم ٤ تشرين الثاني ١٩٥٦ أبلغ سليمان النابلسي علي أبو نوار أن الرئيس عبد الناصر كلّم الملك حسين وأبلغه أن المسألة خرجت عن اطارها وأصبحت دولية، وأنه يطلب وقف العمليات الحربية على الساحة الأردنية. وحمل الملحق العسكري المصري ومعه المقدم يسري قانصوه رسالة إلى أبو نوار مفادها أن القوات المشتركة البريطانية والفرنسية قد بدأت عمليات الإنزال الجوي والبحري على أرض مصر، ويخشى أن تتحول القوات الإسرائيلية من سيناء إلى احتلال الضفة الغربية، وأنه يطلب إيقاف عمليات الهجوم المتفق عليه والاكتفاء بالدفاع عن الأراضي الأردنية.^(٢)

فضّل عبد الناصر أن تخوض مصر المعركة العسكرية وحدها؛ لأنها لا تستطيع أن تتحمل مسؤولية ما يمكن أن يجري على أراض عربية أخرى قد لا يستطيع أن ينجدها بقوات مصرية في الوقت المناسب، وكان تفضيله أن تقف الأمة كلها مع الشعب المصري بمشاعرها وبما تستطيع عمله دون القتال المسلح. وحين اتصل الملك حسين بعبد الناصر متحمساً بمشاعره وعواطفه ليسأله عما يطلبه الأردن وجيشه في هذه الظروف، كانت نصيحة عبد الناصر إليه: «إنني أرجوكم ألا تطلقوا طلقة رصاص

(١) أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٦٨.

(٢) أبو نوار، حين تلاشت العرب، ص ٢٥٩.

واحدة على الخطوط الإسرائيلية، ومصر لا تريد الآن من الأردن إلا أن يحافظ على نفسه». وكان عبدالناصر على علم بتربص إسرائيل بالضفة الغربية للأردن أو أجزاء منها، وكان مصمماً على حرمانها من أية فرصة في هذه الظروف، وعدم اعطائها أية ذريعة لتحقيق مطامعها.^(١)

وقد رحَّب معظم الوزراء بالأوامر الجديدة الآتية من القاهرة، إذ كانوا تحت ضغط شديد منذ انفجار الأزمة، وعقدت اجتماعات يومية للحكومة، هيمنت عليها مسألة الجبهة الشرقية، وأدرك الوزراء أن الحرب بين إسرائيل ومصر قد استحوطت إلى حرب أوسع بسبب تدخل بريطانيا وفرنسا فيها.^(٢)

وفي ٣١ تشرين أول ١٩٥٦ اتخذت حكومة النابلسي قراراً بدخول القوات السورية والسعودية إلى الأراضي الأردنية لمساندة الأردن، فدخلت القوات السعودية والسورية، وقام الملك حسين باستدعاء القوات العراقية.^(٣)

أمّا وصول القوات العراقية فكان سبب أول خلاف بين الملك ورئيس وزرائه، إذ عارض النابلسي نشر قوات عراقية في الأردن بحجة أن العراق لم يكن طرفاً في «اتفاق عمان». فأوضح الملك للنابلسي أن انتشار قوات عراقية داخل الأردن كان قراراً ملكياً، وأن على الحكومة قبوله، فردَّ النابلسي بأن قرارات من هذا القبيل هي من صلاحيات الحكومة وليس الملك. وقد دخلت وحدات عسكرية سورية مع بداية تشرين ثاني لتعسكر في منطقة اربد، وتبعته القوات العراقية في ٤ تشرين ثاني في منطقة المفرق، وفي منتصف الشهر ذاته وصلت وحدات سعودية إلى معان. وكان أن انسحبت القوات العراقية من الأردن بعيد انتهاء العدوان الثلاثي نتيجة للخلاف الذي دبَّ بين القيادتين العسكريتين العراقية والأردنية حول قيادة هذه القوات ولمن

(١) هيكل، ملفات السويس، ص ٥٦٣، ٥٤٦، ص ١٥٨، الحسين، مجموعة وثائق رسمية، ص ١١٠.

(٢) سلام، أسد الأردن، ص ١٥٢.

(٣) هاني الهندي، عبد الاله النصراوي، حركة القوميين العرب، نشأتها وتطورها عبر وثائقها، ١٩٥١-١٩٦٨، ج ١، مؤسسة الأبحاث العربية، ط ١، ٢٠٠١، ص ١٤٩، موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ٢، ص ٧١٦.

تؤول، فهل يتولاها ضابط أردني أم عراقي، وبالرغم من أن الأمر حسم لصالح وجهة النظر الأردنية إلا أنه تجدد ثانية حول استخدام هذه القوات فيما إذا جرى اعتداء على سوريا، الأمر الذي كانت ترفضه القيادة العراقية.^(١)

وكان الملك حسين ورئيس الوزراء وعلى أبو نوار قائد الجيش قد طلبوا الاجتماع بالسفير البريطاني بداية الأزمة، وجاء في برقيته : «من المدهش أن موقفهم تجاه العمل العسكري الذي قمنا به ضد مصر كان تقريباً موقف حزن أكثر منه موقف غضب، كانوا جميعاً مقتنعين بأن العدوان الإسرائيلي على سيناء قد بدأ بتشجيعنا، ولم يظهروا أي اعتماد مهما كان على تأكيد إسرائيل أنها لن تهاجم الأردن، بل على العكس من ذلك، عبّروا عن اعتقادهم بأن ضفة الأردن الغربية هي الثمن الذي تعهدنا للسماح لإسرائيل بأخذه، مقابل مساعدتها لنا ضد مصر، وقد فندت بحارة مثل هذا الإيحاء. كانوا ثلاثتهم جميعاً يتوقعون هجوماً إسرائيلياً على الأردن في أي وقت.»^(٢)

وأضاف : «أشعر بأنه ما لم يمكن إنهاء عملنا العسكري ضد مصر وسحب قواتنا في غضون اليوم أو اليومين المقبلين، فانه من الممكن جداً أن نواجه قطعاً للعلاقات الدبلوماسية، وطلباً بإغلاق هذه البعثة. قال الملك الليلة الماضية إن الأردن في موقع محرج وصعب للغاية عندما يقوم أحد حلفائنا بالهجوم على حليف آخر.»^(٣)

وفي ٢ تشرين الثاني بعث السفير البريطاني برسالة إلى لندن تضمنت جوانب حديثه مع الملك حسين مساء ٣١ تشرين الأول، جاء فيها : «قلت للملك ما كنت قلته لرئيس الوزراء في اليوم السابق، وكررت له وهو أنه إذا قام الأردن بمهاجمة إسرائيل تلبية لنداء مصر بمقتضى الاتفاق المصري - السوري - الأردني الأخير، وتعرض بسبب ذلك لهجوم مضاد من إسرائيل، فلن يمكن تطبيق المعاهدة الأنغلو - أردنية، ولن يكون هناك

(١) Snow, Peter, op. cit, p.101، المصري، الاردن، دراسة سياسية، ص ٢٠٩، الحمداني، الأحزاب

السياسية في الأردن، ص ١٣٨، شلايم، أسد الاردن، ص ١٥٣.

(٢) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٣٣١.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٣٢.

التزام على حكومة صاحبة الجلالة لمساعدة الأردن بأي شكل»^(١).

وفي برقية للسفير البريطاني بعث بها في ١ تشرين الثاني إلى لندن، قال : «استدعاني رئيس الوزراء الليلة الماضية، وقال : إنَّ لدى الحكومة الأردنية انطباعاً بأنه يجري استخدام القاعدتين البريطانيتين في المفرق والعقبة لمساندة إسرائيل وعملياتنا ضد مصر»، وأضاف : «إنَّ الحكومة الأردنية لا يمكن أن توافق على استخدام الأراضي الأردنية بأي شكل من الأشكال لعمليات ضد مصر، وأنها إذا استخدمت لذلك فإنه يحتفظ بحقوق الحكومة الأردنية لاتخاذ أي إجراء يبدو لها ضرورياً»^(٢).

وفي ٢ تشرين الثاني بعث السفير البريطاني ببرقية إلى لندن قال فيها : «عندما التقيت برئيس الوزراء صباح اليوم، سألته عمّاً إذا كان في وسعه أن يعطيني أي معلومات إضافية عن الأنباء التي نشرت محلياً، بما معناه أنَّ الحكومة الأردنية تنظر في قطع العلاقات مع بريطانيا العظمى، بعد تفكير للحظات قال رئيس الوزراء إنَّ حكومته تنظر في الوضع برمته بصورة عامة، وإنَّ علاقاتها مع بريطانيا العظمى تشكل جزءاً من ذلك»^(٣).

ومن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الأردنية رداً على العدوان إعلانها في الأول من تشرين ثاني ١٩٥٦ قرار قطع علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا، وفي ٢٠ تشرين ثاني صادق البرلمان بالإجماع على قرار يطالب بإلغاء المعاهدة الأنجلو - أردنية، وتبادل التمثيل الدبلوماسي مع الاتحاد السوفيتي والصين، ووجهت الحكومة تحذيراً لبريطانية بعدم استخدام قواعدها أو مطاراتها في الأردن للإغارة على مصر، حيث قدمت بريطانيا تلميحات للأردن أنها لن تقوم باستخدام القواعد العسكرية في الأردن لضرب مصر^(٤) وصرَّح النابلسي أنَّ حكومته لن تسمح للقوات البريطانية باستعمال قواعدها العسكرية في الأردن لمهاجمة مصر أو أية دولة عربية أخرى^(٥).

(١) المرجع السابق، ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٣٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٣٤.

(٤) مذكرات مجلس النواب، الجلسة السادسة، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٦، ص ٣.

(5) Dann, Uriel, op.cit.p. 42. The Middle East Journal, vol.11 No.3, 1956.p 81.

وقد أيدَ مجلس الأمة في الجلسة السرية التي عقدها في اليوم ذاته إجراءات الحكومة هذه، وتلي كتاب رئيس الوزراء المتضمن صدور الإرادة الملكية بقطع العلاقات السياسية مع فرنسا. وأبلغ وزير الدولة للشؤون الخارجية عبد الله الرماوي سفيرى بريطانيا وفرنسا قرار مجلس الوزراء، واستنكار المجلس موقف بلادهما إزاء مصر.^(١)

وفي مقابلة جرت مع النابلسي بعد وقت طويل من إقصائه عن رئاسة الحكومة قال النابلسي: «إنَّ فكرة مهاجمة إسرائيل كانت ساذجة، لم نكن نقدر على مواجهتها بهذه الفترة خاصة بوجود القوات البريطانية والفرنسية إلى جانب إسرائيل».^(٢)

وزادت الحكومة من الاحتياطات الدفاعية على الحدود الأردنية الإسرائيلية، واتخذت مجموعة من الاحتياطات كإطفاء الأضواء الكهربائية في البلاد من الساعة التاسعة مساءً حتى الصباح، فيما أصدرت تعميماً لتشكيل لجان دفاع مدني.^(٣)

وقامت الحكومة بدور أساسي لكبح جماح مجلس النواب الذي طالب بإلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية، وقطع العلاقات مع بريطانيا إثر العدوان الثلاثي، وتسلمت بهدوء المطالب الشعبية بالسيطرة على القواعد البريطانية في الأردن واحتلالها،^(٤) فيما كانت تزيد من الاحتياطات الأمنية على سفارات بريطانيا، وفرنسا، وتركيا.

ولعل أبرز انعكاسات العدوان الثلاثي على الشارع الأردني هو اتجاهه لمبادرة الأحزاب نحو تأسيس أشكال تنظيمية في المدن لمساندة مصر دعيت بـ«لجان التوجيه الوطني»، حيث تكونت في أغلب المدن من ممثلي الأحزاب السياسية، والموظفين الحكوميين فيها كالحاكم الإداري، ورئيس البلدية، ومديري التربية والأشغال، والصحة

(١) مذكرات مجلس النواب، الجلسة الخامسة، ١٣/١١/١٩٥٦، جريدة الدفاع، ٢/١١/١٩٥٦، شلايم، أسد الأردن، ص ١٥٥.

(٢) Snow, Peter. Op. cit. p.100، محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية، ٢٥٧.

(٣) مذكرات مجلس النواب، الجلسة الرابعة، ٦/١١/١٩٥٦.

(٤) مذكرات مجلس النواب الأردني، الجلسة السادسة، ٢٠/١١/١٩٥٦.

وغيرهم. وصارت أقرب إلى البرلمانات المحلية تناقش مع المجالس المحلية والموظفين الحكوميين ما يهم منطقتهم.^(١)

وكان لوجود حكومة الائتلاف الحزبي أثر بالغ في عدم تحول مشاعر التأييد الجماهيري التي عمّت الأردن إلى اضطرابات كان يمكن أن تؤدي بالأردن إلى خوض الحرب مرغماً بفعل الدافع الشعبي. فقد كانت الحكومة ذات تأثير واسع في امتصاص مشاعر الغضب التي عمّت الشارع، وبالتالي تحويلها إلى قرارات متزنة، فأعضاء الحكومة هم الذين يلقون الكلمات الحماسية في التظاهرات، وأعضاء الأحزاب هم الذين يقودون هذه التظاهرات في مناطق سكنهم، ويحولون دون تحولها إلى تظاهرات عنيفة.^(٢)

وبعد أن توقف العدوان ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً يوم ٩ تشرين الثاني ١٩٥٦، أشاد فيه بما أبداه الأردن من استعداد للدخول في الحرب إلى جانب مصر. وقال «... اتصل بي الملك حسين بالتليفون وقال لي إنّ الجيش الأردني مستعد بناءً على الاتفاق الثلاثي الذي وُقّع منذ ١٥ يوماً، أن ينفذ كل ما تراه القيادة المشتركة، وأن الأردن متعاون معنا كل تعاون، وكان الملك حسين يعني كل كلمة يقولها. وقال لي إنّ أية خطة مشتركة سينفذها، وأنا قلت للملك حسين إنّ هدفنا ألا تكون هناك جبهة في الأردن، وأن ينحصر القتال بين الجيش المصري وإسرائيل، وأن تتعاون السعودية والأردن حتى يقاتلوا القوات الإسرائيلية إذا حصل اعتداء على الأردن. الملك سعود عرض وكان يعني كل كلمة، ولكن خطتنا كانت لمنع إرسال قوات إلى مصر، لأنّ الأردن كان مهتداً. الملك حسين عرض جميع المعاونات الممكنة، ولكن في خطتنا كانت ألا نورط الأردن...».^(٣)

بعد ذلك بسنوات قال النابلسي : «كان الملك حسين يرغب من كل قلبه أن يشترك الأردن في القتال، أما أنا فقد عارضت ذلك، وأشعر بالرضى لأنني وقفت ذلك الموقف». وعن فترة العدوان الثلاثي يقول : «بعد يومين من بدء العدوان على

(١) المصري، الأردن، دراسة سياسية، ص ٢١١.

(٢) تشارلز جونستون، الأردن على الحافة، ترجمة وتعريب الدكتور فهمي شحا، منشورات وزارة الثقافة،

عمان، ١٩٩٦. وسيشار إليه لاحقاً، جونستون، الأردن على الحافة. ص ٣٧-٣٩.

(٣) موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ٢، ص ٧١٧.

مصر، وبينما كنت ساهراً في رئاسة الوزراء أتابع سير الأحداث، اتصل بي وكيل وزارة الخارجية قائلاً إنَّ السفير البريطاني يريد أن يزورك، قلت له : دعه يأتي، بعد قليل اتصل بي الوكيل مرة ثانية يقول : والسفير الفرنسي يريد كذلك أن يزورك، قلت له : دعه يأتي أيضاً، وطلب أن يأتي هو معهما، فقلت له، حسناً تعال، ولكن ماذا تفعل أنت في هذا الوقت، ومن أين تتكلم؟ قال : من السفارة الفرنسية، قلت له وماذا تفعل في السفارة الفرنسية؟ قال : هنا حفلة جئت لحضورها، هنا استبد بي الغضب وقلت له : أنتحضر حفلة يقيمونها وهم يصُبُّون قنابلهم على القاهرة؟ على كل حال تعال مع السفيرين، وغداً سنرى. وجاء السفيران، دخل البريطاني أولاً وهو يترنج من السكر، كانت خلاصة ما قاله : إنَّ حكومتيهما تحذران الأردن من الاشتراك في الحرب، قلت لها كم كنت أتمنى أن ندخل هذه الحرب لولا اشتراك دولتيكما فيها، ولكن بعد دخولكما فلا بد لنا مع الأسف أن نقف مكتوفي الأيدي، ثم قلت للبريطاني : أما المعاهدة التي تتمحك بها لتحذيري من الدخول في الحرب، فسأعمل على إنهاؤها بعد أن تنتهي هذه المحنة، ولم ألبث بعد ذلك أن أحلت وكيل الوزارة على التقاعد^(١). وفي ١٠ كانون الأول ١٩٥٦ أقر مجلس الوزراء الاستغناء عن خدمات احسان هاشم وكيل وزارة الخارجية^(٢).

وبعد توقف العدوان على مصر دعا الرئيس اللبناني كميل شمعون ملوك ورؤساء الدول العربية إلى عقد مؤتمر لهم في بيروت ؛ لدرس الوضع الذي نجم عن العدوان الثلاثي على مصر، وللاتفاق على ما يجب عمله لمناصرة مصر. وقد عقد المؤتمر يومي ١٣ و ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٦، وقد خرج المؤتمر بالقرارات التالية في ١٥ تشرين الثاني :

- ١- ضرورة تنفيذ قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة بانسحاب المعتدين وعودة قواتهم إلى ما وراء خطوط الهدنة .
 - ٢- اعتبار قضية السويس قضية مستقلة، والعمل على حلها مع مقتضيات سيادة مصر .
 - ٣- تأييد الشعب الجزائري في نضاله .
- وقد رافق الملك حسين إلى هذا المؤتمر وفد كان سليمان النابلسي أبرز أعضائه^(٣).

(١) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٧٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٧١٧، ٧١٨.

تاسعاً: حكومة سليمان النابلسي بين إنهاء المعاهدة البريطانية وقبول المعونة العربية

مثل إعفاء كلوب وتعريب قيادة الجيش العربي هزة للنفوذ البريطاني في الأردن، وما زاد هذا النفوذ تدهوراً موقفاً بريطانياً من أزمة السويس، وتشكيل حكومة النابلسي بميولها القومية، والتي أطلقت الحريات العامة، وعارضت النفوذ البريطاني في البلاد. وفي الواقع فإن حاجة الأردن إلى معونة مالية خارجية، تعود إلى حالته الاقتصادية المتردية الناشئة عن وجود مليون فلسطيني في ضفتيه، وللمحافظة على جيشه وحدوده.

تقدمت الدول العربية المناهضة لحلف بغداد، وهي: مصر، سوريا، والسعودية في كانون الأول ١٩٥٥ - وبناء على اقتراح من جمال عبد الناصر - بعرض معونة مالية لمساعدة الأردن على مقاومة الضغط البريطاني لانضمامه لحلف بغداد، وتمكينه من التخلي عن الضباط الإنكليز في الجيش العربي، وإنهاء المعاهدة الأردنية - البريطانية، وتشجيعه على الانضمام إلى اتفاقية الدفاع المشترك المعقودة بين الدول الثلاث.^(١)

ويعتبر الحزب الوطني الاشتراكي من أكثر الأحزاب الأردنية مطالبة بإنهاء المعاهدة وذلك من خلال أعضائه في البرلمان. وكان النابلسي قد قدم في ١٨ حزيران عام ١٩٥٦ مذكرة إلى رئيس الوزراء الأردني إبراهيم هاشم ضمنها آراء الحزب حول موضوع المعاهدة وتعديلها مباشرة أو بشكل غير مباشر، ولكنه اشترط قبل الدخول في أي مفاوضات إجراء انتخابات نيابية لانتخاب مجلس جديد، حتى تتم معالجة هذه القضية، وحتى يتحقق للبلاد الوضع السليم الذي يتيح لها رسم سياستها العربية والتحررية بشكل يستلهم إرادة الشعب ومصلحته.^(٢)

وفي ٦ آذار عام ١٩٥٦ التقى الملك سعود والرئيس شكري القوتلي والرئيس جمال عبد الناصر في القاهرة، ووجهوا رسالة خطية إلى الملك حسين جاء فيها: «... وإنه ليسرنا انتهاز هذه الفرصة كي نرد ما سبق الإعراب عنه لجلالتكم عن

(١) الشلبي، العلاقات الأردنية - البريطانية، ص ٨٦.

(٢) جريدة فلسطين، ١٩ حزيران، ١٩٥٦، ص ٦.

استعدادنا التام الأكيد لمعاونة الأردن والوقوف إلى جانبه». وتضمنت الرسالة رغبة الموقعين عليها عقد اجتماع رباعي باشتراك الملك حسين «للتشاور في القضايا العربية وفي ما يتخذ من خطوات في سبيلها، وسبيل الترابط المتين والتفاهم الكامل بين الدول العربية». إلا أن الملك حسين أجاب على الرسالة معترضاً على عدم دعوة العراق ولبنان إلى الاجتماع.^(١)

وفي ١٢ آذار ١٩٥٦ تلقى الملك حسين رسالة أخرى من الزعماء الثلاثة جاء فيها: «تقديراً متناً لمقتضيات المصلحة العربية العليا في التحرر، وإحكام الدفاع ضد إسرائيل والخطر الصهيوني، وتأكيداً لجميع ما سبق من مذكرات كتابية وتبليغات شفوية، تؤكد المملكة العربية السعودية وسوريا ومصر استعدادها لتقديم معونة للأردن محل المعونة البريطانية للجيش الأردني والحرس الوطني في حالة قطع المعونة البريطانية أو التخلي عنها، وتضمن استمرار تقديم المعونة للمملكة الأردنية لمدة لا تقل عن عشر سنوات». وجاء رد الملك حسين سلبياً مصرراً على التزامه بالمعاهدة الأردنية البريطانية، واستمرار المعونة المالية البريطانية، وأن تكون المعونة العربية إضافة إليها.^(٢)

وكان الحزب الوطني الاشتراكي قد تبنى سياسة التخلص من النفوذ الأجنبي لذلك طالب بأن تقدم الدول العربية مساعدات مالية للأردن، لأنَّ هذا هو السبيل للتحرر من النفوذ الأجنبي.^(٣)

وبعد تشكيل حكومة النابلسي طرح عبد الله الريماوي إلى جانب شفيق ارشيدات وعبد الحليم النمر على الحكومة إقرار المعونة العربية والاستغناء عن المعونة البريطانية، وأجرى الريماوي اتصالات مع مصر. وفي ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٦ أعلن النابلسي ضمن بيان حكومته بأنها قررت من حيث المبدأ قبول المعونة العربية المعروضة من مصر، وسوريا، والسعودية كبديل للإعانة البريطانية، وأنها ستتخذ

(١) أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٦٩، ١٧٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧٠.

(٣) الشريعة، الأحزاب الأردنية والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٣٨.

الخطوات الإيجابية من أجل تحقيق ذلك. ونال موافقة مجلس النواب على ذلك.^(١)

وأحدث هذا التصريح صدى واسع على الأصعدة المختلفة؛ فعلى مستوى مجلس النواب رحّب معظم النواب بهذا التصريح، وبإصرار الحكومة على إنهاء هذه المعاهدة،^(٢) وعلى الصعيد البريطاني فقد استوضح السفير البريطاني من رئيس الحكومة عن غاياته من هذا البيان، فأكد له النابلسي إنّ الحكومة الأردنية ستتصل بالحكومة البريطانية عما قريب، طالبة مفاوضات لإنهاء المعاهدة بصورة متفق عليها.^(٣)

وتعليقاً على بيان النابلسي قال السفير البريطاني : «جاء البيان في خطوته العامة كما توقعت، حيث أخذ رئيس الوزراء خطأً أقل مقاومة للبرلمان وللأمة، وهو مقارب بشكل عام للبرنامج الذي أنتخب على أساسه النابلسي، وأماً بخصوص إنهاء المعاهدة فقد جاءت كلمات البيان بشأنها مفتوحة وغير محددة، وذلك لأنّ الحكومة الأردنية لم تكن واثقة بعد من الحصول على بديل عن المعونة البريطانية، إذ يعتمد هذا الأمر على محادثاتها مع الدول العربية».^(٤)

ويعلق السفير البريطاني على جهود النابلسي هذه بقوله : «إنه في حال فشلت جهوده تلك، فسيقوم بمحاولة يائسة من جانبه للحصول على التأييد الشعبي ليضمن بقاءه في السلطة، وذلك بإعلانه إنهاء المعاهدة الأردنية - البريطانية».^(٥)

وكان النابلسي قد استغل فرصة مرافقته الملك حسين لحضور مؤتمر الملوك والرؤساء العرب في بيروت في ١٣ تشرين الثاني ١٩٥٦، وحاول إقناع الملك سعود، والرئيس السوري شكري القوتلي، منح الأردن معونة مالية تتيح له التخلص من المعونة البريطانية. ومن النتائج التي أسفر عنها مؤتمر قمة بيروت، إعلان الملك حسين

(١) مذكرات مجلس النواب، الجلسة السابعة، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٦، ص ٣، ٤، أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٧٠.

(٢) مذكرات مجلس النواب، الجلسة الثامنة، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٦، ص ١٢ - ٤٩.

(٣) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٣٤١.

(٤) الشلبي، العلاقات الأردنية - البريطانية، ص ٩١، ٩٢.

(٥) المرجع السابق، ص ٨٧.

عزمه على إنهاء تحالفه مع بريطانيا شريطة تقديم الدول العربية معونة مالية للأردن بدلاً من المعونة البريطانية.^(١)

أمّا على صعيد تأمين المعونة العربية فقد أشار النابلسي إلى أنه يجب أن يتوافر فيها شروط عدة لقبولها، وأهمها :

١- عدم الارتهان السياسي للأردن لصالح الدول العربية .

٢- تقديم الضمان الكافي بأنّ الدول العربية ستسدّد قيمة المعونة المطلوبة .

٣- إنّ الأردن هو المسؤول عن كيفية التصرف في هذه المعونة.^(٢)

ويقول هزاع المجالي في مذكراته أنه زار النابلسي في ذلك الحين «ودار حديث عن المعونة العربية، فلمست تمسك الرجل بمصلحة الأردن، وكان مما قاله في هذا الصدد أنه لن يترك المعونة البريطانية ما لم يطمئن إلى تصميم وقدرة الدول العربية على دفع المعونة العربية دون أية شروط».^(٣)

وفي ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٦ اجتمع السفير البريطاني تشارلز جونستون مع علي أبو نوار قائد الجيش، ورئيس الوزراء سليمان النابلسي ليستفسر منهما عما تنوي الحكومة عمله. واستخدم السفير في حديثه معهما لهجة أوصته وزارة الخارجية باستخدامها، وهي أنّ الحكومة البريطانية لن تفرض صداقتها على بلد قرر أنه لا يريدّها.^(٤)

وأرسل السفير البريطاني في عمان برقية إلى الخارجية البريطانية في ٢٤ تشرين الثاني، عن لقائه برئيس الوزراء، وقائد الجيش، قال فيها : «حديثي مع رئيس الوزراء كان ودياً لكنه كان أقرب إلى السطحية. إنّ عليه مهمة صعبة هي التوفيق بين واقع أمور الأردن والعواطف الشعبية التي جلبته إلى السلطة، ويساورني شعور بأنه سيؤخر بت مسألة المعاهدة إلى أن يكون قد تمكن من أن يظهر عن طريق مزيد من الاستفسارات أنه

(١) المرجع السابق، ص ٨٧.

(2) F.O 371\127900(22.1.1957) telegram from Johnston to F.O

(٣) المجالي، مذكراتي، ص ٢٠٨، ٢٠٩.

(٤) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٣٣٨.

لن تصل أموال من البلدان العربية. ولكنني أخشى على أي حال من أنه يجب علينا أن نكون مستعدين لإعلان حكومي سيء في الأسبوع المقبل»^(١).

ويضيف: «علي أبو نوار شخصية أكثر إثارة للاهتمام بكثير، إنه شخص مكر لا يمكنني أن أثق به خارج دائرة النظر، إنَّ هذه لا تبدو لي لحظة تخلينا طوعية عن أي مركز، مهما كان مزعزجاً في هذا الجزء من العالم. إنَّ من شأن فراغ هنا أن يؤدي إلى دخول فريق موسكو - دمشق - القاهرة مع مضاعفات في العراق أتصور أنها ستدعو للندم. إنَّ أفضل نهج في الوقت الحاضر في ما يبدو هو التوجه نحو إعادة ترسيخ قدر من الاستقرار هنا، بهدف ترتيب الأمور بصورة أكثر جذرية في ما بعد. هل توافقون؟ من أهم العوامل في هذا كله طبعاً ما إذا كانت روسيا قد عرضت أن تساعد الأردن مالياً بمبالغ جدية، لقد أبلغ علي أبو نوار مستر (مايسون) بأنها (روسيا) عرضت ذلك، وأعتقد بأنَّ هذه خدعة»^(٢).

وبعد البيان الحكومي، والذي أعلنت فيه تمسكها بالإتفاق العسكري مع مصر وسوريا، وأنها ستسعى إلى تطوير علاقاتها مع جميع البلدان العربية المتحررة، وقبلها من حيث المبدأ المعونة العربية التي عرضتها مصر وسوريا والسعودية كبديل للمعونة البريطانية للجيش والحرس الوطني، وأنها ستتخذ الخطوات اللازمة لقبول هذا القرار. أرسلت وزارة الخارجية البريطانية في نفس اليوم برقية إلى سفيرها في عمان جاء فيها: «بعد بيان الحكومة الأردنية، سيكون دفع أي مبالغ أخرى أمراً من المستحيل تبريره في البرلمان، ما لم تستطع الحكومة الأردنية تعريف موقفها للرد على المنتقدين. يبدو أن الخطوة الأولى هو أن تعطينا الحكومة الأردنية تفسيراً لبيانها ونياتها، وإذا لم تر مانعاً فالرجاء أن تطلب هذا من النابلسي»^(٣).

وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٦ اجتمع السفير البريطاني مع سليمان النابلسي، وبعث ببرقية عاجلة إلى لندن، جاء فيها: «اجتمعت برئيس الوزراء الأردني مساء اليوم، كان يرافقه عبد الله الريماوي، وزير الدولة للشؤون الخارجية وهو بعثي (قومي

(١) المرجع السابق، ص ٣٣٨، ٣٣٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٣٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٤١.

متطرف). وكان قد عاد للتو من مجلس النواب، حيث حصلت الحكومة على غالبية ٣٩ صوتاً مقابل واحد بالموافقة على بيان سياستها... شرح النابلسي أنَّ البيان صيغ بوضوح ليتحدث عن إنهاء وليس إلغاء المعاهدة. قال إنَّ الإنهاء شيء يتم بالتفاوض بين الفرقاء، بينما الإلغاء يتم من جانب واحد. وقال إنَّ الحكومة الأردنية ستتصل بنا عما قريب، طالبة مفاوضات لإنهاء المعاهدة بصورة متفق عليها». وأضاف: «طلب مني الريماوي جواباً صريحاً عن القيمة الحقيقية للمعاهدة بالنسبة إلى حكومة صاحبة الجلالة، فقلت إنه إذا أراد لها الأردن أن تستمر فإنَّ وجهة نظري هي أنها قيمة للمملكة المتحدة كما هي للأردن، للسبب الواحد ذاته، وهو مصالحهما في الحفاظ على الاستقرار في الشرق الأوسط، والذي تشكل المعاهدة عنصراً مهماً فيه... أجاب الريماوي بأنَّ الحكومة الأردنية تريد الاستمرار في العمل مع حكومة صاحبة الجلالة، ولكن خارج نطاق المعاهدة».^(١)

وفي ١٣ كانون الثاني ١٩٥٧ وصل إلى القاهرة وفد أردني مؤلف من شفيق ارشيدات، وعبد الله الريماوي، وصالح طوقان، واللواء علي أبو نوار، والزعيم محمد المعايطة، وتم عقد سلسلة اجتماعات مع الرئيس عبد الناصر وأركان الحكومة المصرية، جرى فيها الاتفاق على الإستغناء عن المعونة البريطانية. وفي اليوم التالي وصل الوفد الأردني إلى السعودية واجتمع بالملك سعود، الذي أكد استعداد السعودية لدفع حصتها من المعونة. وفي ١٨ كانون الثاني ١٩٥٧ اجتمع في قصر القبة في القاهرة الملك حسين والملك سعود وشكري القوتلي والرئيس جمال عبد الناصر، واتفقوا على التضامن في دفع المعونة بحيث تدفع مصر والسعودية وسوريا (٥، ١٢) مليون جنيه، تدفع السعودية منها خمسة ملايين، وتدفع مصر أيضاً خمسة ملايين، وتدفع سوريا مليونين ونصف المليون تقدمها بشكل عيني من المنتجات السورية، بينما كان نصيب مصر يختلط بين العيني والنقدي. ووقعت الاتفاقية يوم ١٩ كانون الثاني ١٩٥٧ بحضور الزعماء الأربعة، ورئيس الوزراء الأردني سليمان النابلسي والوفد الأردني وأركان الحكومة المصرية.^(٢)

(١) المرجع السابق، ص ٣٤١، ٣٤٢.

(٢) أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٧٠، ١٧١، أبو نوار، حين تلاشت العرب، ص ٢٩١،

المصري، الأردن، دراسة سياسية، ص ٢٢٢، الحسين، مجموعة وثائق رسمية، ص ١٣١.

وأعلنت الدول الأربعة أنها ترفض جعل بلادها منطقة نفوذ لأي دولة، كما أعلنت الدول المذكورة أنها عازمة على عدم السماح لأي دولة الدخول إلى الشرق الأوسط. وجاء في بيان الدول العربية أنها لا تؤمن بوجود فراغ لأنّ القومية العربية قد ملأت الفراغ الذي خلفه الإستعمار. أما الدوائر الأمريكية فقد تلقت النبأ بفتور، وأعربت عن شكها في أن تتمكن الدول العربية من تلبية احتياجات الأردن، وذلك لأنها تعاني من أزمات اقتصادية.^(١)

وفي ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٥٧ أقرّ مجلس النواب الأردني بالإجماع اتفاقية التضامن العربي^(٢)، وتحدث النابلسي في المجلس مؤكداً على ما جاء في بيان الثقة للحكومة، مشيداً بجهود الملك حسين لتحقيق أمانى الأمة وآمالها، كما شكر كل من الملك سعود، والرئيس جمال عبد الناصر، وشكري القوتلي، وأضاف: «... والمبالغ التي تدفع للجيش والحرس الوطني هي التزامات على الدول العربية المتحررة شعوراً منها بالواجب القومي الملقى عليها تجاه الجيش العربي الأردني وقواته المسلحة الذي نذر نفسه للدفاع عن الأمة العربية واسترداد الجزء السليب من وطنها المقدس... وقد قدرت هذه الإلتزامات بمبلغ اثني عشر مليون جنيه ونصف المليون سنوياً قابلة للزيادة لا للنقصان، وضمن الميثاق أن تدفع لمدة أقلها عشر سنوات، كما ستدفع على قسطين سنويين مرة في كل ستة أشهر». وأعلن عن رغبته في فتح باب المفاوضات مع بريطانيا لإنهاء المعاهدة وجلاء القوات البريطانية وإخلاء قواعدها العسكرية في الأردن.^(٣)

وعلى أثر توقيع «اتفاقية التضامن العربي» في القاهرة، أرسل عبد القادر طاش باسم الحزب الوطني الاشتراكي برقية إلى الملك حسين أثناء وجوده في القاهرة، جاء فيها: «إنّ توقيع جلالتك على اتفاقية العون العربي للأردن أثلج صدر الأمة العربية المتحررة في شتى أقطارها وأمصارها، إنها ترى في جلالتكم فتى أحلامها ورجل آمالها للغد المنشود في ظل الوحدة العربية الكبرى التي دعا إليها العظماء من أجدادكم وأبنائهم».^(٤)

(١) مجلة الهدى، العدد، ١٦٣، ٢١ كانون الثاني ١٩٥٧، ص ١.

(٢) مذكرات مجلس النواب، الجلسة الرابعة عشرة، ٢٢ كانون الثاني، ١٩٥٧، ص ١٢.

(٣) المصدر السابق، ص ١ - ٤.

(٤) الشرعة، الأحزاب الأردنية والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٣٨.

أمّا بريطانيا فكانت راغبة في إنهاء المعاهدة على أثر إعفاء كلوب من منصبه ؛ لأنها أدركت أنّ وجودها في الأردن فقد غاياته وأغراضه الأساسية، وأنّ المعاهدة التي كانت تضمن لبريطانيا استمرار البقاء في الأردن، قد أصبحت مجرد حمل ثقيل.^(١)

وفي ٢١ كانون الثاني ١٩٥٧ تسلّم السفير البريطاني في عمان برقية من وزارة الخارجية في لندن تعرب فيها عن موافقتها على طلب الحكومة الأردنية الدخول في مفاوضات لإنهاء المعاهدة الموقعة بين البلدين في عام ١٩٤٨ ، وقال السفير في برقية بتاريخ ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٧ أنه سلّم مذكرة حكومته إلى رئيس الوزراء الأردني سليمان النابلسي، الذي وافق على البدء بالمفاوضات بأسرع ما يمكن.^(٢)

قررت الحكومة البريطانية أن يرأس سفيرها في عمان وفدًا للتفاوض مع الأردن، كما قررت إرسال ضباط من أفرع قواتها المسلحة ومستشار قانوني للانضمام إليه. وأرسل السفير من عمان برقية بتاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٧ إلى لندن، نصّح فيها بأن تكون المفاوضات قصيرة الأمد.^(٣)

تشكّل الوفد الأردني من سليمان النابلسي رئيس الوزراء، وعبد الحليم النمر وزير الدفاع، وشفيق ارشيدات وزير العدل، وعبد الله الريماوي وزير الدولة للشؤون الخارجية، وصلاح طوقان وزير المالية، وعلي أبو نوار رئيس هيئة أركان حرب الجيش. أمّا الوفد البريطاني فتألّف من تشارلز جونستون السفير البريطاني في عمان، والجنرال روبرتسون قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط، ومستشارين مدنيين وعسكريين. وعقد الوفدان الاجتماع الأول في الرابع من شباط عام ١٩٥٧ في قاعة مجلس الوزراء الأردني، وجرى في الاجتماع تبادل رؤساء الوفدين كلمات الترحيب، فرحّب النابلسي بالوفد البريطاني، قائلاً : «إنّ حكومته قد قابلت بتقدير عظيم الاستعداد الذي أبدته الحكومة البريطانية واستجابتها السريعة لرغبة الشعب الأردني بإنهاء هذه المعاهدة، وجلاء القوات البريطانية، وتصفية القواعد العسكرية في الأردن مع معداتها،

(١) الحسين، مجموعة وثائق رسمية، ص ١٣١.

(٢) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٣٥٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٦٣.

وأننا نسعى لتحقيق هذين الهدفين بأسرع وقت». (١)

أصرّت الحكومة الأردنية منذ البداية على ضرورة إصدار بيان علني يتضمن الأساس المتفق عليه للمفاوضات، ويعلن الخطوط العريضة لأسس إنهاء المعاهدة بناء على رغبة الحكومة الأردنية التي أبدتها في بيانها الوزاري، والتي التقت مع الرغبة البريطانية التي عبّرت عنها بريطانيا في مذكرتها بتاريخ ١٦ كانون الثاني ١٩٥٧ و٢٢ كانون الثاني ١٩٥٧، واعتبار بيان النوايا نقطة انطلاق للمفاوضات على القضايا التفصيلية. وفوجئ الوفد البريطاني مبدئياً استغرابه من هذه المبادرة، وطلب مهلة حتى اليوم التالي لدراسة الطلب الأردني. (٢)

أصبحت المفاوضات تدور في حلقة مفرغة استمرت بضعة أيام ووصل الأمر إلى حد قول الجانب البريطاني : «إنّ الحكومة البريطانية لا تعتقد أن هناك اجماعاً أردنياً على إنهاء المعاهدة، وأنّ هناك عدد من السياسيين الأردنيين والوجهاء يعارضون إنهاء المعاهدة ويرغبون في بقائها قائمة». وبدأت تصدر عن بعض السياسيين الأردنيين وعلى رأسهم سمير الرفاعي اقتراحات مثل : أن تعقد اتفاقية جديدة مع بريطانيا تحل محل المعاهدة بشروط أفضل، وأشاروا بذلك على الملك حسين. إلّا أنّ الوفد الأردني أصرّ على إصدار بيان مشترك يعلن اتفاق الحكومتين على إنهاء المعاهدة. وفي ١٣ شباط ١٩٥٧ وافقت الحكومة البريطانية على إصدار بيان علني مشترك يتضمن أسس إنهاء معاهدة التحالف البريطانية - الأردنية، وقال المستشار السياسي في السفارة البريطانية في عمان في برقية بتاريخ ١٥ شباط ١٩٥٧ إنّ الإعلان المشترك عن إنهاء معاهدة التحالف الأنغلو - أردنية وقّع بالأحرف الأولى على أربع نسخ، كانت اثنتان بالإنكليزية واثنتان بالعربية. ويقول المستشار السياسي : «النص العربي أعدته وزارة الخارجية الأردنية تحت إشراف رئيس الوزراء نفسه، ودققنا نحن فيه قبل

(١) أبو نوار، حين تلاشت العرب، ص ٢٩٢، أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٧٢، ١٧٣،

محسن، التطورات السياسية الداخلية في الأردن، ص ٢١٢، ٢١٣، جريدة فلسطين، ٥ شباط ١٩٥٧،

مجلة الهدى، العدد ١٧٨، ١١/٢/١٩٥٧، ص ١.

(٢) أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٧٣.

التوقيع»^(١). حيث وقع البيان من قبل سليمان النابلسي والسفير البريطاني تشارلز جونسون في نفس اليوم.^(٢)

وجاء في برقية السفير البريطاني في عمان التي أرسلها بتاريخ ٦ شباط ١٩٥٧ إلى لندن : «لم نتمكن حتى الآن من معرفة السبب الذي يجعل حكومة الأردن تعلّق كل تلك الأهمية على هذا الإعلان، وأشتبه في أنه بعد الصدى الذي مثلته الرسالة التي وجهها الملك حسين إلى النابلسي عن ضرورة قمع الشيوعية، فإنه (النابلسي) يخشى أن يعفى من منصبه في موعد أبكر ما لم يتخذ إجراء ضد الشيوعيين أسرع مما يمكن أن يرغب هو نفسه، وأنه بناء على ذلك يحاول تأمين نفسه بضمان شيء ما يمكن أن يستخدمه ليظهر للرأي العام أنّ المفاوضات تجري بصورة مرضية»^(٣).

ويضيف : «لا مصلحة لنا في بقاء النابلسي في السلطة، ولكنني أرى أنه سيكون ضد مصلحتنا إلى حد كبير القيام بأي عمل يمكن أن يفسره زملاؤه في ما بعد بأنه أدى إلى سقوطهم، إلا إذا كان ذلك بسبب قضية ذات أهمية حاسمة فعلاً بالنسبة إلينا، وبناء على ذلك فإنكم إذا استطعتم أن تقبلوا بالإعلان على أساس أنه غير ضار، مع أنه غير اعتيادي، فإننا نعتبر أنّ ذلك سيكون مساعداً لنا بالتأكيد في تفاوضنا على النقاط الجوهرية»^(٤).

وبعد مفاوضات استمرت حتى ١٣ آذار عام ١٩٥٧ تم التوقيع على الإتفاقية الخاصة بإنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية لعام ١٩٤٨ ، وقد نصّت الاتفاقية على إنهاء المعاهدة بعد تبادل المذكرات في مدة لا تتجاوز الأول من نيسان عام ١٩٥٧، وجلاء القوات البريطانية عن الأردن خلال ستة أشهر من تاريخ إنهاء المعاهدة، كما وافقت الحكومة الأردنية على أن تدفع للحكومة البريطانية ٤ ملايين وربع المليون دينار ثمناً للمنشآت والمعدات البريطانية. وسمح للجانب البريطاني باستخدام الأجواء

(١) أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٧٣، ١٧٤.

(٢) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٣٧٠، ٣٧١.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٦٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٦٩، ٣٧٠.

الأردنية لغاية إنسحاب آخر الجنود البريطانيين الذي أعطي مهلة ٦ أشهر لإتمامه. (١)
وفي ١٣ آذار عام ١٩٥٧ عقد مجلس الأمة جلستين للنواب والأعيان، حيث أقرَّ
بالإجماع إلغاء المعاهدة. (٢)

وفي ١٤ آذار ١٩٥٧ شهدت البلاد احتفالات رسمية وشعبية، وأقيم عرض
عسكري في عمان حضره الملك حسين، وألقى خلاله كلمة جاء فيها: «لقد اجتزنا
الخطوة الأولى التي ستقود شعبنا إلى الوحدة والحرية». كما عبّر النابلسي عن المعنى
ذاته بقوله: «هذه أسعد لحظات حياتي، فباستطاعة الأردن الآن أن يلحق بالقافلة
العربية». (٣)

وبذلك انكسرت آخر أشكال الحلقات الاستعمارية المفروضة على الأردن، ويعتبر
هذا الإنجاز بحق إنجازاً وطنياً على صعيد السيادة الوطنية، والتخلص من ارتباط أجنبي
ظل يشد الأردن بعجلة السياسة البريطانية لفترة طويلة استمرت سبعة وثلاثين عاماً
(١٩٢١-١٩٥٧).

عاشراً: السياسة الداخلية لحكومة سليمان النابلسي

لعلّ من أبرز النشاطات التي أدتها حكومة النابلسي خلال فترة وجودها بالسلطة
هو توجهها نحو الديمقراطية وترسخها بشكل أكثر عمقاً. ورغم أنّها تصدّت في الفترة
الأولى للعدوان الثلاثي على مصر، والعمل على تأمين المعونة العربية، ومن ثم إنهاء
المعاهدة مع بريطانيا، فقد أظهرت توجهاتها الديمقراطية في إفراح المجال أمام الصحافة
على تنوعها للصدر، وبالفعل فقد عادت الصحافة الحزبية للصدر ثانية مثل (اليقظة)
صحيفة حزب البعث، و(الراية) لحزب التحرير الإسلامي، و(الجماهير) للحزب
الشيوعي الأردني. ورفعت حكومة النابلسي سقف الحريات العامة، وذلك بتحجيم
عملية الرقابة التي كانت مفروضة على الصحافة المحلية، وعلى عملية دخول الصحافة
العربية، وفروع المعرفة الأخرى من الدول الأجنبية، وكان عدد الدوريات التي تدخل
الأردن عشية إعلان الأحكام العرفية في نيسان ١٩٥٧ ما يزيد على عشرين دورية.

(١) مذكرات مجلس النواب، الجلسة الأولى، ١٣ آذار ١٩٥٧، ص ٢٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٢ - ٦.

(٣) جريدة الدفاع، ٢١/٣/١٩٥٧.

وأطلقت للمواطنين حق التعبير بكل الوسائل، كالصحافة والاجتماع والتظاهر، وأصبح بعض النواب والوزراء يشاركون في المظاهرات الشعبية.^(١)

وفي ٣٠ - ٣١ كانون الأول ١٩٥٦ قررت الحكومة منح الترخيص لعدد من الصحف الخاصة بالأحزاب، وهي: (الكفاح الإسلامي) المسؤول عنها يوسف العظم، وتنطق بلسان الإخوان المسلمين، و(الجبهة) المسؤول عنها حسن النابلسي وتمثل جناح اليسار، وصحيفة (الميثاق الوطني) لسان حال الحزب الوطني الاشتراكي. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن صحيفة الميثاق كان قد صدر قرار بتعطيلها في ٦ أيار ١٩٥٦، إلا أن قرار حكومة النابلسي ألغى القرار السابق.^(٢)

كما سمحت الحكومة بتوزيع كثير من الكتب التي كانت محظورة؛ فسمحت بإدخال الكتب الشيوعية، حيث كان هناك ٩١ كتاباً شيوعياً معظمها لماركس، وإنجلز، وبلخانوف، ولينين سمح بإدخالها. والكتابات التي تناولت قضايا داخلية مثل «رمال الجفر»، و«حلف بغداد». وانتشرت الكتب على اختلاف اتجاهاتها قومية وإسلامية وماركسية دون مراقبة أو مصادرة.^(٣)

وقد تعرضت الحكومة للانتقادات الشديدة لكونها منحت الشيوعيين تصريحاً بإصدار جريدتهم (الجماهير) في الوقت الذي كان فيه القانون يحظر النشاط الشيوعي ويعاقب عليه (قانون مكافحة الشيوعية)، لكن حكومة النابلسي أطلقت الحرية للحزبين لممارسة نشاطهم السياسي والحزبي بحرية لم تشهد مثلاً البلاد من قبل.^(٤)

وعادت الأحزاب السياسية خلال فترة حكومة النابلسي للنشاط علانية، واستطاعت أن تفتح لها مكاتب حزبية، بل إن الحزب الشيوعي الأردني - الحزب

(١) الجريدة الرسمية، العدد ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٤/١/١٩٥٧، أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٦٥.

(٢) الجريدة الرسمية، العدد ١٣٢٩، ١٤/١/١٩٥٧.

(٣) الجريدة الرسمية، العدد ١٣٢٨ - ١٣٣١، ١٩٥٧، أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٦٥.

(٤) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٧٧-٧٩، زيادين، البدايات، ص ٧٧.

المحظور بموجب قانون مقاومة الشيوعية- تمكّن من أن يؤسس مكتباً وسط المدينة بعمان، وأن يمارس نشاطاته في أجواء علانية.^(١)

وقامت حكومة النابلسي برفع سقف العملية الديمقراطية بشكل واضح وجلي، وذلك بإفراجها عن كافة المعتقلين السياسيين، ومن ضمنهم فؤاد نصار الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني، وعبد الرحمن شقير زعيم الجبهة الوطنية. وكان النابلسي يفخر بأنّ أحداً لم يذهب إلى السجن في عهد وزارته لأسباب سياسية أو عقائدية.^(٢)

كما أقدمت الحكومة على اتخاذ العديد من الإجراءات بهدف النهوض بواقع الدولة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً، وعمدت إلى إلغاء القوانين التي قيّدت حريات المواطنين، واتخاذ إجراءات بالاتجاه الذي يخدم الاقتصاد الوطني ويطوره.^(٣)

وتتحدث املي نفاع عن دور حكومة النابلسي في دعم قضية المرأة، حيث عقد أول مؤتمر جماهيري في سينما البتراء عام ١٩٥٧ حضره رئيس الوزراء وأركان الوزارة، وأعضاء الحزب الوطني الاشتراكي، وفي هذا المؤتمر تم الابراق للديوان الملكي بتأييد ضرورة إعطاء المرأة حقها بالترشيح والانتخاب للمجالس النيابية. وكان النابلسي داعماً لاتحاد المرأة العربية الذي كان ينظم عمل المرأة في تلك الفترة، كما غطّت مجلة الميثاق معظم النشاطات التي نظمت من قبل النساء، وكان من أبرزها الاحتفال الجماهيري الذي شارك به ٨٠٠ امرأة من الضفتين، وكان تحت شعار إلغاء المعاهدة ومنح المرأة حقوقها السياسية.^(٤)

وقامت حكومة النابلسي بسن التشريعات الموازية للعملية الديمقراطية، حيث

(١) زيادين، البدايات، ص ٧٩، المجالي، مذكراتي، ص ١١٢، أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٦٥.

(٢) المصري، الأردن، دراسة سياسية، ص ٢١٢، الموسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفى التل، ص ٨٩، شقير، رحلة العمر، ص ٢٠، بكرزا، الأردن بين عهديين، ص ١٨٣.

(٣) الحمداني، الأحزاب السياسية في الأردن، ص ١٤٠.

(٤) املي نفاع، ندوة حكومة سليمان النابلسي، مركز الأردن الجديد للدراسات، ١٩٩٩، ص ٤٦.

عطّلت الحكومة مشروعات القوانين السابقة المتعلقة بقانون الانتخابات والبلديات وقوانين منع الجرائم لعدم ملائمتها للأجواء الديمقراطية، إلا أنَّ الحكومة لم تتمكن من تقديم البديل عنها، باستثناء مشروع قانون الصيادلة الذي أقر فيما بعد، وقانون آخر لنقابة الاطباء، ولعل أهم ما قدمته حكومة النابلسي هو القانون المعدل لقانون البلديات ساري المفعول، حيث فوّض لنفسه صلاحيات حل المجالس البلدية، وتشكيل لجان تقوم مقامها لمدة سنة، إلا أنَّ مجلس الأعيان رفض نص مشروع القرار واعتبره تجاوزاً للعملية الديمقراطية برمتها.^(١)

ومن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة، دعوتها وترخيصها لإقامة احتفالات ومظاهرات وطنية في العاصمة تشارك فيها الأحزاب العلنية رسمياً، كحزب البعث، والوطني الاشتراكي، وحركة القوميين العرب.^(٢)

كما مارست النقابات المهنية والعمالية نشاطها بحرية تامة، وعقد الاتحاد العام لطلبة الأردن مؤتمره العام، وشارك الطلبة في المظاهرات على نطاق واسع دون أن تتعرض لهم قوى الأمن أو الجيش، كما سمحت الحكومة بتشكيل لجان التوجيه الوطني في كل المحافظات والألوية والأقضية، وكانت تضم الحاكم الإداري، ومسؤولي الدوائر الحكومية، بالإضافة إلى ممثل عن كل حزب من الأحزاب السياسية، وكانت هذه اللجان تمثل سلطة شعبية محلية، تجتمع دورياً وتمارس صلاحيات الرقابة على سير الإدارة الحكومية والتصرفات السياسية، وترفع توصياتها إلى مجلس النواب.^(٣)

وفي ٢٣ كانون الأول عام ١٩٥٦ وافقت الحكومة على مشروع قانون البطيركية الأرثوذكسية الذي نص على أن يدير شؤون الطائفة الأرثوذكسية مجلس مختلط يضم البطيريك، ونائب رئيس علماني ينتخبه الأعضاء العلمانيون، بالإضافة إلى خمسة أعضاء كليركيين، واثنى عشر عضواً علمانياً ينتخبهم أهالي الأردن الأرثوذكس، وأن تكون لهذا المجلس صلاحية الإشراف على جميع شؤون البطيركية المالية، وإدارة

(١) مذكرات مجلس النواب، الجلسة العاشرة ١١ كانون الأول ١٩٥٦، ص ٨ - ١٠. مذكرات مجلس

الأعيان، الجلسة السابعة، ١٣ كانون الثاني ١٩٥٧، ص ٣٦، ٣٧.

(٢) عبدالعزيز العطى، رحلة العمر من شاطئ غزة إلى صحراء الجفر، ٢٠١٢، ص ١٣٣.

(٣) أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٦٥، ١٦٦.

أوقافها وأملاكها. وقد كانت وزارة النابلسي الوزارة الأردنية الوحيدة التي اتخذت قراراً كهذا بهدف تحرير الطائفة الأرثوذكسية العربية من سيطرة جماعة الرهبان اليونان التي ظلت أزماناً تدير شؤونها وشؤون أوقافها وأملاكها على هواها وكما يحلو لها.^(١)

وفي ١ تشرين ثاني ١٩٥٦ تقدمت حكومة النابلسي إلى مجلس النواب بطلب سحب عدد من مشروعات القوانين التي كانت قد تقدمت بها الحكومة السابقة، وهذه المشاريع هي :

- ١- مشروع قانون مراقبة المياه الجوفية الذي وضعه مدير دائرة الأراضي والمساحة السابق (مستر ولبون)، لأنَّ الحكومة لا تقرر المبادئ والأسس الواردة فيه.
 - ٢- مشروع قانون إدارة وتفويض أراضي وأملاك الدولة المعدل لسنة ١٩٥٥.
 - ٣- مشروع قانون الانتخابات لسنة ١٩٥٥.
 - ٤- مشروع قانون المطبوعات.
 - ٤- مشروع قانون مجلس الإعمار.
- واستمر مجلس النواب في مناقشة المشاريع التالية :
- ١- مشروع قانون معدل لقانون ديوان الموظفين لسنة ١٩٥٦ بناءً على توصية خبير الأمم المتحدة المنتدب لشؤون الموظفين.
 - ٢- مشروع قانون رخص المهن لسنة ١٩٥٦.
 - ٣- مشروع قانون نقابة الأطباء الأردنيين.
 - ٤- قانون البلديات .
 - ٥- تعديل اتفاقية لتسهيل التبادل التجاري، وتنظيم تجارة الترانزيت بين دول الجامعة العربية .

(١) الموسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٨٩. مذكرات مجلس النواب، الجلسة الخامسة عشرة، ٢٩ كانون الثاني، ١٩٥٧، ص ٢٦، ٣٣.

٦- مشروع قانون إجازة دفع راتب شهري ومقطوع لجنود الاحتياط عندما لا يكونون في الخدمة الفعلية .

٧- مشروع قانون نقابة المهن الهندسية .

٨- مشروع قانون نقابة الصيادلة. (١)

وبناء على طلب مجلس الوزراء اتخذ المجلس العالي لتفسير الدستور قراراً في ١٩٥٦/١١/٢٥، بأنَّ رئيس مجلس الأعيان يفقد منصبه إذا عيّن رئيساً للوزراء ولا تعود له هذه الصفة بمجرد اعتزاله رئاسة الوزراء. وهذا القرار يتطلب صدور إرادة ملكية جديدة حسب الدستور بتعيين رئيس جديد لمجلس الاعيان، وهذا ما جرى فعلاً بتعيين سعيد المفتي رئيساً لمجلس الاعيان. (٢)

وبعد استلام النابلسي الوزارة جرى تصويت في الأمم المتحدة على الصين الشعبية، حيث امتنع المندوب الأردني عن التصويت، فوجهت الحكومة أسئلة من نواب نابلس إلى لجنة الشؤون الخارجية البرلمانية، وتلا الرسالة النائب فائق العنبتاوي. وقد أجاب وزير الشؤون الخارجية عبد الله الريماوي بأنَّ الحكومة تحقق في الأمر، ولم يكتف النواب بإجابة الوزير وطالبوا بالكشف عن المزيد من المعلومات حول هذا الأمر، ولقد تبين فيما بعد أنَّ مندوب الأردن لدى الأمم المتحدة السيد يوسف هيكمل التزم بتعليمات من جهات عليا، مما طرح موضوع صلاحيات مجلس الوزراء على بساط البحث، وتم التأكيد على أنَّ مجلس الوزراء حسب المادة ٤٥ من الدستور يتولى إدارة جميع شؤون الدولة الداخلية والخارجية، حيث تمت المطالبة بعزل مندوب الأردن لدى الامم المتحدة (٣) عن هذا الامر المتناقض مع سياستها المعلنة.

وحول قانون الدفاع قال رئيس الوزراء في ٢٢ كانون ثاني عام ١٩٥٧ في مجلس النواب: «إنَّ سوء استعمال قانون الدفاع سابقاً يتطلب وضع قانون جديد لصون حريات المواطنين وحتى لا يكونوا ملهاة بيد الحكام، إلا حين تشعر بأنَّ وضعاً قد أثير يهدد الأمن والسلام، وأنَّ قانون الدفاع التقدمي سيكون أحد القوانين التي ستعرض

(١) مذكرات مجلس النواب، الجلسة التاسعة، ٤ كانون الأول، ١٩٥٦، ص ١٣-١٥.

(٢) مذكرات مجلس الأعيان، الجلسة الرابعة، ١ كانون الأول، ١٩٥٦، ص ٥١، ٥٢.

(٣) مذكرات مجلس النواب، الجلسة السادسة، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٦، ص ٢٠، ٢١.

في الدورة الاستثنائية».^(١) ولم يصدر القانون التقدمي لإقالة الحكومة وإعلان الأحكام العرفية.

وأصدرت الحكومة قانون المقاومة الشعبية بالإضافة إلى قانون الحرس الوطني، وتكونت بموجبه منظمات مقاومة شعبية في المدن والقرى تتبع قيادتها لرئيس أركان الجيش، لتوفير التدريب والتسليح للمشاركة في الدفاع عن الوطن ضد أي اعتداء أجنبي، كما عملت الحكومة على تسليح الجيش وزيادة أعداده، وزيادة كتائب الحرس الوطني.^(٢)

أمّا على صعيد نشاط الحكومة في تنظيم الجهاز الحكومي ومحاربة المحسوبية والفساد، فقد قامت الحكومة خلال شهر شباط بالاستغناء عن مجموعة من الموظفين، كان إثنان منهم على علاقة وثيقة بالسفارة البريطانية، وعُلقت السفارة البريطانية على هذا الاستغناء بأنه يجيء تحقيقاً للشعار الذي رفعته عدة مجموعات لمحاسبة الموظفين الضالعين بالفساد الإداري^(٣). وجرى نقاشات واسعة في مجلس النواب لتطهير الجهاز الإداري من الفساد والرشوة ومحاربة المحسوبية، وجرى البحث والإعداد لإصدار قانون (من أين لك هذا).^(٤)

(١) مذكرات مجلس النواب، ١٩٥٧/١/٢٢، ص ١٦.

(٢) أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٦٦، ١٦٧.

(3) F.O.371\127902,(20.2.1957), telegram from Johnston to F.O.

(٤) أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة، ص ١٦٦.

الفصل الرابع المواجهة بين القصر والحكومة

أولاً: العوامل الداخلية والخارجية

ساهمت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية في إحداث التباعد بين حكومة النابلسي والملك حسين وبالتالي الصدام بينهما، وسنحاول فيما يلي رسم صورة لهذه العوامل حسب أهميتها ودورها في هذا التناقض .

١- مبدأ أيزنهاور

لا نستطيع أن نحدد تاريخاً لبدايات تدهور العلاقة بين القصر والحكومة، ولكن من المهم الإشارة إلى أن تصاعد التوتر هذا جاء ضمن سياق انهيار التحالف المصري- السوري- السعودي، إثر المواقف غير الموحدة تجاه مبدأ أيزنهاور، وتدخل السياسة الأمريكية في المنطقة في أعقاب انتهاء العدوان الثلاثي على مصر. كما جاء في سياق توجه الملك لإنهاء العلاقات الحميمة مع مصر وسوريا، تلك التي أرسيت وتطورت منذ آذار عام ١٩٥٦، لتكون نهاية حكومة النابلسي بداية لتحالف عميق بين الأردن والولايات المتحدة.^(١)

ويمكن القول إن حكومة النابلسي شكلت مرحلة حاسمة وحرجة في فهم العلاقة المدنية العسكرية في الأردن؛ لأنه وخلال عهد هذه الحكومة كان الاختلاف في الرأي بين الملك وبين الحكومة حول عدد من السياسات الداخلية والخارجية سبباً في حدوث نزاع وصدام متبادل بين الحكومة والملك. غير أنه في بداية عهد الحكومة ساير الملك حسين النهج الحكومي الجديد بالاقتراب أكثر إلى العمق العربي، وتقوية

(١) المصري، الأردن، دراسة سياسية، ص ٢٢٧.

العلاقات الأردنية - المصرية - السورية - السعودية، وتأييده لأفكار الوحدة العربية. (١)

وكان الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور قد طرح في خطاب له أمام الكونغرس الأمريكي في الأول من كانون ثاني عام ١٩٥٧ مشروعاً^(٢) لمساعدة أقطار الشرق الأوسط أعلن فيه أنّ الفراغ الحالي في الشرق الأوسط لا بد أن يجري إشغاله من قبل الولايات المتحدة الأمريكية قبل أن يتم ذلك من قبل الاتحاد السوفيتي.^(٣)

وقد تضمّن هذا المشروع الذي عرف بـ«مبدأ أيزنهاور» ثلاث طرق للء الفراغ في المنطقة، وهي :

أ - استخدام القوات المسلحة الأمريكية لحماية السلام والاستقلال السياسي للدول التي تطلب مثل هذه المساعدات ضمن العدوان المسلح من أية دولة تواجه الشيوعية الدولية.

ب - تقدم الولايات المتحدة الأمريكية معونات عسكرية لأية دولة ترغب في مثل هذه المساعدة.

ت - تقوم الولايات المتحدة بتقديم المعونة الاقتصادية لدول الشرق الأوسط من أجل تنمية اقتصادياتها.^(٤)

وهكذا باتت الولايات المتحدة الوصي الرئيس على المصالح الغربية في منطقة الشرق الأوسط مع تراجع النفوذ البريطاني والفرنسي بعد أزمة السويس. ورأى

(1) Vatikiotis. P . J , Politics and The Military in Jordan: A study of The Arab Legion, 1921 - 1957, New york, Frederick A prager, P.126.

(٢) أنظر النص الكامل لمشروع أيزنهاور في، الحوراني، مذكرات ص ٢٢١١ - ٢٢١٤. حلة، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوحدة العربية. ص ٢٩٢، ٢٩٣.

(٣) دالاس، الحسين، ص ٧٦.

(٤) ريتشارد، باونت، حروب التدخل الأمريكي في العالم، ترجمة منعم النعمات، بيروت، ١٩٧٤، ص ١١٥ - ١١٧.

الاستراتيجيون الأمريكيون أنَّ من المحتمل أن يكون هناك تهديد سوفيتي إمَّا عن طريق القوة العسكرية أو التخريب السياسي، وتطلَّب هذا استمرار سياسة الدفاع عن الشرق الأوسط.^(١)

وكان جلياً أنَّ الولايات المتحدة أرادت أن تتبع الطريق الذي اختاره الرئيس الأمريكي هاري ترومان قبل عشر سنوات، وبأنَّ قوات الولايات المتحدة ستستخدم في الشرق الأوسط للمحافظة على التوازن وملء الفراغ الذي أوجده انهيار القوة البريطانية والفرنسية.^(٢)

ظهر بين البلدان العربية تباين شديد في الآراء بصدد مبدأ أيزنهاور، حيث بادر عبد الناصر بإعلان رفض مصر له، مبيناً العوامل التي تحتم على العرب عدم القبول به، وأهمها أنَّ الدفاع عن الشرق الأوسط يجب أن ينبثق من دولها وشعوبها.^(٣)

وفي الفترة من ١٨ إلى ١٩ من شهر كانون الثاني حضر الملك سعود اجتماعاً في القاهرة مع عبد الناصر، والملك حسين، وصبري العسلي رئيس وزراء سورية، وهو الاجتماع الذي أعلن فيه معارضة الدول الثلاث لمبدأ أيزنهاور.^(٤)

وبعد الزيارة التي قام بها الملك سعود إلى واشنطن بعد مغادرته مصر مباشرة، تغيَّر موقف السعودية، حيث تحولت إلى قطب رئيسي لموازنة السياسة المصرية المعادية للغرب في المنطقة.^(٥)

كما أيدت العراق ولبنان وليبيا مبدأ أيزنهاور، وانحصر الرفض فقط بدولتي مصر وسوريا. وقد طُبِّق مبدأ أيزنهاور أول ما طبق في الأردن.^(٦) وكان الأردن بحاجة إلى

(١) توماس. أ. يريسون، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من ١٧٨٤-١٩٧٥، ترجمة دار طلاس للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٥، ص ٥٠٢. وسيشار إليه لاحقاً، يريسون، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٠٧.

(٣) حلة، موقف الولايات المتحدة من الوحدة العربية، ص ٢٩٤، ٢٩٥.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٩٧.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٩٥ - ٢٩٩.

(٦) المرجع السابق، ص ٥١٢.

تنظيم اقتصادي يأخذ بيده إلى الازدهار. والواقع أنَّ الملك حسين قرر بأنَّ المعونة العربية وحدها لا تفيد الأردن كما يجب، لذا أثر الاستفادة من «مبدأ أيزنهاور»، حيث اعتقد أنه يوفر فرصة كبيرة لتخليص الأردن من المصاعب الاقتصادية والمالية.^(١)

عارض الحزب الوطني الاشتراكي السياسة الأمريكية في الأردن ومشروع أيزنهاور، وذلك من خلال أعضائه في مجلس النواب والحكومة، وخاصة رئيس الوزراء سليمان النابلسي، وطالب الحزب بالتخلص من الضغط الاقتصادي وأعمال التجسس والتخريب والتآمر التي يقوم بها خبراء وموظفو مشروع النقطة الرابعة.^(٢)

كما طالب النابلسي الحكومة الأمريكية بتعديل الاتفاقية المعقودة عام ١٩٥٢، واشترط إلغاء الدوائر التعاونية التي يشرف عليها الأمريكيون، والحاق مشروعات النقطة الرابعة بجميع المشروعات الأخرى بالوزارات، وادماج أموال النقطة الرابعة في ميزانية الحكومة، على أن يكون استخدام الخبراء طبقاً لرغبة الحكومة الأردنية، وأن لا تكون لها أية سلطات إدارية.^(٣)

وعندما أعلن مشروع أيزنهاور وصف الحزب الوطني الاشتراكي المشروع بأنه وضع بحجة الدفاع عن البلاد العربية ضد الخطر الشيوعي، وعلى الرغم من الأسباب التي تذرع بها أيزنهاور لطرح مشروعه، إلا أنَّ الحزب الوطني شكك بأن يشكل الاتحاد السوفييتي خطراً على الأردن، وأنَّ سياسة السوفييت لا تدل على ما أورده أيزنهاور في مشروعه. واستبعد الحزب أن يقوم الاتحاد السوفييتي بالهجوم على البلدان العربية.^(٤)

وعلى هذا فقد رفض الحزب الوطني الاشتراكي أن يستبدل الأردن بالنفوذ البريطاني نفوذاً أجنبياً جديداً. ورحب الحزب على لسان النابلسي بأن تقدم الولايات

(١) فيصل الغوين، موقف الاردن من مشروع أيزنهاور عام ١٩٥٧، دورية كان التاريخية، العدد ٣٦، السنة العاشرة، يونيو ٢٠١٧، ص ٢٣.

(٢) الشريعة، الأحزاب الأردنية والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٩٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١٩٣.

(٤) مجلة الميثاق، العدد ٤٤/٤ آذار/١٩٥٧، ص ١.

المتحدة للأردن مساعدات غير مشروطة.^(١) في حين قاومت حكومة النابلسي ذلك بشدة لأنَّ المبدأ يتنافى والسيادة الوطنية والقومية.^(٢)

وقد جاء هذا واضحاً في البيان الوزاري الذي نالت الحكومة الثقة على أساسه حيث رفضت الأحلاف، وتجنب الأردن الدخول فيها أو الاشتراك في أي جهاز من أجهزتها، لأنَّ الأحلاف تشكل خطراً على الأمة العربية. وقد جاء في البيان: «إنَّ الحكومة تعتبر الأحلاف الاستعمارية، مهما اختلفت أسماؤها وأشكالها ومنها حلف بغداد خطراً كبيراً على الأمة العربية وعلى الوطن العربي وعلى كل قطر عربي، ولذلك فهي تعلن رفضها ومقاومتها لهذه الأحلاف».^(٣)

لقد شكّل مبدأ أيزنهاور بداية جديدة لإعادة خلط التوجهات السياسية في المنطقة العربية وفي الأردن، ومن ثم فرز تحالفات جديدة بناء على الموقف من المبدأ. وفي أول رد عاجل للحكومة الأردنية تجاه المبدأ، أكد البيان الحكومي الذي عرضه عبد الله الريماوي وزير الدولة للشؤون الخارجية، في مؤتمر صحفي على ما يلي:

١- رفض نظرية الفراغ رفضاً قاطعاً.

٢- إنَّ الوطن العربي يعتمد على نفسه في الدفاع عن أمنه.

٣- إنَّ حفظ السلام مناط بالأمم المتحدة.

٤- إنَّ الحكومة لن تقبل أي دعم اقتصادي ينطوي على أهداف سياسية.^(٤)

وفي الخامس من كانون الثاني عام ١٩٥٧ صرَّح سليمان النابلسي لمراسل صحيفة (برافدا) الروسية، إنَّ الحكومة لن تسمح لأحد بالتدخل في شؤون الأردن الداخلية للدفاع عنه، وأنَّ حق الدفاع عن البلدان العربية يعني العرب وحدهم، وأنَّ

(١) خالدة بلال، دور العراق والأردن في السياسة العربية ١٩٤٦-١٩٥٨م، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٩٩٣، ص ٣٧٨.

(٢) محسن، التطورات السياسية في الأردن، ص ٢١٥، مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، ص ١٥٦.

(٣) مذكرات مجلس النواب، الجلسة السابعة، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٦، ص ٤.

(٤) جريدة الدفاع، ٣١/١/١٩٥٧، جريدة الهدى، العدد ١٦٠، كانون الثاني ١٩٥٧، ص ٣.

استقلال الدول العربية لم يكن في يوم من الأيام في خطر.^(١)

وأكد النابلسي في ٢٥ شباط ١٩٥٧ رفضه لزعم الأمريكان القائل بالتغلغل الشيوعي في الأردن، واتهم الولايات المتحدة الأمريكية والصهيونية بأنهما وراء بث هذه الإشاعات من أجل الضغط على الأردن لقبول مشروع أيزنهاور، كما أعلن أن الأردن لن يخضع لضغط أمريكا عليه حتى ينفذ سياستها.^(٢)

كما أعلن بعض أعضاء الحزب الوطني الاشتراكي عن رفضهم مشروع أيزنهاور رفضاً باتاً مؤكداً على أن جميع الهيئات الوطنية مجمعة على السير في الطريق القومي التحرري، متمسكة بسياسة الحياد الإيجابي، ومحاربة الاستعمار بجميع مؤامراته وأحلافه، ورفض مشروع أيزنهاور.^(٣) واعتبر الحزب الوطني أن حلف بغداد ومشروع أيزنهاور صنوان يتم أحدهما الآخر، وفي موضع آخر وصفه بأنه حلف بغداد بعينه ولكنه باسم جديد.^(٤)

وفي خطاب لسليمان النابلسي في عقبة جبر في أريحا يوم ٢٥ آذار عام ١٩٥٧ أفصح عن نية حكومته في تحقيق اتحاد فدرالي مع الدول العربية المتحررة، وأضاف: «إن سياسة الحكومة واضحة صريحة، نحن نرفض أن نستبدل استعماراً باستعمار. نحن نريد أن نعيش أحراراً في وطننا لا سلطان لأجنبي علينا، ونمد يد الصداقة لمن يرغب في صداقتنا مجردة عن كل غرض، مبرأة من كل هدف، ونحن نؤمن بأن الأوطان لا تباع ولا تشتري».^(٥)

وفي ٦ نيسان ١٩٥٧ ألقى النابلسي خطاباً قال فيه: «يتحدثون عن مبدأ أيزنهاور، وأيزنهاور رئيس الولايات المتحدة، والشرق الأوسط في آسيا فما شأن أيزنهاور بنا؟، من الذي نصبه علينا نحن في هذا الجزء من العالم وأغلبيته الساحقة مسلمون مؤمنون بالله؟، ونحن كعرب لنا مبادئنا القومية المستمدة من طبيعتنا وتقاليدنا، فلسنا

(١) جريدة الدفاع، العدد ٦٣٦٥، ٢١/١/١٩٥٧.

(٢) ميشيل كامل، المؤامرة الأمريكية في الأردن، د. ن. د. ت. ص ٢١.

(٣) الشرعة، الأحزاب الأردنية والقضايا الوطنية، ص ١٩٥.

(٤) مجلة الميثاق، العدد ٤، آذار ١٩٥٧.

(٥) جريدة الدفاع، ٢٦/٣/١٩٥٧.

بحاجة إلى أنبياء جدد يسوقوننا في مهاوي الفرقة والاستغلال والاستعمار بلون جديد. يتحدثون عن الفراغ وهذا الفراغ في عقول الذي يتحدثون عنه وليس في المنطقة العربية»^(١).

وأكد النابلسي في خطابه عن ترحيب الحكومة بكل معونة اقتصادية تساعد على بناء الأردن بشرط أن لا تؤثر على سياسته وسيادته واستقلاله، وأن لا تحول دون سيره في طريق الوحدة بقوله : «إذا قال لي ريتشاردز وقع معي بياناً مقتضباً من جملتين هو ممثل عن الولايات المتحدة وأنا عن الأردن، على أننا اتفقنا على أن نحارب الشيوعية، وأن يدفع لي (١٠٠) مليون دولار فأقول له لا ثم لا»^(٢).

وجاء في رسالة بعثت بها فدوى طوقان إلى أخت لها، بعد أيام من خطاب النابلسي هذا، قولها : «... تدفقت حشود من الجنسين من أجل المناسبة، وكان الواقفون أكثر من الجالسين، ناهيك عن الأعداد الهائلة الذين وقفوا في الشارع يستمعون إلى أبو فارس من خلال مكبر الصوت. كان مهرجاناً وطنياً قال فيه رئيس الوزراء كلمته الصريحة القاطعة عن موقف الحكومة من أمريكا والاتحاد السوفييتي، وتستطيعين تكوين صورة ذهنية للحماس والتهافت والتصفيق حين أنقل اليك أهم ما قاله في تلك الأمسية وهو : أن أمريكا تريد أن تضعنا في جيبها الخلفي، ونحن نقسم -أي الحكومة- أنه لو قالت لنا أمريكا أتركوا صداقة روسيا وخذوا مليون مليون دولار لقلنا لها : لا... إن نابلس لا تزال تتحدث مبهورة بروعة خطاب الرئيس سليمان وتوهج تلك الأمسية»^(٣).

وفي ٧ كانون الثاني ١٩٥٧ أعلن الملك حسين أنه سوف يجتمع مع السفير الأمريكي ويرحب بكل عون اقتصادي، وبذلك يكون الملك حسين قد أعلن بشكل أولي قبوله للمبدأ^(٤)، حيث قال : «إن العرب يرحبون بكل مساعدة أو عون لدعم

(١) جريدة فلسطين، ١٩٥٧/٤/٧.

(٢) جريدة فلسطين، ١٩٥٧/٤/٧.

(٣) موسى أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٧٩.

(٤) جريدة الدفاع، ١٩٥٧/١/٨.

اقتصادهم وإنعاش مشاريعهم وبناء قواهم العسكرية لضمان سيادتهم شريطة خلو ذلك من أي هدف يتعارض مع سيادتهم أو يؤثر على انطلاقهم في سبيل بناء وحدتهم أو يعارض رسالتهم التي تهدف إلى تحقيق استقلالهم ووحدتهم»^(١). وفي اجتماع مجلس الوزراء الذي عقد في ١٨ شباط عام ١٩٥٧ أصدر الملك تعليمات تقضي بأن لا تهاجم الصحافة مشروع أيزنهاور^(٢).

لقد أوجد مبدأ أيزنهاور في عمان توجهين متناقضين الأول يعبر عنه رئيس الوزراء ومن وراءه الحكومة ومعظم أعضاء مجلس النواب، والثاني يعبر عن وجهة نظر الملك الذي اعتقد بجدارة العرض الأمريكي^(٣).

وكان السفير الأمريكي قد عرض على النابلسي مبدأ أيزنهاور ومئة مليون دولار مقابل موافقة الحكومة على المشروع، إلا أن النابلسي رفض ذلك بقوله : «إنَّ استقلالنا ما زال رضيعاً، نريد أن نتمتع به، نضمه إلى قلوبنا، نقبله، ونريده أن يكبر فنعتز به، إنه عزيز علينا ونحرص عليه حرصنا على حدقات عيوننا، وهو ليس للبيع بأي ثمن»^(٤).

ويضيف النابلسي : «وأخذ الصراع الداخلي يحتدم في الأردن بين القوى المؤيدة لحلول الأمريكان محل الانجليز والفرنسيين في المنطقة، وبين القوى الوطنية الديمقراطية والتقدمية التي ترفض استبدال نير بنير آخر أشد وأنكى، وأخذت تلوح في الأفق نذر إنقلاب وشيك، وجرى اصطفاف للقوى على نطاق البلاد، وحتى داخل الحكومة نفسها ؛ فكان ثمة فريق في الوزارة والجيش معاً بالإضافة لغالبية الشعب يؤيد انتهاز سياسة وطنية متحررة معادية لاستبدال نير بآخر، وقوى أخرى معادية للديمقراطية

(١) د. ك. و، تقارير السفارة العراقية في عمان، مشروع أيزنهاور وموقف الملك منه، وثيقة ٣٢، ص ٦٢.

(2) Satloff, Robert ,from Abdullah to Hussein, Jordan in transition, Oxford University ,1994,p162-163.

دالاس، الحسين، ص ٨٠.

(3) Telegram, From ,d .c. to Amman 6/2/1957.Vatikios,op.cit, p,126.

(٤) النابلسي، مذكرات.

والتححر والتقدم تدفع باتجاه تسهيل مهمة الولايات المتحدة في السيطرة على الأردن والمنطقة»^(١).

وبينما كانت شقة الخلاف تتسع بين الملك وحكومته، بعثت وزارة الخارجية الأمريكية ريتشارد جيمس (M.R. Richards Jems) على رأس وفد إلى دول الشرق الأوسط، ومع هذا فإن حكومة النابلسي ونزولاً عند رغبة الملك حسين أعلنت على لسان النابلسي في ٢٦ آذار ١٩٥٧ بأن حكومة لا تمنع في استقبال المستر ريتشارد ولا تجد حرجاً بالإصغاء إلى وجهة نظره ما دامت مواقفنا وآمالنا واضحة وصريحة. وأضاف قائلاً: «سنستمر في رفض نظرية الفراغ في وطننا العربي، وإننا نرى أنه لا حق لأية دولة بفرض نفسها حامية أو ناطقة بلسان غيرها من الدول»، إلا أن الوفد الأمريكي لم يزر الأردن لأن موقف الحكومة واضح جداً، وبدل على عدم رغبتها في الدخول في مفاوضات جديدة وصريحة حول مبدأ أيزنهاور^(٢).

وبالرغم من ترحيب النابلسي إلا أن الرأي العام كان رافضاً مشروع أيزنهاور وزيارة ريتشاردز، فقد نظر الأردنيون إلى المشروع بأنه جهد امبريالي آخر لربط الأردن بالحلف على غرار مهمة تمبلر (templer) في عام ١٩٥٥، كما صرح عبد الله الريماوي بأنه إذا قدم ريتشاردز إلى الأردن فإنه سيلقى معاملة الجنرال تمبلر^(٣).

ونتيجة لعدم قناعة الملك حسين بالمعونة العربية وسياسة الحكومة الراضية لمبدأ أيزنهاور، أخذ الملك يضغط على الحكومة لقبول المساعدات الاقتصادية الأمريكية، فتقدمت حكومة النابلسي في ١٧ كانون الثاني ١٩٥٧ بطلب معونة مالية مقدارها (٣٠) مليون دولار من حكومة الولايات المتحدة^(٤).

والمعلوم أن الأردن تلقى مساعدة مالية عن طريق مشروع النقطة الرابعة، وقد حصلت خلال خمسة أعوام على مبلغ (٣٠) مليون دولار، أما بموجب الاتفاقية

(١) عيسى مدانات، النابلسي، حكومة سليمان النابلسي ١٩٥٦/١٩٥٧، (أعمال ندوة)، دار سندباد للنشر، عمان الأردن، ١٩٩٩، ص ١٤٣.

(٢) محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية، ص ٢١٧.

(3) F.O. 371-127878, tel from Amman to f.o.4-4-1957.

(٤) محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية، ص ٢٧٢.

الجديدة التي عرضها الأردن فإنها تطلب الثلاثين مليون دولار على أن تكون بشكل سنوي، وأن تختار الأردن المشاريع بنفسها ولا حقاً لأمريكا التدخل في التفاصيل كما كان سابقاً.^(١)

وبالرغم من موافقة النابلسي على المساعدة المالية التي نصَّ عليها مبدأ أيزنهاور إلا أنه هاجم مشروع أيزنهاور في ٢٥ شباط ١٩٥٧ بقوله: «إننا لا نؤمن بوجود الفراغ الذي تركته بعض الدول الغربية، ونحن نؤمن بأنَّ الدفاع عن الوطن يجب أن ينبع من صميم الأمة العربية نفسها، لذلك نحن نرفض أي تدخل من جانب أية دولة». وفي ٢٦ شباط ١٩٥٧ قرر مجلس الوزراء قبول أية مساعدة شريطة أن لا تتضمن أي هدف سياسي يمس سيادة الأردن الوطنية وحرية واستقلاله، وأن لا تؤثر على القضايا العربية وخاصة قضية فلسطين.^(٢)

عقدت الأحزاب والقوى الوطنية في ١ آذار ١٩٥٧ اجتماعاً بحثت فيه الموقف الداخلي والخارجي عقب توقيع اتفاقية إنهاء المعاهدة البريطانية، وانتهت إلى الاتفاق على المبادئ الستة التالية:

- ١- تطهير الجهاز الداخلي للدولة من أعوان الاستعمار وحلف بغداد.
- ٢- مقاومة النشاط الأمريكي في الأردن.
- ٣- المحافظة على دستورية الحكم.
- ٤- تحقيق الاتحاد الفدرالي مع مصر وسوريا.
- ٥- السير في السياسة التحررية العربية والالتزام بسياسة الحياد الإيجابي إلى جانب مصر وسوريا.
- ٦- أداء الأقطار العربية المتحررة لواجباتها تجاه معارك التحرر الوطني في البلدان العربية التي لم تستكمل تحررها كالمغرب العربي والجنوب العربي.^(٣)

(١) جريدة الهدى، العدد، ١٦٣، ٢١ كانون الثاني، ١٩٥٧، ص ١.

(٢) F.O 371\127878,4-3-1957, telegram from Amman to F.O. جريدة الجهاد، العدد، ١١٠٤، ٢٧

شباط ١٩٥٧.

(٣) مراد عباس، الدور السياسي للجيش الأردني، ١٩٢١-١٩٧٣، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٣، ص ٨٩. وسيشار إليه لاحقاً، عباس، الدور السياسي للجيش الأردني.

ونتيجة لموقف الحكومة الراض للسياسة الأمريكية الجديدة فقد بدأت مرحلة من الضغوط على الأردن، حيث أعلنت الخارجية الأمريكية امتناعها عن الاستمرار في بذل المعونات الاقتصادية للأردن حتى يعلن انفصاله عن سياسة سوريا ومصر، فأوقفت المشروعات التي تنفذها النقطة الرابعة.^(١)

وتجاه هذا الضغط الأمريكي على حكومة الأردن أعلن النابلسي أن حكومته ستستجبه رسمياً نحو الاتحاد السوفيتي، وقامت بتكليف علي أبو نوار رئيس أركان الجيش بمهمة الاتصال، فزار أبو نوار السفير السوفيتي في دمشق وعرض عليه طلب الحكومة الأردنية تقديم المعونة المالية للأردن. وعندما عاد أبو نوار من دمشق قدّم تقريراً إلى النابلسي بيّن فيه نتائج زيارته، وأوضح فيه أن الاتحاد السوفيتي يقبل بإقامة علاقات دبلوماسية مع الأردن، وأنه على استعداد لتقديم معونة عسكرية. وطلب السفير السوفيتي وفداً رسمياً يرأسه وزير أردني للتفاوض معه، فأرسلت حكومة النابلسي وفداً برئاسة شفيق رشيدات إلى دمشق وتم الاتفاق مع السفير السوفيتي على أن تقوم حكومته بتجهيز الأردن بمعدات وأسلحة عسكرية دون أية شروط، ودفعت هذه المفاوضات حكومة النابلسي إلى أن تتخذ قراراً بإقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي.^(٢) وقد أثار هذا الاجراء غضب الملك حسين الذي اتهم الشيوعيين بأنهم كانوا وراء كل ما يجري في الأردن، وأنهم يحاولون تغيير نظام الحكم، وأنه لا يرغب بأي تقارب مع الاتحاد السوفيتي.^(٣)

٢- النشاط الشيوعي:

بدأت الأحزاب تمارس نشاطها مستفيدة من أجواء الحرية القائمة ومنها الحزب الشيوعي، الذي أخذ يُعبّر عن آرائه ومواقفه السياسية من خلال جريدة الجماهير، وازداد النشاط الشيوعي في عمان، وأخذت وكالة أنباء الشرق الأوسط تكرر معظم نشراتها لشؤون السوفييت، وتبث التقارير التي تنطبع بطابع شيوعي في عمان.^(٤)

(١) الحوراني، مذكرات، ص ٢٨٠٠-٢٣٠١.

(٢) د. ك. و، تقارير السفارة العراقية في عمان، ٣١١/٢٧٢٧، تقرير آذار ١٩٥٧، وثيقة ٦١، ص ١٠٠.

(٣) مهنا، التحديث والاستقرار السياسي في الأردن، ص ٧٢.

(٤) القضاة، الأزمة السياسية في الأردن، ص ٧٢.

كما تم السماح بدخول الصحف الشيوعية من لبنان وسوريا، وأخذت الدعاية السوفييتية تنشط في الأردن بشكل مباشر من خلال بيع المجلات والكتب في المدن الرئيسية، وفتحت مكتبة لنشر تلك المواد اسمها «الجمهورية» يملكها أمين ماجد القطب الذي منحته وكالة تاس للأنباء تلك الحقوق، ووقع عقد مع شركة سوفييتية بتصدير الأفلام الرئيسية وجريدة السينما.^(١)

وكتشجيع للدعاية الشيوعية تم توزيع نشرات وكالة الأنباء «تاس» مجاناً على الشخصيات القيادية في الدولة وعلى هيئة الإذاعة التي قررت الاشتراك مع الوكالة. ومن بين الدوريات التي كانت تصدر في الداخل (New Times)، و (Moscow news)، و (The soviet union) باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، ووجدت الأدبيات السوفييتية في المكتبات العامة والخاصة كأعمال ماركس ولينين.^(٢)

تجاهلت الحكومة قانون مكافحة الشيوعية، وبرز الشيوعيون على مسرح الأحداث بتنظيماتهم وشعاراتهم، وأخذوا ينظمون المظاهرات، فتصدى لهم خصومهم وبخاصة الإخوان المسلمين، ووقعت اصطدامات، وأفرج النابلسي عن فؤاد نصار الأمين العام للحزب الشيوعي^(٣)، واستقبل مظاهرة شيوعية وألقى خطاباً فيها.^(٤)

وفي الثاني من شباط عام ١٩٥٧، أرسل الملك رسالة إلى رئيس الوزراء ذكر فيها

(١) المرجع السابق، ص ٧٢. الحسين، ليس سهلاً أن تكون ملكاً، ترجمة هشام عبد لله، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ص ١٣٠. وسيشار إليه لاحقاً، الحسين، ليس سهلاً أن تكون ملكاً.

(2) R.J Vol 10,P. 569,F. O 371/1278940. Johnston to Selwen Liayed 6-2-1957.

(3) في أوائل عام ١٩٥٢ أصدرت محكمة قضائية حكماً قضائياً على فؤاد نصار وبعض رفاقه بالسجن لمدة ست سنوات، وفي منتصف عام ١٩٥٦ انتهت مدة الحكم، ولكنه أبقى موقوفاً «خشية قيامه بنشاط معاد لأمن المملكة وسلامتها». وجاء في قرار اتخذه مجلس الوزراء بتاريخ ٣٠ تموز ١٩٥٦ أنه يجب إخراج فؤاد نصار من البلاد، على أساس أنه في الأصل تسلل من إسرائيل إلى الأردن، ولم يسبق أن تجنّس بالجنسية الأردنية. ويبدو أن الحكومة لم تنفذ قرارها، وبقي فؤاد نصار موقوفاً حتى جاءت حكومة سليمان النابلسي فأطلقت سراحه، وسرعان ما عاد لممارسة نشاطه، وقيادة المظاهرات. موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٧٩، ٨٠.

(4) المرجع السابق، ص ٧٩.

الملك الشيعوية بالاسم محذراً من تسللها إلى البلاد، قائلاً: «في هذا الوقت نلمح خطر التغلغل الشيعوي في وطننا العربي، خطر أولئك الذين يرتدون لباس القومية العربية وهم منها براء، والذين يسيرون في طريق التهريج والكذب والتضليل وادعاء البطولات وهم يخفون بذلك نواياهم نحو القومية العربية، حيث يتعاونون مع أعدائها في تضليل الناس واستغلال العامة. وإننا نقول لأولئك جميعاً بجرأة وصراحة وتصميم إننا يقظون متنبهون لكل من يعيث في البلاد فساداً، وإن بلاد العرب ستبقى للعرب وحدهم، وأن القومية العربية لن تصطبغ بلون يغاير ماضيها ويخالف دياناتنا السماوية ومعتقداتنا وما نؤمن به»^(١).

وكانت رسالة الملك في الظاهر عبارة عن ممارسة لأحد حقوقه الدستورية في مخاطبة الحكومة، لكن هذه الرسالة أيضاً استرعت انتباه العالم كإشارة أولى من الملك عن ابتعاده عن الخط الذي ترسمه حكومة النابلسي. وقد فوجئ النابلسي بهذه الرسالة التي لم يعلم بها إلا عند إذاعتها عبر الإذاعة الأردنية، وقد وضعت هذه الرسالة الحكومة في موضع الدفاع عن النفس^(٢).

يقول الملك حسين: «في اليوم التالي لتسلم النابلسي الرسالة طلب مقابلي، فوصل بصحبة أبي نوار والريماوي، وعدد آخر من الوزراء اليساريين في الحكومة، وكان سبب اللقاء بسيطاً، طلبوا مني أن أخفف لهجة رسالتي، فرددت عليهم: لا مطلقاً، ما كتبته توجيه يتعلق بالسياسة، ليس لهذه الحكومة وحسب بل لأي حكومة قادمة. واستمر اللقاء قرابة الساعة لكنني رفضت حتى مجرد التفكير في إجراء تغيير»^(٣).

وقد لفتت رسالة الملك رئيس الوزراء للقوانين الأردنية التي تحد من النشاط الشيعوي، وتباينت ردود الفعل تجاه هذه الرسالة، ففي حين اعتبرها التيار اليساري في الحكومة إشارة إلى عدم رضا القصر عن خط سير الحكومة وبداية اختلاف مع القصر، فإن بعض الوزراء كانوا يحبذون ما قد جاء فيها^(٤). ولا شك أن رسالة الملك حسين

(١) الحسين، مجموعة وثائق رسمية، ص ١٧٩.

(٢) Dann Uriel, OP. Cit. p. 49، دالاس، الحسين، ص ٧٩.

(٣) الحسين، ليس سهلاً أن تكون ملكاً، ص ١٣٥.

(٤) الحسين، مجموعة وثائق رسمية، ص ١٨٠، ١٨١.

تعتبر بمثابة مؤشر قوي على بدء الصراع العلني بين الملك وحكومته .

كان الغرض الأساس لهذه الرسالة الملكية هو لفت انتباه واشنطن، وفي هذا السياق لاقت الرسالة نجاحاً فورياً، فأثنى تقرير السفارة الامريكية في عمان على هذا التوجيه الملكي كأكبر حدث سياسي أردني في الأشهر القليلة الماضية، مضيفاً بأنها «سجلت علناً معارضته للشيوعية وانحيازه إلى المعسكر الغربي». وقد أوعز دالاس للسفير الأمريكي في عمان إبلاغ الملك «أننا ممتنون لإجرائه العلني الأخير، الذي أوضح الخطر الشيوعي». أما السفير الأمريكي (ليستر مالوري) فأوصى بمنح الملك مساعدات إن هو طلبها بمقتضى مبدأ أيزنهاور.^(١) ولا شك أن رسالة الملك تعتبر بمثابة مؤشر قوي على بدء الصراع بين الملك وحكومته، واعتبرت إذاعتها من دار الإذاعة في اللحظة التي تم تسليمها إلى رئيس الوزراء، دليلاً على عدم الثقة فيها، كما كشفت الرسالة عن وجود خلاف واسع بين السياسة التي تنتهجها الحكومة، والسياسة التي يسلكها القصر.^(٢)

وفي ٦ آذار ١٩٥٧، أعلن النابلسي عدم وجود أي خطر شيوعي على البلاد، وهذا يعني اتخاذه موقفاً لا يتماشى مع موقف الملك مما يدخله بمواجهة معه . وقد ساندت أحزاب البعث، والجبهة الوطنية، والوطني الاشتراكي النابلسي في تشكيل قوة لا تساير الملك، بينما وقفت جماعة الإخوان المسلمين مؤيدة بغية كسب ود الملك وتأليه على الأحزاب المعارضة .

ويمكن القول أن هذه الرسالة جاءت لأسباب عدة منها :

١- إجبار الحكومة على قبول مشروع أيزنهاور لقناعة الملك حسين بعدم قدرة الأردن على التعايش وتجاوز محنته الاقتصادية في ظل الاعتماد على المساعدات العربية .

٢- النشاط الشيوعي غير المسموح به في الأردن. وفي ظل تجاوزات الشيوعيين الذين أطلقوا شعارات وتصريحات معادية للملك وسياسته الخارجية .

(١) شلام، أسد الاردن، ص ١٦٠، ١٦١.

(٢) المجالي، مذكراتي، ص ٢١٢.

٣- إصدار جريدة الجماهير التي لم تشر إلى دور الملك في توقيع اتفاقية التضامن العربي.

٤- جاءت هذه الرسالة بتشجيع من الملك سعود؛ ففي الاجتماع الذي عقد بين الملك حسين والملك سعود في ١٦ كانون الثاني ١٩٥٧ اتفقا على قبول مشروع أيزنهاور، ومقاومة الشيوعية الأمر الذي دفع الشيوعيين إلى تصعيد نشاطهم ضد القصر.^(١)

وفي رسالة بعث بها الملك سعود إلى الملك حسين يوم ٣٠ آذار ١٩٥٧، أعرب الملك سعود عن دعمه للحسين قائلاً: «يجب أن نتعاون لمقاومة جميع المبادئ التي تتعارض مع ديننا وعاداتنا وتقاليدنا، وسوف تجدني دائماً إلى جانبك بنفسني وبجنودي وبأموالي وبلدي، نعمل من أجل انتصار الإسلام والمسلمين».^(٢)

وكان الحزب الشيوعي قد حصل على ترخيص بإصدار جريدة أسبوعية باسم «الجماهير» في أوائل عام ١٩٥٧، وبعد صدور عدد من تلك الجريدة واجهت الحكومة ضغوطاً للحد من نشاط الحزب الشيوعي بينما كانت الحكومة تهيء نفسها للدخول في مفاوضات ثنائية مع الجانب البريطاني بهدف إنهاء المعاهدة البريطانية - الأردنية.^(٣)

وحول هذه الضغوط يقول عيسى مدانات أحد قيادات الحزب الشيوعي: «اتصل بنا رئيس الحكومة، وطلب إيفاد أحد أعضاء قيادة الحزب للبحث في أمر مهم. أنتدبت أنا شخصاً لهذا الأمر. استقبلني أحد موظفي الرئاسة وقادني إلى مكتب الرئيس.. وخلال لحظات دخل عليّ الرئيس وبرفقته شفيق ارشيدات، وعبد الحليم النمر. خاطبني الرئيس قائلاً: دعوناكم لنطلب إليكم إيقاف إصدار جريدتكم، فقد جاءني رئيس الديوان الملكي بهجت التلهوني، وهو الآن مجتمع معنا في مجلس الوزراء، يحمل رسالة من القصر مفادها أن يجري منع إصدار جريدتكم. تساءلت

(١) د. ك. و، تقارير السفارة العراقية في عمان، الصراع بين الملك والحكومة، وثيقة ٩٥، ص ١٥٦.

(2) Mohammad Faddah, The Middle East in Transition: A study of Jordan Foreign Policy, New York, Asia Publishing House, 1974, p.431.

(٣) عيسى مدانات، تعقيب على ورقة إبراهيم حجازين، علاقة أحزاب التيار اليساري، مع حكومة النابلسي، ضمن ندوة أربعون عاماً على حكومة النابلسي، ص ١٤٢.

باستغراب : ولكن لماذا إيقاف الجريدة ؟ فنحن لم ننشر ما يستدعي إيقافها اللهم إلا إذا كانت المطالبة بإلغاء المعاهدة البريطانية، وجلاء القوات البريطانية المرباطة في الأردن، ونشر الديمقراطية، وتبادل التمثيل الدبلوماسي مع الاتحاد السوفيتي الذي انتصر للعرب وأوقف العدوان الامبريالي الثلاثي على الشقيقة الكبرى مصر. ونحن في كل ذلك نتفق مع النهج العام للحكومة وبيانها الوزاري الذي نالت الثقة على أساسه، ونحن على استعداد أن لا نحرر حرفاً واحداً فيها ونترك لكم أنتم الثلاثة التّفَضُّل بتحريرها لأننا نشعر أننا لا نختلف معكم على الأولويات التي يجب معالجتها في الظرف الراهن.. لتجدوا أن المطلوب ليس فقط إيقاف نشاط الحزب الشيوعي، وإنما كذلك الإطاحة بالعهد كله.. وبالذات حكومتكم. أجاوبوا نحن ندرك ذلك، وليس في نيتنا إصدار أمر بإيقاف الجريدة، ولكن في الوقت نفسه نعلن لكم أن الحكومة لا تستطيع حمايتها... وعدت لرفاقي أعلمهم بالأمر، واتفقنا على إيقاف صديقين مشتركين لهم ولنا، هما : د. عبد الرحمن شقير، ويحيى حمودة، وعاد الصديقان بعد اللقاء مع الرئاسة ليطلبنا إلينا إيقاف الجريدة مؤقتاً. وعدنا في المساء لمطبعة السمان في شارع سينما الزهراء لنجد أن الشرطة بقيادة مدير شرطة عمان حكمت مهيار، تطوّق المكان ولا تسمح بنقل أعداد الجريدة إلى خارج المطبعة، وفي الوقت نفسه رفضنا السماح بمصادرة عدد الجريدة المطبوع، وجلسنا هم ونحن حتى ساعة متأخرة من الليل، وقد أعيانا وأعياهم التعب، وإذا بقائد الشرطة يقترح مغادرة المكان من الجانبين، وإغلاق باب المطبعة بالشمع الأحمر حتى صباح الغد، ونترك للحكومة أن تتصرف، وعاد كل طرف إلى منزله أو وظيفته لنعرف في صباح اليوم التالي أن قائد الشرطة أخلّ بالاتفاق وعاد بعد نصف ساعة من مغادرتنا لفتح المطبعة ومصادرة أعداد الجريدة كاملة تنفيذاً لأمر بهجت طبارة قائد الأمن العام.^(١)

ثم أسرع الشرطة بعد ذلك تجمع الكتب الشيوعية، ومنعت عرض الأفلام السينمائية السوفيتية.^(٢) وقد جاءت كل هذه الإجراءات ضد رغبة الحكومة، مما زاد التوتر بين الحكومة والملك.

وعلى أثر هذه الرسالة قدّم النابلسي استقالته في ١٥ آذار بعد تأزم الخلاف مع الملك

(١) مدانات، الحزب الشيوعي الأردني، ورقة ١٨، ١٩، ٢٠.

(2) The Middle East Journal, washing ton, Vol.11.No. 2,1957, P 182.

حسين الذي رفض قبول الإستقالة لأنها قدّمت بعد إنهاء المعاهدة الأردنية - البريطانية، وبعد تظاهرات شعبية وحزبية مؤيدة للحكومة وسياستها، كذلك لم يكن الملك متأكداً من توجه الجيش سياسياً، كما أنّ السفيرين الأمريكي والبريطاني كانا يريان أنّ وجود النابلسي في الحكم في ظل الظروف الراهنة أقل خطراً منه وهو خارج منصبه.^(١)

حاول النابلسي أن يضع حداً لتأزم العلاقة بين الملك والحكومة، وأن يستجيب لطلب الملك بوضع حد للمخاطر الشيوعية، وبالرغم من أنّ الحكومة لم تقم بإجراءات عملية لتنفيذ ما جاء في رسالة الملك، بل على العكس اعتبرت الإسراع في إجراء مفاوضات لإنهاء المعاهدة البريطانية هي الطريق الممكن للظهور بموقف القوة أمام القصر. وفي أواخر آذار كان النابلسي يصرّح للسفير البريطاني عن ضيقه من الاستمرار برئاسة الحكومة لأنه يشعر بأنّ موقفه أصبح أقرب إلى الوساطة بين التيار الراديكالي وبين القصر. وأكد للسفير البريطاني أنه يحمل الآن برنامجاً سياسياً يعتمد على إجراء إصلاحات اقتصادية مهمة، وإعطاء الصلاحيات في محاربة المحسوبية والفساد، وأشار النابلسي بأنه سيرفع هذا البرنامج للقصر وأنه سيقدم إستقالته إذا لم يوافق عليه. أما إذا تمت المصادقة عليه فإنه سيبقى في منصبه ويعيد تشكيل حكومته، ويستبدل وزيراً جديداً بعبد لله الريماوي بعد أن أصبح مكروهاً من قبل الملك والنابلسي. وقد أشار النابلسي إلى أنّ الريماوي صعب المراس، فهو غير متعاون في كثير من القضايا وبالتحديد مسألة التمثيل الدبلوماسي مع الإتحاد السوفييتي. وقد تضمّن برنامج النابلسي، ما يلي :

- ١- اتخاذ إجراء ضد الشيوعيين مع الإحجام عن مهاجمة روسيا والثناء عليها في المواقف العامة إذا تبنت موقفاً مؤيداً للعرب .
- ٢- اتخاذ إجراء ضد الإخوان المسلمين أيضاً الذين لا يقل خطراً عن خطر الشيوعيين في الطرف الآخر من الميزان، وترك الساحة مفتوحة أمام الوطنيين العرب الحقيقيين.

(١) مجموعة وثائق أوكسفورد المحفوظة في مؤسسة آل البيت (عمان) أوراق سليد بيكر ، مراسل (الصندي تايمز) ، ومحرر الشؤون الخارجية في الديلي تلغراف ، مذكرات زيارته للأردن (١٩٥٤-١٩٦١)، ملف ١٦، مرفق ٧٠. وسيشار إليه لاحقاً ، أوراق سليد بيكر .

٣- العمل على تطوير اقتصاد البلاد.^(١)

ويلقي النابلسي باللوم على البعثيين المتشددين في آرائهم السياسية وغير الراضين بالحل الوسط، رغم رغبته باتخاذ مواقف إيجابية من الأحداث ترضي الملك، وتصل إلى حل وسط في الأمور المختلف عليها.^(٢)

كانت الأسابيع التالية مليئة بالأحداث، فقد صدرت تأكيدات ساخطة من النابلسي والريماوي بأنهما ليسا شيوعيين، وأنهما قوميان عربيان مخلصان، وأنهما يرفضان المساعدات من أية جهة أجنبية. واستمر الملك في إجراءاته ضد الشيوعية، فأوقف استيراد ودخول الصحف السوفيتية التابعة لوكالة الأنباء الروسية «تاس»، والتي كانت تطبع في دمشق، فقامت قوات الأمن بإغلاق مكتب تاس في عمان، وقام المراقب الإعلامي في الأردن بحظر كل مواد الدعاية الشيوعية من صحف وأفلام، بالإضافة إلى إغلاق جريدة «الجماهير» الناطقة باسم الحزب الشيوعي الأردني.^(٣)

وصرح النابلسي في ٦ نيسان ١٩٥٧ قائلاً: «إنَّ هذه الحكومة وهذا الشعب في مجموعهم ليس شيوعياً، إنه عربي وسيظل عربياً، إننا لن نسمح لغير القومية العربية المتحررة أن تعيش في أرضنا هذه».^(٤)

وحول موقف النابلسي من الرسالة الملكية يقول الملك حسين: «خطب رئيس الوزراء سليمان النابلسي في جمهور لا يحصى عدده، احتشد في ساحة عمان الرئيسية، وكان واقفاً على يساره عيسى مدانات، أحد مثيري الفتن، الشيوعي المعروف، أليس هذا موقفاً غريباً من رئيس حكومة لم يمض إلا بعض الوقت على استلامه رسالة تأمره بوضع حد للتغلغل الشيوعي؟ وفي الثامن من نيسان تأكد لي أنَّ سرية مصفحات قد طوّقت العاصمة واحتلت النقاط الاستراتيجية».^(٥)

(1) F.O.371/127878, Tell from Amman to F.O.25\3\1957.

(٢) النابلسي، مذكرات.

(٣) Dann Uriel, op sit, p50, دالاس، الحسين، ص ٧٧،

Telegram from Johnston to F.O. F.O.371/127887, 20/3/1957.

(٤) جريدة فلسطين، ١٩٥٧/٤/٧.

(٥) فريدون: الحسين، مهنتي كملك، ص ١١٤.

٣- الاعتراف بالاتحاد السوفيتي : رسمت الوزارة خطة للاعتراف بالاتحاد السوفيتي، وإقامة علاقات دبلوماسية معه، وجرت اتصالات بين الطرفين - كما سبق-، وفي ٢ نيسان ١٩٥٧ اتخذ مجلس الوزراء الأردني قراراً بإقامة علاقات دبلوماسية وقنصلية مع الاتحاد السوفيتي، وتبادل التمثيل الدبلوماسي بدرجة سفير؛ فقد ازدادت شعبية الاتحاد السوفيتي في الوطن العربي بسبب دعمه القوي لمصر ضد العدوان الثلاثي عليها في حرب السويس، ومن الواضح أنَّ هذا القرار أتخذ دون التشاور مع الملك حسين، فلم يصادق على القرار عندما رفعت الوزارة إليه، ثم أعيد القرار إلى رئيس الوزراء ابراهيم هاشم في ٢٧ نيسان، وعليه شرح من الملك حسين «لا نوافق، وينظر فيه فيما بعد».(١)

وكانت دوافع النابلسي لهذا التوجه كما أدلى بها إلى المؤلف الألماني هاس M. Has في عام ١٩٧٤، تحقيق نقطتين :

الأولى : إنَّ وضع الأردن تجاه قضية فلسطين ومشكلته مع العدو الصهيوني تفرض بناء علاقات مع كل دول العالم الاشتراكية والرأسمالية. ويقول النابلسي أنه حاول إقناع الملك حسين بصحة وجهة النظر التي تدعو لبناء علاقات مع الاتحاد السوفيتي ليس لأن ميوله اشتراكية بل لأنه قومي النزعة أيضاً.

الثانية : إنَّ الأردن كان عليه أن لا يشارك في بناء الأحلاف داخل الوطن العربي، وأنَّ مصر باعتبارها أكبر وأقدم دولة عربية شقيقة لها الحق في تزعم الوطن العربي، بينما الأردن بلد صغير وفقير، ولم يكن بمقدوره أن يضاهي مصر على قدم وساق، ورأى النابلسي ضرورة بناء العلاقات الجيدة مع مصر على أساس أنها عمود أساسي في سياسته، وأشار إلى أنَّ الأردن لا يعتبر في نظر المصريين معادياً لهم، ولذلك يجب أن لا يقف في الجانب الآخر في حالة أي خلاف في الصف العربي، وعلى الأردن ألا يقف إلى جانب مصر ضد أي دولة عربية أخرى مثل العراق.(٢)

(١) موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج٢، ص ٦٣.

(٢) عبد المجيد الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية - السورية منذ الاستقلال حتى عام ١٩٧٦،

منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٦، ص ٢٣٤، ٢٣٥.

كما برر النابلسي إقامة العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي بقوله : «وإننا طلاب حسن صلات مع الشرق والغرب دون تمييز، وهذا يحتم علينا أن نرفض مجافاة المعسكر الشرقي لمجرد أن الغرب يريد منا ذلك».(١)

وفي خطاب للنابلسي في ٦ نيسان ١٩٥٧، قال بصدد موقف حكومته من الاتحاد السوفيتي، : «أول ما فعلته هذه الحكومة لشعر بأننا أصبحنا أحراراً مستقلين في تصريف شؤونكم هو أن نفعل ما كان الاستعمار يمنعنا عنه، لقد اعترفنا بالصديق الاتحاد السوفيتي... صديق لا بد منه ، وأن الاستعمار يبعدنا عنه . اعترفنا وسنتبادل التمثيل الدبلوماسي معه».(٢)

٤- قائمة الترميجات : كانت الحكومة قد أشارت في بيانها الوزاري أنها ستعمل على تنظيم الجهاز الاداري، وإعادة تنسيقه بما يضمن قيامه بواجباته على الوجه الأكمل، فأحالت في ١٠ كانون الأول ١٩٥٦ مجموعة من الموظفين على التقاعد، واستغنت عن خدمات آخرين.(٣)

وفي ٧ نيسان عرضت الحكومة على الملك قائمة بأسماء المسؤولين الحكوميين المطلوب إحالتهم على التقاعد، وشملت القائمة اللواء بهجت طيارة مدير الأمن العام. ووافق الملك على مفضض على إحالة طيارة على التقاعد، وتعيين محمود المعايطة، أحد الضبط الأحرار مكانه.(٤)

وقدّم النابلسي لائحة أخرى للملك بإخراج موظفين آخرين في العاشر من نيسان عام ١٩٥٧، وشملت اللائحة كل من : بهجت التلهوني رئيس الديوان الملكي، إحسان هاشم وكيل وزير الخارجية، حسن الكاتب محافظ القدس، سعد جمعة وكيل وزارة الداخلية، زهاء الدين الحمود وكيل وزارة الداخلية لشؤون البلديات، يعقوب السلطي مدير دائرة الحراج، صبحي زيد الكيلاني مدير المطبوعات والنشر، عبد

(1) F.O. 371/127889,tel from Amman to F.O,4/4/1957.

(٢) جريدة فلسطين، ١٩٥٧/٤/٧.

(٣) مذكرات مجلس النواب، الجلسة السابعة ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٦، ص ٢، جريدة الدفاع، العدد

١٩٥٦/١٢/١٢، ٦٣٣٠.

(٤) شلايم، أسد الاردن، ص ١٦٤.

الوهاب المجالي مدير الإحصاءات، إسحاق النشاشيبي وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية، مدحت جمعة وكيل الخارجية لشؤون الإذاعة والسياحة والمطبوعات، الشيخ محمد أمين الشنقيطي قاضي القضاة، عبد المنعم الرفاعي سفير الأردن في لبنان، عبد المجيد مرتضى وكيل وزارة المواصلات، الدكتور يوسف هيكل سفير الأردن في واشنطن، نبيه بولس وكيل وزارة الأشغال.^(١)

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنَّ الموظفين الذين أخرجتهم وزارة النابلسي لم يكونوا جميعهم خصوماً سياسيين للوزارة، بل أنَّ البعض منهم أخرج من وظيفته لأنه قد استغل منصبه لأغراض شخصية، أو أنهم ارتكبوا مخالفات مالية.^(٢)

وبعد تقديم الحكومة أسماء الموظفين للملك للمصادقة على إحالتهم على التقاعد زادت حدة التوتر بين الملك والحكومة، وللتخفيف منه عقد مجلس الوزراء اجتماعاً استمر حتى ساعة متأخرة من الليل، وواجهت الحكومة ازدواجاً في السلطة، فرجال القصر يأمرهم بمصادرة الصحف دون علم الحكومة، ويعيدون الموظفين الذين تفصلهم الحكومة إلى مناصبهم دون أن يعيروا الحكومة أي اهتمام، وقد صرَّح عبد الحلیم النمر وزير الداخلية عندئذ قائلاً: «لست أدري من فينا وزير الداخلية، أنا أم رئيس الديوان الملكي».^(٣) وقام النابلسي بزيارة البلاط في ١٠ نيسان ١٩٥٧، وتم استخدام عبد الحلیم النمر لتسوية الأمور بين القصر والحكومة بسبب قلق الملك من إجراءات الحكومة.^(٤)

ولم يكن هذا اللقاء بين الملك والنابلسي نهاية المطاف لرغبة الملك في الإستغناء عن الحكومة. وبالفعل فقد وصل إلى عمان فوزي الملقى رئيس الوزراء الأسبق والسفير الأردني في القاهرة، ليبدأ بإجراء مشاوراته لتشكيل حكومة تعقب حكومة النابلسي. وكان الملك يود استكمال تجربة النابلسي في حكومة إئتلاف حزبي، ويحاول جهده الحصول على دعم حزبي البعث والوطني الاشتراكي عبر حصولهما -

(١) الموسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٨٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٢.

(٣) الجاسر، وأبو باسم، الأردن ومؤامرات الاستعمار، ص ٥٤.

(4) F.O 371/127878.R.Mason to M.R. Hadow 12/4/1957..

ومن خلال عناصرهما الأكثر اعتدالاً - على حقائب وزارة بالحكومة الجديدة. واقترح الملقى أن يستبدل بالريماوي منيف الرزاز، وأوضح استعداده بإسناد حقيبتين وزاريتين للحزب، على ألا يكون الريماوي من المرشحين عن الحزب، إلا أن هذا الاقتراح جوبه بالرفض من قبل الريماوي.^(١)

وفيما كان الملقى يجري مباحثاته، كانت الحكومة قد قررت مجابهة القصر، وجعل أمر تبديلها أمراً عصبياً، فبدأت بتنظيم مهرجانات شعبية في عدد من مدن الضفة الغربية.^(٢)

وبدأ أول هذه المهرجانات في بداية نيسان في مدينة نابلس، وألقى النابلسي كلمة مطولة كانت مزيجاً ما بين كلمة وداعية لحكومته، وبين بيان سياسي لخطوطها القادمة، فقد أكد على منجزات الحكومة من إنهاء المعاهدة البريطانية، وإقرار المعونة العربية، والعمل على توحيد الجيش الأردني مع الجيوش العربية في مصر وسوريا والسعودية، وأكد أن سياسة حكومته الخارجية ليست منفصلة أبداً عن السياسة الخارجية «للدول العربية المتحدة».^(٣)

كان الملك حسين راغباً في تحقيق تغيير وزاري يأتي بموجبه بحكومة أكثر توافقاً معه، وبخاصة في رؤيته للعلاقات الخارجية، ولا تؤدي إلى الاضرار بالعلاقات مع مصر وسوريا والسعودية، وأن يتم هذا التغيير الوزاري دون أن تصبح مصر وسوريا أطرافاً في المواجهة المحتملة، لذا قام بهجت التلهوني رئيس الديوان الملكي في الأول من نيسان بزيارة كل من مصر وسوريا والسعودية، حاملاً رسالة من الملك لزعماء هذه الدول.^(٤) لكن الملك حمّل رسوله رسائل شفوية تفيد بأن في نيته تغيير الحكومة، وأن هذا التبديل الوزاري لا يعني تراجعاً عن العلاقات الحميمة بين الأردن وهذه الدول.^(٥)

(١) المصري، الأردن دراسة سياسية، ص ٢٣٥، ٢٣٦.

(٢) جريدة فلسطين، ١٩٥٧/٤/٥، ١٩٥٧/٤/٦، ١٩٥٧/٤/١١، ١٩٥٧/٤/١١.

(٣) جريدة فلسطين، ١٩٥٧/٤/٥.

(٤) جريدة فلسطين، ١٩٥٧/٤/١٠، دالاس، الحسين، ص ٧٨.

(5) F.O 371\1278872-4-1957 Telegram from Jhonston to F.O..

وكانت هذه الرسائل بداية لتفجير الموقف الداخلي، فالحكومة التي علمت بمحتوى الرسائل الخطية من القيادة السورية أثناء زيارة شفيق رشيدات لدمشق أوائل نيسان قررت أن تخوض المعركة مباشرة مع الملك عبر البحث في صلاحياته الدستورية، وهل يحق له أن يبعث برسائل دون أن تعرض على مجلس الوزراء، وهل يجب أن تبعث الرسائل الملكية عن طريق الحكومة؟ وبالفعل فقد قام النابلسي بإبلاغ احتجاج الحكومة على هذا الإجراء، وعلى ما يبدو فإنَّ البحث في هذه النقطة لم يصل إلى توافق بين الملك ورئيس الوزراء، حيث قررت الحكومة رفع الأمر إلى المجلس الأعلى لتفسير الدستور.^(١) وطلبت الحكومة من الملك طرد بهجت التلهوني، في حين طلب الملك من النابلسي أن يعمل على تعديل الحكومة لفقدان الإنسجام بين أعضاء الوزارة.^(٢)

أما السفير البريطاني في عمان فيقول بتقرير أرسله بتاريخ ٣ نيسان ١٩٥٧ إلى (مايكل روز) مدير دائرة المشرق العربي في الخارجية البريطانية : «إنَّ الأزمة الحالية سببها التنافس بين الملك والحكومة على الاستحواذ على العربة القومية، وكذلك الخلاف بينهما على الموقف الذي يجب أن يتخذه الأردن تجاه نظرية أيزنهاور، وثمة شيء آخر أعتبره أكيداً وهو أنَّ الأزمة الحالية قد أذكأها، إن لم يكن قد بدأها عبد الله الريمائي. ومن الواضح أنه كان لديه كل مصلحة في تخريب اتفاق بين الملك والنابلسي على تعديل للحكومة على حسابه، والأمر نفسه ينطبق على عبد القادر الصالح ووزراء متطرفين آخرين من الممكن أنه كان سيتم إسقاطهم بموجب اتفاق من هذا القبيل. ولا شك في أنَّ لعبته هي أن يدفع النابلسي إما إلى استفزاز الملك لإقالة الحكومة ككل، أو إرغام جلالته على إبقاء الحكومة ككل في الحكم مهما تكن سياساتها كريهة».^(٣)

٥- مناورة هاشم : وهي مناورة عسكرية قادها النقيب نذير رشيد في ٨ نيسان ١٩٥٧، إذ اتخذت كتيبة المدرعات الأولى وقاعدتها في الزرقاء مواقعها خارج قصر الملكة زين، وفي نقاط حساسة أخرى في ضواحي العاصمة. وكانت الكتيبة تحت

(١) المصدر السابق.

(٢) أوراق سليد بيكر، ملف ١٦، مرفق ٧٠.

(٣) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٣٨١ - ٣٨٣.

إمرة النقيب نذير رشيد أحد الضباط الأحرار، وكانت الغاية الظاهرة من هذه المناورة إحصاء كثافة السير على الطريق التي تمر عليها القوافل العسكرية من الزرقاء إلى الضفة الغربية. وأوضح رشيد - في وقت لاحق - أنَّ العملية كانت مرتبطة بخطة طارئة لتحريك قوات من الضفة الشرقية إلى الضفة الغربية في حال وقوع غزو إسرائيلي. واستعمل خصوم وزارة النابلسي من المحافظين، بمن فيهم بهجت التلهوني، والشريف ناصر هذه المناورة لتحذير الملك من انقلاب وشيك، بإقناع الملك بوجود مؤامرة عليه وعلى عرشه، وعندما علم الملك بأمر المناورة، استدعى رئيس الوزراء الذي انزعج من تطويق العاصمة من قبل كتيبة المدرعات. وعندما سأل الملك النابلسي عن المناورة أجاب بأنَّه يعتقد أن تطويق عمان موجه ضده وضد حزبه.^(١)

واستدعى الملك كذلك رئيس الأركان علي أبو نوار، وقائد الفرقة اللواء علي الحيارى، فأجابا بأنَّ المناورة عادية يقصد بها تفتيش السيارات الداخلة إلى عمان والخارجة منها، ولم يقتنع الملك بهذه الأجوبة، فأمر رئيس الأركان وقائد الفرقة أنَّ يقدموا جواباً مقنعاً عن حقيقة المناورة، ومضى يومان دون أن يتلقى الملك الجواب المنتظر، وعادت كتيبة المدرعات إلى مقرها بأمر من الملك.^(٢)

وحسب تقرير السفير البريطاني فإنَّ هذا الحدث بدا وكأنه يمثل محاولة نصف مطبوخة من مؤيدي الحكومة، داخل الجيش للضغط على الملك، وربما بنية إجباره على التنازل عن العرش.^(٣)

أما ضافي الجمعاني - أحد المؤسسين لتنظيم الضباط الأحرار - فيؤكد عدم معرفته الجهة التي أمرت بها ووافقت على إجرائها، ويعتبرها القشة التي قصمت ظهر

(١) محمود الموسى العبيدات، مذكرات مخطوطة، ورقة ٣٩، ٤٧. وسيشار إليه لاحقاً، العبيدات، مذكرات مخطوطة، دالاس، الحسين، ص ٧٨.

(٢) F.O. 371/127880, From British Embassy of Amman to Selwyn Liloyd 8/4/1957، الماضي

وموسى، تاريخ الأردن، ص ٦٦٨، أبو نوار، حين تلاشت العرب، ص ٣١٧، ٣١٨.

(٣) شلايم، أسد الاردن، ص ١٦٥.

الثقة بين الملك حسين ورئيس أركانها، ويرى أنها كانت مناورة سياسية الهدف منها إظهار القوة.^(١)

أما نذير رشيد - قائد كتيبة المدرعات الأولى - فيقول أنه سمّاها مناورة هاشم على اسم أخيه الأصغر، وكانت مناورة عادية ودورية، وبدون ذخيرة، تنفذها الكتيبة في موسم التدريب الإجمالي كباقي وحدات الجيش. غير أنّ الظروف السياسية المحيطة محلياً وإقليمياً، جعلت تلك المناورة بداية لعمليات سياسية وعسكرية أدت إلى إقالة الحكومة، ولجوء أكثر من ٦٠٠ ضابط عسكري وناشط سياسي إلى سوريا، وسلسلة من الاعتقالات والتحولات السياسية.^(٢)

ويؤكد رشيد على موافقة القيادة العامة للقوات المسلحة خطياً على المناورة، وأنّ رئيس الأركان أبو نوار أبلغ وزير الدفاع عبد الحليم النمر بها شفهيّاً. وقد تبين لاحقاً أنّ النمر لم يبلغ مضمونها إلى رئيس الوزراء، والذي عليه بدوره إبلاغ الديوان الملكي أيضاً. ويضيف: «ولكن ما حدث بعد ذلك هو أنّ بهجت التلهوني رئيس الديوان الملكي في ذلك الوقت، كان على علاقة في غاية السوء مع سليمان النابلسي رئيس الوزراء، وأبو نوار رئيس أركان القوات المسلحة، فاستغتمها فرصة، ولا ندري ما هي المعلومات التي نقلها إلى الملك، وإلى الملكة زين الشرف، مما أعطى صورة سيئة عن المناورة وأهدافها وعن القائمين عليها».^(٣)

وكان النابلسي يعتقد أنها مناورة مقصودة للضغط عليه ليستقيل، مما دفعه لأن يقول للملك: «يا سيدي، أنت لست بحاجة لتحريك القوات المسلحة ضدي، فأنا حاضر للإستقالة في أي وقت تشاء». وفي هذه الأثناء استدعى الملك على أبو نوار لتوضيح طبيعة المناورة وأسبابها، فأجاب أبو نوار أنّ ضباط الجيش مستأوون مما يجري، ولا بد من تغيير اللواء بهجت طيارة، مدير الأمن العام، وتعيين اللواء محمود المعاينة

(١) ضافي الجمعاني، من الحزب إلى السجن ١٩٤٨ - ١٩٩٤، مذكرات، دار رياض الرئيس للكتب

والنشر، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٨٦ - ٨٨. وسيشار إليه لاحقاً، الجمعاني، من الحزب إلى السجن.

(٢) نذير رشيد، مذكراتي، حساب السرايا وحساب القرايا، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط ٥، ٢٠١٥.

ص ٧٥. وسيشار إليه لاحقاً، رشيد، مذكراتي.

(٣) المرجع السابق، ص ٧٦.

بدلاً منه، حيث وافق الملك على التغيير المطلوب.^(١)

وحسب هزاع المجالي تعددت التفسيرات لهذه المناورة؛ فهناك من يقول أن هذه التحركات كانت لصالح القصر ضد الحكومة، ومن قائل أنها عمل عسكري صرف، ومن قائل أنها تنفيذ الجيش لإرادة حكومية، مرجحاً التفسير الأخير، وأنها كانت لحساب فئة في الوزارة، معتبراً أن مهمة المناورة من اختصاص الشرطة لا الجيش.^(٢)

لقد انتهى عقد الائتلاف بين الحكومة ومؤسسة العرش بعد أن أخذ العسكر يلعبون بساحة السياسة بلا حكم، فازدوج الحكم بين السلطة التنفيذية ومؤسسة العرش، ودخل الجيش كطرف ثالث، وجماعة الضغط المحافظ كطرف رابع، وشارك أكثر من طرف في التشكيك، وعندما بدأ التحرك في القوات المسلحة، فسّر كل طرف هذا التحرك على أنه ضده.^(٣)

٦- انجازات الحكومة:

كانت الحكومة وإنجازاتها الوطنية محط نقمة السياسيين التقليديين والمحافظين لعلاقاتهم بالغرب، فقد بدأ هؤلاء يحذرون الملك من سياسة الحكومة وخاصة بعد مظاهرات ١٣ آذار عام ١٩٥٧، وحاول هؤلاء إقناع الملك بأن هذه المظاهرات هي بداية التآمر للقضاء عليه وعلى عرشه، وخاصة سمير الرفاعي، وبهجت التلهوني.^(٤)

وبدأت الدسائس بين الملك وحكومة النابلسي، ونشط الإخوان المسلمون ضد حكومة النابلسي، كما نشط ضد الحكومة حزب التحرير الإسلامي، وحزب الأمة، والحزب الدستوري رغم ضعف هذه الأحزاب جماهيرياً، ونشطت الإذاعات والصحف الغربية وإذاعة لندن وصوت أمريكا وإذاعة إسرائيل تبث السموم لإشعال نار الفتنة.^(٥)

وتشير التقارير البريطانية أن سمير الرفاعي كان مناوئاً جداً لسياسات حكومة

(١) المرجع السابق، ص ٧٧.

(٢) المجالي، مذكراتي، ص ٢١٤.

(٣) موسى الأززعى، سليمان النابلسي في ضوء المرحلة، بحث ضمن كتاب سليمان النابلسي، قراءة في سيرته وتجربته، ص ٧٧.

(٤) العبيدات، مذكرات مخطوطة، ورقة ٣٧.

(٥) الأحمد، فلسطين، تراث ونضال، ص ٦٤٥.

النايلسي، فقد جاء في تقرير (هيث مايسون) المستشار السياسي في السفارة البريطانية في عمان بتاريخ ٢٠ شباط ١٩٥٧، نقلاً عن الرفاعي : «إنَّ الملك يُعَلِّقُ آماله على الاجتماع المقبل في القاهرة مع الملك سعود، وشكري القوتلي، وجمال عبد الناصر، الملك حسين يأمل بأن يستطيع الملك سعود اكتساب قبول لسياسته المنادية بالعداء للشيوعية والتعاون مع أمريكا والغرب، ومن المؤكد أنه سيؤيده. وإذا نجح الملك فإنَّ التوجه الجديد سيستدعي سياسة جديدة وحكومة جديدة للأردن، وسيستطيع الملك حسين اتخاذ الاجراءات الضرورية من دون تدخل من مصر وسوريا». ويضيف الرفاعي : «إنه ميال إلى الاعتقاد بأنَّ اختبار القوة الحقيقي سيأتي بعد اجتماع القاهرة، وعبر عن اعتقاده بأنَّ موقفاً خطيراً للغاية يمكن أن ينشأ بسرعة شديدة إذا لم يتمكن الملك سعود والملك حسين من النجاح، وكل شيء سيعتمد على مدى إمكان الإعتماد على القوات المسلحة، ومن حسن الحظ أنَّ الجيش لم يعد جسماً موحداً. إنَّ فشل أبو نوار الأكبر هو عدم قدرته على استئصال الفئات المتنوعة لتوحيد الجيش وراءه، ما زالت هناك مجموعة علي الحيارى، ومجموعات أخرى كذلك. وقال إنَّ هذا يمثل في الظروف التي يستشر فيها، ورقة مهمة في يد الملك، إذ سيظل من الممكن للملك أن يزيح على أبو نوار من دون صعوبة كبيرة. عبّر سمير عن اعتقاده بأنه سيكون خطأً فادحاً أن يترك الملك زمام المبادرة بيد الحكومة، وقال أنه يجب أن يعلن في القريب العاجل «التوجه الجديد» ويأتي بحكومة أخرى محل الحالية.^(١)

٧- كان رؤساء الوزراء كلهم في الأردن حين يكتبون للملك أي رسالة يوقعونها (خادمكم المطيع مولاي)، وحين كان رئيس الوزراء يخاطب الملك أو يتحدث عنه يقول (سيدي ومولاي جلالة الملك المعظم)، إلا أنَّ النايلسي لم يعمل ذلك منذ توليه الوزارة، فكان دائماً يوقع كل رسائله بصفتها الرسمية (رئيس الوزراء) فقط، وحين يتحدث، يقول : جلالة الملك دون كلمة سيدي. ولما صدرت مجلة الحزب الوطني الاشتراكي الذي يرأسه النايلسي لم تطبع صورة الملك حسين على غلاف أول عدد كما هي عادة الصحف في الأردن ، ولم يذكر اسم الملك في المجلة بأي شيء.^(٢)

(١) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٣٧٤، ٣٧٥.

(٢) الأحمد، فلسطين تراث ونضال، ص ٦٤٥.

ثانياً: إقالة الحكومة

يمكن القول أن أهم إنجاز لحكومة النابلسي كان إشرافها على إنهاء معاهدة التحالف مع بريطانيا التي ضمنت مصالح الأردن وانفكاكه من الارتباط بذلك القيد، ولكن كان هناك صراعات وخلافات حادة بين الحكومة والأحزاب السياسية من جهة، والملك حسين وشخصيات سياسية تقليدية كسمير الرفاعي وبهجت التلهوني وهزاع المجالي وأخرى في الجيش من جهة أخرى. وكانت تلك الخلافات متعلقة برغبة الحكومة في إقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتي واعتراض القصر على ذلك، وتطلعه إلى حصول الأردن على مساعدات أمريكية بالوقوف ضد ما كانت الولايات المتحدة تسميه «التغلغل الشيوعي»، لتحل هذه المساعدات محل المعونة البريطانية المشككة على الانتهاء، ولتكون صمام أمان يحمي من انقطاع أو عدم انتظام معونات عربية غير مضمونة، بسبب تقلبات التحالفات العربية. وكانت هناك ضمن الحكومة نفسها خلافات خصوصاً بين رئيسها النابلسي وبعض الوزراء وخاصة عبد الله الرماوي. وكانت سوريا ومصر تريدان من ناحيتهما ضمان اتساق السياسة الأردنية مع سياساتهما المناهضة للأحلاف الأجنبية، خصوصاً مع الغرب، في الوقت الذي كان المد القومي العربي البعثي والناصري في أوجه. وتبين الوثائق البريطانية أن لندن كانت تسعى للحفاظ على النفوذ البريطاني والغربي عموماً في المنطقة ولا تقبل بفكرة «الحياد الإيجابي» الذي كان ينادي به عبد الناصر، وتبذل قصارى جهدها في تلك الآونة لثني الأردن عن الانضمام إلى ما أسمته معسكر مصر، سوريا، روسيا.^(١)

كان الملك ينوي إقالة الحكومة في ٤ نيسان عام ١٩٥٧، وخاصة بعد إعلانها عن نيتها إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي دون رغبة منه، ولذلك استدعى فوزي الملقى سفير الأردن في القاهرة وطلب منه تشكيل الحكومة إلا أنه رفض، وأراد أن يبقى سفيراً في القاهرة ولا يريد أن يتحمل المسؤولية في ظل تطور الأحداث.^(٢) بل إنه توسط لدى الملك ومعه سعيد المفتي بأن تجري الوزارة التعديلات على أعضائها

(١) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٣٨٧.

(٢) القضاة، الأزمة السياسية، ص ١٠٤.

دون تقديم الإستقالة التي يرغب فيها الملك خلال مدة لا تزيد عن ثلاثة أسابيع.^(١)

وجاءت المرة الثانية لإقالة الحكومة بعد أحداث ٨ نيسان ١٩٥٧، على أثر مناورة هاشم، لكنَّ الملك غيّر رأيه بنصيحة من سمير الرفاعي، ونصيحة حسين الخالدي بالاحتباس لأنَّ الحكومة تتمتع بشعبية قوية.^(٢)

إلا أنَّ النابلسي يذكر في مذكراته بأنه أراد أن يقدم استقالته إلى الملك حسين ما بين ٦-٨ نيسان عام ١٩٥٧، وكان لا يعرف بأمر الاستقالة إلا عبد الله الريماوي، وشفيق ارشيدات، وفعلاً قدمها إلى الملك في ٨ نيسان، واقترح النابلسي على الملك أنَّ يشكل الوزارة عبد الحليم النمر، إلا أن مشكلة تطويق عمان أرجأت قبول الاستقالة.^(٣)

ويصف أبو نوار الأجواء السائدة عشية إقالة الحكومة بالقول: «منذ الأسبوع الأول من نيسان كانت أخبار استقالة أو إقالة الحكومة على كل لسان في الأردن، وأخذ خصوم الحكومة ينشطون ويستعدون لتشكيل حكومة جديدة وعلى رأسهم سمير الرفاعي الذي لم يهدأ كعادته عندما يكون خارج الحكم. ورجال السياسة كانوا بين سعيد وفرح باقتراب نهاية حكومة النابلسي، وبين حزين على إجراء التغيير لاعتقادهم بأن تغييراً في الخط السياسي قادم على الطريق».^(٤)

وفي أثناء الاجتماع الوزاري في صباح ١٠ نيسان الذي كان مهيناً لإقالة بهجت طيارة مدير الأمن العام، وبهجت التلهوني رئيس الديوان الملكي، واعتماد التنقلات التي قررها وزير الداخلية بشأن كبار الضباط في الأمن العام.^(٥) كان الملك حسين قد قرر أن يكون هذا موعد إقالة الحكومة حتى يقطع الطريق على القرارات الحكومية التي من شأنها إقالة كبار الموظفين المؤيدين للقصر، وبالفعل فقد حمل بهجت التلهوني

(١) د. ك. و، ٣١١/٢٧٢٧، تقارير السفارة العراقية في عمان، الصراع بين الملك والحكومة، وثيقة ٩٥، ص ١٥٧.

(٢) القضية، الأزمة السياسية، ص ١٠٤.

(٣) النابلسي، مذكرات.

(٤) أبو نوار، حين تلاشت العرب، ص ٣١١.

(٥) جريدة فلسطين، ١٩٥٧/٤/١١.

رئيس الديوان الملكي إرادة الملك باستقالة الحكومة شفهيًا، وكان يحمل كتاب الإقالة موقعاً من قبل الملك لتبليغه النابلسي إذا ما رفض الانصياع إلى ما بلغ به شفويًا، يقول الملك حسين حول ذلك : «في يوم ١٠ نيسان وصلت إلى مكنتي وأخبرت التلهوني رئيس الديوان... حان الوقت لطرد هذه الحكومة، وأملت رسالة للنابلسي أمره فيها بحل الحكومة، حملها التلهوني إلى مكتب رئيس الوزراء. كانت الوزارة في حالة انعقاد عند وصوله، فطلب التلهوني من رئيس الوزراء ترك الاجتماع، وحين أصبحا وحيدين أبلغه فحوى رسالتي، لكنه لم يسلمه الرسالة خوفاً من استخدامها في الدعاية السياسية... بعد ساعات قليلة جاء النابلسي إلى القصر وقدم استقالته»^(١).

وجاء في كتاب الاستقالة : «لقد أبلغني بعد ظهر اليوم معالي رئيس الديوان الملكي الهاشمي رغبة جلالته بأن أقدم استقالة الحكومة، وتنفيذاً لطلب جلالتهكم أتشرف بتقديم هذه الاستقالة»^(٢).

وقد قدّم النابلسي استقالة حكومته متأملاً بالعودة ثانية إلى رئاستها، حيث اعتقد أنّ الملك سوف لن يستطيع السيطرة على التوجه السياسي الداخلي الذي شكلت ركائزه الأساسية الأحزاب والجيش التي كانت مؤيدة للنهج السياسي الخارجي. واعتمد النابلسي في تصوره على ثقل مؤيديه في الجيش مثل علي أبو نوار الذي تعاطف مع حزب البعث، وأمير اللواء مدير الأمن العام محمد المعاينة، وعلي الحيارى نائب رئيس الأركان، وكان هؤلاء الضباط المؤيدون لنهج حكومة النابلسي يعتقدون أنّ عدم تشكيل حكومة وطنية تحافظ على النهج السياسي نفسه يمكن أن يتسبب في خلق انتفاضة شعبية، وعندئذ لن يسيروا الجيش ضد الشعب^(٣).

أما نذير رشيد فجاء في مذكراته حول إقالة الحكومة : «في العاشر من نيسان ١٩٥٧، أرسل الملك رئيس ديوانه بهجت التلهوني إلى رئيس الحكومة سليمان

(١) الحسين، ليس سهلاً أن تكون ملكاً، ص ١٣٦-١٣٧.

(٢) جريدة فلسطين، ١١/٤/١٩٥٧.

(٣) د. ك. و٢٧٢٧/٣١١، تقارير السفارة العراقية في عمان، إقالة وزارة النابلسي في نيسان ١٩٥٧، وثيقة

النايلسي يطلب منه تقديم استقالته وحكومته . وسبب ذلك أن رئيس الديوان الملكي بهجت التلهوني اتصل برئيس الوزراء سليمان النابلسي وأعلمه أن الملك حسين كلفه أن ينقل رسالة شخصية منه إلى الرئيس عبد الناصر، وسأله إن كان يريد أن ينقل منه أيضاً أية رسالة . لم يعجب ذلك رئيس الحكومة وطلب من رئيس الديوان الملكي أن يبلغ الملك حسين احتجاجه واحتجاج حكومته على ذهابه إلى القاهرة، مدعياً أن ذلك واجب الحكومة فقط ومسؤوليتها، وطلب منه أن يبلغ الملك حسين أيضاً أنه إذا تمت تلك الزيارة فستستقيل الحكومة فوراً»^(١).

وفي اليوم التالي لإقالة حكومة النابلسي استقبل الملك حسين السفير البريطاني الذي أرسل برقية إلى لندن في ١١ نيسان قال فيها : «استقبلني الملك حسين اليوم ووجدته هادئاً وواثقاً. قال الملك أنه يأمل أن تشكل حكومة جديدة في غضون يومين، وستتألف من رجال دولة كبار يمثلون أفضل العناصر في البلاد، وبعد تشكيلها سيتخذ إجراء فعال ضد العناصر التي هي «من الخارج» والتي تعمل ضد مصالح الأردن. قال الملك إنه سيسعى إلى إرجاء زيارة المستر ريتشارد (المبعوث الأمريكي المكلف شرح نظرية أيزنهاور) إلى أن يكون الإجراء قد أتخذ» ويضيف في برقيته : «الدكتور حسين فخري الخالدي يحاول تشكيل حكومة، النابلسي لا يمكن الاتصال به، لكن يقال إنه وزملاءه أيضاً في مزاج واثق. حزب النابلسي الوطني الاشتراكي أعلن أنه لن ينضم إلى الحكومة المقبلة. استمر النابلسي في الذهاب إلى مكتبه في مقر رئاسة الحكومة أيام ١١، ١٢، و١٣ نيسان، لكنه توقف عن الذهاب إلى مكتبه بعد ذلك»^(٢).

وقد تحدّث عبد الله الريماوي عن أسباب استقالة الوزارة فقال : «لقد توفرت معلومات تشير إلى أن الأمريكيان عملوا لتهيئة الأوضاع الحكومية في الأردن وسوريا قبل مجيء ريتشاردز مبعوث أيزنهاور إليهما. وهكذا تعود الخطط الاستعمارية محاولة تفتيت كتلة مصر وسوريا والأردن لتحقيق نفس الأهداف التي كان يريد تحقيقها من حلف بغداد»^(٣).

(١) رشيد، مذكراتي، ص ٧٧، ٧٨.

(٢) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٣٨٩، ٣٩٠.

(٣) الجاسر وأبو باسم، الأردن ومؤامرات الاستعمار، ص ٥٥.

وعن الدور الأمريكي في إسقاط حكومة النابلسي يقول محمود المعاينة : « كان هم سليمان باشا إلغاء المعاهدة البريطانية، والعمل على تأمين مصادر تمويل عربية بديلاً عن المعونة البريطانية، وخلق تضامن عربي... وعندما تبين للولايات المتحدة وإسرائيل أنَّ هذا التحرك قد يؤثر على مصالح الولايات المتحدة، ويغير موازين القوى بين إسرائيل والدول العربية المجاورة، وبما أنَّ هم الولايات المتحدة هو حماية إسرائيل خدمة لأهدافها الإستراتيجية بعيدة المدى، أعلن رئيس الولايات المتحدة مشروعه الملء الفراغ في منطقة الشرق الأوسط. وتنفيذاً لهذا المخطط الصهيوني والامبريالي، عيّن في عمان الكونوليل (سويني) ملحقاً عسكرياً في السفارة الأمريكية، وهذا الضابط هو الذي نفذ عملية الانقلاب ضد رئيس وزراء إيران مصدق، ولهذا جيء به ليعيد تكرار العملية نفسها في عمان».^(١)

وأوردت وكالة الأنباء الأمريكية أهم أسباب الأزمة التي أسفرت عنها إقالة الحكومة، فقالت إنَّ الأسباب الرئيسة هي :

١- محاولة الملك حسين إشراك العراق في المعاهدة العسكرية الموقعة بين مصر وسوريا والأردن والسعودية . وهذا ربط لسياسة الحياد العربية بحلف بغداد .

٢- رغبة شعب الأردن في الإتحاد الفدرالي مع سوريا ومعارضة الملك حسين لذلك .

٣- معارضة القرار الذي اتخذته حكومة النابلسي بإنشاء علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي .

٤- رغبة الملك حسين في قبول مشروع أيزنهاور والحصول على معونة اقتصادية وعسكرية أمريكية.^(٢)

بعد إقالة حكومة النابلسي اندلعت مظاهرات وأعمال عنف في معظم المدن الأردنية، وكانت معظم تلك المظاهرات قد بدأتها جماهير من الطلبة عبأتها أحزاب

(١) محمود المعاينة، الجيش والسياسة في الخمسينات، ورقة مقدمة لندوة حكومة سليمان النابلسي

١٩٥٧ / ١٩٥٧، مركز الأردن الجديد للدراسات ، ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٢) الجاسر، وأبو باسم، الأردن ومؤامرات الاستعمار، ص ٥٥ ، ٥٦ .

البعث والوطني الاشتراكي والجبهة الوطنية، وسلحتها بشعارات ضد الملك والتدخل الغربي في الأردن، وطالبت من خلال المنشورات الملك بإعادة حكومة النابلسي إلى الحكم. وقد تمكنت الأحزاب السياسية من السيطرة على الشارع باستثناء حركة الإخوان المسلمين التي فضلت الخروج من صف المعارضة السياسية، واصطفت إلى جانب الملك، وأيدته ضد الأحزاب والتنظيمات السياسية التي مثلت المعارضة لسياسات وتوجهات النظام الملكي.^(١)

ويبدو أن الملك حسين كان يتوقع انفجار الموقف السياسي في الأردن في أعقاب إقالة الحكومة، فأصدر أوامر للجيش بتطويق عمان للطوارئ.^(٢) كما قام بالاتصال بالقيادة العراقية لتحريك قواتها باتجاه الأردن، فيما قامت بريطانيا باستشارة واشنطن بإرسال قوات عسكرية إلى الأردن فيما إذا طلب منها ذلك.^(٣)

كلف الملك حسين الدكتور حسين فخري الخالدي بتأليف وزارة جديدة، ولكنه لم يلبث أن اعتذر بعد أن رفض نواب الحزب الوطني الاشتراكي التعاون معه، ثم كلف عبد الحليم النمر بتأليف الوزارة، إلا أنه أخفق في ذلك، وبعدها أستدعي سعيد المفتي وكلفه بتشكيل الحكومة.^(٤)

في ١٣ نيسان ١٩٥٧ عقد أعضاء اللجنة المركزية لتنظيم الضباط الأحرار اجتماعاً لهم في معسكر الزرقاء، وتركز بحثهم على النقطة التالية : «هناك استعدادات شعبية للقيام بمظاهرات، ومن المحتمل أن يطلب من الجيش أن يعمل على إخمادها. إننا لا نريد لهذه المظاهرات أن تقوم، ولكن إذا قامت فعلاً فإننا لا نريد أن يتدخل الجيش لإخمادها. إن الجيش غير مستعد للاصطدام مع الشعب، والمطلوب هو تهدئة خواطر الجماهير، ولن يتم ذلك إلا إذا تألفت وزارة ائتلافية. المفروض أن يعرف

(١) مهنا، تقييم الأحزاب والتنظيمات السياسية، ص ٢٨، الحمداني، الأحزاب السياسية في الأردن، ص ١٤٦.

(٢) الحسين، مجموعة وثائق رسمية، ص ٢٠٤، مهنا تقييم الأحزاب والتنظيمات السياسية، ص ٢٨.

(٣) F O. 371\127887, 12-4- 1957, telegram from Washington to F O.

(٤) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٨٤، أبو نوار، حين تلاشت العرب، ص ٣٢٣.

الملك أننا لا نستطيع أن نستخدم الجنود لضرب الشعب». وبعد التداول اتخذ المجتمعون القرارات التالية :

١- ننصح إعادة وزارة النابلسي، ولكن إذا تعذر القبول بالنابلسي رئيساً فالمطلوب تأليف وزارة برئاسة عبد الحليم النمر .

٢- الجيش سيبقى في مواقعه وثكناته، ولن نلبي أي طلب لقمع المظاهرات المتوقعة. (١)

وقررت اللجنة المركزية أن يتولى المقدم شاهر أبو شاحوت، والمقدم أحمد زعرور، مهمة ابلاغ القرارين لمن يهمهم الأمر. وبالفعل ذهبوا إلى مكتب قائد الفرقة اللواء علي الحيارى، فأبلغاه بالقرارين، وطلبا إبلاغ الملك بذلك عن طريق رئيس الأركان. وأجرى الحيارى اتصالاً مع رئيس الأركان، وتم الاتفاق أن يلتقوا جميعاً في مكتب العقيد محمود موسى مدير الاستخبارات العسكرية. كانت الفكرة أولاً أن يذهب الضباط الخمسة لمقابلة الملك وإبلاغه بالقرارين، إلا أن علي أبو نوار خشي أن يعتبر الملك ذهابهم جميعاً نوعاً من التهديد، فقال إنه سيعمل على إحاطة جلالته علماً بالموضوع. (٢)

ومضى أبو نوار إلى منزله في معسكر العبدلي يرافقه علي الحيارى، ومن هناك اتصل باللواء محمد المعاينة مدير الأمن العام طالباً إليه الحضور. وفي ساعة العصر اتصل أبو نوار بسعيد المفتي ورجا منه الحضور إلى منزله قائلاً إنَّ عدداً من ضباط الجيش يريدون مقابلته فوراً لأمر مهم ومستعجل. ولم يلبث المفتي أن وصل إلى منزل أبو نوار، الذي قال له كما جاء في شهادته أمام المحكمة العسكرية فيما بعد : «إنَّ الغاية من طلبك هو أن تذهب إلى جلالة الملك وتنصحه وتبلغه طلباتنا، والتي هي : الآن يوجد بليلة وقلق بين الضباط وأفراد الجيش لعدم تأليف وزارة، ونريد أن تتألف الوزارة في هذا المساء حتى الساعة التاسعة أقصاه، أي يجب أن تسمع في نشرة

(١) موسى، أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، ص ٢٣١.

(٢) شاهر أبو شاحوت، مذكرات شاهر أبو شاحوت، الحلقة الرابعة، جريدة الميثاق، ٢٦/٧/١٩٩٨، ص

١٨، موسى، أعلام من الاردن، توفيق ابو الهدى، سعيد المفتي، ص ٢٣٢، ٢٣١.

الأخبار التي تزداع الساعة التاسعة مساءً لتطمين الأفكار بين أفراد الجيش»^(١).

كان رد المفتي على طلب أبو نوار قوله أنه سينظر في الأمر. ثم عاد إلى منزله وقال لمن كانوا ينتظرونه هناك، إنه سيعتذر عن تأليف الوزارة. ولم يذهب المفتي إلى الديوان الملكي. ولكن مضمون الحديث وصل إلى أسماع الملك، فبادر لاستدعاء المفتي وأبو نوار لمقابلته. وعند وصول المفتي سأله الملك حول ما بلغه، فنقل إليه مضمون ما جرى^(٢).

أما اللواء علي أبو نوار فيقول في مذكراته، إنَّ اللواء علي الحيارى ومعه بعض قادة وحدات الجيش جاءوا يطلبون منه توجيه إنذار إلى جلالة الملك بضرورة إعادة النابلسي إلى الحكم. ويقول أنه صرف أولئك القادة، وقال للحيارى والمعايطة أنه لا يقبل توجيه إنذار للملك، واقترح عليهما دعوة سعيد المفتي والطلب منه أن يكلم الملك بالتأني للخروج من الأزمة فقبلا ذلك الرأي^(٣).

كانت الحكومة البريطانية قلقة من تطورات الأمور في الأردن، وسعت إلى تشجيع العراق والسعودية على اتخاذ موقف داعم للملك حسين، وطلبت من سفيرها في واشنطن في ١١ نيسان بأن يطلب من حكومة الولايات المتحدة استخدام نفوذها في الرياض لضمان ذلك. وردَّ السفير البريطاني في واشنطن (هارولد كاتشيا) ببرقية إلى وزارة الخارجية بتاريخ ١٢ نيسان، جاء فيها أن الخارجية الأمريكية طلبت من الملك سعود استخدام نفوذه في الأردن دعماً للملك حسين، وأنَّ العراقيين أعلنوا تأييدهم لمشاورات عراقية - سعودية بقصد دعم الملك حسين^(٤).

وعن التقييم الأمريكي للأوضاع في الأردن، جاء في برقية للسفير البريطاني في واشنطن بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٥٧، «إنَّ المعلومات الأمريكية تعطي الانطباع بأنَّ سفارة

(١) أحداث عام ١٩٥٧، قرار المحكمة العرفية العسكرية الخاصة، الصادر بتاريخ ١٩٥٧/٩/٢٥، ص ٨، وثيقة غير منشورة، لدى الباحث صورة عنها، وسيشار إليه لاحقاً. أحداث عام ١٩٥٧، وثيقة غير منشورة.

(٢) موسى، أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، ص ٢٣٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٣٣.

(٤) عثمان، الأردن في الوثائق الرسمية البريطانية، ص ٣٩٠، ٣٩١.

الولايات المتحدة في عمان لديها تقييم لقوة الملك حسين أكثر تفاؤلاً من تقييم السفير البريطاني، ويبدو أيضاً أنَّ لديهم معرفة مسبقة بنياته. وهم يقولون إنه ابتداء من ٥ ابريل فصاعداً كان من الواضح أنَّ القوى المعادية للملك حسين كانت تتفوق، وأنَّ عليه القيام بعمل قبل ١٤ ابريل إذا أراد تجنب فقدان كل قدرة المبادرة. وقد اعتزم القيام بعمل يوم ٨ ابريل، ولكنه يبدو أنه غيّر رأيه. سمير الرفاعي حدّره من خطر التصرف بدون التأكد من النجاح، كما أنَّ الخالدي رئيس الوزراء المكلف نصّح بالحدّز. ويمكن أنَّ تحركاً لقوات مدرعة موالية لأبو نوار حول عمان يوم ٨ ابريل قد أثّر في قراره إرجاء القيام بعمل، لكنه اضطر في نهاية الأمر للتصرف بسبب إصرار الحكومة على إقالة بعض المسؤولين. وقد عبّرت سفارة الولايات المتحدة عن رأيها أنَّ الملك حسين كسب هذه الجولة، وأنَّ الجانبين كليهما يحصيان ما لديهما من قوى، ويُعدّان للجولة التالية، وهم يُعدّون بين أسباب قوة الملك الإخوان المسلمين، والحزب السوري الاجتماعي، و«حكومة الظل» عند الملك حسين، والقوى القبلية. وهم يقولون إنَّ الملك واثق من أنه يستطيع التعامل مع أبو نوار»^(١).

وفي صباح يوم ١٣ نيسان التقى السفير البريطاني بالملكة زين الشرف، وجاء في برقيته إلى لندن، أنه علم منها أنَّ الملك حسين تلقى اتصالاً هاتفياً من كل من الملك فيصل الثاني ملك العراق، والملك سعود ملك السعودية، وعبّراً كلاهما عن دعمهما له. ونقل السفير عن الملكة أنَّ الإخوان المسلمين ما زالوا أوفياء للملك، وأنَّ رفضهم لنظرية أيزنهاور لم يعلن إلا لاكتساب شعبية ولا يمثل وجهة نظرهم الحقيقية. قادة البدو أكدوا للملك اخلاصهم. قالت الملكة إنَّ المحاولات أمس للتوصل إلى حل وسط انهارت. عبد الحليم النمر قال إنه لن يشكل حكومة ما لم تضم أكثر وزيرين طرفاً بين وزراء النابلسي، شفيق ارشيدات، وعبد الله الريماوي»^(٢).

ثالثاً: أحداث ١٣ نيسان ١٩٥٧

في عصر يوم ١٣ نيسان ١٩٥٧ كان لواء الاميرة عالية بقيادة المقدم معن ابو نوار، والمتركز في (خو) ينوي إجراء مناورة موافق عليها مسبقاً في منطقة الركبان شرق

(١) عثمان، ص ٣٩٢، ٣٩٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٩٣، ٣٩٤.

الزرقاء. لكن الجنود وبتأثيرات خارجية- حسب رواية نذير رشيد- تمردوا عليه وهاجموه، وتحركوا باتجاه قيادة الفرقة في (خو)، ثم اتجهوا إلى الزرقاء في طريقهم إلى عمان، وهم يهتفون هتافات معادية لأبي نوار. وعند وصول اللواء إلى الطريق المتجهة إلى الزرقاء - عمان، اصطدم أفرادهم مع بعض أفراد المدفعية الذين كان يقودهم احسان الحلواني، وتم منعهم، فسقط قتيلان وعدد من الجرحى.^(١)

ويضيف نذير رشيد: «في مساء ذلك اليوم، حضر الملك إلى الزرقاء وبرفقته الشريف ناصر بن جميل، والشريف زيد بن شاكر، وعلي أبو نوار رئيس الأركان، الذي لم يستطع أن يتمالك نفسه، وفقد السيطرة عليها، وطلب إلى الملك إعادته إلى عمان بعد أن وصلوا إلى الرصيفة، فأعاده الملك مع إحدى سيارات الحرس الملكي، ثم طلب من الملك في اليوم الثالث السماح له بمغادرة الأردن إلى سوريا لقضاء بضعة أيام».^(٢)

أمّا شاهر أبو شاحوت فيقول: «في الصباح اتصل معي على التوالي محمود المعاينة واحمد زعرور، وعلمت منهما وأنّ تمرداً عسكرياً قد حدث في وحدات لواء معن أبو نوار وكتيبة المدرعات الاولى، وأن نذير رشيد ومحمود الموسى وقاسم الناصر قد التجأوا إلى سوريا، وطلب أحمد زعرور حضوري للزرقاء بسرعة للتداول في الوضع الجديد.. واجتمعت فور وصولي بالزميل احمد زعرور وعلمت منه ما يلي :

تمردت مساء أمس ١٣/٤/١٩٥٧ كتيبة المشاة الثالثة (من وحدات لواء الاميرة عالية) لأنّ قائد اللواء معن أبو نوار خطط لوحداث لوائه أن تقوم بمناورة للسير على الاقدام وبدون أسلحة في الصحراء شرقي الزرقاء، وأطلق على هذه المناورة اسم (مناورة كانت)، وسرت إشاعة بين ضباط وأفراد وحدات اللواء بأن الهدف من هذه المناورة هو إبعاد الوحدات الموالية للملك إلى الصحراء بغية تجريدها من أسلحتها ليتسنى للضباط الأحرار تنفيذ مؤامرة الانقلاب العسكري ضد الملك، وخرج أفراد الكتيبة بقيادة عدد من ضباطهم بمظاهرة مسلحة واستخدموا عدد من السيارات العسكرية وقاموا بمظاهرتهم نحو الزرقاء وعمان يهتفون هتافات عدائية ضد «الضباط الأشرار والخائن علي أبو نوار»، وعند مداخل المعسكر تصدت وحدات سلاح المدفعية

(١) رشيد، مذكراتي، ص ٧٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٩.

للمتمردين، وتبادل الطرفان إطلاق النار فسقط إثنان من القتلى وعدد لا يحصى من الجرحى، وكان من بين الجرحى الرائد احسان الحلواني قائد كتيبة المدفعية الثالثة.^(١)

ويضيف أبو شاحوت : «وفي نفس الوقت تمردت كتيبة المدرعات الاولى وانسحبت من معسكرها إلى القصر الملكي في عمان لحماية الملك من المؤامرة المزعومة . وكذلك ظهرت عناصر مسلحة من الإخوان المسلمين في مدينة الزرقاء واتجه عدد منها إلى نادي الضباط المركزي في الزرقاء لاغتيال الضباط الأحرار «عملاء عبد الناصر والشيوعية» . ووصلت أنباء هذا التمرد إلى أسماع الملك حسين فبادر بالحضور إلى الزرقاء، ودخل معسكرات الوحدات لتطمينهم على سلامته ونفي الاشاعات «الهدامة» بوجود مؤامرة عليه، فهدأ الوضع مؤقتاً، ولكن عدد من الضباط وعلى رأسهم علي أبو نوار التجأوا إلى سوريا».^(٢)

وقد وصل إلى دمشق عدد من الضباط من مختلف الرتب هرباً من الاعتقال، منهم : محمود الموسى وقاسم الناصر وشفيق ارشيدات وعبد الله الريماوي وسعيد العزة ونعيم عبد الهادي وسليمان الحديدي وكمال ناصر وجمال الشاعر وعبد الله نعواس، وآخرون من مختلف الأحزاب السياسية.^(٣)

وفي اليوم التالي لخروج اللواء علي أبو نوار من البلاد استدعى الملك حسين اللواء علي الحيارى وعينه رئيساً للأركان. وبعد أيام تشكلت هيئة تحقيق برئاسة عزت حسن غندور، حيث تم توجيه تهمة الشروع في قلب نظام الحكم، وتم تقديم الضباط الذين تم اعتقالهم إلى محكمة عسكرية خاصة، برئاسة العقيد عكاش الزبن. وضمت قائمة المعتقلين والفارين كل من :

- ١- اللواء علي أبو نوار، رئيس الأركان السابق .
- ٢- اللواء علي الحيارى، قائد الفرقة الأسبق .
- ٣- العقيد محمود الموسى، مدير الاستخبارات .
- ٤- المقدم قاسم الناصر، مساعد مدير الاستخبارات .

(١) مذكرات شاھر أبو شاحوت، الحلقة الأخيرة، جريدة الميثاق، ٢٦/٧/١٩٩٨، ص ١٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩.

(٣) أبو نوار، حين تلاشت العرب، ص ٣٢٨.

- ٥- الرئيس الأول احسان الحلواني، قائد كتيبة المدفعية الثالثة .
- ٦- الرئيس نذير رشيد، قائد المدرعات الأولى .
- ٧- الرئيس عصام الجندي، مساعد مدير الاستخبارات .
- ٨- السيد عبد الله الربماوي، وزير الدولة للشؤون الخارجية السابق .
- ٩- اللواء محمد المعايطة، مدير الأمن العام الأسبق .
- ١٠- المقدم أحمد زعرور، ركن أول عمليات الفرقة .
- ١١- المقدم معن أبو نوار، قائد لواء الأميرة عالية .
- ١٢- المقدم محمود المعايطة، قائد سلاح المدفعية .
- ١٣- المقدم نايف الحديد، قائد السلاح المدرع الملكي .
- ١٤- المقدم شاهر اليوسف أبو شحوت، قائد اللواء الهاشمي .
- ١٥- الرئيس الأول تركي الهنداوي، قائد كتيبة الدبابات الرابعة .
- ١٦- الرئيس الأول شوكت السبول، ضابط الفن الأعلى .
- ١٧- الرئيس الأول، عبد الله قاعد، من مرتب الفرقة .
- ١٨- الرئيس ضافي الجمعاني، قائد كتيبة المدفعية الخامسة .
- ١٩- الرئيس جعفر الشامي، مساعد ضابط الفن الأعلى .
- ٢٠- الرئيس توفيق الحيارى، قائد كتيبة الدبابات الثالثة .
- ٢١- الملازم أول كريم عقلة، مساعد قائد المدرعات الأولى .
- ٢٢- الملازم الثاني كمال الحيارى، مساعد قائد الشرطة العسكرية.^(١)

وقد أنكر المتهمون التهمة الموجهة لكل منهم. ويرى نذير رشيد أن الظروف والامكانيات المتاحة للضباط الوارد ذكرهم في لائحة المحكمة كانوا يمسون بمفاصل القوات المسلحة، ولم يشر في التحقيقات إلى أي تحرك عسكري سوى مناورة هاشم التي نفذتها إحدى الكتائب، على الرغم من أنه كان يمكن تحريك مجموعات ووحدات عسكرية أكبر بكثير لو كان ثمة نية بالفعل لتنفيذ انقلاب عسكري.^(٢)

(١) الجمعاني، من الحزب إلى السجن، ص ١٢٧، رشيد، مذكراتي، ص ٨٤، ٨٥، أحداث عام ١٩٥٧، وثيقة غير منشورة.

(٢) أحداث عام ١٩٥٧، وثيقة غير منشورة، رشيد، مذكراتي، ص ٩٥.

ويؤكد أبو نوار أنَّ الحكومة شكلت تلك المحكمة مع ايعاز بإصدار حكم إدانة، وأنَّ أياً من شهادات الشهود لم تثبت نية الانقلاب أو المباشرة فيه، إلا أنَّ ظروف الأردن تطلبت اثبات أنه كانت هناك مؤامرة.^(١)

ويضيف نذير رشيد قائلاً: «كانت المبادرة بالمواجهة من طرف النظام ومجموعات عسكرية وسياسية مؤيدة له وللنظام السياسي، مثل الإخوان المسلمين. ويمكن تشخيص ما حدث بالفعل بأنه ضربة وقائية استهدفت المعارضة المتغلغلة في الحكومة والقوات المسلحة والتي كانت تضغط على الحياة السياسية. ووجدت هذه التحركات مساندة معلنة وخفية من جانب الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تحاول أن تكون بديلاً عن الوجود البريطاني الذي تراجع بعد الحرب العالمية الثانية، وللتصدي لتيارات أخرى شيوعية ويسارية وقومية كانت تسعى لتعزيز العلاقات مع الاتحاد السوفييتي».^(٢)

ويضيف رشيد: «كان المشهد يتكون من مجموعة من السياسيين والعسكريين الذين يعملون معاً وبالتنسيق مع دول مجاورة، وكانت تجري اتصالات واستعدادات لعمل سياسي وربما عسكري مضاد للنظام السياسي وللملك، لكنَّ ذلك لم يكن فعلاً مباشراً، أو حركة عسكرية خطط لها حسب علمي في القوات المسلحة، بدليل أنَّ عدداً كبيراً من قادة الضباط الأحرار، مثل محمود المعاينة، وضافي الجمعاني، وتوفيق الحيارى، وأحمد زعرور، وشاهر أبو شاحوت، ومحمد المعاينة، وتركى الهنداوي، وعصمت رمزي، وجعفر الشامي، وشوكت السبول، وعبد الله قاعد، ظلُّوا في عمان، ولا يعقل أن يبقى هؤلاء في البلاد لو كانوا متورطين بالفعل في مؤامرة كبرى وخطرة، طالما أنهم قادرون على الفرار، ويعلمون ماذا ينتظرهم من عقوبة».^(٣)

وبتاريخ ١٩٥٧/٩/٢٥ أصدرت المحكمة حكمها على المتهمين، كما يلي :

١- علي أبو نوار، عبد الله الرماوي، نذير رشيد، كريم عقلة، بالسجن خمسة عشر عاماً، حكماً وجاهياً قطعياً بحق المتهم كريم عقلة، وغيباً بحق الآخرين .

(١) أبو نوار، حين تلاشت العرب، ص ٣٤٣.

(٢) رشيد، مذكراتي، ص ٩٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٦.

٢- محمود موسى، وقاسم الناصر، واحسان الحلواني، وعصام الجندي، وأحمد زعرور، ومحمود المعاينة، وشاهر يوسف أبو شحات، وتركى الهنداوي، وشوكت السبول، وعبد الله قاعد، وضافي الجمعاني، وجعفر الشامي، بالاقتقال لمدة عشر سنوات، حكماً وجاهياً قطعياً بحق المتهمين شاهر يوسف، وأحمد زعرور، وتركى الهنداوي، وشوكت السبول، ومحمود المعاينة، وضافي الجمعاني، وعبد الله قاعد، وجعفر الشامي، وغيايبا بحق الآخرين .

٣- براءة كل من محمد المعاينة، ونايف الحديد، ومعن ابو نوار، وتوفيق الحيارى، وكمال الحيارى من التهمة المسندة اليهم مع التوصية بمحاكمة أي منهم على المخالفات العسكرية التي قد يكون ارتكبها، عدا المتهم محمد المعاينة الذي لم يكن من منتسبي الجيش في أثناء الحوادث.^(١)

وكان السفير البريطاني في عمان (تشارلز جونستون) قد أرسل مساء يوم ١٣ نيسان ١٩٥٧ ببرقية إلى لندن، جاء فيها : «مصادر تبدو موثوقة تخبر بما يلي : أبو نوار واثنان عشر ضابطاً آخر حاولوا الليلة الماضية في الزرقاء تنظيم انقلاب ضد الملك حسين بقصد خلعه بمساعدة سوريا. الملك كان عنده اشعار مسبق بهذا، واتخذ ترتيبات عسكرية وفقاً لذلك. في أعقاب بعض القتال في معسكر الجيش في الزرقاء، ضمن الملك اعتقال أبو نوار وضباط ومدنيين آخرين. الجنرال علي الحيارى قائد الفرقة الذي هو موال للملك، خلف أبو نوار رئيساً لهيئة الأركان».^(٢)

وفي ١٤ نيسان بدأ لواء قوامه ٣٠٠٠ جندي تقريباً من القوات السورية المتمركزة شمال الأردن منذ أزمة السويس يتحرك باتجاه الزرقاء وعمان، وعلى الفور حرك الملك الحسين قوات لقطع دابر السوريين. واتصل أيضاً بالرئيس شكري القوتلي مطالباً بسحب القوات السورية ومحذراً من أن أي تقدم جنوباً سيقابل بالقوة، فوعد القوتلي ببحث المسألة، وبعد فترة قصيرة انسحبت القوات السورية. وخلال الأزمة تقدم الملك سعود بن عبد العزيز بعرض مساعدة، فالنسبة له كان درس السويس أن عبد الناصر يشكل خطراً أكبر على مملكته من الهاشميين، فوضع الملك سعود لواءين من القوات السعودية في

(١) أحداث عام ١٩٥٧، وثيقة غير منشورة، ص ٣٦، ٣٧.

(٢) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٣٩٤، ٣٩٥.

معسكرات بوادي الأردن تحت تصرف الحسين، الذي اتصل بهما بغاية قيادتهما ضد السوريين عند الضرورة، كما قدم الملك سعود أيضاً مساعدة مالية فورية بقيمة خمسة ملايين جنيه استرليني، هي حصة السعودية من المساعدة المالية العربية.^(١)

وفي ١٥ نيسان ١٩٥٧ بعثت وزارة الخارجية البريطانية ببرقية إلى السفير البريطاني في بغداد، جاء فيها: «من الواضح أنَّ من مصلحتنا مساندة الملك حسين ضد المؤامرة السورية - المصرية. سياسياً أفضل وسيلة للمساعدة هي دعم قوي وواضح له من المملكة العربية السعودية والعراق».^(٢)

بدأ العراق تعزيز قواته على الحدود مع الأردن، الأمر الذي أقلق الإسرائيليين، وهنا لعبت أمريكا دوراً، فطلبت من الملك سعود تقديم كل مساعدة للحسين، والتعاون الفعال مع العراقيين. وعرض العراق تطمينات بأنَّ تحركات قواته إنما هي لغاية دعم الحسين ليس إلا، وبطلب من العراق أوصلت أمريكا هذه التطمينات إلى الإسرائيليين.^(٣)

وتظهر شهادات أبرز القادة العسكريين أنَّ الرواية الرسمية للأحداث لم تكن حقيقية وكان مبالغ فيها إلى درجة اتهام خصوم الحكومة والملك بتدبير انقلاب على حكومة النابلسي؛ فعلي أبو نوار ينفي تهمة الخيانة، وأنَّ خصومه السياسيين أرادوا تشويه صورته في عيني الملك، ويصر على أنه لم تجر أبداً أية محاولة للانقلاب على الملك، بل أنَّ الملك نفسه هو الذي بالغ في ردة فعله تجاه الإشاعات عن وجود مؤامرة، وقام هو نفسه بانقلاب استباقي. كما نفى علي الحيارى نائب رئيس هيئة الأركان إن كانت هناك أية مؤامرة ضد الملك، لكنه اعترف بأنه هو وكثيرين غيره من الضباط الصغار، كانوا ذوي أفكار جريئة حول الوحدة العربية.^(٤)

أما نذير رشيد فنفي هو الآخر النسخة الرسمية من الخطة الخاصة بانقلاب عسكري، ويقول في شهادته: «بعد رحيل البريطانيين توليت قيادة كتيبة العربات

(١) شلام، أسد الأردن، ص ١٧١.

(٢) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٣٩٦.

(٣) شلام، أسد الأردن، ص ١٧١.

(٤) المرجع السابق، ص ١٦٨.

المدرعة الأولى، وكان دورها الاستطلاع، ويتألف جنودها من البدو في الغالب الأعم، وبالكاد كانوا يعرفون القراءة والكتابة. في ٨ نيسان قررت القيام بتدريب بسيط حول عمان لجرد الآليات والأدوات المعدنية للكتيبة، وكنت في مقر قيادة الجيش أتلقى المعلومات من قادتها الميدانيين. كان بهجت التلهوني رئيساً للديوان الملكي، فاتصل بصاحب الجلالة ليبلغه وقوع انقلاب عسكري، وأن كتيبة مدرعة تطوق عمان، وسأل صاحب الجلالة إن كان له علم بالوضع، ورد الملك بالنفي. جاء التصريح بهذا التدريب من الجيش الذي أبلغ به وزير الداخلية عبد الحليم النمر، غير أن النمر لم يبلغ رئيس الحكومة بالأمر، والذي لم يبلغ بدوره صاحب الجلالة. وقال رئيس الحكومة لصاحب الجلالة: «إن كنت لا تريدني فما عليك إلا أن تبلغني بذلك ثم استقيل، ولست بحاجة إلى استعمال عربات مدرعة ضدي». ثم استدعى الملك ورئيس الحكومة علي أبو نوار، ولم أعلم شيئاً عما كان يجب عليه أن يقوله للملك، وأبلغ أبو نوار جلالته الملك بأن الجيش مغضب، وخارج عن السيطرة، ومستاء من مدير الأمن العام بهجت طبارة، واقترح على الملك إبداله بصدیق له من حزب البعث هو محمود المعايطة، فوافق الملك. استدعاني إلى القصر هاتفياً علي الحيارى، مساعد علي أبو نوار، وطلب الي سحب كتيبتي لأن صاحب الجلالة وافق على إبدال مدير الأمن العام، فوجئت بالطلب ورفضت سحب قواتي، وقلت له إنني أقوم بتدريب عسكري بسيط ومصرح به، وأنا ماض فيه حتى إكماله، وقلت له أيضاً إنني غير مهتم باللغو الذي يسوقه هو وعلي أبو نوار، وبألا يأتي ذكر اسمي أبداً بالعلاقة مع ذلك الهراء. ثم قام جلالته الملك بخطوته الكبرى، ونفذ الانقلاب علينا، وأبعدنا خارج البلاد، وذهب زيد بن شاكر مع بعض الأصدقاء إلى لواء المشاة في «خو» لاستخدامه في مهاجمة الزرقاء حيث كان موقعنا، ووقع قتال بسيط في الزرقاء قتل فيه بعض الجنود. وبعدها جال صاحب الجلالة في الكتيبة كلها، أقسم الجنود على ولائهم له على الفور... وفي نيسان ١٩٥٧ وقف الملك والشريف ناصر معاً، فعائلتنا الملكية ليست كبيرة العدد، وانضمت إليه العائلة كلها عندما جاء إلى الزرقاء وخو. عرف الملك أن «الضباط الأحرار» أساؤوا التصرف، وكان على حق، ولهذا أخذ المبادرة يوم ١٣ نيسان ووجه الضربة المعاكسة. لم تكن لدى علي أبو نوار خطة للقيام بانقلاب»^(١).

(١) المرجع السابق، ص ١٦٩، ١٧٠.

ويرى آفي شلايم أنَّ الرواية الرسمية لحادثة الزرقاء لا تصمد أمام التحليل النقدي، وتتجاهل كلياً الدور الذي لعبته الولايات المتحدة من وراء الكواليس، والتفسير البديل يرى في حادثة الزرقاء ليس محاولة لإقصاء الملك، بل انقلاباً ملكياً بدعم أمريكي قوي ضد مجموعة متطرفة من الجنود والسياسيين. واستناداً إلى ما طرحه الصحفي والروائي الإيرلندي (إرسيكين تشايلدرز)، فإنَّ الملك نفسه مدعوماً من الأمريكيين هو الذي حرَّض على انتفاضة الزرقاء من خلال ضباط بدو موالين، كي يشوِّه صورة القوميين دون أن يدمر موقفه ومكانته الخاصين. ويرفض تشايلدرز وجهة النظر التي جرى تصديقها على نطاق واسع في الغرب في حينه، بأنَّ أزمة نيسان خططت لها عقليات في القاهرة، ونفذتها دعاية إذاعة القاهرة دعماً للمتأمرين.^(١)

ويرى هزاع المجالي أنَّ دوافع حركة الزرقاء كانت عرقلة المساعي المبذولة آنذاك لإقامة حكومة تعقب حكومة النابلسي، وللضغط على الملك حسين لإعادة تلك الحكومة إلى الحكم.^(٢)

قال الرئيس عبد الناصر لتشايلدرز إنه كتب رسالة إلى النابلسي يناشده فيها «عدم تفتيت الأردن بين الشعب والملك». وأنه عند ظهور أول بوادر الاضطراب أوعز لإذاعة القاهرة عدم مهاجمة الحسين بأية كلمة، ولم يتم تخفيف الالتزام بهذا الأمر إلا بعد أن بدأ الملك مهاجمة مصر. ويستند آفي شلايم إلى دراسة دقيقة لبث البرامج الإذاعية أكدت ذلك، وكشفت الدراسة أنَّ الهجوم الإذاعي غير المباشر أتى من أصدقاء الغرب طوال شهر نيسان بأكمله؛ إذ واصلت إذاعة بغداد هجومها على النابلسي طوال فترة الأزمة، وزعمت وجود علاقة بينه وبين السفير السوفيتي في إسرائيل، وفي اليوم التالي لإقالة النابلسي جاء الهجوم على الأردن من إذاعة «كول» الإسرائيلية باللغة العربية، وأدعت هذه الإذاعة أنَّ النابلسي وصل إلى السلطة بمساعدة عملاء مصريين، وأنه كان يريد تحويل الأردن إلى قاعدة سوفيتية.^(٣)

(١) المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٢) المجالي، مذكراتي، ص ٢١٨.

(٣) المرجع السابق، ص ١٧٢.

واستناداً إلى الدراسة الشاملة التي قام بها (لورانس تل) للمصادر العربية ذات العلاقة، ولوثائق أمريكية وبريطانية لم تعد سرية، توصل إلى دلائل على تخطيط ملكي دقيق للقيام بانقلاب على المتطرفين في الأشهر السابقة للمواجهة التي وقعت في نيسان. ويلاحظ تل أن المحاكمات العسكرية التي أجريت في وقت لاحق من العام لم تقدم أدلة مقنعة على إدانة المتهمين، ولا عن وجود علاقة بين أبو نوار والناقلي، وأن المتهمين تلقوا أحكاماً خفيفة على جرائمهم المزعومة. كما أن قليلون هم السياسيون الأردنيون السابقون - بمن فيهم المواليون للملك- الذين أجرى معهم تل مقابلات صدّقوا الرواية الرسمية للقصة. ويصل آفي شلايم إلى النتيجة التالية: «وعلى هذا الأساس يمكن الاستنتاج بثقة أن ما حدث يوم ١٣ نيسان ١٩٥٧ لم يكن انقلاباً عسكرياً ضد الملكية، بل «انقلاب قصر» تنبأ به سابقاً السفير الأمريكي، وساعد في تصميمه وتنفيذه»^(١).

وهكذا انتهت حكومة النابلسي التي كانت واحدة من الحكومات التي تركت أثراً واضحاً في الحقلين الداخلي والعربي لكونها مثلت تآلف الأحزاب الوطنية والقومية، وفتحت صفحة جديدة في مجال العلاقات العربية بعيداً عن التدخل الأجنبي، إلى جانب امتلاكها القرار الجريء في التعبير عن رأيها بحرية، والذي ينم عن امتلاك إرادة اتخاذ القرار السياسي المستقل، والولاية الدستورية الكاملة.

وخلاصة القول أنه إذا كان مبدأ أيزنهاور بداية الصراع بين الملك حسين وحكومة النابلسي، فإن إقالة حكومة النابلسي كانت بداية التعاون الوثيق بين الأردن والولايات المتحدة الأمريكية. وعلى أية حال فإن فترة حكومة النابلسي كانت بمثابة ربيع للحركة الوطنية أفلقت أركان النظام الملكي في الأردن من الموالين للغرب، وكان إقالة هذه الحكومة فاتحة ردة سياسية كبيرة، إذ تلا إسقاطها حملة عنيفة استهدفت حل الأحزاب السياسية القائمة، واعتقال وملاحقة قادة وكوادر المعارضة ومثليها في مجلس النواب والنقابات المهنية والمنظمات الشعبية المختلفة، وفرضت الأحكام العرفية، وحظر العمل الحزبي الشرعي لمدة أكثر من ثلاثة عقود.

ويرى سليمان موسى أن وزارة النابلسي أخفقت في حفظ التوازن في البلاد، بين

(١) شلايم، أسد الأردن، ص ١٧٣.

توجهات الأكرية المحافظة وتوجهات الأقلية المتطرفة من منتسبي الأحزاب. وزاد الوضع ارتباكاً تدخل جماعة من الضباط في الأمور السياسية، ومحاولتهم الخروج بالجيش عن خطه التقليدي، وهو أن يكون قوة عسكرية محترفة لا دخل لها في السياسة. (١)

ويقول النابلسي مقيماً تلك المرحلة : «أعترف أننا لم نكن على مستوى الأحداث، تصوّر أنني حضرت مهرجاناً خطابياً أقيم في سينما البتراء في ٢١ كانون الأول عام ١٩٥٦، ووقف أحد الحزبيين يقول في خطابه : ما هو مبدأ أيزنهاور، ومن هو أيزنهاور؟ إنني أستطيع أن أشده من أذنيه، لقد صفقت مثلما صفق سواي، والآن أستغرب كيف أنني صفقت وأنا رئيس الوزراء لهذا الكلام الفارغ، وكيف غاب عن بالي يوم ذلك أن أيزنهاور رئيس دولة عظمى ذات حول وطول». (٢)

وحول أحداث عام ١٩٥٧ يقول : «لم تكن وزارتي تضمّر أي سوء، وكنا جميعنا مخلصين للنظام، ولكنني كنت أتحمل مسؤولية الحكم، وقد جئت إلى رئاسة الوزارة نتيجة انتخابات فاز فيها الحزب الوطني الاشتراكي الذي أنا رئيسه. كنت أحظى بتأييد مجلس النواب والشعب، ولم يكن لي هدف إلا أن يكون الحكم ديمقراطياً. كنت أريد أن تقوم في الأردن تجربة ديمقراطية سليمة تحتذي بها سوريا والعراق. ولماذا الانقلاب؟ هل أعمل انقلاباً على نفسي؟. هذا مع أنني أقول الآن أن بعض المسؤولين في عهد وزارتي تصرفوا تصرفات هوجاء وبرعونة». (٣)

وفي تقييمه للأحداث يرى هزاع المجالي أن أبو نوار كان يحلم في قيام حكومة عسكرية يكون هو فيها رئيس الوزراء، وكان يؤيد بعض الوزراء ويشجعهم، فاعتمدوا على هذا التأييد، بحيث تهيئت لهم بالنتيجة فكرة مناصبة القصر العداء، فأصبحت الحكومة ورئيس الأركان في جانب، والقصر في جانب، مع العلم أن بعض الوزراء لم يكن يحمل فكرة معاداة القصر، لكنهم انساقوا مع تيار الوزارة، أما عن سليمان النابلسي فيقول : «يقيني أن رئيس الوزراء قد ضاع في لجة الاتجاهات المتضاربة بين

(١) موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج٢، ص ٢٩.

(٢) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفني التل، ص ٨٧، ٨٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٨٨.

زملائه، وفقد سيطرته على نفسه، مع أنه في صميم نفسه لم يكن يقر تلك الاتجاهات المتطرفة»^(١) ويخلص إلى أن حكومة النابلسي أخطأت التقدير: إذ خيل إليها أن الشعب الأردني هو الشيوعيون والبعثيون واضرابهم»^(٢).

ويرى هزاع المجالي أن فشل النابلسي في الانتخابات كان عاملاً في إضعاف مركزه كرئيس حكومة تجاه شركائه في الحكومة من غير الحزب الوطني، وتجاه زملائه من الحزب الوطني نفسه، باعتبار أنه إنما جاء للحكم بسببهم، يضاف إلى ذلك كان يتأرجح بين اليمين واليسار، وينقل عن النابلسي قوله حول ذلك أن الحزب الوطني: «إن وزارتي تضم وزيرين عن الشيوعيين هما: عبد القادر الصالح وشفيق ارشيدات، ووزيرين عن البعثيين هما: عبد الله الريماوي وشفيق ارشيدات، ووزراء عن الحزب الوطني منهم شفيق ارشيدات طبعاً! ويعلق المجالي على ذلك بالقول: «وبدل هذا على ما كان يواجهه النابلسي من متاعب تثيرها المتناقضات في وزارته ومن أعضاء حزبه»^(٣).

ويبدو أن حالة عدم الانسجام داخل الحكومة، والصراعات الحزبية، وانقسام القوى الوطنية سهّلت عملية الإطاحة بها، فحزب البعث العربي الاشتراكي أخذ يكثف اتصالاته ببعض عناصر الجيش الطموحة إلى مواقع شبيهة بمواقع عبد الناصر ولكن بدون كفاءاته أو ظروفه الموضوعية، بالإضافة إلى ضعف عدد من وزراء الحكومة التي اتسمت قراراتها وممارساتها بالازدواجية^(٤).

رابعاً: الأزمة الوزارية بعد إقالة حكومة سليمان النابلسي

كان وفد من الحركة الوطنية وبالنيابة عن الحكومة يتفاوض مع الملك حسين لتهدئة الأوضاع، وتألف من حكمت المصري رئيس مجلس النواب، وصلاح طوقان، وأنور الخطيب، وعبد الحليم النمر. وتم الاتفاق بين الوفد والملك حسين على أن يكلف عبد الحليم النمر الحمود - وهو من أبرز أقطاب الحزب الوطني الاشتراكي - بتشكيل

(١) المجالي، مذكراتي، ص ٢١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٣) المجالي، مذكراتي، ص ٢٠٢.

(٤) زيادين، البدايات، ص ٧٧، ٧٨.

الحكومة، وذهب النمر إلى القصر ليلة ١٣ نيسان ١٩٥٧، وعرض على الملك قائمة بأسماء الوزارة، وكانت تضم جميع الذين اشتركوا بوزارة النابلسي باستثناء عبد الله الريماوي الذي حلّ مكانه منيف الرزاز. لكنّ الملك حسين اشترط عدم اشتراك سليمان النابلسي وعبد الله الريماوي وشفيق ارشيدات في حكومة عبد الحليم النمر، ولم يعترض على إشترك الدكتور منيف الرزاز من أقطاب حزب البعث في وزارة النمر بدلاً من عبد الله الريماوي مع إعادة كل من صالح المعشر، وأنور الخطيب، وسمعان داود، ونعيم عبد الهادي، وصلاح طوقان للوزارة الجديدة.^(١)

وعاد الوفد من القصر الملكي ليبلغ المجتمعين من قادة الأحزاب في بيت صلاح طوقان، وكان منهم سليمان النابلسي، ونجيب الأحمد، وسعيد العزة، وعبد القادر الصالح، موافقة الملك على تكليف عبد الحليم بتأليف الوزارة. إلا أنّ عبد الله الريماوي حين علم أنه سيستبدل بمنيف الرزاز، قال أنه سيذهب لحضور اجتماع لقادة البعث في عمان ويعود بعد قليل. عاد عبد الله الريماوي إلى بيت صلاح طوقان وقال: نوافق على أن يؤلف الوزارة الجديدة عبد الحليم النمر شريطة أن يعود عبد الله الريماوي إلى الوزارة الجديدة وزيراً للخارجية، وفي حالة إصرار الملك حسين على إبداله بمنيف الرزاز، عندها يطالب حزب البعث بإدخال الرزاز وشخص آخر من قادة حزب البعث للوزارة، على أنّ حزب البعث يرضى بعبد الله الريماوي لوحده أو بوزيرين بدلاً منه وإلا فلا اتفاق مع أحد.^(٢)

وهنا حصلت مشادة بين سليمان النابلسي وعبد الله الريماوي، وقال النابلسي للريماوي: «أنا أعرفك يا عبد الله، هل تقبل بدمار البلد كلها على أن تعود وزيراً». وأصيب النابلسي بحالة تشنج برجله كانت تصيبه في حالة الغضب الشديد.^(٣)

وبعد اعتذار عبد الحليم النمر عن المضي في تأليف الحكومة، بسبب سحب الأحزاب تأييدها له، كلّف الملك حسين يوم ١٤ نيسان سعيد المفتي بتشكيل

(١) الأحمد، فلسطين تاريخ ونضال، ص ٦٤٨. الماضي، الموسى، تاريخ الأردن، ص ٦٦٩، أوراق سليد

بيكر، ملف ١٦، مرفق ٨٠.

(٢) الأحمد، فلسطين تاريخ ونضال، ص ٦٤٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٤٩.

الحكومة، واستمرت مشاوراته حتى اليوم التالي دون نتيجة. لذلك دعا الملك إلى اجتماع يحضره النواب والأعيان والوزراء السابقون وبعض الشخصيات السياسية في ١٥ نيسان ١٩٥٧، وأعلن الملك في هذا الاجتماع بأن سياسة الأردن قائمة على أساس ما قرّر في مؤتمر الملوك والرؤساء العرب الذي عقد في القاهرة.^(١)

وفي هذا الاجتماع تم تشكيل حكومة برئاسة الدكتور حسين فخري الخالدي، وقد تألفت هذه الوزارة يوم ١٥ نيسان ١٩٥٧، على النحو التالي :

- ١- دولة الدكتور حسين فخري الخالدي رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع .
- ٢- دولة السيد سعيد المفتي نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للدخالية والزراعة .
- ٣- دولة السيد سليمان النابلسي وزيراً للخارجية والمواصلات .
- ٤- معالي السيد سليمان السكر وزيراً للمالية والاقتصاد الوطني .
- ٥- معالي السيد ماجد عبد الهادي وزيراً للعدلية .
- ٦- معالي الدكتور أمين مجج وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية والإنشاء والتعمير.^(٢)

وقد تم اشراك النابلسي لإشعار الناس بأن حكومة الخالدي هي حكومة النابلسي نفسها، وأنها ستنتهج نهج حكومة النابلسي.^(٣) كما أراد الخالدي أن تحصل الحكومة على أغلبية برلمانية لإشراك أعضاء الحزب الوطني الاشتراكي فيها، كما اعتبر ضم النابلسي للحكومة نوعاً من المصالحة بينه وبين القصر.^(٤) وقد اشترك النابلسي في الوزارة مع أن كثيرين من أعضاء الحزب الوطني الاشتراكي عارضوا اشتراكه فيها.^(٥)

(١) جريدة الدفاع، العدد ٦٤٣٦، ١٦/٤/١٩٥٧، الحسين، مجموعة وثائق رسمية، ص ١٤٢، موسى،

أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، ص ٢٣٣.

(٢) موسى، أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، ص، ٢٣٣، وزارة الإعلام، الوزارات الأردنية، ص ٦٠.

(٣) النابلسي، مذكرات.

(٤) القضاة، الأزمة السياسية، ص ١١٨.

(٥) جريدة الدفاع، العدد ٦٤٤١، ٢٢/٤/١٩٥٧.

وفي ١٦ نيسان التقى السفير البريطاني بسليمان النابلسي الذي أخبره إنه على الرغم من نية حزبه الأصلية عدم المشاركة في حكومة الخالدي، فإنه توصل إلى استنتاج بأن من واجبه أن يفعل ذلك لكي ينقذ البلاد، وإنَّ حزبه يؤيده الآن في هذا الأمر.^(١)

أعلنت حكومة الخالدي أنها تسير بسياساتها الخارجية بمواكبة مصر وسوريا والسعودية، وأنها لن تقبل مبدأ أيزنهاور، وأنها ستعتمد أسلوب التصريحات الرسمية بدلاً عن المقابلات الشخصية.^(٢)

وكان الدكتور الخالدي معتمداً على وعود من الأحزاب السياسية بمنح حكومته الثقة البرلمانية. وقد وافق الملك حسين على توصية من الخالدي بتعيين اللواء علي الحياوي رئيساً لهيئة أركان الجيش العربي الأردني خلفاً لعلي أبو نوار، ولكن عندما ذهب الحياوي إلى دمشق بحجة إجراء محادثات مع رئيس الأركان السوري، اتصل بالخالدي وأبلغه باستقالته وعزمه على البقاء في دمشق.^(٣)

وفي هذه الأثناء كان الجيش قد انتشر خلال الفترة من ١٥ - ٢٠ نيسان في عمان والمدن الكبرى تحسباً لأية تظاهرات، وانتشرت صور الملك حسين في كل مكان، وبدأت صور عبد الناصر بالاختفاء، فيما قررت الأحزاب السياسية مواجهة حكومة الخالدي التي أطلق عليها بعض الشيوعيين إسم «حكومة الجسر»، واعتبرت أنها الحكومة التي سوف يتم بعدها قبول مبدأ أيزنهاور.^(٤)

وفي نفس الوقت كانت لجنة التوجيه الوطني تعقد اجتماعاً لها، تطالب فيه بإقامة حكومة «ائتلاف وطني» تعمل على السير بشكل متواز مع السياسات المصرية والسورية، وطالبت المواطنين بالهدوء. وكان الديوان الملكي يستقبل مئات البرقيات

(1) F O. 371\127878, Tel from Amman to F O. 16,4,1957.

(٢) جريدة فلسطين، ١٧/٤/١٩٥٧.

(٣) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية ص ٣٩٠.

(٤) المصري، الأردن دراسة سياسية، ص ٢٤٩، مقابلة مع الدكتور يعقوب زيادين في مكتبه بعمان بتاريخ

٢٠٠٢/١/١٠.

المطالبة بتشكيل الحكومة من جديد.(١)

وفي تلك الأثناء كانت الحكومة البريطانية قلقة من تطورات الأوضاع في الأردن، وسعت إلى تشجيع العراق والسعودية على اتخاذ موقف داعم للملك حسين. وأوعزت إلى سفيرها في واشنطن في برقية بتاريخ ١١ نيسان بأن يطلب من حكومة الولايات المتحدة استخدام نفوذها في الرياض لضمان ذلك.(٢)

وردَّ السفير البريطاني في واشنطن (هارولد كاتشيا) ببرقية إلى وزارة الخارجية في ١٢ نيسان ١٩٥٧، قائلاً: «وزارة الخارجية الأمريكية فاتحت الملك سعود طالبة منه استخدام نفوذه في الأردن دعماً للملك حسين. الأمير فهد سيذهب إلى عمان في ١٥ نيسان ظاهرياً فيما يتعلق بالقوات السعودية في معان، ولكن هم عبّروا عن اعتقادهم بأنَّ من المرجح أن يكون لزيارته تأثير مناسب... ورداً على مفاتحة وزير الخارجية العراقي لسفير الولايات المتحدة في بغداد، أعلنوا بقوة تأييدهم لمشاورات عراقية - سعودية بقصد دعم الملك حسين».(٣)

وفي ١٢ نيسان بعث السفير البريطاني في عمان ببرقية جاء فيها: «... يواصل النابلسي وشركاؤه استعداداتهم لإخراج الغوغاء إذا اقتضت الضرورة. وقد طلبت «لجان التوجيه الوطني»، وهم المنظمون التقليديون للمتاعب من الناس أن يصبروا في الوقت الحاضر - وهذه نصيحة ليست مطمئنة كما توجي لهجتها، كما نظّمت سيول من البرقيات إلى الملك تحضه على إبقاء النابلسي».(٤)

في ١٦ نيسان ١٩٥٧ قابل السفير البريطاني في عمان رئيس الوزراء المكلف حسين فخري الخالدي، وقال السفير في برقيته إلى لندن إنَّ الخالدي أبلغه أنه يتوقع أن تفوز حكومته في البرلمان بتأييد الكتلة الدستورية (٥ مقاعد)، والمستقلين(٨)،

(١) فريدون، الحسين، مهنتي كملك، ص ١٣٥.

(٢) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٣٩٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٩١.

(٤) أحداث عام ١٩٥٧، وثيقة غير منشورة، ص ٣٦، ٣٧.

والإخوان المسلمين (٤) وأحزاب صغيرة أخرى. وأدعى أنَّ هذا سيعطيه غالبية في البرلمان حتى عدا الوطنيين الاشتراكيين (١٢) والبعثيين (٢) الذين وعدوه بتأييدهم. ويضيف السفير في برقيته : «ثم زرت النابلسي في مكتب وزير الخارجية، وقد بدا لي منهكاً وقلقاً، وقال إنَّه بفضل هو كلياً لم تقع اضطرابات ومظاهرات عملياً خلال الأيام القليلة الماضية، وبفضل نفوذه فإنَّ الشيوعيين معزولون الآن ولا يمكنهم وحدهم التسبب في متاعب خطيرة... أقسم لي أنه ليس شيوعياً ولا جمهورياً، بل على العكس يؤمن بأنَّ النظام الملكي هو النظام المناسب للأردن. أعتقد أنه مصدوم جداً باكتشاف المؤامرة وسقوط صديقه الوثيق أبو نوار. ولكن يجب أن نتوقع منه أن يبدأ في خيانة الدكتور الخالدي بمجرد أن يستعيد ثقته بنفسه، إن لم يكن قبل ذلك». ثم قال السفير في الفقرة الأخيرة من برقيته : «صدر بيان رسمي يقلل من نطاق الإشتباكات التي قيل إنها حصلت في الجيش العربي الأردني. الملك قال لي أمس إنَّ الخسائر بولغ فيها كثيراً، والواقع هو أن جندياً واحداً قتل وجرح بضعة جنود».^(١)

ويثبت تقرير من السفير البريطاني في عمان بتاريخ ١٧ نيسان أنَّ السفير أراد تشجيع الحكومة البريطانية على تشويه سمعة سليمان النابلسي على أساس قصة تدَّعي أنه تلقى رشوة من الروس. وفيما يلي أبرز ما جاء في التقرير الموجه إلى (مايكل روز) رئيس دائرة المشرق العربي في الخارجية البريطانية : «كما أبلغتكم النابلسي يواصل الاحتفاظ بمركز مفتاحي هنا على الرغم من تغيير الحكومة، ويمكن بناء على ذلك أنك تود الإطلاع على قدر من الوصف لعلاقته في الآونة الأخيرة بالشيوعيين... منذ تبادل مذكرات إنهاء المعاهدة في منتصف الشهر الماضي، لاحظنا انحراف النابلسي المطَّرد في الاتجاه الشيوعي وامتداد روسيا علناً، وقد برر النابلسي لي هذا بما معناه أنه ضروري لإضعاف مركز الشيوعيين، واستخدم الحجة نفسها مع للدفاع عن الإشارات المتزايدة السلبية التي بدأ بعد ذلك في توجيهها إلى نظرية أيزنهاور، وأخيراً استخدم الدفاع نفسه عندما قررت حكومته في تحد للملك حسين، إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي. ويضيف أنَّ ٢٠ ألف دينار أعطيت

(١) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٣٩٩، ٤٠٠.

للنابلسي مصروفات في ما يتصل باحتفالات الأيام الثلاثة هنا بعد إنهاء معاهدة
(١) ١٩٤٨».

ويقول السفير في تقريره أنه أراد في حديثه مع الملك حسين يوم ١٥ نيسان، قبل أن يعلم بموافقة النابلسي على دعم الحكومة الجديدة، أن يشير مع الملك قصة «رشوة النابلسي الروسية»، ولكنه عدل عن ذلك عندما قال له الملك إنه يرى «الوطنيين الاشتراكيين أقل خطراً من البعثيين والشيوعيين، وعندئذ أدركت ما هي عليه الأمور فلم أفصح عن إحياء كهذا. ومع ذلك فإن النابلسي ليس بالضرورة جزءاً دائماً في الحكومة الحالية، وإذا قرر أن يغادرها، فمن الممكن أن يصبح من المهم جداً لكل من الملك حسين والمصالح الغربية عموماً تشويه سمعته في البلاد، وفي هذا الحال يمكن أن ترغب في إشاعة قصة رشوة الـ ١٠٠,٠٠٠ دينار، باستخدام القسم العربي في ال «بي بي سي» وأية وسيلة أخرى تحت تصرفنا» (٢).

وفي ٢٠ نيسان قال السفير البريطاني في عمان في برقية إلى الخارجية البريطانية حول الوضع الداخلي: «كثير من صور الملك حسين التي ظهرت في كل أنحاء عمان في وقت سابق من الأسبوع أزيلت... البعثيون والشيوعيون المحليون بدأوا الآن في توجيه دعايتهم ضد العربية السعودية... ومن الواضح أن زيارة الملك سعود لعُمان، والتي أعلن أنها ستتم في ٦ مايو قبل زيارته لبغداد في ١١ مايو ستكون حدثاً ذا أهمية. الحكومة تعد بياناً وزارياً عن سياستها ستقدمه إلى البرلمان، ويتوقع أن تتخذ الحكومة قراراً في وقت مبكر من الأسبوع المقبل بشأن مسألة زيارة المستر (ريتشاردز). لم نحصل بعد على مؤشر إلى موقفهم حتى الآن» (٣).

وفي مساء يوم ٢٠ نيسان ١٩٥٧ أصدر رئيس الوزراء حسين فخري الخالدي بياناً أعلن فيه أن اللواء علي الحيارى، الذي كان قد عُيّن رئيساً لهيئة الأركان خلفاً للواء علي أبو نوار، قد اتصل هاتفياً برئيس الوزراء من دمشق، حيث كان يقوم بمهمة رسمية ليبلغه بأنه قدّم إستقالته خطياً. وأضاف البيان أنه نتيجة لذلك عقد مجلس الوزراء

(١) المرجع السابق، ص ٤٠١، ٤٠٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٠٢، ٤٠١.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٠٣.

اجتماعاً ناقش فيه الوضع وقرر تعيين اللواء حابس المجالي رئيساً لهيئة الأركان بالوكالة. وقال الخالدي حسب برقية من السفير البريطاني بتاريخ ٢١ نيسان ١٩٥٧: «إن مجلس الوزراء يؤكد أن الحكومة ستتبع سياسة التحرر التي يقودها الملك، والتي أتفق عليها مع مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية، كما هو مبين في الرسالة الملكية التي عهدت لرئيس الوزراء بتشكيل الحكومة».^(١)

وحسب تقرير الرصد الإذاعي لوزارة الخارجية البريطانية، فقد أدلى علي الحياري ببيان في دمشق وبثته إذاعة القاهرة يوم ٢٠ نيسان ١٩٥٧، جاء فيه: «أدلى اللواء علي الحياري رئيس هيئة أركان الجيش الأردني مساء اليوم بتفاصيل عن المؤامرة التي حاكها بعض الملحقين العسكريين الأجانب ضد الأردن، تحت ضغط استعماري شديد. وقد بث المتآمرون إشاعة عن وجود خطة برعاية الجيش لتنفيذ إنقلاب ضد العرش، واتهموا الجيش بالحزبية.. قال الحياري: «في ما يتعلق بالمؤامرة التي تحاك الآن، أود أن أوضح بجلاء أن الجيش بعيد كلياً عن السياسات الحزبية. لم تكن هناك أبداً أي مؤامرة ضد العرش. إن مثل هذا الكلام عن مؤامرة غير صحيح وهدفه تقويض الجيش والحركة الوطنية».

«منذ اليوم الأول للأزمة طلب مني أن أتصل بقيادة الألوية والكتائب لأعرف وجهات نظرهم بشأن ما إذا كانوا على استعداد لاتخاذ إجراءات ضد الشعب إذا عارض الشعب تشكيل حكومة تسير جنبا إلى جنب مع الامبريالية وتقبل بنخطتها. حكومة تحوّل الأردن بعيداً عن السياسة العربية المتحررة المواقفة لمصر وسوريا. وقد جلبت لهم الجواب الحقيقي والمخلص الذي سمعته من قادة الجيش، ألا وهو أن الجيش لن يفعل أبداً مثل هذا الشيء وأنه يكرس نفسه كلياً للدفاع عن الحدود والوطن. ثم وضعت تفاصيل المؤامرة. وكان من حاكوها مسؤولون في القصر وملحقون عسكريون لبلدان غير عربية..».^(٢)

وبعد يومين على بيان علي الحياري أدلى اللواء علي أبو نوار ببيان بثته إذاعة القاهرة يوم ٢٢ نيسان ١٩٥٧، تضمنه تقرير قسم الرصد الإذاعي التابع له «هيئة

(١) المرجع السابق، ص ٤٠٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٠٤، ٤٠٥.

الإذاعة البريطانية» مؤرخ في اليوم نفسه، جاء فيه : «بيان اللواء علي أبو نوار، رئيس هيئة الأركان السابق، كما بثته إذاعة القاهرة، يتضمن ما يلي :

«قبل شهر من إقالة حكومة النابلسي تعرضت أنا شخصياً لضغط شديد من مسؤولين في القصر، ومن سفارة الولايات المتحدة وبعض الساسة الأردنيين الذين هم عملاء لخطّة أيزنهاور لإقناعي بتشكيل حكومة عسكرية أكون أنا رئيسها. سمير الرفاعي نفسه قال لي إنه سيضمن تأييد وموافقة مسؤولين معينين في القصر وسفير الولايات المتحدة في عمان، وقد رفضت هذا العرض مراراً وحذرت الرفاعي من عواقبه، وأبلغت النابلسي الذي كان آنذاك رئيساً للوزراء بالمسألة وطلبت منه أن يتعامل معها وفقاً لما يراه مناسباً. أضاف أبو نوار أنه نصح الملحق العسكري في عمان بضرورة عدم تدخل الأمريكيين في أمور ستؤدي إلى مجزرة في البلاد، وسيكون الأمريكيون الخاسرين فيها بالتأكيد»^(١).

خامساً: مؤتمر نابلس

بعد انسحاب الجيش من شوارع العاصمة والمدن الكبرى اندلعت تظاهرات مختلفة، وأتلفت صور الملك أو مزقت من المحلات التجارية، وطلبت هذه المظاهرات بإطلاق سراح «الضباط الوطنيين»، ورفض مبدأ أيزنهاور، واستقالة النابلسي من «حكومة الجسر». وفي ٢٢ نيسان كانت المواجهة قد وصلت إلى حدها الأعلى عندما تداعت الأحزاب : الشيوعي، الوطني الاشتراكي، البعث، وحركة القوميين العرب إلى عقد مؤتمر جماهيري في نابلس أطلقت عليه اسم «المؤتمر الوطني» ، حضره العديد من الشخصيات السياسية المستقلة. وكان بين من حضروا المؤتمر ٢٣ من أعضاء مجلس النواب، الذين سحبوا الثقة من حكومة الدكتور حسين فخري الخالدي، وطالبوا باستقالة حكومته.

وقد بثت إذاعة «صوت العرب» المصرية قرارات المؤتمر التي أرسل السفير البريطاني في عمان ترجمتها إلى لندن ضمن برقية بتاريخ ٢٤ نيسان، والتي تضمنت :

(١) المرجع السابق، ص ٤٠٦.

- ١- إقالة بهجت التلهوني .
 - ٢- إقالة الشريف ناصر .
 - ٣- إبعاد سفير الولايات المتحدة وملحقه العسكري .
 - ٤- تحقيق الوحدة الفيدرالية بين مصر وسوريا والأردن .
 - ٥- تشكيل حكومة ائتلافية وإقالة الحكومة الحالية .
 - ٦- حل اللجنة التي شكلت للتحقيق في الأحداث الأخيرة.
 - ٧- محاكمة أولئك المسؤولين عن حادث الزرقاء .
 - ٨- إعادة الضباط الذين طردوا .
 - ٩- إعادة الضباط الذين غادروا البلاد بعد حادث الزرقاء .
 - ١٠- تعزيز الوحدة بين الشعب والجيش .
 - ١١- إطلاق الضباط المعتقلين .
 - ١٢- عدم إعادة الضباط الذين طردوا بعد طرد كلوب إلى مناصبهم .
 - ١٣- تطهير الجهاز الحكومي من عملاء الإمبريالية .
 - ١٤- رفض خطة أيزنهاور وكل الخطط الإمبريالية الأخرى .
 - ١٥- احترام مواد الدستور والحريات العامة .
 - ١٦- تطبيق ما تم التوصل إليه من أن الشعب الأردني سيواصل إضراباته ومظاهراته إلى أن يتم تحقيق هذه المطالب. ودعا المؤتمر إلى القيام بإضراب عام ومظاهرات طوال يوم الأربعاء ٢٤ نيسان ١٩٥٧.^(١)
- وقد وقّع البيان الذي صدر عن المؤتمر كل من : النائب حكمت المصري، والنائب محمد سالم الذويب، والدكتور عبد الرحمن شقير، والنائب شفيق ارشيدات، والمحامي فرح اسحاق نشيوات، وزكي حسن المصري، ويوسف النجار، والنائب عبد

(١) المرجع السابق، ص ٤٠٨، ٤٠٩.

الله الريماوي، والنائب يعقوب زيادين، والنائب صالح المعشر، وعيسى المدانات، والنائب سعيد العزه، والدكتور منيف الرزاز، ونجيب عقله، وابراهيم الخطيب، وعبد الله نعواس، والنائب عبد الخالق يغمور، وبهجت أبو غربية، والحامي نعيم طوقان، ومحمود أبو نافذ، وأحمد عريقات، والنائب عبد القادر الصالح، والنائب أحمد محمود حجه، والحامي أنور الخطيب، والدكتور عبد المجيد أبو حجلة، وعبد العزيز العطى، ومدحت كنعان، والنائب فائق العنبتاوي، وخلدون عبد الحق، وفايز الروسان، والنائب وليد الشكعة، والدكتور عبد الرحيم بدر، وعوده بطرس عوده، وبسام الشكعة، والنائب نعيم عبد الهادي، والنائب عبد القادر طاش، والحامي سليمان الحديدي، والدكتور حمدي التاجي الفاروقي، وخليل سالم، ومحمد يونس العزة، والنائب نجيب أحمد أبو بكر، والنائب شراري الرواحنة، والحامي حمدي عبد المجيد، والدكتور داود ميخائيل، ويسري الدويك، وابراهيم شحادة الخوري، والنائب حافظ الحمد الله، والنائب محمد الخزاعي، والنائب فائق وراذ، والنائب محمد أخو ارشيد، والحامي محمود المطلق، والدكتور وليد الفحماوي، وفخري صباح، وصبحي محمد الناشف.^(١)

شكّل المؤتمر لجنة تنفيذية يكون مقرها مدينة نابلس من السادة : سعيد العزة، سليمان الحديدي، فائق وراذ، جودت المحيسن، فائق العنبتاوي، عبد الخالق يغمور، عبد القادر الصالح، قدري طوقان، عادل العكشة، الدكتور عبد الرحمن شقير، شفيق ارشيدات، بهجت أبو غربية، عيسى مدانات، ونجيب الأحمـد.^(٢)

وقد انتدب أعضاء المؤتمر الوطني مندوبون شاركوا في المؤتمر وعلى رأسهم حكمت المصري أحد الأعضاء البارزين للحزب الوطني الاشتراكي لتقديم مقررات المؤتمر إلى رئيس الوزراء. وطلب الأخير من حكمت المصري إقناع المؤتمرين بالرجوع عن هذه القرارات. كما التقت اللجنة مع رئيس الوزراء السابق سليمان النابلسي.^(٣)

(١) فهمي الكتوت، التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الأردن، الجزء الأول ١٩٥٠ - ١٩٦٧، الآن ناشرون وموزعون، عمان، ط ١، ٢٠١٧، ص ٦٩. وسيسار إليه لاحقاً، الكتوت، التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الأردن.

(٢) شقير، من قاسيون إلى ربة عمون، ص ١٢٧، مازن حنا، الأردنيون والثورة الوطنية الديمقراطية، ١٩٩٩، ص ١٦٦، مدانات، الحزب الشيوعي الأردني، ورقة ٢٢، ٢١.

(٣) د. ك. و، تقارير السفارة العراقية في عمان، تقرير نيسان ١٩٥٧، وثيقة ٢٣، ص ١٤٥.

ونتيجة للضغط على النابلسي فقد قدّم استقالته يوم ٢٣ نيسان. (١) كما سارع الخالدي إلى تقديم استقالته يوم ٢٤ نيسان بسبب سحب الأحزاب التأييد لحكومته. وقد أثارت استقالة الخالدي الرأي العام، وعمّت المظاهرات كافة أرجاء الأردن.

سادساً: إعلان الأحكام العرفية

في ٢٥ نيسان ١٩٥٧ كلف الملك حسين ابراهيم هاشم بتشكيل حكومة جديدة، وجاء في كتاب التكليف: «تعلمون دولتكم أنّ بلانا العزيزة تجتاز في هذه الأيام ظرفاً عصيباً من جرّاء الأعمال التي قامت بها فئات لا تقدّر مسؤولياتها نحو بلادهم ومواطنيها، مما يهدد السلامة العامة، ويشيع الفوضى والاضطراب، ويعرّض سلامة البلاد لأشد الأخطار، لهذا فإننا نأمل من دولتكم اتخاذ جميع الإجراءات التي تكفل صيانة الوطن من الخطر وحماية أهله من العبث والفساد». (٢)

وقد تشكّلت الحكومة على النحو التالي:

- ١- دولة السيد ابراهيم هاشم رئيساً للوزراء ووزيراً للعدلية .
- ٢- دولة السيد سمير الرفاعي نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية .
- ٣- معالي السيد فلاح المداحنة وزيراً للداخلية والأشغال العامة .
- ٤- معالي السيد سليمان طوقان وزيراً للدفاع والصحة والشؤون الاجتماعية .
- ٥- معالي السيد خلوصي الخيري وزيراً للاقتصاد الوطني والتربية والتعليم .
- ٦- معالي السيد انسطاس حنانيا وزيراً للمالية والاقتصاد .
- ٧- معالي السيد عاكف الفايز وزيراً للزراعة والإنشاء والتعمير. (٣)

كان الملك حسين يعلم بأنّ عليه التصدي للمؤتمر، لكنه قبل أن يقوم بذلك عليه الحصول على ضمانات واضحة للدعم الأمريكي له. وكان السفير الأمريكي تنبأ بأنه إن سقطت حكومة الخالدي، فستقلص البدائل بسرعة أمام الملك ليختار بين الحكم

(1) Abidi, op. cit, p 160.

(٢) الجريدة الرسمية، العدد ١٩٢٦، ١٩٥٧/٤/٢٥، ص ٤٠٩، ٤١٠.

(٣) وزارة الاعلام، الوزارات الأردنية، ص ٦١.

العسكري أو التنحي عن العرش، إلا إذا تم اغتياله مسبقاً. واختار الملك الحكومة العسكرية. وفي ٢٤ نيسان بعث الملك رسالة مستعجلة إلى جون فوستر دالاس عبر قنوات مخبرية قال فيها إنه يقترح تبني سياسة قاسية في الأردن، بما فيها فرض الأحكام العرفية، وتعليق العمل بالدستور، واتخاذ موقف صارم ضد الأنشطة المصرية والسورية داخل البلاد، وسأل الحسين في رسالته إن كان يمكنه الاعتماد على دعم الولايات المتحدة في حالة تدخل إسرائيل أو الاتحاد السوفييتي في الوضع.^(١)

وحول الموقف الأمريكي من الأحداث في الأردن قال السفير البريطاني في واشنطن (هارولد كاتشيا) في برقية إلى لندن يوم ٢٥ نيسان في أعقاب لقاء له مع وزير الخارجية الأمريكي (جون فوستر دالاس)، جاء فيها: «المستر دالاس أبلغني اليوم أنه يرغب في بقائنا على اطلاع أولاً بأول على المعلومات الأمريكية عن التطورات في الأردن. قال أنهم تلقوا رسالة من الملك حسين الذي يريد إتباع نهج قوي جداً. سيفرض الأحكام العرفية على الضفة الغربية، وسيعلق الحقوق الدستورية، ومن المحتمل أن يصدر بياناً قوياً ضد مصر وسوريا. سأل عما إذا كان يستطيع الاعتماد على دعم الولايات المتحدة في حال تدخل من جانب الإسرائيليين أو الاتحاد السوفييتي».^(٢)

كان دالاس يرى أن مصالح أمريكا ستخدم بصورة أفضل إن كسب الحسين المعركة، فاتصل فوراً بالرئيس أيزنهاور وأبلغه أن لدى الحسين «برنامجاً صعباً ومفيداً، وإن نجح فيه فسيكون ذلك ملائماً لنا تماماً» فوافق الرئيس.^(٣)

بعث دالاس رسالة جوابية إلى الحسين واعدت بتحذير إسرائيل من أي تدخل، ومبيناً أن أي تدخل واضح من جانب الاتحاد السوفييتي سيعتبر خطراً بمقتضى مبدأ أيزنهاور، وأن الولايات المتحدة ستتدخل عسكرياً إن طلب الأردن ذلك. وأعلن السكرتير الصحفي للرئيس أيزنهاور بأن الرئيس ووزير الخارجية يعتبران أن «استقلال الأردن وسلامه الإقليمي أمراً أساسياً». وقد أعطى هذا البيان للأردن امتياز أن يكون

(١) شلام، أسد الأردن، ص ١٧٥، ١٧٦.

(٢) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٤١١، ٤١٢.

(٣) شلام، أسد الأردن، ص ١٧٦.

البلد الأول في الشرق الأوسط الذي يحظى بدعم بموجب مبدأ أيزنهاور، وأن يطلق إشارة التزام أمريكا بتمويل المملكة. وفي اليوم التالي أوعز إلى الأسطول السادس بالإبحار إلى شرق البحر المتوسط كاستعراض للقوة لردع أي تدخل خارجي في الأردن.^(١)

بادرت الحكومة الجديدة في اليوم نفسه إلى اتخاذ جملة من الإجراءات لإعادة الأمن والاستقرار؛ فتم إعلان الأحكام العرفية، وتعيين وزير الدفاع سليمان طوقان حاكماً عسكرياً عاماً، كما تم تشكيل محكمتين عسكريتين إحداها للضفة الشرقية، والثانية للضفة الغربية، لمحاكمة الأشخاص الذين يقدمهم إليهما المدعي العام العسكري، وتم حل جميع الأحزاب، وتعطيل الحياة النيابية، وحل لجان الإرشاد الوطني ومجالس الطلبة، وحل المجالس البلدية أو أي لجنة تقوم مقامها، على أن تستبدل بلجان جديدة يحدد مجلس الوزراء عدد أعضائها بالشروط التي يحددها مجلس الوزراء، ووضعت قوات الأمن تحت سيطرة الجيش وفرض نظام منع التجول في المدن، وتم اعتقال المئات من المتهمين بإثارة أعمال الشغب والفوضى. وفي سبيل تنفيذ هذه الإجراءات عُيِّن حكام عسكريون للعمل بجانب رؤساء الوحدات الإدارية، وتمكنت القوات الأردنية من فرض سيطرتها على كافة أرجاء الأردن باستثناء منطقة القدس التي قام بها أعضاء من جماعة الإخوان المسلمين بمهاجمة اليساريين وخاصة الطلبة منهم.^(٢)

وتم تعيين مجموعة من الحكام العسكريين في أنحاء المملكة، وهم: جمال طوقان حاكماً عسكرياً لمحافظة القدس ولوائي القدس والخليل، حسن الكاتب حاكماً عسكرياً للواء نابلس، مفلح عوجان حاكماً عسكرياً للواء عجلون، سلمان القضاة حاكماً عسكرياً للواء الكرك، صلاح السحيمات حاكماً عسكرياً للواء البلقاء، ووحيد العوران حاكماً عسكرياً للواء معان.^(٣)

(١) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٤١١، ٤١٢.

(٢) البشائرة، الأردن ومشاريع الدفاع الغربية، ص ٢٢٩، الحسين، مجموعة وثائق رسمية، ص ٢٢٨ -

٢٣٤، دالاس، الحسين، ص ٨٥، موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ٢، ص ٢٩، ٣٠.

(٣) الجريدة الرسمية، العدد ١٣٢٧، ١٩٥٧/٤/٢٧، ص ٤١٤.

كما عملت الحكومة الجديدة على مصادرة الصحف والمجلات كالجماهير واليقظة والميثاق وغيرها، وحظر المطبوعات المستوردة من سوريا، كما قامت بطرد العديد من الموظفين ذوي الميول الحزبية وخاصة في وزارة التربية والتعليم، كما أعطي كل وزير في وزارته حق طرد أي موظف.^(١)

سادت أجواء من الإرهاب ومصادرة الحريات العامة وإغلاق الصحافة، والحرمان من الوظيفة لمن يشتبه بعلاقته بحزب سياسي، أو إذا كان أحد أفراد أسرته عضواً في حزب سياسي، وكان الإعتقال يتم على الشبهة، وواصل الإعلام الحكومي حملات التشهير بالأحزاب السياسية، وتحميلها مسؤولية إفشال التجربة الديمقراطية، فتراجع العمل الوطني العام.^(٢)

ويصف السفير البريطاني في عمان (تشارلز جونستون) الحكومة الجديدة قائلاً: «كانت الحكومة الجديدة معروفة صراحة بأنها ملكية، مع السعودية ومع الأمريكيين، بينما رئيس الحكومة نفسه هو من عاصروا عهد الملك عبد الله، وعاش حياته في العهد البريطاني، وبصرحة كان انجليزي المشرب والسياسية».^(٣)

أبلغ السفير البريطاني يوم ٢٥ نيسان ١٩٥٧ وزارة الخارجية في لندن بتشكيل الحكومة الجديدة، وجاء في برقيته: «فرضت الأحكام العرفية، ووضعت قوات الشرطة تحت قيادة الجيش، وأعلن منع التجول من الواحدة صباحاً اليوم حتى إشعار آخر في عمان، والقدس، وإربد، ونابلس، ورام الله. تم حل الأحزاب السياسية».^(٤)

كان فرض الأحكام العرفية ليلة ٢٤/٢٥ نيسان أخطر خطوة حوّلت الوضع في الساحة السياسية، وأنهت التجربة الليبرالية، وقطعت الطريق نحو الديمقراطية؛ فحلت الاتحادات النقابية، وكُبح حرة التعبير، وحُظرت المطبوعات اليسارية، وأخضعت الصحافة إلى أشد حالات التدخل والرقابة. وتم القضاء على كل أشكال رقابة السلطة

(١) جريدة الدفاع، العدد ٦٤٤٥، ٢٦/٤/١٩٥٧، الجريدة الرسمية، العدد ١٣٣١، ٢٢/٥/١٩٥٧، ص ٤٤٤ - ٤٤٦.

(٢) الكتوت، التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الأردن، ص ٧٠.

(٣) شلام، أسد الأردن، ص ١٨٦.

(٤) جونستون، الأردن على الحافة، ص ١٠٣، عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٤١٠.

التي بدأت في الظهور، وركزَ الملك كل السلطات في يديه، وحكم البلاد بدعم من الجيش بعد تطهيره تطهيراً شاملاً من الضباط المتطرفين والقوميين، وتشكلت فرقة من «الحرس الملكي مجهزة بأفضل المعدات والعناصر بقيادة الشريف ناصر، وتمركزت مواقعها في عمان وحولها، وصارت الحكومة مسؤولة أمام الملك وليس أمام البرلمان، وجرى تهميش البرلمان».^(١)

وفي الساعة الثانية من صباح ٢٥ نيسان ١٩٥٧ ألقى الملك خطاباً عبر الإذاعة يبين فيه ظروف الأزمة الوزارية ودور الأحزاب فيها. وحمل فيه على حكومة النابلسي، وأنها تدخلت في الجيش لنشر مبادئها السياسية، وأنها عملت على تعيين أنصارها في المناصب، وكذبَ الملك ما يقال من أنه سيقبل بنظرية أيزنهاور.^(٢) ثم قام الملك حسين بعدها بالاتصال بكل من الرئيس السوري شكري القوتلي، والملك سعود في ٢٦ نيسان ١٩٥٧ من أجل العمل على عقد مؤتمر قمة عربي لبحث السياسة الواجب إتباعها تجاه الاتحاد السوفييتي وإعلان أيزنهاور.^(٣)

ويصف السفير البريطاني في عمان جونستون الوضع في عمان صباح يوم ٢٥ نيسان قائلاً: «كانت شوارع عمان خالية تماماً إلا من دوريات الجيش والبوليس. وكان عدد كبير من جنود البدو قد طلوا وجوههم بالأسود وهي عادة قديمة وضعت لمنع التعرف على الوجوه، تفادياً للنزاعات العائلية والقبيلة، في حال سفك الدماء».^(٤)

أيدت الحكومة الأمريكية الملك حسين تطبيقاً للبيان الثلاثي ولمبدأ أيزنهاور، وهددت الدول المجاورة للأردن إذا ما تدخلت في شؤونه، وأعلنت أن استقلال الأردن وسلامة أراضيه أمر حيوي بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة والسلام العالمي،

(١) شلام، أسد الأردن، ص ١٧٨، ١٧٩.

(٢) دالاس، الحسين، ص ٨٥، ماهر، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٤١٣، ٤١٤.

(3) John Donovan, U . S and Soviet Policy In The Middle East 1957-1966, Factson File Inc, New York, N.Y, 1974. P.69.

(٤) جونستون، الأردن على الحافة، ص ١٠٣.

وأصدرت أوامرها للأسطول السادس بالتحرك صوب شرقي البحر المتوسط.^(١) وurst على بعد من بيروت سفن تحمل قوة مؤلفة من (١٨٠٠) من مشاة البحرية الأمريكية، بينما قامت وحدات أخرى بتمارين دفاع بحري في عرض البحر.^(٢)

وقد وصف البيان الذي تقدمت به حكومة ابراهيم هاشم إلى مجلس النواب بتاريخ ١٥ تشرين الأول ١٩٥٧ الحوادث التي وقعت في آخر أيام وزارة النابلسي، فقالت إنها كانت «فتنة داخلية هوجاء كادت تعصف بالكيان...»، وأنّ البلاد كان يسودها جو من الإرهاب والفوضى بدأت تكشف عن نفسها بالمظاهرات ومؤامرات التدمير والتخريب التي نظمتها الأحزاب. ولمعالجة ذلك لجأت الوزارة إلى الوسائل والتدابير الزاجرة، كي تنقذ البلاد من الفوضى وتوطّد القانون، حقناً للدماء وصيانة للطمأنينة العامة، ومحافظة على الأرواح والممتلكات، فأعلنت الأحكام العرفية، وقررت حل الأحزاب السياسية، وفرضت من القيود والإجراءات ما رأتها ضرورياً لسلامة البلاد»، وأعلن البيان أنه لولا تلك التدابير «لكانت الحالة قد آلت إلى اضطراب داخلي ومذابح أهلية ومصير قائم...».^(٣)

وعندما دعي مجلس النواب لمناقشة البيان الوزاري لحكومة ابراهيم هاشم في ١٥ تشرين الأول ١٩٥٧، كان هناك وجود مكثف لرجال الأمن، وسمع بعض النواب من أعضاء الحزب الوطني الاشتراكي عبارات تحمل معنى التهديد بضرورة إعطاء الثقة. وكان إثنان من أعضاء الحزب قد غادرا البلاد وهما : شفيق ارشيدات، وسعيد العزة، وكان هناك عدد من النواب الأعضاء في الحزب يعتزمون إعطاء الثقة، وهم : شراري الرواحنة، محمود الراشد الخزاعي، محمد أخو رشيدة، محمد سالم الذويب، نجيب الأحمد، وحافظ الحمد الله. والتقى النواب عبد الحليم النمر، نعيم عبد الهادي،

(١) مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، ص ١٥٨، الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية - السورية، ص ٢٥٦.

(٢) عماد بشتاوي، العلاقات الأردنية الأمريكية ١٩٤٦ - ١٩٦٧، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ص ١٠٦. وسيشار إليه لاحقاً، بشتاوي، العلاقات الأردنية الأمريكية.

(٣) خير، مجموعة البيانات الوزارية الأردنية، ص، ٩١، ٩٢.

حكمت المصري، صالح المعشر، وعبد القادر طاش للتشاور، وقرروا أن الظرف السائد يفرض عليهم إعطاء الثقة، على أن يقدموا استقالاتهم بعد الجلسة مباشرة من أجل أن يعرف الرأي العام أن نيل الوزارة ثقة المجلس لم يكن طبيعياً. وجرى التصويت وفازت الحكومة بالثقة بالإجماع. وعلى الأثر تقدّم نواب الحزب الخمسة باستقالتهم إلى رئيس مجلس النواب، وفي اعتقادهم أن هذه الاستقالة سوف تعرض على مجلس النواب لكي يبت فيها كما يقضي الدستور. ولكن أولئك النواب ومعهم النائب وليد الشكعة - الذي كان قد استقال قبلهم - فوجئوا في صباح اليوم التالي بالصحف تنشر نبأ قبول استقالتهم، وشغور مقاعدهم النيابية، وبدا لهم أن قبول الاستقالة يشكل مخالفة للدستور، فكتبوا رسالة إلى الملك حسين يعرضون فيها ما وقع.^(١)

وفي ٢٥ نيسان ١٩٥٧ أرسل المستشار السياسي في السفارة البريطانية في واشنطن (دبليو موريس) رسالة قصيرة إلى (آر. م. هادو جاء فيها : «... قال لي مدير مكتب وزارة الخارجية الأمريكية اليوم إنهم أرسلوا تعليمات إلى سفير الولايات المتحدة في القاهرة ليتحدث بعبارات قوية جداً إلى الحكومة المصرية عن الاهتمام الأمريكي بالوضع في الأردن».^(٢)

وكانت (غولدا مائير) وزيرة خارجية إسرائيل قد أبلغت السفير الأمريكي في ٢٥ نيسان أن حكومتها لن تتدخل في الأردن إذا بقي الوضع الراهن على ما هو عليه، ولكنها تحتفظ بحقها في اتخاذ الإجراءات التي تراها إذا قامت الدول العربية الأخرى بقلب الأوضاع في الأردن.^(٣)

كما قام الأسطول الأمريكي السادس بمناورات في شرقي البحر الأبيض المتوسط في ٢٥ نيسان. واعتبر الاتحاد السوفييتي مناورات الأسطول السادس الأمريكي عملاً ضد الأقطار العربية وأعلن احتجاجه على ذلك. وفي اليوم نفسه وصل شكري

(١) موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج٢، ص ٧١٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٤١٢.

(٣) موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج٢، ص ٧١٨، بشتاوي، العلاقات الأردنية الأمريكية، ص

١٠١، ١٠٢.

القوتلي ومعه وزير خارجيته صلاح البيطار إلى القاهرة لبحث الوضع في الأردن مع الرئيس عبد الناصر. وفي ٢٦ نيسان وصل شكري القوتلي برفقة علي صبري إلى السعودية، حيث اجتمعوا مع الملك سعود، ثم عادا إلى القاهرة. وفي ٢٨ نيسان زار الملك حسين الرياض، حيث أعلن الملك سعود وقوفه إلى جانب الأردن.^(١)

وقد رحبت الولايات المتحدة بكل الإجراءات التي اتخذها الحسين، وفي ٢٩ نيسان وافقت إدارة أيزنهاور على تقديم عشرة ملايين دولار كمساعدة اقتصادية لغاية ضمان «حرية الأردن» وللمحافظة على «استقراره الاقتصادي والسياسي». ولم يسبق أن قدمت منحة بهذه السرعة، وفي أواخر شهر حزيران تبعثها مساعدة عسكرية بقيمة عشرة ملايين دولار، وعشرة ملايين أخرى كمساعدة اقتصادية، لتأخذ زمام المبادرة وليحل النفوذ الأمريكي مكان النفوذ البريطاني في الأردن. وفي حزيران عام ١٩٥٧ قدّمت الحكومة الأمريكية ضمن برنامجها النقطة الرابعة مساعدات عسكرية للأردن بقيمة (١٠) ملايين دولار، ومساعدات اقتصادية بمبلغ مماثل، وفي ٩ كانون الأول ١٩٥٧ قدّمت الحكومة الأمريكية (١٠) ملايين أخرى.^(٢)

وعقدت الحكومتان الأردنية والأمريكية في ٢٦ حزيران ١٩٥٧ اتفاقية عامة للمساعدات الفنية والاقتصادية، وبموجب هذه الاتفاقية وافقت الولايات المتحدة على تقديم مساعدات اقتصادية وفنية للأردن، وحلّت هذه الاتفاقية محلّ الإتفاقيات التي عقدها الأردن مع الولايات المتحدة منذ عام ١٩٥١.^(٣)

ومثل معظم صنّاع السياسة الغربيين نظر (تشارلز جونستون) سفير بريطانيا في الأردن إلى الأحداث في الأردن من منظور الحرب الباردة التي أنقذت الأردن الذي كان على شفى الإفلاس، إذ «بعثت فجأة الممول الأمريكي ليحل محل الممول البريطاني الذي لوّح بإشارة الوداع، و«شيكاً» عربياً رفض صرفه، فقبل عام كان الأردن يتلقى المال من بريطانيا والنصيحة من مصر. وفي الوقت الراهن أصبح يتلقى المال من أمريكا، لكنه لم يكن بعيداً عن موقع الأخذ بالنصيحة البريطانية من جديد» فتبادل

(١) موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ٢، ص ٧١٨.

(٢) dann uriel, op. cit. p 61. جريدة الدفاع، ١٩٥٧/٤/٣٠، سلام، أسد الأردن، ص ١٧٧.

(٣) بشتاوي، العلاقات الأردنية الأمريكية، ص ١٠٩، ١١٠.

البريطانيون والأمريكيون المواقع في علاقاتهما مع الأردن ذلك أن «الولايات المتحدة ذاتها تتحمل العبء الأكبر في دعم هذا البلد غير القابل للحياة، والذي كان تبعاً لذلك عرضة للعقوق العربي الكامل». وهكذا انتقل الأردن من جديد إلى المعسكر الغربي.^(١)

وكان الهدف من كل هذه المساعدات تمكين الحكومة الأردنية من أن توجد قدراً من الاستقرار السياسي والاقتصادي حسب مفهوم السياسة الأمريكية، وعلى أساس معادلة كسب الأردن قبل أن يكسبه الاتحاد السوفييتي من خلال التحالف مع مصر وسوريا. وقد احتوت الأزمة في الأردن على كل مقومات الحرب الباردة التي بدأت تستخدم في المشرق العربي بين عبد الناصر وبين الولايات المتحدة وحلفائها من العرب.^(٢)

وأعلنت صحيفة (نيويورك هيرالد تريبيون) الوثيقة الصلة بوزارة الخارجية الأمريكية «إنّ صدور الأوامر إلى الأسطول السادس بالتحرك هو مخاطبة منّا إلى كل إنسان بلغة يفهمها الجميع أن إرفعوا أيديكم عن الأردن».^(٣)

وقالت صحيفة (الديلي تليغراف) البريطانية المحافظة إنّ هذا العمل يثبت للعالم أنّ أمريكا على استعداد لأن تتصرف وحدها بعيداً عن الأمم المتحدة بالشرق الأوسط، تماماً كما كانت تفعل في أوروبا وأمريكا الجنوبية، وفي أية منطقة أخرى تعتقد أنها حيوية لأمنها. وهذا يثبت باختصار أن الشرق الأوسط منطقة حيوية بالنسبة إلى أمريكا.^(٤)

ويصف جيمس موريس في كتابه (الملوك الهاشميون) تلك الفترة بقوله : «وهكذا مرّت الشهور وسار الأردن في طريقه، فالمعارضة مكبوتة ومضطهدة ولا تستطيع أن تفعل شيئاً، والحكم قوي وعنيف، وعندما خطا الأمريكان ليحلوا محل البريطانيين

(١) شلايم، أسد الأردن، ص ١٧٩، ١٨٠، جونستون، الأردن على الحافة، ص ١٣١، مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، ص ١٥٨.

(٢) يريسون، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط، ص ٥١٣.

(٣) الجاسر وأبو باسم، الأردن ومؤامرات الاستعمار، ص ٦٢.

(٤) المرجع نفسه، ص ٦٣.

فتحوا صناديقهم وبدأ نفوذهم يظهر في عمان، ووصلت الأسلحة الأمريكية إلى الجيش العربي، وانهارت المنح والقروض، وفي كل مرة يشعر الملك حسين بالضيق يقترب الأسطول السادس من سواحل الشرق مهدداً^(١).

أما الاتحاد السوفييتي فقد أعلن موقفه من الأزمة الأردنية خلال تصريح لوزارة الخارجية بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٥٧ جاء فيه، إنَّ الوضع الأردني يهم الاتحاد السوفييتي ليس نتيجة للتغيرات للسياسة الداخلية، بل إنَّ الأحداث في الأردن ظهرت نتيجة تدخل أجنبي شامل يعتبر خطراً ثقیلاً على السلام.. بالأمر كانت مصر واليوم الأردن وغداً سوف تصبح أي دولة عربية أخرى هدفاً للمؤامرة الإمبريالية، وما يفهم تلقائياً أنَّ المسؤولية عن النتائج المتوقعة بهذا التصعيد الخطير للأوضاع تقع على عاتق القوى الغربية وبالأخص الولايات المتحدة^(٢).

وعلى أثر إقالة حكومة النابلسي كتبت صحيفة (برافدا) لسان حال الحزب الشيوعي السوفييتي، قائلة : إنَّ إسقاط الوزارة يعود إلى المؤامرة الأمريكية التي حملت الملك على ذلك، وأكدت أنَّ النابلسي قد أقيـل لأنه أراد أن ينظف الجهاز الإداري الأردني من عملاء الغرب، وانتهاء التدخل الأمريكي، ورفض استقبال ريتشاردز مبعوث أيزنهاور^(٣).

وعلى أثر استقالة حكومة الخالدي وإعلان الأحكام العرفية في الأردن أعلنت إذاعة موسكو بأنَّ الولايات المتحدة ودبلوماسيها كانوا وراء ذلك، لأنها تريد تشكيل حكومة تقبل بمشروع أيزنهاور^(٤).

كما أعلن الاتحاد السوفييتي أنه لا يستطيع أن يتغاضى عن الوضع في الأردن والناجم عن دسائس الإمبرياليين، لأنَّ الموقف في الشرق الأدنى والأوسط المتاخمين

(١) جيمس موريس، الملوك الهاشميون، منشورات المكتب العالمي للتأليف والترجمة، بيروت، د. ت، ص

٢٤٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥٦.

(٣) جريدة الهدى، العدد ٣٧، ١٦/٤/١٩٥٧.

(٤) جريدة الهدى، العدد ٤٥، ٢٦/٤/١٩٥٧.

لحدود الاتحاد السوفيتي لا بد أن يمس أمنه. (١)

وفي ٢٩ نيسان وزعت «وكالة أنباء الشرق الأوسط» المصرية نبأ جاء فيه : إنَّ ٩٦٤ شخصاً اعتقلوا في الأردن، من بينهم سليمان النابلسي ونائبه عبد الحليم النمر، وعبدالرحمن شقير زعيم الجبهة الوطنية، وبهجت أبو غربية، وسليمان الحديدي. (٢)

وفي ١ أيار ١٩٥٧ أرسل المستشار السياسي في السفارة البريطانية في عمان (هيث مايسون) أسماء الأشخاص الذين اعتقلوا إلى لندن : (حسب صحيفة الدفاع) أعتقل : فايق وراد (شيوعي)، طلعت حرب (شيوعي من رام الله)، جميل البديري (مهندس شيوعي من القدس)، (وحسب صحيفة الجهاد) أعتقل : فؤاد حبش (يعمل في مطبعة في القدس)، وحافظ الخطيب. (حسب مصادر أخرى) أعتقل : عبدالرحمن فرعون (من هيئة تحرير الميثاق)، منيف الرزاز (بعثي)، رزق البطاينة، عيسى مدانات (شيوعي مهم)، خلدون عبد الحق (شيوعي نابلسي). وقال إنَّ من المحتمل اعتقال التالية أسماؤهم أيضاً : الدكتور حافظ عبد الهادي، عصام حماد (موظف سابق في الإذاعة الأردنية)، يعقوب زيادين (نائب شيوعي لم يقبض عليه حتى الآن). (٣)

وفي ٦ أيار بعث السفير البريطاني ببرقية إلى لندن قال فيها : «إنَّ الوضع في الأردن هادئ، وإنَّ منع التجول مستمر من التاسعة مساءً حتى السادسة صباحاً. وقال إنَّ اللواء حابس المجالي ثبَّت في منصب رئيس هيئة أركان الجيش، وإنَّ النقابات العمالية حُلَّت بأمر من الحاكم العسكري العام، وإنَّه تم سحب تراخيص خمس صحف أسبوعية بما فيها «الميثاق» الناطقة باسم الحزب الوطني الاشتراكي، و«الجماهير» الناطقة باسم الحزب الشيوعي». (٤)

استمرت الإعتقالات السياسية في الأردن في الأسبوع الأول من أيار ١٩٥٧،

(١) اسكندر احمدوف، الاتحاد السوفيتي والعالم العربي، مجموعة من الوثائق السياسية، ترجمة خيرى

الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٨، ص ٧٦، ٧٧.

(٢) عثمان، الأردن في الوثائق السرية البريطانية، ص ٤١٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٢٠، ٤٢١.

(٤) المرجع السابق، ص ٤٢١.

بينما كانت تجري إعادة المسؤولين وكبار الموظفين الذين طردوا في عهد حكومة النابلسي إلى وظائفهم. وبقيت المدارس في عمان والسلط وعجلون ومادبا مغلقة، وأعيد فتح مدارس جنين وطولكرم والمدارس الابتدائية في القدس والخليل. أما مدارس «الاونروا» فقد ظلت مغلقة.^(١)

وأرسل السفير البريطاني في عمان في ٨ أيار بعض المعلومات والتحليلات بشأن الوضع الداخلي في الأردن، جاء فيها: الحكومة تركّز الآن على إعادة فتح المدارس، من المحتمل عندما يتم عمل هذا أن منع التجول سيرفع كلياً، غير أن الأحكام العرفية ستبقى ربما لثلاثة أو أربعة أشهر... سمعت من كل الأطراف أنه حدث تغييرٌ صادق في المشاعر في عموم أنحاء البلاد، وأن من يمكن أن يسمى الأردني ذا الصوت العائم، والذي كان معجباً قبل شهر بالنابلسي كبطل في نظر الناس العاديين، يؤيد الآن الملك بصفته بطل القانون والنظام... لا بد أن اتجاه ناصر - النابلسي ما زال قوياً في أوساط الفلسطينيين واللاجئين. ومن وجهة النظر تلك من المؤسف أنه لم يمكن إبقاء النابلسي في السلطة لبضعة أشهر أخرى، لإعطاء شعبيته وقتاً كي تضعف وإعطاء أخطائه وقتاً لتتكشف. الملك لم يكن عنده بديل سوى التخلص منه عندما فعل ذلك، لكن نظام الحكم الحالي كان سيكون أكثر استقراراً لو أعطي المد اليساري مزيداً من الوقت كي يتحول. من أجل أن يحافظوا على هيبته الوطنية، يجب أن نتوقع من الملك وحكومته أن يواصلوا إنتاج كليشيهات كريهة ومسيئة في مواضيع معاداة الإمبريالية (خصوصاً كلوب والسويس) وتحرير فلسطين. يضاف إلى هذا أننا سنجد من دون شك أنهم سيفعلون كل ما يستطيعون للإبقاء على الخيال القائل بأن «القافلة التحررية العربية» ما زالت مجموعة عربات متجانسة تسير في الاتجاه نفسه. ويوجد في الواقع مؤثران إلى هذا الميل بالفعل: «الأول، الطريقة الملطفة التي يعالج بها الملك حسين انسحاب القوات السورية من الأردن، وثانياً، محاولة سمير الرفاعي للحفاظ ظاهرياً على الأقل على علاقات ودية مع مصر، بتعيين شقيقه عبد المنعم الرفاعي (كان إلى عهد قريب السفير في واشنطن) سفيراً في القاهرة. ومن الممكن أن سمير يأمل فعلاً بتحسين جوهر في العلاقات مع مصر، ومن الممكن أنه يعتبر إقامة خط

(١) المرجع السابق، ص ٤٢٢.

مباشر مع ناصر من خلال شقيقه بمثابة نوع من إعادة التأمين لموازنة علاقات الأردن الأوثق مع الغرب»^(١).

وفي ١٥ أيار ١٩٥٧ بعث السفير البريطاني في عمان بقائمة تضم أسماء مسؤولين وموظفين أردنيين إما طردوا من وظائفهم أو نقلوا منها. وقال في رسالته: «النمط واضح تماماً: أنصار نظام حكم النابلسي/ الريماوي طردوا أو يجري طردهم، وأنصار الملك حسين أعيدوا أو تجري إعادتهم إلى مناصبهم». وقد دوّن السفير ملاحظات وتعليقات بجانب الأسماء: بهجت طيارة (كان مديراً للأمن العام وعين حاكماً عسكرياً لمنطقة نابلس) «معروف بولائه للملك»، مفلح عويجان (الحاكم العسكري والمتصرف في منطقة إربد)، منيب الماضي (عُيّن مديراً عاماً للمطبوعات والنشر، «وهو عديل لبهجت التلهوني)، محمد نزال العرموطي (سابقاً متصرف منطقة عجلون عين محافظاً لعمان بالوكالة، وهو بعثي ويحتمل أنه جُلب إلى عمان لإبقائه تحت المراقبة)، عبد المجيد عدوان، محافظ عمان سابقاً استقال. (هذا غريب إلى حد ما لأنه اعتبر دائماً مؤيداً قوياً للملك). سعد الدين جمعة (عُيّن سكرتيراً لمجلس الوزراء، وهو شقيق سعد جمعة ومدحت جمعة، اللذان أعيدا كلاهما أيضاً إلى عملهما. رجل شاب وذكي. وصفي التل (نقل من بعثة الأردن في بون ليكون مديراً للمراسم في القصر. مؤيد للبريطانيين، ومناوئ للمصريين والسوريين. وقد حبّد حلف بغداد، ويحتمل أنه ما زال يحبّه. لعب دوراً كبيراً في محطة الإذاعة القصيرة العمر التي نظّمها الملك حسين، والتي هاجم منها يونس البحري مصر في يناير ١٩٥٦، وأسفر هذا عن نفيه إلى بون. منصبه الجديد لا يعتبر عادة مهماً، لكنه قد يتيح له فرصاً لتقديم نصيحته ومواهبه في الدعاية). حسن الكاتب (سابقاً الحاكم العسكري لمنطقة نابلس، عُيّن الآن مساعداً للحاكم العسكري العام)، أحمد اللوزي (سابقاً مدير المراسم في القصر، سينقل الآن، لم يطعن في ولائه، ولا شك في أنه سيتم العثور على منصب آخر له). عبد القادر الجاعوني (سابقاً مدير الصحف والمطبوعات في وزارة الخارجية، عُيّن مديراً عاماً للإذاعة الأردنية. من رجال الملك. مازن العجلوني (سابقاً مرافق عسكري للملك في القصر، الآن عُيّن ملحقاً عسكرياً في أنقرة. أشتبّه

(١) المرجع السابق، ص ٤٢٢، ٤٢٣

ربما بصورة صحيحة بأنه تورط في مؤامرة أبو نوار). الشريف زيد (سابقاً مرافق عسكري للملك في القصر، الآن نقل إلى وحدة عسكرية). عصام حماد (سابقاً مدير البرامج في الإذاعة الأردنية، طرد الآن. يحتمل أنه كان يشاطر المدير السابق للإذاعة حافظ عبد الهادي الذي طرد أيضاً آراءه). حمد الفرحان (سابقاً وكيل وزارة الاقتصاد الوطني، الآن نقل إلى وزارة الإعمار والتنمية، قد يكون نقله الآن عائداً إلى تبنيه النشيط لخطة الوحدة الاقتصادية مع سوريا، والتي يكرهها أيضاً وزير الاقتصاد الوطني الجديد).^(١)

ويؤكد الدكتور منيف الرزاز الدور الذي لعبته السفارة الأمريكية في الأزمة السياسية عام ١٩٥٧، ففي حديث للدكتور جمال الشاعر جاء بعد إعلان الانفصال بين مصر وسوريا عام ١٩٦١، يؤكد الرزاز أن رجال السفارة الأمريكية كانوا يرفعون إلى الملك حسين تقارير عن محاولات لانقلاب عسكري يباركها سليمان النابلسي، وأنهم في نفس الوقت يذكرون الملك بالصعوبات الاقتصادية والأمنية التي سيتعرض لها الأردن والملك بسبب رحيل البريطانيين، وأن المصريين والسعوديين والسوريين غير قادرين وغير جادين بملء الفراغ الذي ستتركه بريطانيا، بينما الولايات المتحدة قادرة على ذلك، وجادة في تحسين كل أنواع المساعدة والحماية للبلاد ولشخص الملك مقابل الاتفاق على علاقة صداقة متميزة. ويؤكد الرزاز كذلك قيام بعض رجال السفارة الأمريكية بزيارة سليمان النابلسي ليشاركوه رأيه الناقد لمسلك الملك ولتخفيفه في نفس الوقت ليس من نيّة القصر ضده، ولكن من نيّة علي أبو نوار الطامع لأن يكون الرجل القوي على الأقل، وحتى ربما في أن يكون رئيس الجمهورية الأردنية. كما يؤكد أنهم اتصلوا كذلك بعلي أبو نوار وعرضوا عليه القيام بحركة ضد القصر. ويؤكد الشاعر أن علي أبو نوار نفسه أكد له أن الأمريكيين عرضوا عليه أن يعلن الأردن جمهورية وهم سيؤيدونه في ذلك.^(٢)

وأدى التوتر بين الأردن ومصر إلى طلب الحكومة الأردنية خروج قنصل مصر في

(١) المرجع السابق، ص ٤٢٥.٤٢٤.

(٢) جمال الشاعر، خمسون عاماً ونيف، منشورات مكتبة الرأي، عمان، ١٩٩٥، ص ٩٨.٩٧. وسيشار إليه لاحقاً، الشاعر، خمسون عاماً ونيف.

القدس محمد عبد العزيز، والملحق العسكري فؤاد هلال، لقيامهما بنشاطات تمس الوضع الداخلي. وكان رد فعل مصر أنها طلبت خروج السفير الأردني عبد المنعم الرفاعي، كما عمدت إلى سحب ممثلها في القيادة المشتركة. ورد الأردن على ذلك بإغلاق سفارته في القاهرة في ١٦ حزيران ١٩٥٧.^(١)

(١) موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج٢، ص ٧١٥.

الفصل الخامس

سليمان النابلسي خارج الحكم (١٩٥٧ - ١٩٧٦)

أولاً: سليمان النابلسي والإقامة الجبرية (١٩٥٧ - ١٩٦١)

شكّلت المواجهة بين القصر والحكومة في نيسان عام ١٩٥٧ حداً فاصلاً بين مرحلتين من حياة البلاد السياسية والدستورية، الأولى توجّه بها العمل الوطني بإفشال الخطط الاستعمارية الرامية إلى جر الأردن لحلف بغداد، وتحرير الجيش من الوصاية البريطانية، والغاء المعاهدة الأردنية البريطانية لعام ١٩٤٨، وإخراج القوات الأجنبية من البلاد، والاستغناء عن المعونة المالية البريطانية، واستعادة الجماهير لقدر كبير من حرياتها الديمقراطية، وتحررها من قمع وتنكيل السلطة الرسمية، الأمر الذي أنعش الحياة السياسية، ومكّن من وصول الأغلبية الوطنية إلى المجلس النيابي الخامس.

أما المرحلة الثانية فقد بدأت بعد أحداث نيسان عام ١٩٥٧ لتكون شاهداً على نهاية المد الوطني، وذلك بتجريد المواطنين من حرياتهم وحقوقهم الديمقراطية والسياسية، بعد أن أعيدت السلطة إلى مؤيدي مشروع أيزنهاور.^(١)

عاش الشعب حالة من الخوف في ظل الأحكام العرفية، وقد علّق فوزي الملقني على هذه الأوضاع بقوله: «إنّ الوضع سيئ فالحكومة لا شعبية لها، والشعب ناقم على الأحكام العرفية، وإنّ العدالة لم تعد موجودة، وإنّ الرجل الفقير فقط هو المعتقل والرجل الغني حر طليق، وإنّه إذا دخل السجن رجل ثري فإنه يخرج منه فوراً بدفع مبلغ معين».^(٢)

(١) القضاة، الأزمة السياسية، ص ١٦٦، عباس، الدور السياسي للجيش الأردني، ص ٩٩.

(٢) أوراق سليد بيكر، ملف ١٦، مرفق ٩٧.

أما النابلسي فقد علّق على الأوضاع في ظل الأحكام العرفية بقوله : «وأخذت الأحكام العرفية مجراها وارتفع عدد أعضاء رجال أجهزة الأمن، وأصبح كل من يوجد في بيته أي منشور يحكم عليه بالسجن... وساد جو من الرعب والإرهاب في البلد على أثر هذه الإجراءات».(١)

تبع إعلان الأحكام العرفية حل الأحزاب وملاحقة قياداتها وكوادرها وزجها في السجون وحظر منشوراتها، ومع ذلك فقد تمكن عدد لا بأس به من أعضاء الأحزاب من الهروب إلى سوريا.(٢)

خرج النابلسي من رئاسة الحكومة وليس له بيت يأويه، ووجد نفسه في ضائقة مالية شديدة، رافضاً العروض التي قدمها أصدقائه في مصر وسوريا لإعانتته مالياً، واستمر يستدين من بنك القاهرة، بفضل مساعدة مديره حيدر شكري، كما رفض أي منحة من الحكومة المصرية لتأمين دراسة ابنته رباب وابنه فارس.(٣)

وكان من جملة الاجراءات التي اتخذتها حكومة ابراهيم هاشم فرض الإقامة الجبرية على سليمان النابلسي زعيم الحزب الوطني الاشتراكي في منزله، ووضع حرس من الجيش بخيمة في حديقة منزله لمدة أربع سنوات، حيث لم يكن يسمح لأحد خارج نطاق أسرته بزيارته والاتصال به.(٤)

وكانت الإقامة الجبرية أشد على نفسه من السجن والمنفى، فحظر على أقاربه وأصدقائه زيارته، وكان يعيش مع زوجته وابنه فارس الذي كان يفتش كل يوم عند ذهابه إلى المدرسة وبعد عودته. ونتيجة لهذه الحياة القاسية التي تأثر بها النابلسي وزوجته وابنه وجيرانه طلب من عودة القسوس الطبيب الوحيد الذي كان يسمح له بزيارته كل أسبوع مرة واحدة أن يذهب إلى رئيس الوزراء، ويطلب منه أن ينقله إلى السجن أو حتى إلى المنفى، إلا أن عودة القسوس أخبره بأنه يبني بيتاً جديداً سينتهي

(١) النابلسي، مذكرات.

(٢) النابلسي، مذكرات.

(٣) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٢٧.

(٤) جريدة فلسطين، ٨ أيار ١٩٥٧، الموسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٨٥.

من بنائه عمًا قريب وسوف ينقله عنده. وبالرغم من رحيله إلى سكنه الجديد إلا أنه بقي يعاني من مرارة الإقامة الجبرية، فكان البيت يفتش كل يوم ويقلب أثاثه. (١) وقد انعكست الإقامة الجبرية على مواقف النابلسي السياسية فيما بعد اتجاه النظام. وبالرغم من ذلك فقد كانت تجري لقاءات مع النابلسي أثناء الإقامة الجبرية في بيته. (٢)

وفي عهد حكومة بهجت التلهوني صدر أمر ملكي بتاريخ ٢٠ آب ١٩٦١ برفع الإقامة الجبرية عن النابلسي. (٣) وأخذت الأمور في داخل الأردن تستقر، ولكن المحيط العربي بقي مؤثراً على الساحة الأردنية، ففي العراق قام عبد السلام عارف (٤)

(١) النابلسي، مذكرات.

(٢) العطى، رحلة العمر، ص ١٥٦.

(٣) الموسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٨٦.

(٤) عبد السلام عارف: (٢١ آذار ١٩٢١ - ١٣ نيسان ١٩٦٦): ولد في بغداد، وهو الرئيس الأول للجمهورية العراقية وثاني حاكم أثناء النظام الجمهوري، وخلال الفترة ١٩٦٣-١٩٦٦ لعب دوراً هاماً في السياسة العراقية والعربية في ظروف دولية معقدة إبان الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي، وشغل منصب أول رئيس للجمهورية العراقية من ٨ شباط ١٩٦٣ إلى ١٤ نيسان ١٩٦٦ بعد أن كان هذا المنصب معلقاً منذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي أطاحت بالنظام الملكي. أصبح بعد نجاح الحركة الرجل الثاني في الدولة بعد العميد عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء وشريكه في الثورة، فتولى منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، ثم حصل خلاف بينه وبين عبد الكريم قاسم جعله يعفي عارف من منصبه، وأبعد بتعيينه سفيراً للعراق في ألمانيا الغربية، وبعدها لفقت له تهمة محاولة قلب نظام الحكم، فحكم عليه بالإعدام ثم خفف إلى السجن المؤبد ثم الإقامة الجبرية لعدم كفاية الأدلة. وبعد حركة ٨ شباط ١٩٦٣ التي خطط لها ونفذها حزب البعث العربي الاشتراكي بالتعاون مع التيار القومي وشخصيات مدنية وعسكرية مستقلة أختير رئيساً للجمهورية. توفي الرئيس عبد السلام عارف على أثر سقوط طائرة الهليكوبتر السوفيتية الصنع في ظروف غامضة، والتي كان يستقلها هو وبعض وزراء ومرافقيه بين القرنة والبصرة مساء يوم ١٣ نيسان ١٩٦٦ وهو في زيارة تفقدية لألوية (محافظات) الجنوب للوقوف على خطط الإعمار وحل مشكلة المتسللين الإيرانيين. [org.marefa.org](http://www.org.marefa.org)

بانقلاب في العراق بتاريخ ٨ شباط ١٩٦٨ بمساعدة من ضباط حزب البعث، ضد نظام حكم اللواء عبد الكريم قاسم، وقد تم إعدام قاسم. وكان الانقلاب بقيادة عدد من ضباط حزب البعث بالإشتراك مع العقيد عبد السلام عارف. واعتبر الأردن الانقلاب حركة داخلية، فاعترف بنظام الحكم الجديد في ١٠ شباط ١٩٦٣، وبعد شهر واحد قام العسكريون البعثيون في سوريا بانقلاب عسكري بتاريخ ٨ آذار ١٩٦٣، واعتبر الأردن أنَّ الانقلاب حركة داخلية، حيث بادر إلى الاعتراف بنظام الحكم الجديد في ٩ شباط ١٩٦٣.^(١)

ونتيجة لبروز نظامي حكم في العراق وسوريا يتبنيان مبادئ حزب البعث ويتعاطفان مع بعضهما ومع جمال عبد الناصر، دخلت هذه الدول في حوار من أجل الوحدة. وانعكست هذه التطورات العربية على الوضع الداخلي، إذ تم من جديد اعتقال الضباط الذين تم الإفراج عنهم، ففي ١٤ آذار ١٩٦٣ وصل إلى القاهرة وفد عراقي برئاسة علي صالح السعدي، وفي اليوم نفسه وصل إلى القاهرة وفد سوري مماثل، وبدأ الوفدان مباحثات مع الرئيس عبد الناصر، بهدف التوصل إلى قيام وحدة بين الأقطار الثلاثة. وفي ١٧ نيسان تم التوقيع على بيان مشترك تضمن إتفاق زعماء الأقطار الثلاثة على إنشاء جمهورية عربية متحدة تضم مصر وسوريا والعراق، على شكل اتحاد فدرالي تتولى السلطة فيه «قيادة جماعية» وتكون القاهرة عاصمة لها.^(٢)

وفي محاولة للتقارب مع مصر قدّم وصفي التل استقالة حكومته في ٢٧ آذار ١٩٦٣، لأنَّ مصر كانت تعتبر وصفي خصماً لها. وفي اليوم ذاته شكل سمير الرفاعي حكومة جديدة.^(٣)

وكان لصدور بيان الاتفاق على الوحدة الثلاثية ردود فعل قوية في الأردن، فقامت مظاهرات في عمان للتعبير عن الابتهاج بهذه الخطوة. وفي القدس ومدن الضفة الأخرى قامت يومي ١٦ و١٧ نيسان مظاهرات تأييد لاتفاق الوحدة لم تلبث أن تحولت إلى أعمال شغب وتخريب. وفي يوم ٢٠ نيسان قامت في القدس مظاهرة

(١) القضاة، الأزمة السياسية، ص ١٨٧، موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ٢، ص ٥٦، ٥٥.

(٢) موسى، الأردن في القرن العشرين، ج ٢، ص ٥٦.

(٣) وزارة الاعلام، الوزارات الأردنية، ص ٧١، ٧٢.

كبيرة تنادي بانضمام الأردن إلى الدول الثلاث. ورفع المتظاهرون صور عبد الناصر، وأنزلوا العلم الأردني عن عدد من المباني الرسمية، ورفعوا مكانه علماً يضم أربعة نجوم، ثم هاجم المتظاهرون رجال الأمن مما أدى إلى تبادل إطلاق النار، حيث قتل أربعة أشخاص وأصيب ثلاثون بجراح. وفي ١٣ نيسان ١٩٦٣ تقدّم الرفاعي إلى مجلس النواب ببيانه الوزاري، ثم تقدّم في ٢٠ نيسان لمناقشة البيان وطلب الثقة. ولكن أجواء الغليان ألقت بظلالها على المجلس، فكانت النتيجة أنّ ٣١ نائباً من أصل ٦٠ حجبوا الثقة عن الوزارة، فبادر الرفاعي إلى تقديم استقالته في ذلك اليوم عملاً بأحكام الدستور. وكانت وزارته الوزارة الوحيدة في تاريخ الأردن التي يحجب مجلس النواب ثقته عنها.^(١)

وفي ٢١ نيسان ١٩٦٣ شكّل الشريف حسين بن ناصر الحكومة، حيث تم حل مجلس النواب بناءً على نص كتاب التكليف الملكي الذي قرر أنّ النواب الذين حجبوا الثقة عن الوزارة المستقيلة لم يكونوا معبرين عن إرادة الناخبين.^(٢)

وأعلن رئيس الوزراء أنّ مهمة وزارته ستكون إجراء انتخابات حرة ونزيهة، واستمرت المظاهرات في بعض المدن يومي ٢٠ و٢١ نيسان، وكان معظم الذين قاموا بها من طلاب المدارس وطالباتها، وسقط عدد من القتلى. وفي ٢٩ نيسان أعلنت الحكومة حالة الطوارئ، وتم اعتقال عدد من النواب في معتقل الجف، وهم: ادريس التل، منصور السعد البطاينة، أحمد خريس، داؤد الحسيني، اسحق خضر الدردار، أنطون فرانسيس البينا، ياسر حسين عمرو، يوسف التكروري، حاتم أبو غزالة، نجيب الأحمّد.^(٣)

إلا أنّ مشروع الوحدة الثلاثية لم يصل إلى مرحلة التنفيذ. وقد بلغت الاختلافات بين الأقطار الثلاثة ذروتها في المحاولة الانقلابية التي قام بها الناصريون في سوريا في ١٨ تموز ١٩٦٣، وبعد إخفاق تلك الحركة بادر عبد الناصر إلى إلغاء اتفاقية الوحدة. ثم تردت العلاقات بين مصر والعراق أيضاً. وفي ١٨ تشرين الأول

(١) موسى، الأردن في القرن العشرين، ج٢، ص ٥٦ - ٥٧، وزارة الإعلام، الوزارات الأردنية، ص ٧٢.

(٢) وزارة الاعلام، الحكومات الأردنية، ص ٧٣.

(٣) موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج٢، ص ٥٨، ٥٩.

تمكّن عبد السلام عارف من ازاحة حلفائه البعثيين جانباً، والانفراد بحكم العراق.^(١)

وفي ٢٨ تموز ١٩٦٣ قامت أجهزة الأمن باعتقال عدد من قيادات حزب البعث في الأردن والناشطين فيه، وهم : منيف الرزاز، أمين شقير، جمال الشاعر، أحمد خريس، وليد البطاينة، أنيس المعشر، فايز المبيضين، اسماعيل محادين، صبحي القطب، حمدي الساكت، محمد الدباس، رفعت عودة، يعقوب هلسة. كما تم اعتقال عدد من الضباط البعثيين وغير البعثيين، كإجراء احتياطي، وهم : محمود المعاينة، شاهر ابو شاحوت، عبد الرحمن العرموطي، أحمد زعرور، شوكت السبول، جعفر الشامي.^(٢)

وفي أثناء محادثات الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق تم التحفظ على سليمان النابلسي مرة أخرى في بيته. ولكن التحفظ كان لفترة قصيرة لأنّ المحادثات الثلاثية لم تؤد إلى نتيجة.^(٣)

قامت وزارة الشريف حسين بن ناصر بإجراء الانتخابات النيابية للمجلس النيابي الثامن في ٦ تموز ١٩٦٣، أما مجلس الأعيان فقد تم تعيين أعضائه يوم ١ تشرين الثاني ١٩٦٣، وقد ضم عدداً من الشخصيات البارزة، وكان من بينهم ثلاثة من أعضاء الحزب الوطني الاشتراكي، وهم سليمان النابلسي، عبد الحليم النمر، وحكمت المصري.^(٤)

وأخذت الأوضاع السياسية في الأردن تميل إلى الاستقرار أكثر؛ فقد عقد مؤتمر القمة الأول والثاني في القاهرة عام ١٩٦٤، وأنشئت منظمة التحرير الفلسطينية، وصدر العفو العام في عهد حكومة وصفي التل الثالثة، حيث صدر قانون العفو العام في ٦ نيسان ١٩٦٥، الذي أتاح الفرصة لجميع الذين غادروا الأردن لأسباب سياسية كي يعودوا إلى البلاد، فعاد بموجبه جميع المحكوم عليهم سياسياً. كما أعلنت الحكومة

(١) المرجع السابق، ص ٥٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٩، ٦٠.

(٣) الموسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٨٩، القضية، الأزمة السياسية، ص ١٨٧.

(٤) موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ٢، ص ٦٠.

برنامجاً تنموياً عُرفَ بالخطة السباعية (١٩٦٤ - ١٩٧٠)، بهدف زيادة الانتاج الزراعي، وحل مشكلة الري، وتنمية الصناعة، وتطوير السياحة. وفي ذلك الجو من الشعور بالثقة والاستقرار أخذ النابلسي يستعيد نشاطه الاجتماعي غير بعيد عن السياسة. وبقي مجلسه أشبه ما يكون بندوة يؤمها الأصدقاء والمثقفون والعاملون في مجالات السياسة والخدمة العامة.^(١)

ولكنَّ شمس النضال الوطني غابت في الداخل بالرغم من عودة القيادات السياسية والإفراج عنهم، لأنها ربطت نفسها بالمزاج الرسمي العربي وخاصة في ظل ظهور شخصية جمال عبد الناصر، وحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا والعراق باعتبارهما ركيزتين من ركائز النضال الوطني في الداخل، وكذلك لصرامة الرقابة الأمنية الداخلية.

ثانياً: موقف سليمان النابلسي من المنظمات الفدائية وأحداث أيلول ١٩٧٠

كان من المفروض أن تكون هزيمة عام ١٩٦٧ نهاية للعوامل التي تسببت بها، ومنبهة للشعوب التي اكتوت بنارها. لكن سرعان ما تحلّقت أوهام العرب حول ظاهرة التنظيمات الفدائية، والتف الكثيرون حولها. وكان الأردن بحكم موقعه الجغرافي المجال الأرحب لامتداد تلك التنظيمات وتمددتها، انتظاماً أو تعاطفاً أو استسلاماً، وتعلّق الناس بما علّقوه عليها من آمال.^(٢)

وبعد هزيمة حزيران وجدت الحركة الوطنية الأردنية بشكل عام ضالتها في المنظمات الفدائية الفلسطينية فاندمجت فيها، أو تسترت بغطائها لتحقيق ما تريد. وقد استغلت حركة المقاومة الفلسطينية هذا الوضع، أي حاجة الحركة الوطنية والأحزاب إليها، فطرحَت نفسها كقائد لحركة التحرر ليس الوطني فحسب وإنما القومي أيضاً.^(٣)

(١) وزارة الإعلام، الوزارات الأردنية، ص ٧٩، الموسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي،

وصفي التل، ص ٩٨، الحجاج، تاريخ الأحزاب السياسية الأردنية، ص ٢٩٨.

(٢) وليد قمحاوي، سليمان النابلسي والقضية الفلسطينية، بحث ضمن كتاب سليمان النابلسي، قراءة

في سيرته وتجربته، ص ١٣٥. وسيشار إليه لاحقاً، قمحاوي، سليمان النابلسي والقضية الفلسطينية.

(٣) الحجاج، تاريخ الأحزاب السياسية الأردنية، ص ٣٥١، ٣٥٢.

وفي هذه الأجواء وجدت الحركة الوطنية الأردنية نفسها متخلفة في وسائل نضالها بالمقارنة مع حركة المقاومة الفلسطينية، فحاولت الأولى الاستفادة من إمكانيات الثانية، غير أنّ هدف الحركتين كان مختلفاً، وأصبح هذا الاختلاف أكثر وضوحاً عندما طرحت حركة المقاومة الفلسطينية بشكل مفاجئ ضرورة إسقاط النظام الأردني بقوة السلاح، وهو أمر لم يكن من أهداف البرنامج النضالي للحركة الوطنية الأردنية. وهكذا اختلفت أهداف البرنامجين وتناقضت، ومع ذلك لجأت الحركة الأردنية والأحزاب السياسية الأردنية للمقاومة هروباً من أوضاعها، لعلها تستطيع بذلك تجاوز حالة اليأس والعجز التي أصابتها في الفترة السابقة.^(١)

وفي أعقاب قيام إسرائيل بضم القدس العربية ترأس النابلسي «لجنة القدس»، وبإيعاز منه أرسل وفوداً للدعاية لقضية الشعب الفلسطيني، وفضح العدوان الصهيوني عليه لجميع أنحاء العالم، وقد توجه أحد هذه الوفود للدول الإسلامية، وآخر للدول الاشتراكية، وثالث للدول الأوروبية الرئيسة الثلاث، فرنسا وبريطانيا وإيطاليا، وكان مؤلفاً من كمال ناصر وعيسى مدانات.^(٢)

كان سليمان النابلسي بحكم تجربته ومشاعره في طليعة الشخصيات التي توثقت الصلات بينها وبين قيادات تلك التنظيمات بمختلف أسمائها وأصحابها. فكانت تلك القيادات على اتصال مستمر معه، وكان هو من جهته متعاطفاً مع فصائل المنظمات متوقفاً منها أن تكون رأس الحربة في مقاومة الاحتلال الصهيوني لفلسطين.^(٣) وكان يساندها إلى درجة تجعله لا يتقبل أي تهجم عليها.

وكان النابلسي في موقفه هذا منسجماً مع نفسه وموقعه على رأس المظاهرة الشعبية المؤيدة للعمل الفدائي ولو تعارض هذا مع نظرة النظام إلى الأمور. لكنّ المرجح أنه لم يكن مرتاحاً إلى الشعارات الاستفزازية التي كانت تنادي بها تلك التنظيمات ضد النظام، كما لم يكن راضياً عن الممارسات السلبية لبعض كوادِر الفصائل المسلحة، لذلك لا نستغرب أن يكون النابلسي قد وجّه النصيح بين الحين

(١) المرجع السابق، ص ٣٥٢.

(٢) مدانات، صورة الزعيم، ص ٤٦، ٤٧.

(٣) قمحاوي، سليمان النابلسي والقضية الفلسطينية، ص ١٣٥.

والآخر إلى القيادات، وأن يكون لامها على بعض تصرفاتها المسيئة.^(١)

وعلى أثر هزيمة حزيران شهدت البنية الديمغرافية في الضفة الشرقية تحولات جذرية بسبب نزوح أعداد كبيرة من الفلسطينيين، وكان بينهم أعداد لا بأس بها من المعارضين السياسيين، ويحتاج التعامل معهم إلى إرساء قواعد جديدة ثابتة. ومن جهة أخرى شعر قادة الحركة الوطنية أنه لا بد من التحرك للخروج من جو الهزيمة، وإشعار الشعب بقدرة الأمة على التجدد والنهوض.^(٢)

في أعقاب حرب حزيران قررت مجالس النقابات المهنية التحرك للمساهمة في تحمل المسؤولية المترتبة على الوضع الجديد، فتقرر إقامة «التجمع المهني» ليكون بديلاً عن الأحزاب السياسية التي غابت في تلك الفترة، وكانت تحت الأرض. وانتخب زيد حمزة أميناً لسر التجمع. وكان من أبرز أعضائه نزار جردانة نقيب الصيادلة، وجعفر الشامي نقيب المهندسين، والمهندس عوني الساكت، والمهندس فؤاد فراج، وسليمان الحديدي نقيب المحامين، والدكتور كامل حمارنة، والدكتور زيد حمزة من مجلس نقابة الأطباء. وكان النقيب الدكتور وليد قمحاوي قد بقي في نابلس بعد الاحتلال. وصالح جمعة نقيب المهندسين الزراعيين، وسامي الصنّاع عن نقابة المهندسين الزراعيين، ومنير عمرو، وفؤاد قبعين عن أطباء الأسنان.^(٣)

قام التجمع المهني بدور هام في الحياة السياسية والنقابية في الأردن في الفترة من سنة ١٩٦٧ وحتى سنة ١٩٧١، وقد بدأ التجمع عمله بتشكيل عدة لجان لدراسة أسباب النكسة، ولقيادة ووضع الإطار المحتمل للعمل النقابي والوطني في الأردن. وقام التجمع في بداية الأمر بدور قيادة العمل الوطني، فكان يصدر البيانات السياسية ويدعو للاجتماعات ويخاطب المواطنين، كما كان يدعو للإضراب والتظاهر وغير ذلك من الأعمال السياسية.^(٤)

(١) المرجع السابق، ص ١٣٦.

(٢) الحجاج، تاريخ الأحزاب السياسية الأردنية، ص ٢٢٨.

(٣) زيد حمزة، بين الطب والسياسة، مذكرات، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة السفير، عمان، ط ٣،

٢٠١٥، ص ١٢١. وسيشار إليه لاحقاً، حمزة، بين الطب والسياسة.

(٤) الدحلة، رماد السنين، ص ١٨٨.

وفي ٢٤ شباط ١٩٦٨ تألفت لجنة لوضع الميثاق والنظام الداخلي للتجمع الوطني، من السادة : أمين شقير، هاني الدحلة، عبد السلام القمحاي، ومحمد جوهر. وفي مساء يوم الخميس ٧ آذار ١٩٦٨ جرى التوقيع على الميثاق من قبل جميع النقابات والهيئات التي دعيت للتوقيع، وبعض الشخصيات الوطنية، والهيئات والنقابات التي حضرت ووقعت، هي :

- ١- نقابة المحامين، ومثلها المحاميان سليمان الحديدي، واسماعيل المحادين .
- ٢- نقابة المهندسين، المهندس جعفر الشامي، وعوني الساكت .
- ٣- نقابة المهندسين الزراعيين، المهندس صلاح جمعة .
- ٤- نقابة الأطباء، الطبيبان كامل حمارنة، وزيد حمزة .
- ٥- نقابة الصيادلة، نزار جردانة .
- ٦- نقابة أطباء الأسنان، خالد حمشاوي، ومنير عمرو .
- ٧- اتحاد نقابات العمل، محمد جوهر، ونظير صوالحة .
- ٨- اتحاد المرأة الأردني، وإملي بشارت، وإملي نفاع .
- ٩- جماعة الإخوان المسلمين، محمد خليفة، يوسف العظم .
- ١٠- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، محمد ربيع .
- ١١- طلائع حرب التحرير الشعبية الصاعقة، ضافي الجمعاني، محمود المعاينة .
- ١٢- جبهة التحرير العربية، شاهر يوسف .
- ١٣- الحزب الشيوعي الأردني، فائق وراد .
- ١٤- منظمة فلسطين العربية، أحمد زعرور .
- ١٥- حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، ابراهيم بكر، كمال ناصر.^(١)

(١) المرجع السابق، ص ١٩٠

ومن الشخصيات الوطنية التي دُعيت لتوقيع الميثاق، السادة التالية أسماؤهم :

- ١- سليمان النابلسي ٢- هاني الدحلة ٣- بشير البرغوثي ٤- شفيق ارشيدات
- ٥- عبد الباقي جمو ٦- نجيب العقلة ٧- نجيب ارشيدات ٨- عبدالقادر طاش ٩-
- بشير البسطامي ١٠- حمد الفرحان ١١- أسعد بيوض التميمي ١٢- جمال الشاعر
- ١٣- عبد الكريم خريس ١٤- محمود الروسان ١٥- غالب القسوس ١٦- حسن
- خريس ١٧- مصباح الزميلي ١٨- فخري مرقه ١٩- عبد الله العناسوة ٢٠- محمود
- الموسى ٢١- مصطفى عسقلان. (١)

وفي الجلسة التي طرح فيها اسماء الأحزاب والمنظمات التي ستدعى للانضمام إلى التجمع الوطني، طرح بعضهم اسم الحزب الوطني الاشتراكي، باعتباره من الأحزاب الموجودة في الساحة، وقد قوبل هذا الإقتراح بالإعتراض من بعض الحاضرين. وكانت حجتهم في ذلك ما يلي :

١- إنَّ هذا الحزب عبارة عن مجموعة من الشخصيات التقليدية وبدون قاعدة جماهيرية، وهم مجموعة من الوزراء السابقين الذين ينتظرون العودة للمناصب الوزارية .

٢- إنَّ معظم أعضاء الحزب تعاملوا مع السلطة في جميع أعمالها، وما زالوا مستعدين للعمل معها، بينما التجمع الوطني هو تجمع معارض للسلطة .

٣- إنَّه لا يوجد للحزب نظام أو عقيدة بل هو حزب قائم على أشخاص بذواتهم، وقد ينتهي بزوالهم. (٢)

وقد ردَّ مؤيدو إدخال الحزب الوطني الاشتراكي في التجمع الوطني على هذه الحجج، بما يلي :

١- إنَّ هذا الحزب برغم كل شيء يضم عدداً من الشخصيات النافذة في البلد، ووجودها في التجمع الوطني يعطيه مظهراً معتدلاً، ونحن لا نريد معاداة السلطة بل نريد كسبها إلى جانبنا .

(١) المرجع السابق، ص ١٩٠، ١٩١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩١.

٢- إن أعضاء الحزب لهم صلات جيدة مع الشخصيات التقليدية وزعماء العشائر، ونحن في هذه الفترة بحاجة لوجود هؤلاء في صفوف التجمع الوطني .

٣- إنه لا يجوز إطلاقاً القول أن كل من كان وزيراً سابقاً ممنوع من دخول التجمع ؛ لأن المرحلة الحالية تتطلب كسب بعض الشخصيات التي لا تزال تؤيد أهداف التجمع الوطني رغم قبولها مناصب وزارية في السابق . وعند التصويت لم ينجح اقتراح دعوة الحزب الوطني الاشتراكي للانضمام للتجمع بصفته حزباً . وقد تم انتخاب سليمان النابلسي أميناً عاماً للتجمع الوطني، ومحمد خليفة، ومحمود المعاينة نائبين للأمين العام^(١).

واتخذت الأمانة العامة للتجمع الوطني قراراً بعقد مؤتمر وطني يحضره كافة النقابات والأحزاب والمنظمات الوطنية والشخصيات المستقلة، ورؤساء البلديات، وبعض شيوخ العشائر لاستكمال ربط قيادة التجمع الوطني بالشعب . وتقرر أن يعقد المؤتمر الوطني في دار نقابة المحامين يوم ١٣ أيلول ١٩٦٨، إلا أن قراراً حكومياً صدر بعدم السماح بانعقاد المؤتمر^(٢).

استمرت الجهود للدعوة للمؤتمر الوطني، ودعا النابلسي إلى اجتماع ضم قادة الحركة الوطنية والنقابية وقادة العمل الفدائي الفلسطيني، وفي هذا الاجتماع تقرر إقامة التجمع الوطني وتشكيل لجنة تنفيذية مؤقتة، والدعوة لعقد مؤتمر وطني في نقابة المحامين في عمان . وبينما كانت الهيئة التأسيسية مجتمعة، فاجأ الملك الحسين الجميع بحضوره إلى مكان الاجتماع يرافقه الأمير حسن ولي العهد، وزيد الرفاعي السكرتير الخاص للملك وبعض المرافقين . وقد أوضح الملك للحضور أن الهدف من الزيارة هو إطلاع المجتمعين على تطورات الموقف، وتبادل وجهات النظر معهم^(٣)، وتحدث حول الحاجة إلى تكاتف كل القوى الفاعلة والحياة للخروج بالبلاد من الأزمة، ودفع مبلغاً من المال كان بحدود ستين ألف دينار، معتبراً أن اجتماعهم رمز للوحدة

(١) المرجع السابق، ص ١٩١، ١٩٢ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٥، ١٩٦ .

(٣) المرجع السابق، ص ١٩٨ .

الوطنية.^(١) وساد انطباع إثر هذا الاجتماع بأن القوى المختلفة قد أخذت توحد جهودها لمواجهة الواقع واجتيازه في إطار من الوحدة الوطنية.

ويقول زيد حمزة حول هذا الاجتماع: «في ١٩٦٨/٣/٧ بينما كنا مجتمعين في طابق التسوية بمجمع النقابات المهنية في الشميساني وبينما كنت أحمل النسخة النهائية من ميثاق التجمع الوطني لتوقيعها من الأعضاء، وإذ بالملك حسين يدخل فجأة ودون ترتيب مسبق، وكان يرافقه الأمير الحسن، ومدير المخابرات محمد رسول الكيلاني، ورئيس الديوان بهجت التلهوني. تحدث الملك في ذلك الاجتماع بإسهاب، داعماً جهودنا، وبارك المبادرة وأعلن تأييده لها على اعتبار أنها دعوة للوحدة الوطنية. وكان يتواجد في القاعة يومها عدد من ممثلي التنظيمات الحزبية المسلحة مثل ضافي الجمعاني».^(٢)

وقد وزع التجمع بياناً بتاريخ ١٩٦٨/١١/٢ دعا فيه المواطنين في عمان للخروج بمسيرة احتجاجية في ذكرى وعد بلفور، وحدد سير المسيرة على أن تنتهي في ساحة أمانة العاصمة. غير أن الجماهير وقد تأثرت بالكلمة الحماسية التي ألقاها سليمان النابلسي، اندفعت باتجاه السفارة الأمريكية بجبل عمان، ورشقتها بالحجارة، ثم اقتحمت مبناها وأنزلت العلم الأمريكي مما أدى إلى الاصطدام مع الشرطة، وإصابة عدد من المشاركين في هذه المسيرة بجروح.

وعلى أثر هذه المسيرة والأحداث التي رافقتها أصدر وزير الداخلية بياناً رسمياً بتاريخ ١٩٦٨/١١/٤ جاء فيه: «تنويراً للرأي العام تبسط وزارة الداخلية أمام الشعب وتعلن أن مجموعة من الأشخاص الحاقدين المأجورين بزعامة شخص يدعى (طاهر دبلان) اندست بين صفوف المناضلين، وتسترت باسم التضحية والفداء، واتخذت

(١) مقابلة مع جمال الشاعر، في عمان بتاريخ ١٢/١٢/٢٠٠٢.

(٢) جريدة الدستور، العدد ٥٦٦، ١٣/١١/١٩٦٨.

لنفسها اسم (كتائب النصر)^(١) وراحت تدعي كذباً أنها واحدة من المنظمات الأمنية...»^(٢).

وبعد هزيمة حزيران أخذت الحكومة الإسرائيلية تطرد النشطاء السياسيين من الضفة الغربية، وكان من أبرزهم: إبراهيم بكر، كمال ناصر، الشيخ عبد الحميد السائح، اسحق الدزدار، روجي الخطيب، وفائق وراد. وكانوا يجتمعون عند سليمان النابلسي باعتباره رمزاً وطنياً، وقرروا تشكيل «لجنة انقاذ القدس» من أخطار التهويد وضمها لإسرائيل، وكان ذلك أواخر عام ١٩٦٧، وقد حصلت اللجنة على دعم الحكومة وتأييدها عن طريق وزير الخارجية عبد المنعم الرفاعي، وقد انضم إلى اللجنة فيما بعد ممثلون عن الأحزاب، مثل أمين شقير ومحمود المعاينة عن البعثيين، وفائق وراد عن الشيوعيين، ومحمد عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان المسلمين، إضافة إلى مندوبين عن التجمع المهني هما: سليمان الحديدي، وزيد حمزة.^(٣)

وقد شكل التجمع الوطني لجان عمل في مختلف مدن المملكة، كما عقدت جلسات عديدة في مكتب لجنة القدس القريب من بيت النابلسي. وكان من الطبيعي أن يبدأ مع تكوين التجمع الوطني أكثر من ظاهرة منها علاقة التجمع الوطني المستند إلى زعامة النابلسي وفصائل المقاومة، والنزاعات المتواصلة بين أطراف الحركة الوطنية؛ ففي الحزب الشيوعي ظهر أكثر من تيار بعضها يطالب بالانضمام الكامل

(١) كتائب النصر: مجموعة فدائية انشقت عن جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية التي تأسست في دمشق عام ١٩٦٣، وبعد معركة الكرامة دخل طاهر دبلان إلى الأردن، وأقام قاعدة في الشونة الجنوبية لتدريب مؤيديه. وفي عام ١٩٦٨ نقل نشاطاته إلى جبل النظيف، وتم تشكيل قيادات فرعية للحركة في كل من الزرقاء، ومادبا، ومخيم البقعة، بالإضافة إلى معسكر للتدريب في منطقة (ياجوز) قرب الجبيلة، ونتيجة للصراعات الداخلية، وعدم قدرة القيادة على ضبط عناصرها، تحولت إلى عصابات تقترب الجرائم، وتتعدى على الأموال والأعراض. جميل مصطفى، الأردن ومنظمة التحرير ١٩٦٤ - ١٩٧٤، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩١، ص ٩١. موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ٢، ص ٢٧١.

(٢) وزارة الثقافة والإعلام، دائرة المطبوعات والنشر، الوثائق الأردنية، ١٩٦٨، ص ٣٥٥، ٣٥٦.

(٣) حمزة، بين الطب والسياسة، ص ١٢٢.

لفصائل المقاومة وشكلت منظمة الأنصار^(١)، وتيار كان يرى أنَّ مقاومة الاحتلال ينبغي أن تنبثق من داخل الأراضي الفلسطينية، وأن يقتصر دور العمل من الخارج على تقديم الدعم فقط. أما حركة القوميين العرب فقد انقلبت إلى الجبهة الشعبية والتي عادت وانقسمت إلى جبهتين، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة جورج حبش، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بزعامة نافذ حواتمة. وقد انعكست هذه التطورات على التجمع الوطني الذي لم يعط الفرصة الكافية للنجاح.^(٢)

وهكذا بقي العمل السياسي في معظم اتجاهاته يدور حول المقاومة، ويحاول جهده أن لا يزعزع الثقة بها أو الاصطدام معها. وتكاثرت حملات النقد والتجريح والإدانة في صفوف المقاومة وبين مختلف أطرافها. لكنَّ تأييد النابلسي المطلق للحركة الفلسطينية قد استمر، مما دفع الكثيرين إلى اتخاذ موقف التأييد والرعاية والحماية للمقاومة. ورغم استيعاب منظمات العمل الفدائي للكثير من الانتهازين فقد اضطر النابلسي إلى أن يتقبل التعامل مع أعدائه السابقين من أجل تأمين المزيد من الدعم للعمل الفلسطيني، ولربما كان ذلك سبباً في عدم تمكنه من لعب الدور المناسب عندما بدأت الأمور تتأزم وتسير باتجاه الصدام بين الجيش والفدائيين، كذلك لم يبذل النابلسي الجهد الكافي للتعاطف مع الملك حسين، والعمل على إعادة الوحدة الوطنية بأوسع معانيها في البلاد.^(٣)

(١) منظمة الأنصار: أنشأتها الأحزاب الشيوعية في الأردن وسوريا ولبنان والعراق في مطلع عام ١٩٧٠، بقصد أن يكون لها دور بين التنظيمات الفدائية الأخرى على الساحة الأردنية. وكان الشيوعيون وقفوا موقف المعارضة من المنظمات خلال أعوام ١٩٦٧ - ١٩٦٩، على أساس أنَّ العمليات الفدائية يجب أن تقوم داخل الأراضي المحتلة. فتحت المنظمة مكاتب لها في عمان واربد، وقد حصلت على بعض الأسلحة من جيش التحرير الفلسطيني، كما ساعدت الجبهة الشعبية في تدريب أفرادها. وكان معظم المنتسبين إليها من الأردنيين والفلسطينيين، ومن أبرز قادتها: الدكتور يعقوب زيادين، وفائق وراد، وبشير البرغوثي، وعيسى مدانات. وكان هناك جناح بزعامة فهمي السلفيتي ظل يعارض إنشاء المنظمة حتى النهاية. موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج٢، ص ٢٧٢.

(٢) مقابلة مع جمال الشاعر، بتاريخ ١٢/١٢/٢٠٠٢.

(٣) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ٢٠٤، ٢٠٥.

وتتلخص وجهة نظر النابلسي حول التجمع الوطني بأن هذا التجمع قام فعلاً لمساندة الفدائيين ولكنَّ هؤلاء لم يلبثوا «حتى قضوا عليه بسبب غرورهم» على حد قوله. ومن وجهة نظره فإن مساندة المنظمات الفدائية لم تكن على العمياء، يقول: «إنني ملتزم بتأييد الحركة الفدائية من ناحية المبدأ، ومع أنني أتمنى أن تتمكن الدول العربية من إزالة آثار العدوان عن طريق قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) إلا أنني لأعلن ذلك على رؤوس الأشهاد، لأنَّ الحركة الفدائية تستهدف تحرير الأرض السليبية كلها ولا تكتفي بإزالة آثار العدوان. لقد حدثت تجاوزات كثيرة من قبل الفدائيين على أيدي الجهلاء والانتهازيين أو المدسوسين... وذات يوم كنا في منزل عاكف الفايز وقلت لعرفات: «اسمع يا أبو عمار إنكم تتصرفون تصرف الغزاة في الأردن وهذا لا يجوز، لأنَّ الأردن ليس مكاناً لغزوكم». وقد ذهل الحاضرين لصراحتي لأنَّ ياسر عرفات كان يوم ذاك يمتلك سطوة الثورة، وكان له شأن كبير في كافة بلاد العرب. كنت أصارح الطرفين برأيي لأنَّ عرفات يستطيع المزايدة على غيري أما عليّ فلا...»^(١)

وحول ممارسات المنظمات يروي النابلسي لسليمان موسى قائلاً: «حدث ذات يوم أن جاءني شخص ممن يعملون في أراضينا في حاسبان، كانت مجموعة من الفدائيين قد أخذته إلى الجبل الأخضر في عمان واتهمته بالتجسس، وهناك ضُربَ الرجل ضرباً مبرحاً حتى سالت دماؤه وتكشط جلده، وبينما كان الرجل يتعرض للضرب صاح بأعلى صوته: أنا (زلمة) سليمان النابلسي، وكان جوابهم أن شتموه وشتمونني أيضاً، وأخيراً تمكن الرجل من المجيء، وقد ذهلت عندما شاهدت ما حلَّ به، فاتصلت على الفور بعرفات وطلبت حضوره فجاء، وطلبت من الرجل أن يخلع ملابسه ففعل، وقلت لعرفات: أنظر ماذا يفعل رجالك، تأثر واتخذ إجراءات بحق الفاعلين. كل يوم كانت تبلغني أنباء ست أو سبع حوادث مماثلة، ولا بد أنَّ حوادث كثيرة وقعت في البلاد من هذا النوع وأكبر، ومع هذا كله بقيت مستمراً في مساندة الفدائيين، لا تنسى أنَّ الملك حسين كان يستقبل عرفات ويضمه إلى صدره»^(٢).

(١) مقتطفات من حديث النابلسي مع سليمان موسى، أنظر أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان

النابلسي، وصفني التل، ص ٩٠، الشاعر، سياسي يتذكر، ص ٢٠٩.

(٢) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفني التل، ص ٩٠، ٩١.

وفي الدورة السادسة للمجلس الوطني الفلسطيني التي عقدت في القاهرة في الفترة ما بين ١ - ٦ أيار ١٩٦٩، اختير أربعة أردنيين لعضوية المجلس الوطني الفلسطيني بصفة مراقبين، وهم: سليمان النابلسي، عاكف الفايز، نايف حواتمة، وضافي الجمعاني. وكان نايف حواتمة هو الأردني الوحيد الذي قبل عضواً في المجلس على اعتبار أنه يرأس منظمة فلسطينية.^(١)

شارك النابلسي في اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في ١ أيلول ١٩٦٩، وكان الوفد يضم سعيد المفتي، وعاكف الفايز، واللواء المتقاعد محمد المعايطة، وجعفر الشامي. وعن هذا الاجتماع يقول جمال الشاعر: «... عندما بدأت جلسات عمل الوطني الفلسطيني دعي الضيوف للمشاركة في اللجان، فاخترت اللجنة السياسية. وأثناء الجلسة تبين أنَّ هناك محاولة لإدخال عدد من الأردنيين إلى عضوية المجلس الوطني الفلسطيني، وأنَّ اجتماعاً انعقد بين أعضاء من المقاومة وأردنيين بحضور السيد سليمان النابلسي، بحث فيه هذا الإقتراح وتمت الموافقة عليه... لم أستطع الموافقة على مثل هذا التوجه، إذ رأيت خطورة في دخول غير الفلسطينيين إلى عضوية المجلس، والذي يمكن أن يؤدي إلى ضياع معالم الصورة المطلوب إعلانها وهي إنَّ هناك ما يشبه البرلمان لحركة تحرير وطني فلسطيني، وإنَّ أية علاقة بها من العرب وغير العرب ينبغي أن تظل في حدود الدعم فقط... صحيح أن بعض الأردنيين كانوا أعضاء في منظمة التحرير مثل علي باشا الحيارى، ومعالي السيد المحامي نجيب ارشيدات، لكنَّ ذلك كان قبل عام ١٩٦٧، أما بعد نشوء المقاومة ومحاولة إبراز الشخصية الفلسطينية، فإنَّ أية عضوية غير فلسطينية سوف تعطي المجال للتشكيك بوجود هوية وطنية فلسطينية تستحق أن يكون لها أرض ووطن. أما من ناحية الشيوعيين فاستغربت استبعادهم من عضوية المجلس الفلسطيني، بينما شكلوا جزءاً هاماً من الحركتين السياسيتين في الأردن وفلسطين. وتبين أن عدداً كبيراً لم يكن مقتنعاً بفكرة دخول أردنيين إلى عضوية المجلس الوطني الفلسطيني».^(٣)

وعندما بدأت بوادر الصدام بين المنظمات والدولة كان النابلسي أكثر ميلاً إلى

(١) موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ٢، ص ٢٧٣، ص ٣٦٥.

(٢) الشاعر، خمسون عاماً ونيف، ص، ١٨٥، ٢٦٥.

وجهة نظر المنظمات، وفكر الملك حسين بعقد مؤتمر وطني واسع، وكلف النابلسي وبهجت التلهوني ووصفي التل وزيد الرفاعي بوضع المقترحات اللازمة لعقد المؤتمر، لكن النابلسي رفض التعاون وعمل على مقاومة الفكرة.^(١)

وعن موقف النابلسي من فكرة المؤتمر الوطني يقول جمال الشاعر: «... تشكك في نجاح الاقتراح، ولكن وعد بدعوة لجنة المتابعة في المساء لبحث الاقتراح، وكما توقع النابلسي فقد حضر ثمانية أعضاء فقط من مجموع الخمسة عشر عضواً في لجنة المتابعة، وطرح الباشا الاقتراح وأيده، وتحدث الآخرون، ثم أيده شخص ثالث فقط «السيد موسى محمود من الضباط الأحرار الناصريين» الجراكسة، وأعلن جميل بركات رجل الأعمال الوطني المعروف أنه محايد، وعارضه أربعة أعضاء، فنظر إليّ الباشا نظرة، ألم أقل لك؟. طلب المرحوم موسى محمود الكلام مرة أخرى ليقول: «أنا قادر أن أرى بكل وضوح الحرب الأهلية القادمة قريباً جداً، وسيكون أساسها الصدام المسلح بين الجيش والفدائيين».^(٢)

وكانت تلك النتيجة دليلاً واضحاً على المواقف المتصلبة في لجنة المتابعة، وكان من ردود الفعل المتطرفة تجاه تلك الفكرة البناء، أن جريدة (الشرارة) التي تصدرها الجبهة الديمقراطية، صدرت بعد ذلك بيوم وهي تحمل عنواناً كبيراً «لا مؤتمر مع العملاء».^(٣)

نشطت النقابات في مجالات العمل السياسي، واتخذت مساراً يؤيد مسار المنظمات الفدائية. وقد تبلور ذلك النشاط في اتصالات مع عدد من الزعماء ومثلي الأحزاب. وفي شهر آذار عام ١٩٧٠ دعا النابلسي إلى اجتماع عام ضم نحو (٣٠٠) شخص في قاعة نقابة المحامين، بقصد تأسيس هيئة وطنية، وحضر الاجتماع ممثلو جميع المنظمات. وقد أقر الاجتماع قيام قيادة وطنية سياسية تسير جنباً إلى جنب مع حركة المقاومة الفلسطينية مع المنظمات، وتألّف لجنة متابعة تضم ١٥ عضواً. وعند

(١) الموسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٨٩، الشاعر، سياسي يتذكر، ص ٢٠٨.

(٢) الشاعر، خمسون عاماً ونيف، ص ١٢٢، ١٢٣.

(٣) موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ٢، ص ٣٦٧، ٣٦٨.

اجتماع اللجنة أنتخب سليمان النابلسي رئيساً للجنة المتابعة، بقصد التحضير لمؤتمر وطني شامل.^(١)

وكان فيها ثلاثة مقررين هم : المحامي ابراهيم أبو بكر، والدكتور صلاح الدين العنبتاوي، والدكتور جمال الشاعر. وكان من بين الأعضاء عاكف الفايز، وجميل بركات، وموسى محمود، واسماعيل محادين، والدكتور حسن خريس، ومروان الحمود، والدكتور طراد القاضي. وكان الدكتور جمال الشاعر مقرر الشؤون التنظيمية للمؤتمر، كما كان الشاعر وموسى محمود مندوبي اللجنة للتنسيق مع اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية^(٢) وقد اجتمعت اللجنة وطالبت بإجراءات متطرفة من جملتها إخراج الشريف ناصر بن جميل من البلاد، وإبعاد الشريف زيد بن شاكر عن الجيش.^(٣)

وبعد عقد عدد من الاجتماعات للجنة المتابعة طلب سليمان النابلسي من الدكتور حسن خريس الذي كان رئيس بلدية إربد، ومروان الحمود، وجمال الشاعر القيام برحلة إلى دمشق لمعرفة حقيقة توجهات السياسات السورية تجاه ما يجري في الأردن، واحتمالات الاصطدام المسلح، على أن تكون الزيارة غير معلنة. والتقى الوفد مع الرئيس السوري نور الدين الأتاسي^(٤)، وجلس إلى جانبه محمود المعاينة من

(١) المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٠٤.

(٢) الشاعر، خمسون عاماً ونيف، ص ١٨٦.

(٣) الموسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٩٠، الشاعر، سياسي يتذكر، ص ٢٠٩، الشاعر، خمسون عاماً ونيف، ص ١٢٢.

(٤) نور الدين مصطفى الأتاسي (١٩٢٩ - ١٩٩٢): رئيس سوريا بين ٢٥ شباط ١٩٦٦ و ١٨ تشرين الثاني ١٩٧٠. تلقى تعليمه كطبيب. سافر إلى الجزائر ليساعد كطبيب المجاهدين الجزائريين في ثورتهم ضد الاحتلال الفرنسي. عين وزيراً للداخلية بعد وصول حزب البعث إلى السلطة في آذار (مارس) ١٩٦٣. أصبح نائباً لرئيس الوزراء عام ١٩٦٤، ثم عضواً في مجلس رئاسة الدولة عام ١٩٦٥. أصبح رئيساً للدولة وانتخب أميناً عاماً لحزب البعث بعد انقلاب شباط (فبراير) ١٩٦٦ الذي أطاح بالرئيس أمين الحافظ. كانت سلطته محدودة إذ كانت السلطة الفعلية في يد مساعد الأمين العام لحزب البعث صلاح جديد. دخل هو وجديد في خلاف مع وزير الدفاع حافظ الأسد، وقد بلغ الخلاف أوجه =

قيادات حزب البعث والصاعقة التابعتين لسوريا، وعضو المكتب السياسي السوري والقيادة القومية. كما جرى لقاء آخر مع الدكتور يوسف زعين رئيس الوزراء الذي كان يجلس مع ضافي الجمعاني. في حين اعتذر صلاح جديد^(١) عن اللقاء بحجة المرض.^(٢)

والتقى عضو الوفد جمال الشاعر منفرداً مع حافظ الأسد وزير الدفاع آنذاك، ويروي الشاعر مضمون المقابلة قائلاً: «بعد شروحات طويلة ولكنها مفهومة وواضحة قال لي ما يلي: أولاً بأن القيادة السورية لا تنصح أن يشكل سليمان النابلسي ومؤيدوه من الحركة السياسية الأردنية حكومة في ذلك الوقت، لأنه صرح علناً بأنه

= أثناء أحداث أيلول في الأردن عندما رفض الأسد إرسال غطاء جوي للقوات التي أرسلها الأناسي وجديد لمساندة المنظمات الفلسطينية. أزيح عن منصبه وسجن بعد الحركة التصحيحية التي قادها حافظ الأسد في تشرين الثاني ١٩٧٠، أطلق سراحه عام ١٩٩٢ ليسافر إلى فرنسا لتلقي العلاج، ثم عاد إلى بيروت، حيث توفي بعد ذلك بفترة قصيرة ودفن في دمشق.

<https://www.marefa.org>

(١) صلاح جديد: (١٩٢٦ - ١٩٩٣): ولد في محافظة اللاذقية، انتسب في أول الأمر إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي، وبعدها انضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي، سجن في مصر لفترة قصيرة بعد انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦١. كان من المشاركين في انقلاب البعث في آذار ١٩٦٣، كما أنه قاد انقلاب ٢٣ شباط ١٩٦٦ الذي عزل أمين الحافظ من رئاسة الجمهورية السورية. بدأ التصادم بينه وبين حافظ الأسد قبل حرب حزيران ١٩٦٧، وفي فترة القلاقل في الأردن في بداية السبعينات، تدخلت القوات البرية السورية في الأردن بأمر من صلاح جديد، لكنها تعرضت لهجمات الطيران الأردني فطلب صلاح جديد من حافظ الأسد إرسال مساندة جوية لكن الأخير رفض، وبالنتيجة فشلت العملية، فدعا صلاح جديد إلى مؤتمر طارئ للقيادة القومية في ٣٠ تشرين الأول لحاسبة وزير الدفاع حافظ الأسد، ولكن الأسد وفي ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠ قام بما يسمى «الحركة التصحيحية»، فاعتقل صلاح جديد وكافة القيادات البعثية آنذاك. تم سجنه في سجن المزة حوالي ثلاث وعشرون سنة، وتوفي في السجن في ١٩ آب ١٩٩٣.

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٢) الشاعر، خمسون عاماً ونيف، ص ١٨٦، ١٨٧.

ضد مبادرة روجرز. ولذلك فإنَّ أية حكومة تأتي ينبغي أن تكون موضع موافقة جمال عبد الناصر والفدائيين والملك الحسين، بالرغم من عدم موافقة المقاومة على مشروع روجرز. وأخيراً أوضح بأنَّ السياسة السورية ضد اصطدام عسكري في الأردن، ولكن إذا حدث هذا فإنَّ الجيش السوري سيدخل الأراضي الأردنية إلى جانب الفدائيين»^(١).

على أنَّ تأييد النابلسي لمنظمات الفدائيين كان يتأثر بمواقف السياسة المصرية منه، ففي تموز عام ١٩٦٨ وافق جمال عبد الناصر على مبادرة روجرز وزير الخارجية الأمريكية آنذاك أي على قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢). واقتضى الظرف السياسي في الأردن أن تتولى الحكم وزارة من شخصيات يتعاطفون مع الفدائيين حتى تكون موافقة الوزارة على قرار مجلس الأمن بعد موافقة عبد الناصر مقبولة لدى هؤلاء، وكلف السيد عبد الوهاب المجالي بتأليف الوزارة، فقام بالاتصال ببعض الشخصيات منهم: الشيخ عبد الحميد السائح، وأنطون عطا الله، وداود الحسيني، وذهب هؤلاء يستشيرون عرفات، ففهموا منه أنَّ الوزارة المقترحة لا تحظى برضاه، ولذلك اعتذروا لعبد الوهاب المجالي. بعد ذلك كُلف السيد عبد المنعم الرفاعي بتشكيل الحكومة، وقال النابلسي أنه عاونه على تأليف وزارته، وأن ذلك تم في منزله بحضور أبي إباد «صلاح خلف»، وكان بعض المكلفين بدخول الوزارة قد استشاروه في الأمر فقال لهم: إن رفض قرار مجلس الأمن الآن معناه المزايدة على عبد الناصر، فهل تريدون المزايدة عليه؟ وفي اليوم التالي سارت مظاهرات في عمان تهتف ضد عبد الناصر، وجاء ياسر عرفات يكلف النابلسي بالذهاب إلى مصر لشرح حقيقة الوضع لعبد الناصر، ووافق النابلسي ولكنَّ عرفات لم يلبث أن سافر إلى العراق فلم يذهب النابلسي إلى مصر، بل ذهب إليها بعد فترة برفقة الملك حسين^(٢).

فقدت لجنة المتابعة قوة الدفع تدريجياً وظل الأمر الوحيد ينحصر في عقد المؤتمر الشعبي القادر على اتخاذ بعض المقررات الهامة، واختيار لجنة تمثل المواطنين وتسير

(١) المرجع السابق، ص ١٨٧.

(٢) الموسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٩١.

في البلاد على الطريق السليم. ووصل التباعد بين الملك والناقلي إلى قمته بعد أن وقف الفدائيون موقفاً قاسياً من عبد الناصر، ومع ذلك فإنّ الناقلي الذي دفع ثمناً باهظاً لصدائقه مع عبد الناصر اكتفى بالتعبير عن الألم تجاه ما كان يجري على الساحة الأردنية.^(١)

والحقيقة أنّ لجنة المتابعة لم تستطع أن تمارس أي عمل جدي، لعدة أسباب، منها: إن الناقلي لم يكن راغباً في أن تخضع مقررات تلك اللجنة لموافقة الآخرين، وذلك نظراً لطبيعة تكوينها، وخشية التأثير على قناعات تكونت عنده وأصبحت نهائية، إضافة إلى اطلاعه المباشر ومعرفته بأفكار منظمة التحرير الفلسطينية، لا سيما منظمة «فتح».^(٢)

وفي ٢٩ حزيران ١٩٧٠ عقد المؤتمر الوطني في قاعة نقابة المحامين، وقد أصدر المؤتمر التوصيات الآتية:

- ١- سحب القوات العسكرية من ضواحي عمان وسائر المدن الأخرى وإعادتها إلى مواقعها الأصلية في جبهة القتال مع العدو الصهيوني .
- ٢- إطلاق الحريات العامة ، وقيام حكم يدعم مطالب الشعب .
- ٣- انتهاج سياسة خارجية تهدف إلى طرد الإستعمار الأجنبي وخاصة النفوذ الأمريكي، والتعاون مع الدول التي تقف إلى جانبنا في القضية الفلسطينية، وتعمل على دعمنا في المجالات السياسية والعسكرية والدولية .
- ٤- اعتماد سياسة اقتصادية تتماشى مع ظروف المعركة والإعدادات للتحرير .

وقد انبثق عن التجمع لجنة متابعة ضمت (١٥) عضواً برئاسة الناقلي، وكان من بينهم، جمال الشاعر، مروان الحمود، حسن خريس، طراد القاضي، عاكف الفايز، جميل بركات، موسى محمود، وليد عبد الهادي، اسماعيل محادين، صافي

(١) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ٢٠٨، ٢٠٩.

(٢) جمال الشاعر، سليمان الناقلي، فكره ودوره السياسي، ندوة حكومة سليمان الناقلي
١٩٥٦/١٩٥٧، مركز الأردن الجديد، دار سندباد للنشر، عمان، ١٩٩٩، ص ٧٤.

الجمعاني، محمد ربيع، ابراهيم أبو عياش، محمد عبد الرحمن خليفة، هاني الدحلة، محمد جوهر، عبد الحميد السائح، محمود المعاينة. وأخذت لجنة المتابعة تعقد اجتماعات متواصلة مع اللجنة المركزية للمنظمات في مقرها بجبل اللويبة.^(١)

قبل أيلول بأشهر توقفت اجتماعات التجمع الوطني برئاسة سليمان النابلسي بسبب توقف أطراف حركة المقاومة عن حضورها، وبعد افشال المنظمات لفكرة عقد مؤتمر وطني يعمل على التوصل إلى صيغة تفاهم، أو تعايش بين الدولة والمنظمات، انصرفت لجنة المتابعة إلى عقد مؤتمر شعبي من أنصارها - في انحياز واضح لوجهة نظر المنظمات - بدلاً من المؤتمر الوطني في معزل عن الدولة الأردنية. وعلى الرغم من ذلك لم تقدّر المنظمات للنابلسي مواقفه، بل كلّفت محمود الروسان بإلقاء خطاب (الحركة الوطنية الأردنية) في اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني في عمان، وهو الاجتماع الذي عقد بعد تأليف حكومة عبد المنعم الرفاعي، وفي أثناء ذلك الاجتماع أصيب النابلسي بنوبة إغماء.^(٢)

ومن مظاهر الاستعلاء على النابلسي ما ذكره جمال الشاعر عشية وقوع أحداث أيلول قائلاً: ... تطورت الأمور باتجاه الاصطدام بين الدولة والعمل الفدائي الذي أصبح يشكل سلطة أخرى إلى جانب سلطة الدولة، وتكوّن هناك شعور بضرورة إقامة قيادة شعبية موازية على الأقل إن لم تكن مستقلة عن العمل الفدائي. وقد بادرت إلى تحقيق ذلك قيادات منظمة «الصاعقة»، وكلّفت بالمساهمة في طرح الفكرة على معظم المواطنين البارزين في مختلف مناطقهم، وقد بدأت أشعر بأهمية أن يكون للنابلسي دور أساسي في تلك المحاولة، وقد تحدثت مع ضايفي جمعاني حول اجتماعات معينة للزعيم، ففوجئت بأن أفكاره كانت تتجه إلى عدم الاهتمام الجدي بآراء الباشا. ولقد ذهب الغرور عند بعض الأشخاص الأردنيين الذين انضموا إلى العمل الفدائي لدرجة الاستعلاء على النابلسي وغيره من القيادات السياسية التي

(١) مقابلة مع جمال الشاعر بتاريخ ١٢/١٢/٢٠٠٢، موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ٢، ص

٣٧٦، الدحلة، رماد السنين، ص ١٩٨، ١٩٩.

(٢) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفى التل، ص ٩٠، زيادين، البدايات،

ص ١٥٨.

لعبت أدواراً كبيرة في النضال الوطني، رغم أنَّ النابلسي كان قد شرع بيته أمام الجميع^(١).

وفي ١٥ أيلول ١٩٧٠ تشكلت حكومة عسكرية برئاسة الزعيم محمد داوود أحد كبار ضباط القوات المسلحة، وتألفت الوزارة على النحو التالي :

- ١- الزعيم السيد محمد داوود رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية والعدلية .
 - ٢- الزعيم السيد مازن العجلوني نائباً لرئيس الوزراء ووزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء .
 - ٣- اللواء السيد مطلق عيد وزيراً للدفاع .
 - ٤- الزعيم الركن السيد صالح الشرع وزيراً للداخلية والأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية .
 - ٥- الزعيم الركن السيد ابراهيم أيوب وزيراً للمواصلات والنقل .
 - ٦- الزعيم الركن السيد فهد جرادات وزيراً للمالية .
 - ٧- الزعيم الركن السيد عواد الخالدي وزيراً للاقتصاد الوطني ووزيراً للزراعة .
 - ٨- العقيد الدكتور يعقوب أبو غوش وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية والعمل والإشياء والتعمير .
 - ٩- المقدم السيد عبد الله صايل وزيراً للأشغال العامة .
 - ١٠ - الرائد السيد مفلح العودة الله وزير داخلية للشؤون البلدية والقروية .
 - ١١ - الرائد السيد ابراهيم صايل وزيراً للتربية والتعليم .
 - ١٢ - الرائد السيد عدنان أبو عودة وزيراً للثقافة والإعلام والسياحة والآثار^(٢).
- وفي الوقت نفسه استقال الفريق مشهور حديثه، وأصدر الملك حسين أمراً بتعيين

(١) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) وزارة الإعلام، الوزارات الأردنية، ص ٩٦، ٩٧.

حابس المجالي قائداً عاماً للقوات المسلحة، وقررت الحكومة العسكرية تعيين حابس المجالي حاكماً عسكرياً عاماً للمملكة. وحدد كتاب التكليف مهمة الوزارة، بأنها «... إعادة الأمور إلى ما ينبغي أن تكون عليه، ووضعها في نصابها الصحيح، وحفظ الأمن، وإعادة النظام، وفرض سلطة الدولة...»^(١).

وبعد أن تشكلت الحكومة العسكرية لتأخذ مكان حكومة عبد المنعم الرفاعي ركّز النابلسي حديثه على خطورة الاستمرار بالحكومة العسكرية، واعتقاده بأنّ بإمكان الأستاذ شفيق ارشيدات الإسهام في التغلب على تلك الأزمة لتشكيل حكومة مقبولة من الجميع.^(٢)

وتشكلت لجنة ثلاثية مع مندوبين عن الفدائيين . واتخذت قراراً بعقد مؤتمر شعبي في ١٩ أيلول ١٩٧٠ . وقراراً آخر يقضي أن تكون لجنة المتابعة الوطنية لجنة سياسية دائمة في حالة عدم انعقاد ذلك المؤتمر.^(٣)

وحول الموقف من الحكومة العسكرية يقول جمال الشاعر أحد أعضاء لجنة المتابعة الوطنية : «أعلنت الحكومة العسكرية، فاتصل بي مجمع النقابات المهنية، وأكدت أنّ المؤتمر قائم والموعد كما هو، ولكن جاءني بعد الظهر هاتف من القصر، من المرجح أنّ المتكلم كان السيد مريود التل، وأبلغني أنه تم الاتصال مع سليمان النابلسي فاعتذر عن الذهاب بسبب المرض، واقترح اسمي مكانه، وأنّ أحضر جلسة في قصر الحُمر بدعوة من جلالة الملك وحضور وصفي التل . ذهبت مسرعاً إلى بيت سليمان النابلسي للتشاور، فكان خط الحديث أن نقترح حل الحكومة العسكرية ودعوة شفيق ارشيدات من القاهرة لتشكيل حكومة تهدئة وطنية . وذهبت إلى قصر الحمر... كان وصفي يجلس إلى يمين الملك، والشريف زيد بن شاکر إلى يسار الملك، فدعاني جلالة الملك إلى الجلوس مكان الشريف زيد وطلب مني أن أبدأ الكلام . قلت يا سيدي إن الحكومة العسكرية تعني الصدام المسلح، وهذا يعني الحرب الأهلية... فقال لي الملك، أنا أذكر أنه كان بيننا موعد، فلماذا لم تحضر لكتابة ما اتفقنا عليه (يقصد المؤتمر

(١) المرجع السابق، ص ٩٧، موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ٢، ص ٣٢٤، ٣٢٥.

(٢) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ٢١٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٢١٢.

الوطني) وكان اقتراحك أنت شخصياً. أحسست بحرج عظيم لأنني بعد جلسة لجنة المتابعة التي رفضت اقتراح عقد مؤتمر مشترك بين الدولة وقوى المعارضة والفدائيين، وصدور أسبوعية الشرارة التي أصدرتها الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، تحمل صفحتها الأولى عنواناً رئيسياً بالخط العريض يقول «لا مؤتمر مع العملاء» لم أجد غير السفر مع والدي الذي كان ينتظر مرافقتي له للعلاج في النمسا، فسافرت ولم أترك خبراً للملك. قال الملك فماذا تقترح، قلت: «إنهاء الحكومة العسكرية اليوم، وتشكيل حكومة قادرة على تحقيق الوحدة الوطنية، وقد يكون شفيق ارشيدات هو الشخص المناسب لرئاستها»؛ فقال الملك: «على أية حال، أدخل أنت مع وصفي واقترحا حكومة»، عاد وصفي إلى حسم الأمر بقوله: «الأمن والنظام أولاً... أنا مهندس هذا الذي تراه وما سيليه، ثم نتحدث بعد ذلك عن حكومة... لقد رأينا بعد دراسة دقيقة أن جماعة الجبهة الشعبية سيستغرق القضاء عليهم ساعتين فقط، والعملية كلها لن تستغرق أكثر من يومين». هذه المداخلة أنهت عملياً المناقشة.^(١)

لقد اختار سليمان النابلسي أن يقف في صف المعارضة، حتى بعد أن ظهر بوضوح أن المعارضة المتمثلة في المنظمات، كانت تهدف إلى قلب نظام الحكم.^(٢) وعلى رأي الدكتور جمال الشاعر الذي كان على اتصال وثيق مع النابلسي في تلك الفترة، فإنه لم يكن لدى النابلسي مانع جدي بأن يكون العمل الفلسطيني المسلح، والمجلس الوطني الفلسطيني، بمثابة الإطار الواسع للتحرك في الضفة الشرقية.^(٣)

وبعيد أحداث أيلول بدأ ينشأ عند النابلسي نوع من الاعتقاد بضرورة مراجعة المسيرة على امتداد خمسة عشر عاماً من عام ١٩٥٦-١٩٧١، وربما كان من مؤشرات ذلك الاعتقاد تصريحاته وتلميحاته بشأن انهيار كل المعادلات القومية التي مرت على مسرح الوطن العربي خلال تلك الأعوام.^(٤)

ومع أنه كان يؤيد الحركة الفدائية، إلا أنه كان يدرك أن التجاوزات التي ارتكبتها

(١) الشاعر، خمسون عاماً ونيف، ص ١٢٤، ١٢٥.

(٢) موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ٢، ص ٣٧١.

(٣) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ٢٠٦.

(٤) المرجع السابق، ص ٢١٤.

المنظمات، والانفلات العام الذي ساد في البلاد نتيجة لتلك التجاوزات، لم يكن في مقدور أية دولة أن تصبر عليه أكثر مما صبر الأردن. يقول حول ذلك: لقد ظلت الأحوال الداخلية تتردى، وظلت الدولة تغض بصرها عن كل شيء، حتى طفق الكيل وأصبح إيقاف المنظمات عند حد عام ١٩٧٠ مطلباً شعبياً شاملاً، بعد أن كان الناس في الأردن في عام ١٩٦٨ يقفون جميعاً وراء الفدائيين.^(١)

ثالثاً: موقف سليمان النابلسي من مشروع الاتحاد الوطني والجبهة الوطنية

في ربيع عام ١٩٧١ التقى في عمان عدد من الشباب البعثيين والشيوعيين غير المنتظمين في أحزابهم وبعض المستقلين للبحث في شؤون البلاد، وتم الاتفاق فيما بينهم على الاجتماع بعدد من القياديين المتواجدين في عمان. وقد عقدت تلك المجموعة عدداً من الجلسات مع كل من وصفي التل، وسليمان النابلسي، والباهي الأدغم، وياسر عرفات، وضافي الجمعاني، ونايف حواتمة وغيرهم. وبعد مرور فترة من الزمن رأى بعضهم إقامة تنظيم سياسي يحمل اسم «الاتحاد الوطني الديمقراطي»، وقد أبدى النابلسي ترحيبه بذلك التحرك.^(٢) وكان يعتقد بأن وصفي التل يقف وراء ذلك التحرك، وذكر بأنه سيحني رأسه لوصفي التل إذا حقق معجزة لم يستطع هو أو غيره تحقيقها.^(٣) وأضاف أن الخلاف في الاجتهاد عند العاملين في الحقل العام لا يمكن أن يعتبر إدانة ما دام ذلك الاجتهاد لا يقترن بالحصول على المكاسب المادية أو المناصب المفيدة.^(٤)

وفي أواخر عام ١٩٧٣ تقدم تجمع البعثيين في الأردن بمشروع تأسيس «الجبهة الوطنية»، وبدأ الحوار بين مندوبين عن التجمع ومندوبين عن الحزب الشيوعي. وبعد أن تم الاتفاق على الخطوط العريضة للجبهة وافق سليمان النابلسي وشفيق ارشيدات على ذلك المشروع. وقد استمرت المداولات في ذلك الموضوع حوالي عام كامل، فنشأت بعض الصعوبات من قبل أطراف المقاومة الفلسطينية والبعثيين المؤيدين

(١) موسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٩٢.

(٢) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ٢١٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٤) المرجع السابق، ص ٢١٦.

للعراق. وقد كان النابلسي يظهر الصبر وقيم وزناً لكل رأي أو شخص اشترك في تلك المداولات ساعياً إلى تذليل الصعوبات؛ إذ كانت أطراف المقاومة تصر على اعتبارها أحزاباً سياسية في الأردن بحجة تمثيلها وتأثيرها على قطاعات واسعة من الفلسطينيين الأردنيين، بينما كان رأي النابلسي وتجمع البعثيين أن الجبهة تمثل أحزاباً سياسية قائمة بالفعل وتضم بين أعضائها فلسطينيين.^(١)

رابعاً: وفاة سليمان النابلسي

في سنواته الأخيرة استعاد النابلسي نشاطه السياسي والاجتماعي؛ فقد قام برحلات إلى أقطار عديدة خاصة إلى أقطار أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي، وأدى فريضة الحج، وبقي عضواً في مجلس الأعيان. وعلى الرغم من أنه ظل ذلك الزعيم الشعبي الشائر على كل صنوف الظلم والانحراف والتهاون والكبت، إلا أن نظرتة للأمور أصبحت أكثر واقعية وأقل تطرفاً. وبقي مجلسه ندوة مفتوحة يعقدها الساسة وغير الساسة، ولكن أحاديث السياسة بقيت أقرب الأحاديث إلى نفسه. وعلى الرغم من أنه نشأ في أسرة ذات ثراء وأملاك إلا أنه ظل حتى النهاية يقيم في منزل بالإيجار.^(٢)

وفي شباط عام ١٩٧٥ أصيب النابلسي بأنفلونزا حادة، وحدثت مضاعفات، وقد زاره الملك حسين في المستشفى، وأمر بمعالجته على نفقة الحكومة، وذهب النابلسي إلى بيروت ولندن والولايات المتحدة للعلاج، ثم تبين أنه يعاني من نقص في كريات الدم، وأعطاه الأطباء دواء «الكورتيزون» فأوقف استفحال المرض، ولكنه لم يساعد على شفاؤه. ويروي سليمان موسى ما نقله النابلسي إليه بعد عودته من رحلة العلاج إلى أمريكا أنه قبل سفره إلى بريطانيا للعلاج ذهب إلى الديوان الملكي لكي يشكر الملك حسين، فاستقبله الملك بترحاب، وبعد أن تبادلوا الحديث لاحظ الملك أن النابلسي يتلفت يمينا ويساراً، فقال له: هل تريد شيئاً يا أبا فارس؟ قال النابلسي: أريد أن أستاذن جلالتك، وأبحث عن زر جرس لكي أستدعي شخصاً يساعدني على النهوض. قال الملك: وأنا ما لي؟ هيا بنا، وأنهضه عن مقعده وسار معه والنابلسي

(١) المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٢) الموسى، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٩٢.

يتكئ عليه حتى أصبحا في منتصف البهو، فهرع رئيس الديوان ووزير البلاط، وساعدا النابلسي حتى وصل إلى سيارته. وفي الشهور الأخيرة كان يجد صعوبة في الوقوف ولا يستطيع السير على قدميه إلا بمساعدة الآخرين. توفي سليمان النابلسي في مستشفى الجامعة الأردنية يوم الخميس ١٤ تشرين الأول عام ١٩٧٦، وفي اليوم التالي دفن في عمان.^(١)

خامساً: سليمان النابلسي في عيون معاصريه

يقول سليمان موسى واصفاً جوانب من شخصية النابلسي: «كان النابلسي يتحلّى بقدر كبير من الروح الرياضية، فلم أُلْسَ عنده ذلك الشعور بالحقد والمرارة الذي لمستّه عند بعض الذين زالت المناصب عنهم. من الطبيعي أن يجد في شعبيته ومكانته ونضاله الطويل من أجل وطنه، مصدراً للاعتزاز والرضى، ومع ذلك لا يملك المرء إلا أن يعجب بترفعه وسماحة نفسه».^(٢)

ويضيف: «في طبيعته نوع من التمرد، يتحمس عندما يتحدث وينفعل، لطيف المعشر، مثقّف جذاب، في حديثه طرافة وملكة، يتدفق في الحديث كالسيل، ويقول كل ما في نفسه، دون أن يغمغم أو يجمع، أو يتأنى لاختيار العبارات المناسبة، لم تكن كلماته تنطلق من لسانه فحسب بل من تعابير وجهه ونظرات عينيه وحركات يديه. ولم يكن رجل قسوة وعنف، بل كان رقيق الشعور مرهف الإحساس. لم يكن يهتم بالمال إلا بقصد إنفاقه، دعي مرة لحضور مؤتمر خريجي الجامعات العربية في بيروت فباع بضعة أسهم كان يملكها في شركة الاسمنت بقيمة خمسين ديناراً، لكي يتمكن من تلبية الدعوة».^(٣)

أما ضافي الجمعاني فيتناول جوانب من شخصية النابلسي ودوره السياسي بالقول: «سياسي وطني بارز عيّ وزيراً أكثر من مرة، شكّل في فترة حكم الملك عبد الله نقطة التقاء لبعض المثقفين في الأردن كان لها نشاط سياسي محدود، يمكن

(١) المرجع السابق، ص ٩٣.

(٢) موسى، أعلام من الأردن، هزاع الجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، ص ٩٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٣.

اعتباره معارضاً في مرحلة ومهادناً في أخرى، ليس له عقيدة سياسية محددة... ولا يمكنني أن أنسى أن هذا السياسي البارز الكريم جاهد جهاداً حقيقياً من أجل إطلاق سراحنا نحن البعثيين الأردنيين المسجونين في سورية (دون محاكمة) بعد تولي الفريق حافظ الأسد السلطة، وسأذكر باحترام دائم أنه أمضى ليلة كاملة وهو مريض بالمرض الذي قضى به ينتظر مقابلة الرئيس السوري الذي كان يزور عمان، ليطلب منه إطلاق سراحنا، ولكن الرئيس السوري لم يستقبله»^(١).

وقد أعطانا الأستاذ حسني فريز - الذي زامل النابلسي في تلك الفترة- وصفاً له، فقال : «إنه كان وهو في الجامعة كثير الأصحاب، شديد النهم في مطالعة الصحف والمجلات العربية ؛ لاهتمامه البالغ بمعرفة ما يدور في دنيا العروبة، ولا أبالغ إذا قلت أنه كان في الجامعة أوسع الناس معرفة بمجريات الأمور في البلاد العربية»^(٢).

أما جمال الشاعر فيقول مقيماً نهج النابلسي : «كان سليمان النابلسي من الرجال القلائل الذين أنصفوا غيرهم، ولم يذهبوا بعيداً في التحليلات الوهمية أو الاتهامات. بل أن من صفاته المميّزة أخذه بعين الاعتبار لعوامل الضعف البشري ومراهنته على إمكانية تجاوزها. والأكثر من ذلك ففي السنوات الأخيرة من حياته، كان يجد العذر لمن يجتهد خطأ بينما كان شديد القسوة على نفسه»^(٣).

ويقول الشاعر واصفاً النابلسي : «كان رجلاً عالي الخلق محباً يسأل عن أصدقائه ومعارفه والعاملين في الحقل العام، ولا يتردد في تأدية كافة اللياقات الاجتماعية»^(٤).

تميّز النابلسي بأنه لم يتخل عن العمل السياسي طيلة حياته، وبالتمسك بمبادئه ؛ ففي مطلع الثلاثينات كان النابلسي مؤمناً بالعمل الوطني المحلي تحت مظلة وحدة المصير القومي، وبالديمقراطية في اتخاذ القرارات سواء في موقع المعارضة أو مواقع

(١) الجمعاني، من الحزب إلى السجن، ص ٦٤.

(٢) فريز، من ملامح سليمان النابلسي.

(٣) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ١٨٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٠٧.

المسؤولية، كما كان مؤمناً بوحدة التقدم الحضاري والعلاقات الإنسانية، وظل يحمل تلك الأفكار حتى وفاته. (١)

ومن أهم السمات البارزة في شخصية النابلسي الشجاعة في ابداء الرأي والجرأة في النقد الذاتي، والتي تمثلت في تقييمه لمواقفه السياسية، وتراجعته عن الخطأ، وقد بدا ذلك واضحاً فيما صدر عنه من آراء وتصريحات عن تجربته في الحكم. (٢)

كان سليمان النابلسي داعية للإصلاح السياسي والاجتماعي متأثراً بالفكر الليبرالي الغربي، وبقي كذلك طوال حياته. يقول في هذا الصدد: «أنا رجل حر، توفي والدي وأنا صغير، وكان عليّ رقابة من عمي ومن أخوي الإثنين الأكبر مني، لذلك كنت أشعر بقيمة الحرية، الحرية المسؤولة».

كان النابلسي نظيف اليد طاهراً نزيهاً يشهد له بذلك أصدقاؤه وخصومه، يقول في هذا المجال: «إنني أتحدى أي جهة عربية أو أجنبية تلقى منها الحزب الوطني الاشتراكي فلساً واحداً».

ظل مجلسه مفتوحاً للسياسيين والمثقفين الأردنيين، وحظي باحترام الناس، فقد أعطى من جهده ووقته لوطنه وشعبه الكثير، وكان حب الناس له والتفاف السياسيين حوله، مصدر رضا وارتياح له، صحيح أن في حديثه نزعة إلى التمرد وانفعالاً طبيعياً يعبر عن حماسه للأفكار والآراء التي يدلي بها، غير أنه رجل مرفه الحس، رقيق الحاشية ودود لأهله وأصدقائه، شديد الإحساس بالمسؤولية. (٣)

أما يعقوب زيادين فيقول: «أعتقد أن سليمان النابلسي كان ينسق مع جميع القوى والشخصيات الوطنية، وله برنامج سياسي بالاتفاق مع الأحزاب السياسية كلها. وهو الشخص الوحيد الذي حافظ على برنامجه قبل وأثناء وبعد الحكم، وكثير من السياسيين يغيرون ويبدلون ولكن سليمان النابلسي لم يغيّر ولم يبدل. من ميزاته أنه الوحيد الذي وضع برنامجه بنفسه إن لم أكن مخطئاً، وقدّمه إلى المجلس النيابي.. أقام سليمان النابلسي علاقات وطيدة مع الجميع، وكان مركزاً تجمعت حوله كل

(١) الشاعر، سياسي يتذكر، ص ٢١٨.

(٢) محافظة، سليمان النابلسي، ص ٣٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٣.

القوى من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وكان دائماً يجد الحلول السليمة للقضايا المطروحة أمامه. كان موسوعة وعارفاً بالسياسة والاقتصاد وكافة الشؤون... كان كريم النفس لم يترفع عن أي إنسان، وكان قومياً متعاطفاً مع الجميع»^(١).

ويضيف زيادين: «كان سليمان النابلسي مركزاً لتجمع القوى الوطنية كلها من اليمين إلى اليسار، وكان الرجل متجاوباً دوماً مع الأهداف والأمانى الوطنية في التحرر والديمقراطية»^(٢).

أما السفير البريطاني في الأردن خلال الفترة من ١٩٥٦ - ١٩٦٠، تشارلز جونستون فيقول في مذكراته: «كان النابلسي يشغل مركزاً قوياً كرئيس للحزب الوطني الاشتراكي الذي حصل في الانتخابات على أقوى جماعة في البرلمان الجديد، ومع هذا كله فقد كان هو نفسه أبعد ما يكون عن الشخصية القوية» ويضيف: «كان للنابلسي جلسة مميزة على مكتبه في رئاسة الوزراء. كان يجثم بحذر على حافة مقعده ويلف رجلاً على أخرى تحط رسغ قدمه على ركبته، ويقذف من بين شفتيه المبللتين الغليظتين ليتفوه ببعض الصراحة التهكمية، فكان صورة طبق الأصل من عبادة المتعة المولعين بالفنون الجميلة، وقد سبق له أن كان سفيراً للأردن في لندن، فكان يتكلم الإنجليزية جيداً مع تكلف خاص»^(٣).

أما هزاع المجالي فيقول كان النابلسي ألمع شخصيات الحزب الوطني الاشتراكي، وأكثرهم معرفة بصناعة الحكم، وأوسعهم اطلاعاً على الشؤون الداخلية والدولية، وأكثرهم مرونة واعتدالاً وسداد رأي»^(٤).

ويصف أبو نوار سليمان النابلسي بأنه: «كان طرازاً خاصاً من السياسيين الوطنيين يتميز بالخبرة والذكاء واستجلاب الشعبية، ولكن يصعب على المتعامل معه أن يحكم على انفلاتاته أو تراجعاته بأي منطق عادي»^(٥).

(١) يعقوب زيادين، ندوة حكومة سليمان النابلسي، مركز الأدن الجديد، ص ٤٢، ٤٣.

(٢) زيادين، البدايات، ص ٥٧.

(٣) جونستون، الأردن على الحافة، ص ٥٢.

(٤) المجالي، مكراتي، ص ٢٠١.

(٥) أبو نوار، حين تلاشت العرب، ص ٣١٨، ٣١٩.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى النتائج التالية :

١- ارتبطت خلفية سليمان النابلسي السياسية والفكرية وانبثقت من إيقاع الحياة السياسية في الأردن والوطن العربي، الممثل آنذاك بالأردن وسوريا ولبنان والعراق ومصر واليمن والسعودية، وهي خلفية عربية قومية. وقد عزز من ذلك استعداد الشارع الأردني لاستقبال واحتضان امتدادات الفكر والأيدولوجيا من منابعها القومية. لقد حوّل البناء الفكري خلفية النابلسي وموقفه السياسي من إصلاحي اجتماعي ينطلق من الدعوة للديمقراطية باتجاه مقاومة المستعمرين، إلى عدو للاستعمار وبيوت الحكم التقليدية، والولاء للنظام الثوري التحرري الجديد الذي رسّخ أقدامه في مصر، وأصبح ممثلاً للطموحات. وقد ترجم ذلك في الحزب الوطني الاشتراكي في التحول من الدعوة للوحدة بين الأردن والعراق إلى التحالف مع مصر والحركة الناصرية والتي أصبح ممثلاً لحظها في الأردن .

٢- يعد سليمان النابلسي بما امتلك من مؤهلات ثقافية ومكانة اجتماعية، وبما اتخذ من مواقف مبدئية ثابتة، واحداً من أبرز ساسة المعارضة في تاريخ الأردن السياسي المعاصر. عُرفَ بالجرأة وبأسلوبه الخاص في التفكير، وكان متمسكاً بأرائه وطروحاته حتى الرمق الأخير، ولم يضعف أمام كرسي الحكم ومغرياته. كما آمن النابلسي بالديمقراطية عقيدة سياسية ورأى فيها الوسيلة الأفضل لحل مشكلات البلاد، وجوهر الديمقراطية لدى النابلسي يقوم على أساس التعددية الحزبية والحياة البرلمانية .

٣- يعتبر النابلسي من السياسيين القلائل في الأردن الذين تجاوز طموحهم الفكري والسياسي حدود الواقع، ولم ينحصر ولاؤهم في الحدود القطرية للأردن، وإنما انطلق فكره السياسي من مبدأ التعاون العربي .

٤- لقد أدت تفاعلات عديدة في صقل الفكر والتوجه السياسي للنابلسي، وهذه التفاعلات يمكن وضعها في إطارها المكاني والزمني الذي عاشه النابلسي، والذي تمثل في :

أ - تربيته المدرسية الأولى في كل من السلط ونابلس والقدس، حيث تمكن من الإطلاع على الكثير من قضايا الأمة العربية، وكانت فترة زاهرة بالأحداث الوطنية والقومية والعالمية، والتي تمثلت في انتشار الأفكار القومية والأمية .

ب - مرحلة الدراسة في الجامعة الأمريكية في بيروت، هذه الجامعة التي كان لها دور كبير في تأطير الفكر السياسي لكثير من الطلبة العرب .

ت - كان للواقع الاجتماعي والسياسي لكل من مدينتي الكرك والسلط دور في تحديد ملامح الشخصية الفكرية والسياسية لسليمان النابلسي . فقد بدأ اهتمامه السياسي في أواخر العشرينات من القرن الماضي، وكانت أفكاره متماثلة مع أفكار العديد من الشباب العربي الفلسطيني القادمين من فلسطين إلى مدينة السلط، حيث كان هاجسهم الأول والأخير فلسطين ومستقبلها، ثم جاء عمله في مدينة الكرك التي كانت تزدهر بالحس القومي .

٥- كانت خلفية النابلسي السياسية نابعة من القواسم المشتركة لمناهج واتجاهات الأحزاب الأردنية التي اتسمت بالإصلاحية الليبرالية، معتمدة في عملها السياسي الأساليب الديمقراطية البرلمانية نحو إقامة الحكم الوطني .

٦- كانت سياسة حكومة النابلسي على الصعيد العربي والدولي ترمي إلى نقل مسار السياسة الخارجية الأردنية التقليدية، إلى مسار آخر جديد موازي للمسار السابق وإن كان يلتقي معه في بعض المحطات ؛ فالسياسة الخارجية الأردنية تقليدياً تتعاطى مع المعسكر الغربي وبعيدة عن المعسكر الشرقي، وبناءً عليه تحددت العديد من العلاقات الأردنية العربية، والأردنية الدولية .

٧- كان من أسباب فشل حكومة سليمان النابلسي الداخلية أن الرئيس كان يقود حكومة مؤتلفة ظاهرياً، ومتناقضة داخلياً، فلم يكن حازماً في إدارة الخلافات الداخلية، ولم يستجب للدعوات المتكررة من أجل تعديل حكومته، ولم يستطع منع بعض أعضائها من التجاوز على مؤسسة العرش. مما أتاح لخصوم الحكومة

القول إنّ حكومة النابلسي كانت تسعى لطمس الملكية، بالرغم من تأكيد رئيسها غير مرة أنها لم تكن تضمّر سوء لأحد، وأنّ جميع أعضائها كانوا مخلصين للنظام، دون أن ينكر تصرف بعضهم بغوغائية وهوج .

٨- ترك فشل تجربة النابلسي في الحكم والنتائج التي ترتبت على ذلك آثارها المباشرة على كامل المسار الوطني للدولة الأردنية الحديثة، بل لعله أحد أهم العوامل التي رسمت طبيعة هذا المسار، وشكّلت قاعدة العلاقات الوطنية وشكل تطور النظام السياسي طيلة عقود تعطلت فيها الحياة الدستورية والحياة السياسية، وسادت علاقات الصراع والتناقض بين نظام الحكم والحركة السياسية، وتشوّه التطور المفترض للبناء المؤسسي للمجتمع، ومنع تطور الفكر السياسي الأردني باتجاه ديمقراطي. وبشكل عام فإنّ النتيجة العامة لفشل تلك التجربة كان إضعاف قدرة الأردن الوطنية في عملية التطور والبناء والتقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وقدرته على مواجهة التحديات والمخاطر الخارجية .

٩- كانت مرحلة حكومة النابلسي خاتمة مرحلة أردنية ساخنة ابتدأت منذ عام ١٩٥٣ وانتهت في نيسان عام ١٩٥٧، وهي في الواقع الإستثناء الوحيد على ست وثلاثين حكومة سبقتها في أنها الحكومة الأولى التي تشكلها الأغلبية الحزبية .

١٠- تميزت فترة حكم النابلسي بتعدد القوى وتشابكها والتي كانت تشد الحبال باتجاهات متناقضة، فالحزب الوطني الإشتراكي لم تكن لأعضائه رؤية سياسية واحدة، بقدر ما كانت تجمعهم سوية اجتماعية اقتصادية تتميز بالواجهة القبلية والجهوية، والباحثة عن تكريس واجهتها السياسية، واكتسابها عبر البرلمان والحكومة، فوجد النابلسي صعوبة في جمع هذه الفسيفساء ضمن إيقاع سياسي واحد منسجم. أما حزبا البعث والشيوعي فقد كبر حجمهما داخل البرلمان والحكومة، وكانت لغيرهما عالية وحاضرة في البيان الحكومي، ولم يخل أدائهما من نزعة الهيمنة على الحكومة، تطلعا إلى نفوذ أوسع على المستوى القطري والقومي والأمني. وقد عمّق من هذا التوجه تعميق علاقات الأحزاب الممثلة في الحكومة بمرجعياتها في القاهرة ودمشق وموسكو .

١١- كان في حكومة النابلسي وزيران يرفعان لواء التطرف، وهما عبد الله الريماوي

مثلاً لحزب البعث، وعبد القادر الصالح مثلاً للجبهة الوطنية، وكان بعض الوزراء يساندون هذا الاتجاه، وقد قيل أن سليمان النابلسي أدخل الريماوي والصالح إلى الوزارة من أجل إيقاف مزيدات البعثيين والشيوعيين، إلا أن المزايدات لم تتوقف .

١٢- كان التوافق داخل حكومة النابلسي هشاً، حيث كانت هناك علاقة شد مستمرة بين الوزراء الشيوعيين والبعثيين وبين وزراء الحزب الوطني الاشتراكي، فوزير الدولة للشؤون الخارجية عبد الله الريماوي كان يدفع باتجاه تعزيز العلاقة أكثر مع دمشق والاتحاد السوفيتي، بينما كان سليمان النابلسي يفضل التنسيق بشكل أكبر مع مصر بزعامة عبد الناصر .

١٣- وصل النابلسي إلى رئاسة الحكومة في ظل ظروف إقليمية ودولية شائكة، وفي جو من التنافس الإقليمي والدولي، عكس نفسه على البنية الاجتماعية والسياسية الداخلية للأردن، وكانت نكبة فلسطين، وحركة المد القومي التي جاءت كرد فعل مباشر على الهزيمة، والتي تمثلت بالدور الذي لعبته مصر بعد ثورة ٢٣ تموز عام ١٩٥٢، وبروز قيادة عبد الناصر وما مثلته من مبادئ مناهضة للتدخل الغربي، وداعية إلى بناء تحالف عربي لمواجهة مشاريع الدفاع الغربية عن الشرق الأوسط وخاصة حلف بغداد، ومشروع أيزنهاور، التي تبنتها بريطانيا والولايات المتحدة، واتجاه مصر إلى المعسكر الشرقي من خلال صفقة الأسلحة التشيكية، والتمويل السوفيتي لبناء السد العالي، وتأمين قناة السويس، وما تلاه من عدوان ثلاثي على مصر، وما مثلته المعاهدة الأردنية البريطانية لعام ١٩٤٨ من قيود على السيادة الوطنية، وخيارات الأردن عربياً ودولياً، كل ذلك عكس نفسه على الرأي العام الأردني، ولاقي تأييداً شعبياً وحزبياً، فكانت الأردن ساحة مواجهة بين القوى الوطنية التي أرادت ربط الأردن إقليمياً بالدول العربية المناهضة للغرب والمتمثلة بسوريا ومصر، ودولياً بالمعسكر الشرقي، والقوى المحافظة التي رغبت في بقاء الأردن ضمن المعسكر الغربي، مدعومة عربياً بالسعودية والعراق، والدور الحاسم الذي لعبته الولايات المتحدة لقطع الطريق على هذا التحول .

١٤- لقد ناضل النابلسي واجتهد، وربما فشل أو عُمِل لإفشاله إلا أنه يبقى اسماً مهماً في تاريخ الأردن المعاصر، ستبقى تتذكره الأجيال، وتسجل ما له وما عليه .

المصادر والمراجع

- أولاً : الوثائق العربية المنشورة وغير المنشورة .
ثانياً : الوثائق الأجنبية
أ - وثائق وزارة الخارجية البريطانية . f . o .
ب - مجموعة وثائق أكسفورد المودعة في مؤسسة آل البيت .
ثالثاً : المراجع العربية .
رابعاً : المراجع المترجمة .
خامساً : المراجع الأجنبية .
أ - الكتب
ب - المجلات
سادساً : المقالات والأبحاث .
سابعاً : مذكرات غير منشورة .
ثامناً : مذكرات منشورة .
تاسعاً : الرسائل الجامعية .
عاشرأ : الصحف والمجلات .
حادي عشر : الموسوعات .
ثاني عشر : المقابلات الشخصية .
ثالث عشر : المواقع الالكترونية .

أولاً: الوثائق العربية المنشورة وغير المنشورة:

- أحداث عام ١٩٥٧ ، قرار المحكمة العرفية الخاصة ، الصادر بتاريخ ١٩٥٧/٩/٢٥ ، وثيقة غير منشورة .
- الجريدة الرسمية ، العدد ٤٠٧ ، ١٠ تشرين الأول ١٩٣٣ . العدد ٨٣٠ ، ١٩٤٥/٨/١٨ . العدد ، ٩٣٩ ، ١٥ آذار ١٩٤٨ . ملحق الجريدة الرسمية ، العدد ١٠٦٣ ، ١٩٥١/٥/١ ، ملحق الجريدة الرسمية ، العدد ١٨ ، ١٩٥١/١٢/٢٥ ، العدد ، ١٢٨٣ ، ٧/٢ ، ١٩٥٦ . العدد ، ١٢٨٧ ، ١٩٥٦ . العدد ، ١٢٩٧ ، ١٩٥٦/١٠/٢ . العدد ١٣٠٠ ، ١٩٥٦/١٠/٢٣ . العدد ، ١٣٢٦ ، ١٩٥٧/٤/٢٥ ،

- العدد ١٣٢٧ ، ٢٧/٤/١٩٥٧ ، العدد، ١٣٢٩ ، ١٤/١/١٩٥٧ . الأعداد، ١٣٢٨ - ١٣٣١، ١٩٥٧ .
- الحزب الوطني الاشتراكي، السياسة العامة، المطبعة الوطنية، عمان، أيلول، ١٩٥٥ .
- الحزب الوطني الاشتراكي، النظام الداخلي، د . ت ، د . ن .
- الحسين، مجموعة وثائق رسمية للفترة (١٩٥٣ - ١٩٥٧)، د . ن، ١٩٥٧ .
- دستور الحزب الوطني الاشتراكي ، د . ن ، د . ت .
- دار الكتب والوثائق العراقية، تقارير المفوضية العراقية في عمان، تقرير شهر تشرين ثاني ١٩٥٤ ، بيان المعارضين في المملكة الأردنية الهاشمية، كتاب سليمان النابلسي، وثيقة ٥٣ .
- _____، تقارير المفوضية العراقية في عمان، ٣١١/٢٧١٨ ، تقرير شهر تشرين الثاني ١٩٥٤ ، وثيقة ٦١ .
- _____، ٣١١/٢٧٢٥ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان، الأردن والتفاوض العربي، وثيقة ٤ .
- _____، ٣١١/٢٧١٩ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان، «بيان الهيئات المجتمعة في رام الله»، تقرير شهر كانون الثاني ١٩٥٥ ، وثيقة ٦٣ .
- _____، ٣١١/٢٧٢٠ ، «قرارات اجتماع عمان»، تقرير كانون الثاني ١٩٥٥ ، وثيقة ٤٥ .
- _____، ٣١١ / ٢٧١٩ ، تقارير السفارة العراقية في عمان، تقرير شهر شباط ١٩٥٥ ، «بيان إلى الشعب العربي الكريم»، وثيقة ٩١ .
- _____، ٣١١ / ٢٧١٩ ، تقارير السفارة العراقية في عمان، مذكرة الحزب الوطني الاشتراكي، تقرير شهر حزيران ١٩٥٥ ، وثيقة ٨ .
- _____، ٣١١ / ٢٧١٩ ، تقارير السفارة العراقية في عمان، تقرير شهر آب ١٩٥٥ ، «رد الحزب الوطني الاشتراكي على بيان وزير الخارجية الأمريكية حول فلسطين»، وثيقة ٢٧ .
- _____، ٣١١ / ٢٧٢١ ، تقارير السفارة العراقية في عمان، «احتفالات الأردنيين لنصرة الجزائر»، وثيقة ٢٧ .
- _____، ٣١١ / ٢٧٢٢ ، تقارير السفارة العراقية في عمان ، الانتخابات ، تقرير شهر تشرين الأول ، ١٩٥٦ ، وثيقة ٣١ .

- _____، ٢٧٢٢ / ٣٠١١، تقارير السفارة العراقية في عمان، موقف الحكومة
الراهن، وثيقة ٣٣.
- _____، تقارير السفارة العراقية في عمان، سير الانتخابات الأردنية، تقرير
شهر تشرين الأول ١٩٥٦، وثيقة ٢٣.
- _____، ٢٧١٧ / ٣١١، تقارير السفارة العراقية في عمان، وثيقة ٦٩.
- _____، تقارير السفارة العراقية في عمان، مشروع أيزنهاور وموقف الملك منه،
وثيقة ٣٢.
- _____، تقارير السفارة العراقية في عمان، ٢٧٢٧ / ٣١١، تقرير آذار ١٩٥٧،
وثيقة ٦١.
- _____، ٢٧٢٧ / ٣١١، تقارير السفارة العراقية في عمان، الصراع بين الملك
والحكومة، وثيقة ٩٥.
- _____، ٢٧٢٧ / ٣١١، تقارير السفارة العراقية في عمان، اقالة وزارة النابلسي
في نيسان ١٩٥٧، وثيقة ٦٥.
- _____، تقارير السفارة العراقية في عمان، نيسان، ١٩٥٧، وثيقة ٢٣
- دستور الحزب الوطني الاشتراكي، د. ت. د. ن.
- مذكرات مجلس النواب، الدورة العادية للمجلس النيابي الأول، الجلسة الحادية
والعشرين، ٢٥ / ١ / ١٩٤٨، الجلسة العاشرة، ٢٦ / ١١ / ١٩٤٧.
- مذكرات مجلس النواب، الدورة الأولى، جلسة ٢٧ / ١٢ / ١٩٥١.
- مذكرات مجلس النواب، الجلسة الثالثة عشر، ١٨ كانون ثاني ١٩٥٥.
- مذكرات مجلس النواب، الجلسة الخامسة، ٢٩ آذار ١٩٥٥.
- مذكرات مجلس النواب، الجلسة الرابعة، ٦ / ١١ / ١٩٥٦.
- مذكرات مجلس النواب، الجلسة الخامسة، ١٣ / ١١ / ١٩٥٦.
- مذكرات مجلس النواب، الجلسة الأولى، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٦.
- مذكرات مجلس النواب، الجلسة السادسة، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٦.
- مذكرات مجلس النواب، الجلسة السابعة، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٦.
- مذكرات مجلس النواب، الجلسة الثامنة، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٦.
- مذكرات مجلس النواب، الجلسة التاسعة، ٤ كانون الأول ١٩٥٦.
- مذكرات مجلس النواب، الجلسة العاشرة، ١١ كانون الأول ١٩٥٦.

- محاضر مجلس النواب، الجلسة التاسعة، ٣١ كانون ثاني ١٩٥٦.
- مذكرات مجلس الأعيان، الجلسة الرابعة، ١ كانون الأول ١٩٥٦.
- مذكرات مجلس النواب، الجلسة الثانية عشر، ٨ كانون ثاني ١٩٥٧.
- مذكرات مجلس النواب، الجلسة الرابعة عشر، ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٧.
- مذكرات مجلس النواب، الجلسة الخامسة عشر، ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٧.
- مذكرات مجلس النواب، الجلسة الأولى، ١٣ آذار ١٩٥٧.
- مذكرات مجلس الأعيان، الجلسة السابعة، ١٣ كانون الثاني ١٩٥٧.
- منشورات حزب التحرير، مفاهيم أساسية لحزب التحرير، القدس، ١٩٥٥.
- ناتغ، انتوني، الوثائق السرية لوزارة الخارجية البريطانية، ١٩٥٥ - ١٩٥٦، جريدة الدستور الأردنية، ١٩٨٦/١/٣١.
- وزارة الثقافة والإعلام، دائرة المطبوعات والنشر، الوثائق الأردنية، ١٩٦٨.
- وزارة الإعلام، الوزارات الأردنية ١٩٢١ - ١٩٨٤، دائرة المطبوعات والنشر، تشرين أول ١٩٨٤.
- وثائق سوريا الكبرى، منشورات دار إحياء الكتب العربية، د. ت.
- الوثائق البريطانية الخاصة بالشرق الأوسط لسنة ١٩٥٦، برقية السفير البريطاني إلى وزارة الخارجية رقم ١٥٦١، صحيفة القبس الكويتية، ١٩٨٧/٢/٨.

ثانياً: الوثائق الأجنبية

- أ- وثائق وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office Documents .
- f . o. 371\121469. Report by British embassy about the political parties.in
volved the elections in Jordan.
- f . o. 371\127900\22\1\1957, telegram from Johnston to f .o.
- f . o\371\127702\20\2\1957, telegram from Johnston to f .o .
- telegram from, d . c. to Amman, 6\2\1957.
- f . o. 371\127878, telegram from Amman to f .o. 4\4\1957.
- f.o. 371/127878. tel from Amman to f.o.2/3/1957.
- f.o. 371\122878\4\3\1957. Telegram from Amman to f .o.
- R .j. (Record Of Jordan,1919- 1965), vol. 10,Oxford,England,1996. f.

- o,371\1278940. Johnston to Selwen lioed, 6/2/1957.
- f . o. 371\127887, telegram from Johnston to. f.o. 20/3/1957.
- f . o. 371\127878, r. mason to m . r. hadow,12/4/1957.
- -f . o. 371\127880, from British Embassy of Amman to Selwyn lioed, 8\4\1957.
- f.o. 371/127887, tel From Amman to f.o. 25/3/1957.
- f . o. 371\127887, 12\4\1957, telegram from Washington to f . o.
- f . o. 371\127878, telegram from Amman to. f .o. 6\4\1957.
- f.o. 391/127878, tel From Amman to. f.o. 16/4/1957.
- ب- مجموعة وثائق أوكسفورد المحفوظة في مؤسسة آل البيت (عمان) أوراق سليد بيكر، مراسل (الصندي تايمز)، ومحرر الشؤون الخارجية في الديلي تلغراف، مذكرات زيارته للأردن (١٩٥٤ - ١٩٦١)، ملف ١٦، مرفق ٧٠، مرفق ٨٠.

ثالثاً: المراجع العربية

- الأحمد، نحيب، فلسطين تاريخاً ونضالاً، دار الجليل، عمان، ١٩٨٥.
- أبو غنيمه، هدى، سيرة منفية، من أوراق الدكتور محمد صبي أبو غنيمه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠١.
- أبو غنيمه، زياد، التمثيل العشائري والعائلي في الحكومات الأردنية.
- البطاينة، فيصل، ملف الحياة التشريعية والنيابية في الأردن منذ تأسيس الدولة، د . ت، د . ن . ج ١.
- بكمزرا، عادل موسى، الأردن بين عهدين، د . ت، د . ن .
- بن بكير، حكمت، النظام الدستوري الأردني ١٩٢١ - ١٩٩١، مؤسسة باكير للدراسات الثقافية، الزرقاء، ط ١، ١٩٩٢.
- التل، عبد الله، كارثة فلسطين، دار القلم، القاهرة، ١٩٥٩.
- الجاسر، صوان، ابو باسم، نعمان، الأردن ومؤامرات الاستعمار، الدار المصرية للكتب، القاهرة، ١٩٥٧.
- الحجاج، تاريخ الأحزاب السياسية الأردنية، الصايل للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.

- حجازي، نايف، عطا الله، محمود، تراجم الشخصيات الأردنية، دار المراجع والأبحاث، عمان، ١٩٧١.
- حمارنة، مصطفى، الأردن، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية، القاهرة، ط١، ١٩٩٥.
- حلة، محمد علي، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوحدة العربية (١٩١٨ - ٢٠٠٨)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٤.
- حنا، مازن، الأردنيون والثورة الديمقراطية، ١٩٩٩.
- الحوراني، هاني، تاريخ الحياة النيابية في الأردن، شرق برس، قبرص، د. ت.
- _____، التركيب الاقتصادي والاجتماعي لشرق الأردن، د. ن، ط١، ١٩٧٨.
- خريسات، محمد، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، الجامعة الأردنية، ١٩٩٢.
- خير، هاني، مجموعة البيانات الوزارية الأردنية، المطبعة الوطنية، د. ت.
- الزركلي، خير الدين، اقام الأعلام، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٩.
- سعادة، علي، المعارضة السياسية الأردنية في سبعين عاماً ١٩٢١ - ١٩٩٠، مطابع الدستور التجارية، ١٩٩٨.
- السعدي، عصام، الحركة الوطنية الأردنية (١٩٢١ - ١٩٤٦)، دار أزمنة، عمان، ط١، ٢٠١١.
- السعدي، عصام، الحركة الوطنية الأردنية (١٩٤٦ - ١٩٥٣)، منشورات معهد المشرق للدراسات الجيوسياسية، عمان، ط١، ٢٠١٤.
- شرابي، نظام، أمريكا والعرب، السياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين، دار رياض الرئيس للكتب والنشر، لندن، ط١، ١٩٩٠.
- الشرعة، ابراهيم، الأحزاب الأردنية والقضايا الوطنية والقومية بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٥٧، منشورات اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، ٢٠١٣.
- الشلبي، سهيلا سليمان، العلاقات الأردنية - البريطانية ١٩٥١ - ١٩٦٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.
- الشناق، عبد المجيد، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية - السورية، منذ الاستقلال حتى عام ١٩٧٦، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٦.
- طريف، جورج السلط وجوارها ١٨٦٤ - ١٩٢١، منشورات بنك الأعمال، عمان، ١٩٩٤.

- عباس، مراد، الدور السياسي للجيش الأردني، ١٩٢١ - ١٩٧٣، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٣.
- عبد الحليم، محمد، الاخوان المسلمين ١٩٢٨ - ١٩٤٨، الاسكندرية، ١٩٧٨، ج ١.
- العبيدي، عوني جدوع، حزب التحرير الاسلامي، د. ن، د. ت، ١٩٩٢.
- عثمان، ماهر، الأردن في الوثائق السرية البريطانية (١٩٥٣ - ١٩٥٧)، السنوات الخمس الأولى من عهد الملك حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠١٦.
- العجلوني، محمد سيف الدين، معركة الحرية في شرقي الأردن وأقوال رجال السياسة في سوريا الكبرى، مطبعة جودت بابيل، دمشق، ١٩٤٧.
- العيسمي، شبلي، حزب البعث العربي الاشتراكي في المرحلة التأسيسية (١٩٤٠-١٩٤٩)، دار الطليعة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٥.
- العيسمي، شبلي، حزب البعث العربي الاشتراكي مرحلة التوسع ١٩٤٦ - ١٩٥٨، جزآن، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨.
- غرايبة، ابراهيم، جماعة الاخوان المسلمين في الأردن ١٩٤٦ - ١٩٩٦، مركز الأردن الجديد للدراسات، عمان، ١٩٩٧.
- الغوين، فيصل، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية - المصرية، ١٩٤٥ - ١٩٧٠، منشورات وزارة الثقافة، ٢٠١٢.
- كامل، ميشيل، المؤامرة الأمريكية في الأردن، د. ن، د. ت.
- الكبيسي، باسل، حركة القوميين العرب، مؤسسة الأبحاث الجامعية، بيروت، ١٩٧٣.
- الكيلاني، موسى زيد، الحركات الاسلامية في الأردن، دار البشير، عمان، ط ١، ١٩٩٠.
- الماضي، منيب، موسى، سليمان، تاريخ الأردن في القرن العشرين (١٩٠٠ - ١٩٥٩)، مكتبة المحتسب، عمان، ط ٢، ١٩٨٨.
- مروة، أديب الصحافة العربية، نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط ١، ١٩٦١.
- محافظة، علي، الفكر السياسي في الأردن، وثائق ونصوص، ١٩١٦ - ١٩٤٦، وزارة الثقافة، ٣ أجزاء، ٢٠١١.

- _____، العلاقات الأردنية البريطانية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣.
- _____، تاريخ الأردن المعاصر، عهد الإمارة، ١٩٢١-١٩٤٦، ١٩٨٩.
- مصطفى، أحمد عبد الرحيم، الولايات المتحدة والمشرق العربي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٧.
- موسى، سليمان، أعلام من الأردن، هزاع المجالي، سليمان النابلسي، وصفي التل، منشورات دار اليراع للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ٢٠٠٨.
- _____، أعلام من الأردن، توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، دراسة في السياسة الأردنية، مكتبة الرأي، (٧)، عمان، ط١، ١٩٩٣.
- _____، تاريخ الأردن في القرن العشرين ١٩٥٨ - ١٩٩٥، مكتبة المحتسب، عمان، ط١، ١٩٩٦، ج٢.
- الموسى، عصام سليمان، تطور الصحافة الأردنية (١٩٢٠ - ١٩٥٧)، اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، ١٩٩٨.
- مهنا، أمين عواد، التحديث والاستقرار السياسي في الأردن، الدار العربية، عمان، ط١، ١٩٨٥.
- نقرش، عبد الله، التجربة الحزبية في الأردن، اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩١.
- الهندي، هاني، النصاروي، عبد الله، حركة القوميين العرب، نشأتها وتطورها عبر وثائقها ١٩٥١ - ١٩٦٨، ج١، مؤسسة الأبحاث العربية، ط١، ٢٠٠١.
- هيكل، محمد حسنين، ملفات السويس، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ط١، ١٩٨٦.
- يموت، سهيل، النقطة الرابعة، عرض وتحليل، مطبعة الاتحاد، بيروت، د.ت.

رابعاً: المراجع المترجمة

- أحمد دوف، اسكندر، الاتحاد السوفييتي والعالم العربي، مجموعة من الوثائق السياسية، ترجمة خيرى الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٨.
- باونت، ريتشارد، حروب التدخل الأمريكي في العالم، ترجمة، منعم النعمات، بيروت، ١٩٧٤.
- جون باغوت كلوب، جندي مع العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٨.

- الحسين، ليس سهلاً أن تكون ملكاً، ترجمة هشام عبد الله، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٩٩٩.
- ح. م. فريدون، الحسين، مهنتي كملك، ترجمة غازي عزيز، عمان، الدار العربية للنشر والتوزيع، ١٩٨٥.
- دالاس، رولان، الحسين، حياة على الحافة، تاريخ ملك ومملكة، ترجمة جولي صليبا، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠٠٠.
- شلايم، آفي، أسد الأردن، حياة الملك حسين في الحرب والسلام، ترجمة، سليمان عوض العباس، مركز الكتب الأردني، ط ١، ٢٠٠١.
- كوهين، أمنون الأحزاب السياسية في الضفة الغربية في ظل النظام الأردني (١٩٤٩ - ١٩٦٧)، ترجمة خالد الحسن، القدس، ط ١، ١٩٨١.
- ماير، الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢، (١٩٥٢ - ١٩٥٨)، ترجمة عبد الرؤوف أحمد عمرو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١.
- موريس، جيمس، الملوك الهاشميون، منشورات المكتب العالمي للتأليف والترجمة، بيروت، د. ت.
- يريسون، توماس. أ، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من ١٧٨٤ - ١٩٧٥، ترجمة دار طلاس للدراسات والنشر، ط ١، ١٩٨٥.

خامساً: المراجع الأجنبية

A- Books

- Abidi, Aqil, Jordan Apolitical Study 1948-1957, Asia Publishing House Bombay, 1965 .
- Dann, Ureil, King Hussein and The Challenge of Arab Radicalism, Jordan 1955-1967, Oxford University, Press 1989 .
- Gubser, Peter, Jordan Cross Roads of Middle Eastern Events, London, Croom Helm 1983.
- King Hussein, Uneasy Lies The Head and The Autobiogapby, London, Heinemann 1962

- Mohammad Faddah, The Middle East in Transition, A Study of Jordan Foreign Policy, New York, Asia Publishing House 1974.
- Vatikiotis, P.J, Politics and The Military in Jordan, A Study of The Arab Legion, New York, Frederich Aprager, 1959.
- Satloff, Robert, from Abdullah to Hussein, Jordan in Transition, Oxford University, 1994 .
- Snow' Peter, Hussein A biography, Barrie and Jenkins, London 1972 .

B-Articals

- The Middle East Journal, no.2, summer, 1956 - Washington ,vol 10.
The Middle East Journal, Washington, vol. 10.no.3, summer, 1956.
- The Middle East Journal, Washington, vol, 11. No. 10. Summer, 1956.
The Middle East Journal, Washington, vol. 11. No.2, 1957.

سادساً: المقالات والأبحاث

- الأززعى، موسى، سليمان النابلسي في ضوء المرحلة، بحث ضمن كتاب سليمان النابلسي قراءة في سيرته وتجربته ، وقائع ندوة ، المركز الأردني للدراسات والمعلومات ، ١٩٩٧ .
- ارشيدات، شفيق، التنظيم الحزبي ضرورة وطنية، كتاب لفخامة رئيس الوزراء الأفخم، مجلة الميثاق، العدد ١٣، ١٢/٣/١٩٥٠.
- ارشيدات، شفيق، ميثاق، مجلة الميثاق، العدد ١، ٢٥/٦/١٩٤٩.
- البراري، هزاع، أديب وهبة من فرسان الحركة الوطنية، جريدة الرأي، ٦/٨/٢٠١٢.
- البراري، هزاع، بهجت طيارة، أول مدير للأمن العام، جريدة الرأي، ٢٦/١١/٢٠١٢.
- البراري، هزاع، يوسف شويحات طبيب رواد العمل الخيري ، مدونة الأردن الإلكترونية ، ٢١ سبتمبر ٢٠١١ .
- الحوراني، هاني، حزب الشعب الأردني (١٩٢٧-١٩٣٠) ، مجلة الأفق ، العدد ١٢، ٢٨ تموز ١٩٩٢ .
- مدانات ، عيسى ، سليمان النابلسي ، صورة الزعيم ، بحث ضمن كتاب سليمان

النبلسي ، قراءة في سيرته وتجربته ، وقائع ندوة ، المركز الأردني للمعلومات ، ١٩٩٧ .

- البطاينة، رزق، الجيش والسياسة في الخمسينات، بحث ضمن كتاب، سليمان النبلسي، قراءة في سيرته وتجربته، المركز الأردني للدراسات والمعلومات، ١٩٩٧ .

- جول ، محمود زاهد ، الجماعات الإسلامية في الأردن ، اشكالية العلاقة مع الآخر ، بحث ضمن كتاب الحركات الإسلامية في الأردن ، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، ط١ ، ٢٠١٢ .

- الحمود، مروان، الحزب الوطني الاشتراكي، بحث منشور ضمن كتاب، حكومة سليمان النبلسي ١٩٥٦ - ١٩٥٧، مركز الأردن الجديد للدراسات، دار سندباد للنشر، عمان، ١٩٩٩ .

- الحوراني، هاني، انتخابات تشرين الأول ١٩٥٦ والمجلس النيابي الخامس، بحث ضمن كتاب، حكومة سليمان النبلسي، ١٩٥٦ - ١٩٥٧، أعمال ندوة، دار سندباد للنشر، عمان، ١٩٩٩ .

- الخطيب ، أنور ، الاشتراكية التي نريدها ، مجلة الميثاق ، العدد ١١ ، ١٩٥٧ .
- الزيباوي، محمود، جامعة القادة المتنورين، جريدة النهار اللبنانية، ١٩ تموز، ٢٠١٤ .
- السيد، كريم، فصائل الحركة الوطنية الأردنية، مجلة الأردن الجديد، العدد ١٧/١٨، خريف، ١٩٩٠ .

- الشريف، محمد حسين، الإخوان المسلمون في الأردن، خريطة معرفية، دراسة ضمن كتاب، الحركات الإسلامية في الأردن، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، ط١، ٢٠١٢ .

- الشاعر، جمال ، سليمان النبلسي ، فكره ودوره السياسي ، ندوة حومة سليمان النبلسي ١٩٥٦/١٩٥٧ ، مركز الأردن ، الجديد للدراسات و ، ١٩٩٩ .

- الصالح ، عبدالقادر ، حول تأليف الجبهة الوطنية ، مجلة الحوادث ، العدد ، ٧٤ ، ٢٧ تموز ١٩٥٣ .

- عبد المجيد، محمد، الجماعات الإسلامية الأردنية، خارطة الاتفاق والاختلاف، دراسة ضمن كتاب، الحركات الإسلامية في الأردن، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، ط١، ٢٠١٢ .

- العزة، سعيد، مجلة الميثاق، العدد، ١٢، ١٣، ١٩٥٧ .

- العزة، سعيد ، مفاهيمنا ، مجلة الميثاق ، العدد ١٢ ، ١٣ ، ١٩٥٧ .
- عنزاوي، ابراهيم، جريدة الرأي، ١٩٩٢/٥/١١ .
- عنزاوي، ابراهيم، سيرة المرحوم سعيد المفتي، ايضاحات وملاحظات، جريدة الرأي، العدد، ٧٩٥٧، ١٩٩٢/٥/٢١ .
- عودة ، هشام ، جمال الشاعر ، حزبي في المربول الأبيض ، جريدة الدستور ، ٧ شباط ، ٢٠١٠ .
- الغوين، فيصل، موقف الأردن من مشروع آيزنهاور عام ١٩٥٧، دورية كان التاريخية، العدد ٣٦، السنة العاشرة، يونيو ٢٠١٧ .
- فريز، حسني، من ملامح سليمان النابلسي، جريدة الرأي، عمان، ٧ كانون الثاني، ١٩٧٧ .
- قمحاوي ، وليد ، سليمان النابلسي والقضية الفلسطينية ، بحث ضمن كتاب سليمان النابلسي ، قراءة في سيرته وتجربته .
- الكيلاني، عبد الرحيم زيد، الشيخ عبد الحليم مصطفى زيد الكيلاني، جريدة الرأي، ٢٩/٥/٢٠١٧ .
- محافظة، علي سليمان النابلسي، نشأته والعوامل التي أثرت في تكوين شخصيته، بحث ضمن كتاب ، سليمان النابلسي ، قراءة في سيرته وتجربته ، وقائع ندوة ، المركز الأردني للدراسات والمعلومات ، ١٩٩٧ .
- مدانات، عيسى، سليمان النابلسي، صورة الزعيم، بحث ضمن كتاب، سليمان النابلسي قراءة في سيرته وتجربته، وقائع ندوة، المركز الأردني للدراسات والمعلومات، ١٩٩٧ .
- مدانات ، عيسى ، حكومة سليمان النابلسي ١٩٥٦/١٩٥٧ ، أعمال ندوة مركز الأردن الجديد للدراسات ، دار سندباب للنشر ، عمان ١٩٩٩ .
- المعاينة، محمود، الجيش والسياسة في الخمسينات، ورقة مقدمة لندوة حكومة سليمان النابلسي ١٩٥٦/١٩٥٧، مركز الأردن الجديد للدراسات ، دار سندباد للنشر ، عمان ، ١٩٩٩ .
- المفتي ، سعيد ، سعيد المفتي ، يتذكر ، جريدة الدستور ، العدد ٦٧ ، ١٩٧٦/٥/٣١ .
- مهنا، أمين عواد، تقييم الأحزاب والتنظيمات السياسية في الأردن، مجلة مؤتة، العدد الرابع، جامعة مؤتة، ١٩٩٢ .

سابعاً: مذكرات غير منشورة

- محمود الموسى العبيدات، مذكرات مخطوطة .
- مدانات، عيسى، الحزب الشيوعي الأردني عبر نصف قرن، مذكرات مخطوطة .

ثامناً: مذكرات منشورة

- أبو غربية ، بهجت ، مذكرات بهجت أبو غربية ، من النكبة إلى الانتفاضة (١٩٤٩-٢٠٠٠) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
- أبو شاحوت، شاهر، مذكرات شاهر أبو شاحوت، جريدة الميثاق، الحلقة الرابعة، ١٩٩٨/٧/٢٦ .
- أبو نوار ، علي ، حين تلاشت العرب ، مذكرات في السياسة العربية (١٩٤٨-١٩٥٦) ، دار الساقبي ، لندن ، ١٩٩١ .
- ارشيدات، نبيه، أوراق ليست شخصية، مذكرات، دار الينابيع، دمشق، ط١، ٢٠٠١ .
- الجمعاني ، ضافي، من الحزب إلى السجن ١٩٤٨ - ١٩٩٤، مذكرات، دار رياض الرئيس للكتب والنشر، ط١، ٢٠٠٧ .
- جونستون، تشارلز، الأردن على الحافة، ترجمة فهمي شما، وزارة الثقافة، ط٢، ١٩٩٦ .
- حمزة، زيد، بين الطب والسياسة، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة السفير ، عمان ، ط٣، ٢٠١٥ .
- الحوراني، اكرم، مذكرات أكرم الحوراني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢، ٤(أجزاء) .
- الدحلة، هاني، رماد السنين، مذكرات، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٧ .
- رشيد، نذير، مذكراتي، حساب السرايا وحساب القرايا، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط٥، ٢٠١٥ .
- زيادين، يعقوب، البدايات، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٨٠ .
- السادات، البحث عن الذات، القاهرة، ط١، ١٩٧٨ .

- الشاعر، جمال، سياسي يتذكر، تجربة في العمل السياسي، دار رياض الرئيس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٧.
-، خمسون عاما ونيف، المؤسسة الصحفية الأردنية، مكتبة الرأي، (٨)، ١٩٩٤.
- شقير، عبد الرحمن، من قاسيون إلى ربة عمون، كتاب الأردن الجديد، ط١، ١٩٩١.
- العطي، عبد العزيز، رحلة العمر، من شاطئ غزة إلى صحراء الجفر، د. ن، ط١، ٢٠١٢.
- المجالي، هزاع، مذكراتي، ط١، عمان، ١٩٦٠.
- مطر، حمدي، مذكرات حمدي مطر، قائد ومؤسس في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، عمان، ٢٠١٥.
- النابلسي، سليمان مذكرات صوتية غير منشورة، محفوظة لدى ابنه فارس .
- نويهض، عجاج، ستون عاما مع القافلة العربية، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

تاسعاً: الرسائل الجامعية.

- البشائرة، ابراهيم علي، الأردن ومشاريع الدفاع الغربية عن الشرق الأوسط (١٩٥٠ - ١٩٥٧)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، ١٩٩٤.
- بلال، خالدة، دور العراق والأردن في السياسة العربية ١٩٤٦ - ١٩٥٨، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٩٩٣.
- الحمداني، خليل، الأحزاب السياسية في الأردن، دراسة تاريخية للفترة ١٩٢١ - ١٩٥٧، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤.
- خلة، كامل محمود، التطور السياسي في المملكة الأردنية ١٩٢١ - ١٩٤٨، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٦٩.
- سمارة، محمد علي، دور ابراهيم هاشم في السياسة الأردنية، ١٩٣٣ - ١٩٥٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، قسم التاريخ، ٢٠٠٢.
- شرقي، فواز محمد، سعيد المفتي ودوره في السياسة الأردنية ١٩٢١ - ١٩٧٤، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٩.

- فريحات، ايمان، المعارضة السياسية في شرقي الأردن ١٩٢١ - ١٩٤٦، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨.
- القضاة، أحمد، الأزمة السياسية في الأردن (١٩٥٧ - ١٩٥٨)، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٩.
- محسن، عبد الأمير، التطورات السياسية الداخلية في الأردن (١٩٤٦ - ١٩٥٨)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٢.
- المصري، محمد، الأردن، دراسة سياسية ١٩٥٣-١٩٥٧، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥.
- مصطفى، جميل، الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤-١٩٧٤، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ١٩٩١.

عاشراً: الصحف والمجلات

- جريدة الأردن، العدد، ٢٩٨٢، ١٦ تشرين أول ١٩٥٤. العدد، ٢٩٨١، ١٥ تشرين أول ١٩٥٤. العدد، ٣٠٠٢، ٩ تشرين الثاني ١٩٥٤، العدد، ٣٠١٦، ٢٥ تشرين ثاني ١٩٥٤.
- جريدة الجامعة العربية، العدد ١١٢٨، ١٩/٧/١٩٣٣.
- جريدة الرأي، ١١/٥/١٩٩٢.
- جريدة الجهاد، العدد، ١١٠٤، عدد ٢٧ شباط ١٩٥٧.
- جريدة الدفاع، العدد، ٦٣٣، ١٠/٧/١٩٣٦. العدد، ٥٥٤٧، ١٧ أيار ١٩٥٤. العدد، ٥٥٧٧، ١٧ حزيران، ١٩٥٤. العدد، ٥٨٨٩، ٢٩ حزيران ١٩٥٥. العدد، ٥٩٣٤، ٣ آب ١٩٥٥. العدد، ٥٩٤٤، أيلول ١٩٥٥. عدد ٢٩ شباط ١٩٥٦، عدد ٢٧/٦/١٩٥٦. عدد ١٤/١٠/١٩٥٦. العدد، ٦٢٧٨، ٦/١١/١٩٥٦. عدد ١٥/١٠/١٩٥٦. العدد، ٦٢٨٦، ٢١/١٠/١٩٥٦. عدد ٢٢/١٠/١٩٥٦. عدد ٢٨ تشرين أول ١٩٥٦. عدد ٢/١١/١٩٥٦. عدد ٢١/٣/١٩٥٧. عدد ٣١/١/١٩٥٧. العدد، ٦٣٦٥، ٢١/١/١٩٥٧. عدد ٢٦/٣/١٩٥٧. عدد ٨/١/١٩٥٧. العدد، ٦٣٣٠، ١٢/١٢/١٩٥٦. العدد، ٦٤٣٦، ١٦/٤/١٩٥٧. العدد، ٦٤٤١، ٢٢/٤/١٩٥٧. عدد ٣٠/٤/١٩٥٧. العدد ٦٤٤٥، ٢٦/٤/١٩٥٧.
- جريدة الدستور، ٧ شباط ٢٠١٠.

- جريدة فلسطين، العدد ١٩٤٢. ٢٢، حزيران، ١٩٥٤. عدد ١٢ تشرين أول ١٩٥٤.
 عدد ١٤ تشرين أول ١٩٥٤، العدد، ١٣٩٦، ١٥ تشرين أول ١٩٥٤. العدد،
 ١٣٢٤، ٢٢ تموز ١٩٥٤. عدد ٢٧ أيلول ١٩٥٥. عدد ٧ تموز ١٩٥٥. عدد ١٨
 كانون أول، عدد ٢٢ أيار ١٩٥٦. عدد ٢٩ شباط ١٩٥٦. عدد ٥ تموز، ١٩٥٦،
 عدد ١٩ حزيران ١٩٥٦. عدد ١٤ أيلول ١٩٥٥. عدد ٧ حزيران ١٩٥٥. عدد ٨
 أيلول ١٩٥٦. عدد ٨ تموز ١٩٥٥. عدد ٢٧ تشرين أول ١٩٥٦. عدد ٣١ كانون
 ثاني ١٩٥٧. عدد شباط ١٩٥٧، عدد ١١/١٠/١٩٥٦. عدد ١٣/١٠/١٩٥٦.
 عدد ٢٣/١٠/١٩٥٦. عدد ٢/١١/١٩٥٦. عدد ٣/١١/١٩٥٦. عدد ١٩ حزيران
 ١٩٥٦. عدد ٧/٤/١٩٥٧. عدد ١٠/٤/١٩٥٧، عدد ١١/٤/١٩٥٧. عدد
 ١٧/٤/١٩٥٧، عدد ٨ أيار ١٩٥٧.

- جريدة الكرمل، العدد ١٧٦٠، ١٥/٤/١٩٣٣.
 - مجلة الميثاق، العدد ١، ١٩٤٩، العدد، ٢، ١٩٤٩، العدد ٣٤، ٧/١١/١٩٥٠.
 العدد، ٤، ٤ آذار، ١٩٥٧. الأعداد ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٩٥٧.
 - جريدة الهدى، العدد ٣٧، ١٦/٤/١٩٥٧، العدد ٤٥، ٢٦/٤/١٩٥٧، العدد،
 ١٦٣، ٢١ كانون الثاني ١٩٥٧، العدد، ١٦٠، كانون الثاني ١٩٥٧. العدد ١٧٨،
 ١١/٢/١٩٥٧.

حادي عشر: الموسوعات

- موسوعة أعلام سوريا، دار المنارة، دمشق، المجلد العاشر، ٢٠٠٠.
 - الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ط ١، ١٩٨٤، القسم العام.
 - الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،
 بيروت، ط ١، ١٩٨٦.
 - عطية الله، أحمد، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ٣، ١٩٦٨.

ثاني عشر: المقابلات الشخصية

- مقابلة مع حسن سعود النابلسي في مزرعته بحسبان بتاريخ ١/٦/٢٠٠٢.
 - مقابلة مع عيسى مدانات في منزله بعمان في ٣٠/٦/٢٠٠٢.
 - مقابلة مع الدكتور يعقوب زيادين في مكتبة بعمان بتاريخ ١٠/١/٢٠٠٢.
 - مقابلة مع الدكتور جمال الشاعر، في عمان بتاريخ ١٢/١٢/٢٠٠٢.

ثالث عشر: المواقع الإلكترونية:

<http://wikipedia.org/wiki>

- <http://www-pm.gov.jo> موقع رئاسة الوزراء .

- <http://jormulti.tk> ٢١ سبتمبر ٢٠١١ مدونة الأردن الإلكترونية .

- <http://www.marefa.org>

- <http://www.aljazeera.net> 4-2-2014

- <http://faisaly-kora.3abber>

- <http://www.jordanheritage.jo>

- <http://www.historyofjordan.com>

- <http://books.google.jo>.

- <http://www.info.wafa.ps> \atemplate.aspx

- <http://honaalsalt.blogspot.com> 12/2014 هنا السلط

- <http://www.zamncm.com> موقع زمانكم

- <http://www.palestinapedia.net>

- <http://www.jordanulti.blogspot.com>

- <http://www.vetogate.com>

- <http://www.doror.alira9.cent> موقع درر العراق

- <http://shasha.ps> \news

الملاحق

ملحق (٨) نسق
(٦) للجنة
(٢) للوزارة

الرقم ١٦٩/١
التاريخ ١٩٥٧/١/٦

الموضوع : مشروع آيتنهاور، تصريحات
الرباوي فيه وجهه في المجلس
النيابي . . .

رئاسة الوزارة
بمصاد

المانا بمرتبنا المرفقة في ١٩٥٦/١/٢ في الموضوع .

١. تقدم منا تصريحات من السيد عبد الله الرباوي - وزير الدولة للشؤون الخارجية في المؤتمر الصحفي الذي عقده بمعد ظهر يوم ١٩٥٦/١/٢ .
٢. ولقد تم أيضا بدء البحث في مشروع آيتنهاور - استنادا على المعلومات المذكورة والمنشورة في الصحف، وتصريحات الرباوي - في جلسة مجلس النواب التي انعقدت بمعد ظهر ١٩٥٦/١/٢ أيضا . وقد أدلى السيد سليمان النابلسي رئيس الوزراء على النواب الذين تطرقوا إلى ضرورة مناقشة أمهكا بقوله : -
" لميلسانا ان يناقش مسألة الأردن وليس سياسة أمهكا والأردن ما زال لم يخلق " اي يتلخى رسمي في مشروع آيتنهاور مواهب حتى الان . . . "
٣. وقد أدلى السيد سليمان النابلسي بقوله هذا يكون قد خالف : -
أ : تصريحات وزير دولته الى ارباب الصحافة قبل سلة
ب : مقترح النائب السيد جودت الحنن (القدمة صورة منه هنا) والذي -
اذ تمتع به الجلسة للمبحث في مشروع آيتنهاور وصحافة أمهكا ونائبها
منه بدوره لتصريحات الرباوي .

وبهذا تدار الإدارة وهذا هو سير الانسجام في الحكومة الأردنية الراهنة .

٣. وفي موضوع رد رئيس الوزراء على من تطرق الى مشروع آيتنهاور، وقمت مشادة كلاهما بين وجهه، بعض النواب الشطرين في مباحثهم ما ندى بالنتيجة الى امتذار منالي السيد شفيق رشيدات وزير الداخلية والمعارنابهم باسم رئيس الوزراء .
٤. واحتد النقاش في هذه الجلسة بين جماعتين من النواب فاقى كل من النائب الدكتور حسون الدين (صبحي من الكرك - انقنب من الله - صبحي) والنائب السيد ذائق ورا (رام الله - صبحي) بان ليس من استعمار في الحكم الشرابي ونائبها كل من السيد كمال ناصر (رام الله - صبحي) والسيد ذائق عيناوي (نائب نابلس صبحي ذابلي - من جيشة الحسيني) وممثلي السيد مصطفى (عخان - وطني دمشق) بان الاستعمار الشرابي لا يستلزم الاستعمار الشرابي في جواره ومساعدته الى غير ذلك .

ملحق (١)



مستندة داخلية

صان

مترجم: ١٩٥٧/٢/٢

تاريخ: ١٩٥٧/١/٢

سري

الرجوع: كتاب ملك الاردن الى رئيس حكومتهم
في شجب الشرعية ***

ان ش
رأية الخارجية
بشاد

١٠ تقدم بما تحية نسخ من نص الرسالة التي وجهها جلالة الملك الحسين عاقل الاردن
الى دولة الكويت سليمان التايهي رئيس الوزراء بتاريخ ١٩٥٧/١/٣١ والتي تكسر
الاعتناء من سلطة الملك سرسما ١٩٥٧/٢/٢ في موضوع شجب الملك انتشار الشيوعية
في الاردن ويجب انتباه مكرت ان شرية كانت ذلك وفق قوانين البلاد كما
ما في الصفحة الاخرى من الرسالة وهي :-

- ركم في قرانين هذا الملك عمن لا يتشبه ولكم من بقطة شجينا منذ قوى ولنا
في ما نتمكم ما يجلنا من يتجن من سبق قواهاكم نحو هذا الملك السفن زواله
ب- التت ***

١١ كنت لست ان فاشر الرسالة كان عليها في نرس المرسلين من الاردن حين ماكتب كبار
واسامة عنهم الى الملك الذي تاشي من شين - رتد رأيتا ان نعدوا مدورهم على هبنا
مع انتنا المذارة التي يوقنا سرت والممسكين في راسة التشريعات في البلاد -
نصا في قرنتنا في سبل التي راات واخرنا رئيس الكبران الملكي بان زب اوتنسما
منه كانت سب اغر مايا في رسالة جلالة الملك من شجب تلك يدى الشعوب
الهداية *

ولقد شكلنا رئيس الدبران هذه المذارة وقال انني ساهم في الامور حتى جلالة
بناكدا ما في سيجبل ذلكا عمن قبل *

المستند
بهاء الدين لودعي

در شمسات

لم نسخ من نص الرسالة *

ملحق (٩)

IRAQI EMBASSY
AMMAN



السفارة العراقية
عمان

تاريخ: ٢٦/٢/٥٦

تاريخ: ١٤/٤/١٩٥٧

الموضوع: اتفاقية وزارة النابلس في
١٠ نيسان ١٩٥٧

وزارة الخارجية

بمصاد

الحاقاً بمرتبائنا في الموضوع:

١. نذكر مما (٦) نسخ من كتاب استقالة دولة النابلسي والآخرى طلبة الارادة في الاتفاقية في يوم ١٠ نيسان ١٩٥٧ و (٦) نسخ من كتاب حلاله ملك الاردن في قبول الاستقالة
٢. لقد بلغ معالي السيد سميت التلموني رئيس الديوان الهاشمي الارادة بالاتفاقية شقياً بعد شهر ذلك اليوم - وقد اعتاد لعضاء الوزارة في تلك اليام ملازمة مجلس الوزراء بمسند اوقات الدوام - فبين التلموني للنابلسي الدولي التي دفعت بحلاله الملك لاتفاقية ساس مناسب ومنها المعايير الشعبية التي اخذت فكري من المعايير بخبر جع الملك حقائقه وسنادة الاردن راجعاً الى الحجاز (كذا) *
٣. وقد علمت النابلسي اراد ان يستأثر برأي زملائه بعد ان يسلطه التلموني بذلك فاجابه التلموني " انتي بي ديو انك وانتظار الجواب " وندما رجع النابلسي بعد ذلك الاستئناس اخبر التلموني بانه سيقدم بعد سبعة كتاب الاستقالة بالذات الى جلالتك الملك وفي الديوان الملكي * وقد تم هذا *
٤. لقد كان التلموني يحل معه كتاب الاتفاقية مكتوباً وموقعاً من جلالتك الملك ليطلبه النابلسي اذا ما منع من الانصياع الى مايلج به شقياً *
٥. لقد سبق هذه الحركة ان احدث مايزيد على ٢٦ رئيساً من رؤساء العشائر في البلاط الهاشمي وقد تكلم من بينهم النابلسي السالفين الشين محمد المنور والشين محمد ابو الحسن في تأييد الملك والانصياع الى ارادته ونهذ عن الشيوعية الى غير ذلك ولم يختلف بين الشيوخ اخذ عن ابداء الراي السوائق او يمدد القسوس الى ماكان يستهدفه الملك * وما قاله الشريف ان بنود الجنرال العربي هم ابتائوا وليس من احد منهم من يجروعلق مثالبه ما نترك ونرسلنا من ارادة جلالتك * وقد بعثنا ايضا ما آل اليه الوضع في البلاد في مدة وزارة النابلسي وفي هذا الباب نعتقد ان النقال الذي نشر في يوم ١١/٤/١٩٥٧ في جريدة (الجناباد) (بشرط) وقد علمنا ان كاتبه هو السيد عبد النعمان الوائلي مايعا من اخيه دولة السيد سبر المرتضى) لمؤداة تلك الحالة واننا نقدم صورياً منه مع كتابنا هذا للاطلاع *
٦. ولقد حضر هذا الاجتماع الزعيم محمد الصابحة (و قد اصبح لزاماً منه دتائق عصمين (الاستماع) *

ملحق (٣)

نحن الحسين الاول ملك المملكة الاردنية الهاشمية

بمقتضى المادة (٣١) من الدستور

وبناء على ما قرره مجلس الاعيان والنواب

نصادق على القانون الآتي ونأمر باصداره واضافته الى قوانين الدولة :

قانون انهاء معاهدة التحالف الاردنية البريطانية

رقم (٦) لسنة ١٩٥٧

المادة ١ - يطلق على هذا القانون اسم (قانون انهاء معاهدة التحالف الاردنية البريطانية لسنة ١٩٤٨) ويعمل به من تاريخ ١٤ - ٣ - ١٩٥٧

المادة ٢ - تنتهي معاهدة التحالف الاردنية البريطانية المعقودة ما بين حكومة المملكة المتحدة وحكومة المملكة الاردنية الهاشمية الموقعة في عمان بتاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٤٨ مع ملحقها وجميع المذكرات والكتب المتبادلة عند توقيعها واية اتفاقات اخرى لاحته متعلقة بها : ويبطل مفعولها والعمل بها .

المادة ٣ - يعتبر الكتابان المتبادلان بين وزير الخارجية الاردنية وبين السفير البريطاني والاتفاق المالي الملحق بهما المرغبتين بهذا القانون جزءا متما له .

المادة ٤ - رئيس الوزراء والوزراء مكلفون بتنفيذ احكام هذا القانون .

١٣ - ٣ - ١٩٥٧

الحسين بن طلال

وزير الداخلية وزير الاشغال العامة وزير التربية والتعليم
وزير الخارجية وزير الاشغال العامة وزير الاشغال العامة
شفيق ارشيدات انور الخطيب عبد الحليم النمر سليمان النابلسي
وزير المالية وزير المواصلات وزير الانشاء والتعمير وزير الاقتصاد الوطني
صلاح طوقان صالح المجالي سمعان داود نعيم عبد الهادي
وزير الزراعة وزير الدولة وزير الصحة
للشؤون الخارجية للشؤون الاجتماعية
عبد القادر الصالح عبد الله الرباوي صالح المعشر

ملحق (٤)

عمان في ١٣ - ٣ - ١٩٥٧

بإصاحب السعادة

بالإشارة لتصريحنا المشترك الصادر في ١٣ فبراير سنة ١٩٥٧ وللموافقات الأخيرة وبالتنظر لرغبة حكومة المملكة الاردنية الهاشمية وحكومة جلالته في المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال ايرلندا في اتياء معاهدة التحالف البريطانية الاردنية لسنة ١٩٤٨ بالاتفاق والمحافظة في الوقت ذاته على علاقات سليمة ودية بين بلدينا ، لسي الشرف ان اقدم المقترحات التالية : -

١ - تنتهي معاهدة التحالف بين المملكة المتحدة والمملكة الاردنية الهاشمية الموقعة في عمان بتاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٤٨ مع ملحقاتها وجميع المذكرات والكتابات المتبادلة عند توقيعها واية اتفاقات اخرى لاحقة متعلقة بها (وبشار البهاغيا بعد بمعاهدة ١٩٤٨) ويبطل مفعولها ابتداء من اليوم الذي تقوم فيه حكومة المملكة الاردنية الهاشمية بالتبليغ المنصوص عنه في الفقرة الاخيرة من هذه المذكرة .

٢ - يبدأ جلاء القوات الموجودة في اراضي المملكة الاردنية الهاشمية لاغراض معاهدة سنة ١٩٤٨ بالسرعة وقت ممكن بعد تاريخ هذه المذكرة ويتم جلاء هذه القوات وفقا لاحكام هذه المذكرة في فترة لا تتجاوز ستة اشهر من تاريخ اتياء المعاهدة .

٣ - تقدم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية لحكومة جلالته البريطانية جميع التسهيلات والمساعدات الضرورية لجلاء القوات البريطانية .

٤ - الى ان يتم جلاء القوات البريطانية عن الاردن تظل هذه القوات متمتعة بالحصانات التي تتمتع بها وفقا لنص المادة الخامسة من ملحق معاهدة التحالف لسنة ١٩٤٨ .

٥ - تقدم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية لحكومة المملكة المتحدة جميع التسهيلات والمساعدات الضرورية لنقل اللوازم والممتلكات البريطانية الموجودة الآن في الاردن بتاريخ اتياء معاهدة سنة ١٩٤٨ او التصرف بها باستثناء الاشياء التالية التي تحتفظ بها حكومة المملكة الاردنية الهاشمية او تتسلمها :

٦ - بعض الميقات والذخائر التي وضعت قبل تاريخ ٢٨ تشرين اول سنة ١٩٥٦ تحت تصرف الجيش العربي الاردني لاستعماله والتي بقيت رغم ذلك ملكا للقوات البريطانية .

ب - لوازم الجيش البريطاني (باستثناء الذخائر) التي نظمت من الزرقاء لحكومة

المملكة الاردنية الهاشمية منذ ٢٨ تشرين اول سنة ١٩٥٦ ، وما تبقى في الزرقاء من
لوازم الجيش البريطاني - باستثناء الذخائر - عند تاريخ انتهاء معاهدة ١٩٤٨ .

ج - كمية من الذخائر من الزرقاء يتفق على تفاصليها بين حكومة المملكة المتحدة
وحكومة المملكة الاردنية الهاشمية .

د - اللوازم الطبية ، والبترول والمفاتيح (الجركانات) الموجودة في تاريخ انتهاء
معاهدة سنة ١٩٤٨ لدى الجيش العربي الاردني لحساب الجيش البريطاني .

هـ - لوازم قوة الطيران الملكية البريطانية في مطاري عمان والمفرق القديم؛
التي نقلت لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية منذ ٢٨ تشرين اول سنة ١٩٥٦ .

٦ - تتسلم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية جميع الابنية والمنشآت الوترسية او
الثابتة التي كانت في حوزة القوات البريطانية او بتصرفها بتاريخ ٢٨ تشرين اول
سنة ١٩٥٦ .

٧ - ان جميع الاراضي التي تتصرف بها او تستعملها القوات البريطانية والتي
تحتلها حكومة المملكة المتحدة ، او التي هي مسجلة باسم حكومة المملكة المتحدة
او باسم اي موظف بريطاني بالنيابة عن حكومة المملكة المتحدة تنقل ملكيتها
لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية وتتسلمها .

٨ - تقوم حكومة المملكة المتحدة باسرع وقت ممكن بنقل اللوازم والمعدات والاموال
المنقولة الاخرى العائدة للقوات البريطانية ، او التصرف بها ، باستثناء تلك
اللوازم والمعدات والاموال التي تحتفظ بها المملكة الاردنية الهاشمية او تأخذها
وفتا للفترة الخامسة من هذه المذكرة ؛ وتقوم حكومة المملكة المتحدة بحسب
ما بقي من القوات البريطانية في الاردن لاغراض ذلك النقل والتصرف في مدة لا تتجاوز
الستة اشهر من تاريخ انتهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ .

٩ - ان الاموال التي ستأخذها حكومة المملكة الاردنية الهاشمية او تنقل
اليها ، وفقا لاحكام الفقرات ٧، ٦، ٥؛ من هذه المذكرة ، يتم اخذها من قبل حكومة المملكة
الاردنية الهاشمية او تسليبها اليها من قبل حكومة المملكة المتحدة في وقت لا يتجاوز
الستة اشهر من تاريخ انتهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ .

١٠ - تسمح حكومة المملكة الاردنية الهاشمية باستمرار البقاء في اراضيها للقوات
البريطانية اللازمة لتنفيذ احكام الفقرات ٥، ٦، ٧، ٨، ٩؛ من هذه المذكرة . ويتم
جلاء هذه القوات عن الاراضي الاردنية في فترة لا تتجاوز ستة اشهر من تاريخ
انتهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ وفقا لاحكام الفترة (٢) من هذه المذكرة .

١١ - تدفع حكومة المملكة الاردنية الهاشمية الى حكومة المملكة المتحدة مبلغ (اربعة ملايين وربع المليون) جنيا استرلينيا : اما التفاصيل المتعلقة بكيفية الدفع والمسائل المالية الاخرى فتد في ملحق لهذه المذكرة ، يعتبر جزءا لا يتجزأ منها .

١٢ - تعتبر احكام هذه المذكرة تنوية نهائية تامة ، لجميع ادعاءات الحكومتين القائمة على نصوص معاهدة سنة ١٩٤٨ .

اذا كانت هذه المقترحات مقبولة لدى حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال ايرلندا على الشرف ان اقترح ، ان تعتبر هذه المذكرة ، وملحقها ، وجواب مساعدكم بالموافقة عليها ؛ الكتب المتبادلة المشار اليها في التصريح المشترك الصادر بتاريخ ١٣ فبراير سنة ١٩٥٧ ؛ وان تكون هذه المقترحات والملحق وجواب مساعدكم عليها اتفاقية بين الحكومتين وان تعتبر الوثيقة الرسمية لانهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ على ان تكون نافذة المفعول من تاريخ اليوم الذي تبلغ فيه حكومة المملكة الاردنية الهاشمية حكومة المملكة المتحدة موافقة مجلس الامة الاردني عليها .

سليمان النابلسي
وزير الخارجية

سعادة السيد تشارلز جونستون
سفير صاحبة الجلالة البريطانية
عمان

عمان في ١٣ - ٣ - ١٩٥٧

يا صاحب الدولة ،

لي الشرف ، ان احيط دولتكم علما بتسلمي ، مذكرة دولتكم المؤرخة في هذا اليوم ونصبكم بالي :

بالاشارة لتصريحنا المشترك في ١٣ فبراير سنة ١٩٥٧ ولمفاوضاتنا الاخيرة وبالنظر لرغبة حكومة المملكة الاردنية الهاشمية وحكومة جلالتي في المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال ايرلندا في اثناء معاهدة التحالف البريطانية الاردنية لسنة ١٩٤٨ بالاتفاق والمحافظة في الوقت ذاته على علاقات سلمية ودية بين بلدينا ، لي الشرف ان اقدم المقترحات التالية : -

١ - تنتهي معاهدة التحالف بين المملكة المتحدة والمملكة الاردنية الهاشمية الموقعة في عمان بتاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٤٨ مع ملحقها وجميع الذكرات والكتب المتبادلة عند توقيعها واية اتفاقات اخرى لاحقة متعلقة بها (ويشار اليها فيما بعد بمعاهدة ١٩٤٨) وببطل مفعولها ابتداء من اليوم الذي تقوم فيه حكومة المملكة الاردنية الهاشمية بالتبلغ المنصوص عنه في النقرة الاخيرة من هذه المذكرة .

٢ - يبدأ جلاء القوات البريطانية الموجودة في اراضي المملكة الاردنية الهاشمية لاغراض معاهدة سنة ١٩٤٨ باسرع وقت ممكن بعد تاريخ هذه المذكرة ويتم جلاء هذه القوات وفقا لاحكام هذه المذكرة في فترة لا تتجاوز سنة اشهر من تاريخ انتهاء المعاهدة .

٣ - تقدم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية لحكومة جلالته البريطانية جميع التسهيلات والمساعدات الضرورية لجلاء القوات البريطانية .

{ - الى ان يتم جلاء القوات البريطانية عن الاردن تظل هذه القوات متمتعة بالحصانات التي تتمتع بها وفقا لنص المادة الخامسة من ملحق معاهدة التحالف لسنة ١٩٤٨ .

٥ - تقدم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية لحكومة المملكة المتحدة جميع التسهيلات والمساعدات الضرورية لنقل اللوازم والممتلكات البريطانية الموجودة الآن في الاردن بتاريخ انتهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ او التصرف بها باستثناء الاشياء الثابتة التي تحتفظ بها حكومة المملكة الاردنية الهاشمية او تسليها :

١ - بعض الميقات والذخائر التي وضعت قبل تاريخ ٢٨ تشرين اول سنة ١٩٥٦ تحت تصرف الجيش العربي الاردني لاستعماله والتي بقيت رغم ذلك ملكا للقوات البريطانية.

ب - لوازم الجيش البريطاني (باستثناء الذخائر) التي نظمت من الزرقاء لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية منذ ٢٨ تشرين اول ١٩٥٦ ؛ وما تبقى في الزرقاء من لوازم الجيش البريطاني (باستثناء الذخائر) عند تاريخ إنهاء معاهدة ١٩٤٨ .

ج - كمية من الذخائر من الزرقاء ؛ يتفق على تفاصيلها بين حكومة المملكة المتحدة وحكومة المملكة الاردنية الهاشمية .

د - اللوازم الطبية ؛ والبتروول والصنائج (الجركانات) الموجودة في تاريخ انتهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ لدى الجيش العربي الاردني لحساب الجيش البريطاني .

هـ - لوازم قوة الطيران الملكية البريطانية في مطاري عمان والمفرق القديم ، التي نقلت لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية منذ ٢٨ تشرين اول سنة ١٩٥٦ .

٦ - تتسلم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية جميع الابنية والمنشآت الوقتية او الثابتة التي كانت في حوزة القوات البريطانية او بتصرفها بتاريخ ٢٨ تشرين اول سنة ١٩٥٦ .

٧ - ان جميع الاراضي التي تتصرف بها او تستعملها القوات البريطانية والتي تملكها حكومة المملكة المتحدة ؛ او التي هي مسجلة باسم حكومة المملكة المتحدة

او باسم اي موظف بريطاني بالنيابة عن حكومة المملكة المتحدة تنقل ملكيته
لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية وتسلمها .

٨ - تقوم حكومة المملكة المتحدة باسرع وقت ممكن بنقل اللوازم والمهمات
والاموال المنقولة الاخرى العائدة للقوات البريطانية : او التصرف بها ، باستثناء
تلك اللوازم والمهمات والاموال التي تحتفظ بها المملكة الاردنية الهاشمية او تاخذها
وفقا للفقرة الخامسة من هذه المذكرة ، وتقوم حكومة المملكة المتحدة بسحب
ما بقي من القوات البريطانية في الاردن لاغراض ذلك النقل والتصرف في مدة لا تتجاوز
السنة اشهر من تاريخ انتهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ .

٩ - ان الاموال التي ستأخذها حكومة المملكة الاردنية الهاشمية او تنقل اليها ، وفقا
لاحكام الفقرات ٧، ٦، ٥ ، من هذه المذكرة ، يتم اخذها من قبل حكومة المملكة الاردنية
الهاشمية او تسليمها اليها ، من قبل حكومة المملكة المتحدة في وقت لا يتجاوز الستة
اشهر من تاريخ انتهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ .

١٠ - تسح حكومة المملكة الاردنية الهاشمية باستمرار البقاء في اراضي القوات
البريطانية اللازمة لتنفيذ احكام الفقرات ٧، ٦، ٥ من هذه المذكرة ، ويتم جلاء هذه
القوات عن الاراضي الاردنية في فترة لا تتجاوز ستة اشهر من تاريخ انتهاء معاهدة
سنة ١٩٤٨ وفقا لاحكام الفقرة (٢) من هذه المذكرة .

١١ - تدفع حكومة المملكة الاردنية الهاشمية الى حكومة المملكة المتحدة مبلغ اربعة ملايين
وربع المليون (جنبا استرلينا : اما التفاصيل المتعلقة بكيفية الدفع والمسائل المالية
الاخرى فترد في ملحق لهذه المذكرة ، يعتبر جزءا لا يتجزأ منها .

١٢ - تعتبر احكام هذه المذكرة تسوية نهائية تامة ، لجميع ادعاءات الحكومتين
التامة على نصوص معاهدة سنة ١٩٤٨ اذا كانت هذه المقترحات مقبولة لدى
حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال ايرلندا غلي الشرف ان اقترح ، ان
تعتبر هذه المذكرة ، وملحقها ، وجواب سعادتك بالموافقة عليها . الكتب المتبادلة
المشار اليها في التصريح المشترك الصادر بتاريخ ١٣ فبراير سنة ١٩٥٧ ، وان تكون
هذه المقترحات والملحق وجواب سعادتك عليها اتفاقية بين الحكومتين وان تعتبر
الوثيقة الرسمية لانهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ على ان تكون نافذة المفعول من تاريخ
اليوم الذي تبلغ فيه حكومة المملكة الاردنية الهاشمية حكومة المملكة المتحدة موافقة
مجلس الامة الاردني عليها .

وجوبا عليها ، اشرف بان احبط دولتكم علما بان حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا
العظمى وشمال ايرلندا توافق على المقترحات الواردة في شكرتكم وانه ؛ تبعا لذلك
نات هذه الحكومة ، توافق على اقتراحكم ؛ بان تعتبر هذه المذكرة وملحقها ، وهذا

الجواب الكتب المتبادلة المشار اليها في التصريح المشترك الصادر بتاريخ ١٣ فبراير سنة ١٩٥٧ وان تكون هذه المقترحات والملحق وهذا الجواب اتفاقية بين الحكومتين وان تعتبر الوثيقة الرسمية لانتهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ ، على ان تكون نافذة المفعول من تاريخ اليوم الذي تبلغ فيه حكومة المملكة الاردنية الهاشمية ، حكومة المملكة المتحدة ، موافقة مجلس الامة الاردني عليها .

س . ه . جونسون
سفير صاحبة الجلالة البريطانية

وزير خارجية المملكة الاردنية الهاشمية عمان

ملحق للكتب المتبادلة

١ - تم تادية مبلغ (٢٥٠.٠٠٠ ر) جنيه استرليني الذي ستدفعه حكومة المملكة الاردنية الهاشمية الى حكومة المملكة المتحدة وفقا للفقرة (١١) من الكتب المتبادلة كما يلي :-

١ - دفعة مقدارها (١٢٥.٠٠٠ ر) جنيه استرليني تدفع في اليوم الاول من ايار ١٩٥٧

ب - يدفع الرصيد البالغ (٣.٠٠٠.٠٠٠ ر) جنيه استرليني على ستة اقساط متساوية مقدار كل منها (٥٠٠.٠٠٠ ر) جنيه استرليني في اول ايار من كل سنة من السنين ١٩٥٨ حتى ١٩٦٣

٢ - تعدد الدفعة البالغة (١٢٥.٠٠٠ ر) جنيه استرليني المشار اليها في الفقرة ١ (١) اعلاه كما يلي :-

١ - باجراء تقاض يبلغ (٥٩٨.٠٠٠ ر) جنيه استرليني الذي يمثل جزءا من الدفعة النهائية ومقدارها (٨٢٨.٠٠٠ ر) جنيه استرليني المتحققة على حكومة المملكة المتحدة تنفيذا للالتزامات عملا بالكتاب رقم (٥) الموجه من الوزير البريطاني المفوض في عمان الى رئيس وزراء الاردن المؤرخ في الخامس عشر من آذار ١٩٤٨ المتعلق بمعاهدة التحالف الموقعة في ذلك اليوم .

ب - بتادية مبلغ (٦٥٢.٠٠٠ ر) جنيه استرليني من حكومة المملكة الاردنية الهاشمية الى حكومة المملكة المتحدة في اليوم الاول من ايار ١٩٥٧

٣ - ان مبلغ ال (٢٤٠.٠٠٠ ر) جنيه استرليني الذي يمثل رصيد الدفعة النهائية المتحققة على حكومة المملكة المتحدة الى حكومة المملكة الاردنية الهاشمية تنفيذا للالتزامات حكومة المملكة المتحدة عملا بالكتاب رقم (٥) المشار اليه في الفقرة ٢

(٢) اعلاه يبقى وديعة لدى حكومة المملكة المتحدة وتسدّد منه المبالغ التي تتحقّق للاغراض التالية :

٢ - الدفوعات التي تمت او التي ستتم من جانب حكومة المملكة المتحدة نيابة عن حكومة المملكة الاردنية الهاشمية مما هو متعلّق باللوازم التي وردت والخدمات التي ادبت حتى اليوم الحادي والثلاثين من اذار ١٩٥٧ من وزارة الخريبة البريطانية او وزارة الطيران البريطانية او وكلاء التاج :

ب - المبالغ المتحققة على حكومة المملكة الاردنية الهاشمية الى الموظفين البريطانيين الذين خدموا في السابق في القوات الاردنية بموجب شروط الخدمة السارية المعمول او عن طريق التعويض نتيجة لانباء تلك الخدمة المناجىء وبعد التحديد النهائي للمبلغ المطلوب من حكومة المملكة الاردنية الهاشمية وتسديده حسب الفقرة ٣ (أ) و (ب) اعلاه فان اي ائصال سيقتيد لحساب حكومة المملكة الاردنية الهاشمية .

{ - تستط المطالبات التالية :

١ - المبلغ المستحق دفعه الى حكومة المملكة الاردنية بموجب الاتفاقية المعتودة بين وزير المواصلات البرق والبريد في الاردن وضابط الاشارة الرئيسي في الترسّوات البريطانية للشرق الاوسط المؤرخة في اليوم الثاني والعشرين من نيسان ١٩٥٣ والمتعلقة بخطوط التلفون بين العقبة والجيزة .

ب - مبلغ (٢٦٣٥) ديناراً و (١٠) غلّسات تطالب به حكومة المملكة الاردنية الهاشمية عن اشتراكات التلفون ورسوم المكالمات التلفونية المتحققة على الترسّوات البريطانية ومع هذا تقوم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية بالاستمرار بصيانة الخط وتعطي التسمييلات المدرجة بالاتفاقية المتعلقة بخط العقبة - الجيزة حتى انبهاء انسحاب القوات البريطانية دون تكليف حكومة المملكة المتحدة بتأدية اية نفقات ودون المطالبة باشتراكات عن تمديدات التلفون في مطار عمان .

ج - المبالغ التي تطالب بها حكومة المملكة المتحدة عن اللوازم والمهمات والخدمات التي قدّمتها الى الجيش العربي الاردني وزارة الحرب البريطانية في سنة ١٩٤٨ .

المؤلف

- ولد في قرية مليح/ لواء ذيبان عام ١٩٦٧ .
- دكتوراه في تاريخ العرب الحديث والمعاصر .
- عمل معلماً ، ومساعد مدير مدرسة ، ومدير مدرسة ، ومشرفاً تربوياً في وزارة التربية والتعليم .
- محاضر غير متفرغ - جامعة الإسراء .
- محاضر متفرغ - الجامعة الأردنية - فرع العقبة ٢٠١٠-٢٠١٣ .
- عضو لجنة تأليف مبحث التربية الوطنية للصف التاسع الأساسي/ إدارة المناهج والكتب المدرسية- وزارة التربية والتعليم ٢٠١٤-٢٠١٥ .
- عضو لجنة تأليف مبحث تاريخ العرب والعالم للصف الثاني عشر الأدبي/ إدارة المناهج والكتب المدرسية- وزارة التربية والتعليم ٢٠١٧ .
- مدرب معتمد لبرنامج القيادة والإدارة / وزارة التربية والتعليم ٢٠١٥ .
- عضو رابطة الكتاب الأردنيين .
- كاتب مقال/ صحف ودوريات ومواقع الكترونية .
- المشاركة في عدة مؤتمرات وورشات عمل اقليمية ومحلية .

المؤلفات

- التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية - المصرية (١٩٤٥-١٩٧٠) ، منشورات وزارة الثقافة ، ٢٠١٢ .
- مقياس مركز عمان للحريات الأكاديمية في الجامعات العربية ، (مؤلف جماعي) ، مركز عمان لدراسات حقوق الانسان ، ٢٠١٤ .
- مخطوطات معدة للنشر
- الاصلاح التربوي في الأردن ، واقع وتطلعات .
- الدور السياسي والعسكري للأمير عبد الله بن الحسين حتى عام ١٩٢٠ .
- البحوث المنشورة وغير المنشورة
- موقف الأردن من مشروع أيزنهاور عام ١٩٥٧ ، دورية كان التاريخية ، العدد ٣٦ ، السنة العاشرة ، يونيو ٢٠١٧ .
- الحزب الوطني الاشتراكي ودوره في الحياة السياسية في الأردن ١٩٥٤ - ١٩٥٧ .
- آفاق الإصلاح السياسي والتنمية الديمقراطية في الأردن (١٩٨٩-٢٠٠٧) ، مركز دراسات الشرق الأوسط- عمان ٢٠٠٦ .
- الإصلاح التربوي في الأردن ، قراءة نقدية في ضوء الفكر التربوي المعاصر .

tel 962777639845

Email: abuwaf67@gmail.com

سليمان النابلسي

ودوره في الحياة السياسيّة الأردنيّة (1908-1976)

تتناول هذه الدراسة سيرة حياة سليمان النابلسي كواحد من الشخصيات السياسيّة التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ الأردن المعاصر في منعطفات تاريخيّة مفصليّة؛ وتهدف إلى التعرّف على التكوين الاجتماعي والفكري والثقافي والسياسي، الذي أسهم في التأسيس لتوجهات سليمان النابلسي ومواقفه السياسيّة، في محاولة لاستقراء حقائق الحياة السياسيّة ومعطياتها في الأردن خلال فترة الدراسة، وذلك من خلال تتبع دوره ونشاطه السياسي ومواقفه بوصفها جزءاً من مسيرة الحركة الوطنيّة الأردنيّة، وتاريخ الأردن المعاصر، مع الأخذ بعين الاعتبار الإطار التاريخي الذي حكم مسار الدولة الأردنيّة بمعطياتها المحليّة والعربيّة والدوليّة، منذ عام 1921، خصوصاً في خمسينيّات القرن الماضي التي مثّلت ذروة الحرب الباردة عالمياً وعربياً. وقد حرصت الدراسة على تجاوز النظرة المنحازة، وتقديم قراءة موضوعيّة في ضوء المصادر والمراجع المتاحة.

لقد مثل سليمان النابلسي نموذجاً خاصاً في تاريخ الأردن السياسي المعاصر، حيث كان رئيس الوزراء الوحيد الذي حاول التوفيق بين انتمائه وولائه لوطنه، وانتمائه وولائه لمبادئه وأفقه القومي والإنساني، وكانت سيرته انعكاساً لواقع الحياة السياسيّة وتفاعلاتها في الأردن والوطن العربي والعالم.

